

مكتبة الجاحظ

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الكتاب الأول

الحيوان

الجزء السادس

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر — ص . ب . الغورية ٧١

٠٠٣٠٦

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م / ٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

باب[1]

بسم الله ، والحمدُ لله ، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[2] .

اللهمَّ جنِّبْنا فُضولَ القَول ، والثِّقةَ بما عندنا ، ولا تجعلْنا من المتكلِّفين .

قد قلْنا فى الخطوط ومَرَافقها[3] ، وفى عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجةُ إلى استخراجها ، وكيف اختلفَتْ صُورُها على قدر اختلافِ طبائع أهلِها ، وكيف كانت[4] ضرورتُهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكونُ الخَلّة عند فَقْدها[5] .

وقلْنا فى العَقْد ولِمَ تَكلَّفوه[6] ، وفى الإشارة ولِمَ اجتلبوها[7] ، ولِمَ شبَّهوا جميعَ ذلك ببيان اللِّسان ، حتّى سمَّوه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحدُ اللِّسانين ، والعَين أنمُّ من اللِّسان .

وقلنا فى الحاجة إلى المنطق [وعُموم نفعِه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعمَّ نفعا ، [ولجميع هذه الأشكالِ أصلاً] ، وصار هو المشتقَّ منه ،

---

(١) هذه الكلمة والبسملة قبلها فى ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلهما فى س : « أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق ، كمقعد ومجلس ومنبر : ما استعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط فى (١ : ٦٢ ــ ٧١) .

(٤) فيما عدا ل : « وكيف صار » .

(٥) الخلة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الحلة عند فقد » محرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة فى (١ : ٣٣ ــ ٣٥) . ط ، س : « تكلفوها » والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، ه : « اختلبوها » صوابه فى ل ، ط .

والمحمولَ عليه[١] ، وكيف جعلْنا دلالة الأجسامِ الصَّامتة نُطْقاً[٢] والبرهانَ الذى فى الاجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملةَ القول فى الكلْب والدِّيك فى الجزْأين الأوَّلين ، وذكرْنا جملةَ القول فى الحمام ، وفى الذِّبّانِ[٣] ، و [فى] الغربان ، و [فى] الخنافس ، و [فى] الجعلان ، — إلاَّ ما بقى من فضْل القول فيهما[٤] ، فإنّا قد أخَّرنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصوابِ موقعهما فى باب القول فى الهمَج — فى الجزء الثالث[٥] .

وإذا سمعت ما أودعَها الله تعالى من عظيم الصَّنعة ، وما فطَرَها الله تعالى عليه[٦] من غريب المعرفة ، وما أجْرَى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمِحَن العظيمة ، وما جَعَل فيها من الدَّاء والدَّواء — أجلَلْتَها أنْ تسمِّيَها همجا ، وأكْبَرت الصِّنفَ الآخر[٧] أنْ تسمِّيه حشرة ، وعلمتَ أنَّ أقدارَ الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقْدار الأثمان[٨] .

وذكرنا جملة القَول فى الذَّرّة[٩] والنَّملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيَّات والنَّعام ، و بعضَ القولِ فى النَّار فى الجزء الرابع .

---

(١) فيما عدا ل : « وصار هو الأصل المشتق منه والمحتمل عليه » لكن فى ط : « وصاو ». تحريف طبع .

(٢) انظر (١ : ٣٣ — ٣٥) . ل : « تطلقاً » محرف .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيهما : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدا ل : « من فضول القول فيها » محرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحمام وما بعده — فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الذرة : واحدة الذر ، وهو ضرب صغار من النمل . ط فقط : « الدرة » بالمهملة ، تصحيف .

والنَّار — حفظك الله — وإنْ لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السَّبَب المتَّصل بذكرها ، ومن القَوْل المضمَر بما فيها ما أوجَبَ ذِكْرها ٣ والإخبارَ عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول فى النّارِ(١) ، ثمَّ جملةَ القول فى العصافير ، ثمّ جملة القول فى الجرذان والسَّنانير والعقارب . ولِجَمْعِ(٢) هذه الأجناس فى باب [واحد] سببٌ(٣) سيعرفه من قرأه ، ويتبيّنه(٤) من رآه !

ثمّ القولَ فى القمل والبراغيث والبعوض ، ثمَّ القولَ فى العنكبوت والنَّحل ، ثم القولَ فى الحُبارَى ، ثمّ القولَ فى الضّأن والمعز ، ثم القولَ فى الضَّفادع والجراد ، ثمَّ القولَ فى القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيتْ — أبقاكَ الله تعالى — أبوابٌ توجِبُ الإطالة ، وتُحوِج إلى الإطناب(٥) . وليس بإطالةٍ مالم يُجاوزْ مِقدارَ الحاجة(٦) ، ووقَفَ عند منتهى البغية .

---

(١) كلمة : « قد » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « الفار » بالفاء بدل النون ، تحريف .

(٢) ل : « لجميع » فيما عدا ل : « جميع » صوابهما ما أثبت . والمراد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب فى باب واحد .

(٣) فيما عدا ل : « لسبب » تحريف .

(٤) ل : « ويثبته » .

(٥) فيما عدا ل : « وتخرج إلى الاطناب » .

(٦) فيما عدا ل : « وليست بإطالة مالم تجاوز مقدار الحاجة » محرف . وكلمة : « مقدار » ليست فى ل .

وإنما الألفاظُ على أقدار المعانى[١] ؛ فكثيرُها لكثيرِها ، وقليلُها لقليلها ، وشريفُها لشريفها ، وسخيفُها لسخيفها . والمعانى المفردةُ ، البائنة بصُوَرها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقلَّ ممَّا تحتاج إليه المعانى المشتَرَكة ، والجهاتُ الملتبسة[٢] .

ولو جَهِد جميعُ أهلِ البَلاغة أن يُخبِروا مَن دونَهم عن هذه المعانى ، بكلامٍ وجيزٍ يُغْنى عن التفسير باللِّسان ، والإشارة باليد والرأس ـ لَمَا قَدَرُوا عليه .

وقد قال الأوّل : « إذا لم يكنْ ما تُريدُ فأرِدْ ما يكون[٣] ! » .

وليس ينبغى [للعاقل] أنْ يَسُومَ اللُّغاتِ مَا ليسَ فى طاقتها[٤] ، ويَسومَ النفوسَ ما ليس فى جِبِلَّتها[٥] . ولذلك صارَ يحتاجُ صاحبُ كتاب المنطق إلى أنْ يفسِّره لِمَنْ[٦] طلب مِنْ قِبَلِهِ علمَ المنطق ، وإن كان المتكلِّمُ رَقيقَ اللِّسان[٧] ، حسنَ البيان . إلاّ أنِّى لا أشُكُّ على حالٍ أنَّ النفوسَ إذْ[٨] كانَتْ إلى الطَّرائف أحَنَّ ، وبالنَّوادر أشغَف ، وإلى قِصارِ الأحاديثِ أمْيَل ، وبها أصَبَّ ـ أنَّها خليقةٌ لاستثقال الكثير[٩] ، وإن استحقَّت

---

(١) ل : « قدر المعانى » .

(٢) الملتبسة : المختلطة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد ما يكون » صوابه ما أثبت من ل .

(٤) سامه الأمر سوماً : كلفه إياه . فيما عدا ل : « مما ليس » تحريف .

(٥) الجبلة : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهى الجبلة مثلثة ومحركة مع تخفيف اللام فيهن ، والجبلة بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جلتها » ل : « حيلها » والأخيرة صحيحة ، فإن الحيل بفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل : « ويسوم النفس » بالإفراد .

(٦) ط ، س : «ممن» هـ : « فمن » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المتعلم » تحريف . والرفق : اللطف . فيما عدا هـ : « رفيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » .

(٩) فى اللسان : « فلان خليق لكذا : أى جدير به . وأنت خليق بذلك : أى =

تلك المعانىَ الكثيرة ، وإنْ كانَ ذلك الطَّويلُ أنفعُ ، وذلك الكثيرُ أَرَدّ[١]

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبدأ ، بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول فى الحشرات والهمَج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذِّكْر من البهائم ، ونجعلُ ذلك كلَّه باباً واحداً ، ونتَّكل ، بعدَ صُنْع الله تعالى ، على أنّ ذلك الباب إذْ كان أبوابا كثيرة ، وأسماء مختلفة[٢] ــ أنَّ القارئَ لها لا يملُّ باباً حتَّى يخرجه الثَّانى إلى خِلافه ، وكذلك يكون مقامُ الثَّالث من الرَّابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السَّادِس[٣] .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذى يُعتَمد[٤] عليه من شأن الحيوان عِظم الجثّة ، ولا كثْرة العدد ، ولا ثقل الوزن[٥] !

والغايةُ التى يُجرَى إليها ، والغرض الذى نرمى إليه[٦] غير ذلك ؛

═ جدير » . وفيه أيضاً : « وإنه لخليق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » فهو يقال باللام والباء ومن . س : « باستثقال » ، وهى صحيحة كما رأيت .

(١) فى اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أى أنفع له ». ط ، س : « أود » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست فى ل . وفى ط ، س : « يومى » ه : « يؤمى » صوابهما ما أثبت من ل .

لأنّ خلق البعوضة ومافيها من عجيب التركيب، ومن غريب العمل، كخَلْق
الذَّرّة وما فيها من عجيب التركيب[1] ، ومن الأحساس[2] الصّادقة ، ٤
والتدابير الحسنة ، ومن الرويَّة والنَّظر فى العاقبة ، والاختيار لكلّ ما فيه صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البُرهانات النيِّرة ، والحجج الظّاهرة . وكذلك خَلْق السُّرْفة[3] وعجيب تركيبها ، وصَنْعة كفِّها، ونظرها فى عواقب أمرها . وكذا خلق النّحْلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التّدبير[4] ومن التقدُّم فيما يُعيشها ، والادّخارِ ليوم العجْز عن كسبها ، وشمِّها مالاَ يُشَمّ[5] ورؤيتها لما لا يُرَى ، وحُسْن هدايتها ، والتّدبير فى التأمير عليها ، وطاعة ساداتها ، وتقسيط أجْناس الأعمال بينها، على أقدار مَعارفها وقُوّة أبدانها . فهذه النَّحلة ، وإن كانت ذُبابةً ، فانظُرْ قبلَ كلّ شىء فى ضروب انتفاع ضُروب الناس فيها ؛ فإنّك تجدُها أكبَرَ من الجبَل الشّامخ ، والفضاء الواسع .

وكلّ شىء وإن كان فيه من العجَب العاجب ، ومن البُرهان النّاصع ، ما يوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدْرَ المفكِّر ، فإنّ بعض الأمور أكثَرُ أعجوبةً ، وأظهر علامة . وكما تختلف بُرهاناتها فى الغُموض والظُّهور ، فكذلك[6] تختلف فى طبقات الكثْرة ، وإن شمِلَتْها الكثْرةُ ، ووقعَ عليها اسمُ البرهان .

---

(١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .
(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
(٣) السرفة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ، ثم تبنى فيها بيتاً من عيدان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يضرب المثل فيقال : « أصنع من سرفة . »
(٤) فيما عدا ل : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
(٥) ل : « وشمها ما يشم » محرف .
(٦) س ، هـ : « فبذلك » .

(رجْعٌ إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلَّ هذا الجزء الذى نبتدئُ فيه بذكر ما فى الحشرات والهمَج [١] ، أنْ يفضُل من ورقه شىء ، فنرفعه ونتمِّه بجملة القول فى الظِّباء والذئاب ؛ فإنَّهما بابان يقصُران عن الطوال [٢] ، ويزيدان على القصار [٣] .

وقد بقى من الأبواب المتوسِّطة والمقتصِدة [٤] المعتدلة ، التى قد أخذت من القِصَر لمن طلب القِصَر بحظٍّ ، ومن الطُّول لمن طلب الطُّول بحظٍّ . وهو القولُ فى البقر ، والقولُ فى الحمير ، والقولُ فى كِبار السِّباع وأشرافِها ، ورؤسائها ، وذَوِى النَّباهة منها ، كالأسد والنَّمر ، والبَبْر وأشباه ذلك ، ممَّا يجمَعُ قوَّةَ أصْلِ النَّاب [٥] ، والذَّرَب [٦] ، وشَحْوِ الفم [٧] ، والسَّعة ، وحِدَّة البرثن ، وتمكُّنَه فى العصَب ، وشِدَّةَ القلب وصرامتَه عند الحاجة ، ووَثاقةَ خَلْقِ البدن ، وقوَّتَه على الوثْب .

وسنذكر تسالُمَ المتسالمةِ منها ، وتعادِىَ المتعادية منها [٨] ، وما الذى

---

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » محرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو قبله ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » محرف .

(٦) الذرب : الحدّة ، ذرب كفرح ذرباً وذرابة فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفتاحه . ل : « شحو » وفيما عدا ل : « شجر » بالجيم ، صوابهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٣) .

(٨) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بَدَنَها[١] عَلَى السَّبُعِيَّة الصِّرف[٢] ، واستواء حالِها فى اقتيات اللُّحمان ، حتَّى ربَّما استوت فَرِيستها[٣] فى الجنس .

وقد شاهدْنا غير هذه الأجناس يكون تعاديها من قِبَلِ هذه الأمور التى ذكرناها . وليس فيما بين هذه السِّباع بأعيانها تفاوتٌ فى الشدّة ، فتكون كالأسد الذى يطلب الفهد ليأكله ، والفهدُ لايطمع فيه ولا يأكله . فوجدنا التَّكافؤ فى القوّة والآلة من أسباب التّفاسُد . وإنَّ ذلك لَيَعملُ فى طباع عقلاء الإنس حتَّى يخرُجوا إلى تهارُشِ السِّباع ، فما بالها لم تعمل[٤]
٥ هذا العمل فى أنفُس السِّباع ؟!

وسنذكر عِلّة التسالُم وعِلّة التعادِى ، ولِمَ طُبِعت رؤساء السِّباع على الغفلة[٥] وبعض ما يدخُلُ فى باب الكرَم ، دون صغار السِّباع وسِفلتها ، وحاشيتها وحَشْوها[٦] ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأَسر [منها[٧]] .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريفة من هذه الطرائف[٨] إلاَّ ومعها شاهدٌ من كتابٍ مُنْزَل ، أو حديثٍ مأثور ،

---

(١) فيما عدا ل : « منها » محرفة .
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان (٢ : ٥٠ — ٥٢) .
(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . ه ، س : « فرستها » وهذه محرفة .
(٤) ط ، ه : « فما بالها لم تعمل » والوجه ما أثبت من ل ، س .
(٥) ل : « من الغفلة » .
(٦) الحاشية : الصغار ، وأصله فى الإبل وكذلك فى الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) . والحشو : الصغار أيضاً . وفى ل : « وحشوتها » والحشوة ، بالضم والكسر : الرذالة من الإبل ومن الناس .
(٧) هذه من ل ، س . والأَسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » تحريف .
(٨) ل « وطريفته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائق » صوابهما فى ط .

أو خبرٍ مستفيض ، أو شعرٍ معروف ، أو مَثَل مضروب ، أو يكون ذلك مما يَشهد عليه الطَّبيب[١] ، وَمن قد أكثر قراءة الكتب[٢] ، أو بعض من قد مَارَسَ الأسفار[٣] ، وركِب البحار ، وسكَنَ الصَّحارِى واستَذْرَى بِالهضاب[٤] ، ودخل فى الغياض[٥] ، ومشى فى بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدَّعُون فى كتبهم الغرائبَ الكثيرة ، والامور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروآتهم[٦] ، ويعرِّضون أقدارَهم[٧] ، ويسلِّطون السُّفهاء على أعراضهم ، ويجترُّون[٨] سُوءَ الظَّنّ إلى أخبارهم ، ويحكِّمون حُسَّاد النِّعم فى كتبهم ، ويمكِّنون لهم من مقاتِلهم[٩] ، وبعضُهم يتَّكل[١٠] على حُسْن الظَّنّ بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم . وأحسنُهم حالاً من يُحِبُّ[١١] أن يُتَفَضَّلَ عليه ببَسْط العُذْر له ، ويُتكلَّفُ الاحتجاجُ عنه ، ولا يبالِى[١٢] أن يُمَنَّ بذلك على عقبه ، أو من دان بدِينِه[١٣] ، أو اقتبس ذلك العِلم من قِبَل كُتُبه .

---

(١) فيما عدا ل : « يستشهد عليه الطبيب » . وسيأتى فى س ٦ ساسى : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدا ل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها ، أى سافر كثيراً . فيما عدا ل : « دارس الأسفار » ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعهدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادّارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استذرى بالشجرة والحائط ونحوهما : اكتن وصار فى كنفه منها . وفى الأصل : «استذرى المضاب» .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيضة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدا ل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدا ل : « ويجرون » .

(٩) فيما عدا ل : « من مقاليدهم » .

(١٠) فيما عدا ل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يحب » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(١٢) فيما عدا ل : « ولا ينافى » محرف .

(١٣) ط فقط : « بدنيه » تحريف ظاهر .

ونحن ، حفظك الله تعالى ، إذا استنطقْنا الشّاهد ، وأحَلْنا على المثَل[١] فالخصومة حينئذٍ إنّما هى بينَهم و بينها[٢] ؛ إذْ كنَّا نحنُ لم نستشهد إلاّ بما ذكرْنا . وفيما ذكرْنا مَقنعٌ عند علمائنا . إلاّ أن يكون شىءٌ يثبُتُ بالقياس ، أو يبطُلُ بالقياس ، فواضعُ الكتاب ضامنٌ لتخليصه وتلخيصه ، والتثبيتِهِ و إظهار حجّته[٣] .

فأمّا الأبوابُ الكبارُ فمثلُ القوْل فى الإبل ، والقولِ فى فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النّامى ، وفضل النّامى على جميع الجماد .

وليس يدخلُ فى هذا الباب القولُ فيما قسم الله ، [عزّ وجلّ] ، لبعض البقاع من التّعظيم دون بعض ، ولا فيما[٤] قسم من السّاعات[٥] والليالى ، والأيّام والشّهور وأشباه ذلك ؛ لأنّه معنًى يرجع إلى المختبَرين بذلك[٦] ، من الملائكة والجنّ والآدميّين .

فمن الأبواب الكبار القول فى فصْل ما بين الذُّكورةِ والإناث[٧] ، وفى فصْل[٨] ما بين الرّجُل والمرأة خاصّة .

وقد يدخل فى القول فى الإنسان ذكرُ اختلافِ النّاس فى الأعمار ، وفى طُول الأجسام ، وفى مقادير العقول ، وفى تفاضُل الصّناعات ، وكيف

---

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .
(٢) أى بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .
(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدا ل : « ولتبيينه وإظهار خفيه » محرف
(٤) س ، هـ : « إلالما » ط ، ل : « ولالما » صوابهما ما أثبت .
(٥) فيما عدا ل : « الساعة » صوابه الجمع .
(٦) هـ : « المحيرين » ط ، س : « المخبرين » صوابهما فى ل .
(٧) الفصل : الفرق . فيما عدا س : « فضل » . وفى ل : « الذكور » بدل : الذكورة » . وهما بمعنى . والتاء فى الأخيرة هى ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .
(٨) فى الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق

٦ قال من قال فى تقديم الأوّل[١] ، وكيف قال مَن قال فى تقديم الآخر .

فأمّا الأبوابُ الأُخَر ، كفضْل المَلَكِ على الإنسان ، وفضلِ الإنسان على الجانّ ، وهى[٢] جمـلة القول فى اختلاف جواهرهم ، وفى أىِّ موضع يتشا كلون ، وفى أىِّ موضع يختلفون ـ فإنّ هذه الأبوابَ من الأبواب المعتدلة فى القِصَر والطُّول . وليس من الأبواب بابٌ إلاّ وقد يدخلُه نُتَفٌ من أبوابٍ أُخَرَ على قدْرِ ما يتعلّق بها من الأسباب[٣] ، ويعرض فيه من التضمين[٤] . ولعلّك أن تكون بها أشدّ انتفاعا .

وعلى أنِّى ربمـا وشّحْت [هذا الـكتاب] وفصّلت فيه بين الجزْء والجزء بنوادِرِ كلامٍ ، وُطرَفِ أخبارٍ[٥] .وغُرَرِ أشعار ، مع طرف مضاحيك[٦] . ولولا الذى نُحاولُ من استعطافٍ على استتمام انتفاعكم[٧] لقد كُنّا تسخّفْنا وسَخّفْنا[٨] شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى[٩] موقِع النّيَّة ، وجِهةَ القصْد ، أعانَ على السّلامةِ من كلِّ مَخُوف .

(١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ساقطة من س .
(٢) ل : « وفى » تحريف .
(٣) س : « على قدرها » . بها : أى بالأبواب . فيما عدا ل : « به » .
(٤) فيه : أى فى الباب . فيما عدا ل : « فيها » . والتضمين ، هى فيما عدا ل : « التضمير » بالراء ، محرفة .
(٥) الطرف : جمع طرفة . س ، هـ : « وطرق وأخبار » تحريف .
(٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفرده مَضْحَك أو مَضْحَكة ، وزيدت الياء فى الجمع على طريقة الـكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدا ل : « مضاحك » .
(٧) فيما عدا ل : « من استعطافك على استمتاع انتفاعكم » محرف .
(٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط ، س : « سجفنا وسجفنا » هـ : « شخصا شخصا » ل : « بسخفنا وسخفنا » صواب ذلك ما أثبت .
(٩) ل : « عزوجل » وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيراً كما أن كثيراً من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرة ، يكادون يغفلونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسمك)

ولم نجعلْ لما يسكنُ المِلحَ والعذوبةَ ، والأنهارَ والأوديةَ ، والمناقعَ والمياهَ الجاريةَ ، من السَّمَك ومما يخالف السَّمك ، مما يعيشُ مع السمك — باباً مجرداً(١) ؛ لأنِّي لم أجدْ في أكثره شِعراً يجمع الشاهدَ ويُوثَق منه بحُسْنِ الوصف(٢) ، وينشِّط(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهدُ عليه إلَّا أخبارَ البحْريِّين(٤) ، وهم قومٌ لا يعدُّون القولَ في باب الفعْل(٥) ، وكلَّما كان الخبرُ أغربَ كانوا به أشدَّ عُجْباً ، مع عبارة غَثَّة ، ومخارجَ سَمِجة .

وفيه عيبٌ آخر(٦) : وهو أنَّ معه من الطُّول والكثْرة مالا تحتملونه ، ولو غنَّاكم بجميعه مخارِق(٧) ، وضربَ عليه زَلزَل(٨) ، وزمر به

---

(١) ط فقط : « مجرد » تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه . والوجهان صالحان .

(٣) فيما عدا ل : « وينشطه » محرف .

(٤) س : « الاخبار البحريين » تحريف .

(٥) أي لا يعدون القول موجباً للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب .

(٦) فيه : أي في باب السمك . وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب . ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزاراً مملوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٠٢) ل : « ولقد غناكم » . تحريف ، ووجهه : « ولو قد غناكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط ، وكانت قديماً على عمل عيدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد قد وجد عليه لشيء بلغه عنه فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

بَرْصُوما[١] ، فلذلك لم أتعرّضْ له .

وقد أكثر فى هذا الباب أرسطاطاليس[٢] ، ولم أجد فى كتابه[٣] [على ذلك من الشّاهد إلاّ دعْواه] .

وقد قلت[٤] لرجل من البحريِّين : زعم أرسطاطاليس أنّ السّمكة لا تبتلعُ الطُّعْم أبداً إلاّ ومعه شىءٌ من ماء[٥] ، مع سعَة المدخَل ، وشرَه النفس . فكان من جوابه أنْ قال لى : ما يعلم هذا إلاّ مَنْ كان سمكة [مرّةً] ، أو أخبرته به سمكة[٦] ، أو حدَّثه بذلك الحوارِيُّون أصحابُ عيسى ؛ فإنّهم كانوا صيّادين ، وكانوا تلامِذةَ المسيح[٧] .

وهذا البحرىُّ صاحبُ كلام، وهو يتكلّف معرفة العالَم[٨] . وهذا كانَ

= الرشيد . (الأغانى (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣) . وفى القاموس : « وكمحمد زلزل المغنى يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته فى الزمن . انظر الأغانى (٦ : ١٣) . ﻫ ، س : « ورمر » محرف . وفيما عدا ل : « عليه » موضع : « به » . وبرصوما علم سريانى ، مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم . فمعناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » فى هذا الموضع والذى يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدا ل : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) ﻫ : « اختبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة ، كذا وردت فى عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » . ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان ، أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفى شرح الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجوارنة وموازجة وكيالجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثانى أن تكون عوضاً عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا فى جحجاح جحاجحة . قال الرضى فى (٢ : ١٥٢) : « وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضاً من الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » . والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابَه(١) . ولكنّى لن أدعَ ذِ كْرَ(٢) بعضِ ما وجدته فى الأشعار والأخبار، أو(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسيافَ(٤) وشطوط الأوديةِ والأنهار، ويعرفه السَّمّاكون(٥)، ويُقِرّ بِهِ الأطبّاء(٦) – بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية فى الشبُّوط)

وقد روى لنا غيرُ واحد من أصحابِ الأخبار ، أنّ إياسَ بنَ مُعاوية زعم أنّ الشَّبُّوط كالبغْل، وأنّ أمّها بُنِّيّة ، وأباها زَجْر(٧)، وأنّ من الدّليل

٧ على ذلك أنّ الناس لم يجِدُوا فى بطن شَبُّوطة قطُّ بيضاً .

وأنا أخبرك أنّى قد وجدتُه فيها مِراراً ، ولكنّى وجدتُه(٨) أصغرَ جُثّةً ، وأبعَد من الطّيب ، ولم أجِــدْه عامّا كما أجده(٩) فى بطون جميع السمك .

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا كله جوابه » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدا : ل « إذا » .
(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » وهذه محرفة .
(٦) س ، هـ : « وتقربه الأطباء » ل : « وتقربه الأطباء » وضبطت فيها بكسر الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ فى الضبط .
(٧) البنية : واحدة البنى ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، بفتح الزاى . وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما فى شرح (٥ : ٣٦٩) . وانظر (١ : ١٤٩ – ١٥٠) . ل ، ط : « برية » هـ : « بتية » صوابهما فى س . وفى ط : « بحرى » هـ ، س : « زخر » بالخاء المعجمة صوابهما ما أثبت من ل .
(٨) فى الأصل : « وجدتها » والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي واثلة إياس بن معاوية المزنى[١] الفقيه القاضي، وصاحب الأزكان[٢]، وأقوف من كُرْز بن علقمة[٣]، وداهية مُضَر[٤] في زمانه، ومفخرٌ من مفاخر العرب.

(الشك في أخبار البحريين والسّمّاكين والمترجمين)

فكيف أسكُنُ بعد هذا إلى أخبار البحريّين، وأحاديث السّمّاكين، وإلى ما في كتابِ رجُلٍ لعلّه أنْ لو وَجَدَ هذا المترجِمَ أن يُقيمَه على المِصْطَبَة[٥]، ويبرأ إلى النّاس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته.

(فضيلةُ الضبّ)

والذي حضرني من أسماء الحشَرات، ممّا يرجع عمود صُورِها إلى

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة، المزني، من مزينة مضر، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة. وكان صادق الظن، لطيفاً في الأمور. وكان لأم ولد، ومنزله عند السي، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة. وله عقب بالبصرة وغيرها. انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١: ٣٩٠). ل: «المدنى» تحريف.

(٢) الإزكان: الفطنة والحدس الصادق، يقال: أزكنت أي ظننت فأصبت. ط، ل: «الأركان» س: «الاذكان» صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط. وانظر (٥: ٢٢٤ س ٧).

(٣) أقوف: أشد قيافة. والقيافة: تتبع الآثار ومعرفتها، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه. ومادتها واوية. فيما عدا ل: «أفوق» محرف. وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي، صحابي أسلم يوم الفتح، وعمر طويلاً، وعمي في آخر عمره. وهو الذي استأجره المشركون فقفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخل الغار. وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها. انظر الإصابة ٧٣٩١. فيما عدا ل: «كوز» بالواو بعدها راء مهملة. صوابه ما أثبت من ل. وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي: «وأين كان كرز بن علقمة من مجزز المدلجي».

(٤) ط: «مصر» تحريف. وانظر التنبيه الأول

(٥) المصطبة، بكسر الميم، كالدكان يجلس عليه.

قَلْبٍ واحد ، وإن اختلفَتْ بعد ذلك فى أمور . فأوّل ما نَذْكر من ذلك الضبّ[١] .

والأجناسُ التى ترجع إلى صورة الضَّبِّ الوَرَلُ[٢] ، والحِرباء ، والوَحَرَة[٣] والحُلْكَة[٤] ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العَظاء[٥] ، والوزَغ ، والحِرذَون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَضْرَفُوط . ويقال فى أمّ حُبين حُبَيْنة . وأشباهُها ممّا يسكن الماء الرّقُّ ، والسُّلَحْفا[٦]] ، والعَيْلم ، والتّمساح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [ممّا] نحن قائلون فى شأنه من الحشرات[٧] الظرِبان ، والعُثّ[٨] والحُفّاث[٩] .

---

(١) فيما عدا ل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست فى ل .

(٢) فيما عدا ل : « والورل » والصواب حذف الواو . وهو خبر : « الأجناس » .

(٣) فيما عدا ل : « والوحوة » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .

(٤) الحلكة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحلكاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، وبفتحتين ، وكذلك الحلكى بضم ففتح ، لغات . وهى ضرب من العظاء . ل : « الحلكاء » .

(٥) العظاء ، بالفتح : جمع عظاءة .

(٦) السُّلَحفاة والسُّلَحفاء والسُّلَحفا والسُّلَحفِيَة والسُّلَحفاة : واحدة السلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السِّلْحَفَاة ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا باللغة الثالثة .

(٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها . ط : « الخضرات » هـ : « الحضرات » صوابهما ما أثبت من ل ، س .

(٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .

(٩) الحفاث ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ١٤٨) . ل : « الحفات » س « الحفاش » ط ، هـ : « الحقات » صوابها ما أثبت .

والعِرِبِدّ[١] ، والعضْرَفُوط[٢] ، والوَبْر[٣] ، وأم حُبَين[٤] ، والجُعَل ، والقَرَنْبَى[٥] ، والدَّسَّاس ، والخنفساء ، والحيّة ، والعقرب ، والشَّبَث[٦] ، والرُّتَيلاء[٧] ، والطَّبُّوع ، والحُرقُوص ، والدَّلَم[٨] وقَمْلة النَّسْر[٩] ، والمثـــــل[١٠]

---

(١) العربد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش بكدرة وسواد ، لايظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، ه : « العرقد » بالقاف . س : « العربد » بهذا الإهمال ، صوابهما فى ل . وهو بالانكليزية : Puff adder .

(٢) العضرفوط ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب العظاء أعظم من المعروفة فى مصر بالسحلية ، ويعرف فى مصر وسينا بقاضى الجبــل . واسمه اللاتينى : Agama وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضى الصحراء . ط ، ه : « العطرفوط » س « العصترفوط » صوابهما فى ل .

(٣) الوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور س فقط : « الزبر » محرف .

(٤) أم حبين ، بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ه « أم حتين » س : « أم حسن » تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبى : دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئاً ، طويلة الرجل ، مقصورة ، والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث ، بالتحريك : العنكبوت ، أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشيث » س ، ه : « الشبث » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتيلا » صوابه فى ل . وفى س ، ه : « الرتيلا » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق فى (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا الاستدراك فى (٥ : ٦٣٧ – ٦٣٨) .

(١٠) المثل ، كذا فى الأصل ما عدا س ، ففيها : « المثك » ! وقد وردت بعد هذه الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والذر والدساس تتشاكل فى وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرذان والرمك والخلد واليربوع وابن عرس وابن مقرض » . وموضع هذه العبارة الطبيعى بعد البيت الذى فى آخره : « مدارج الأنبار » . كما أثبت من ل .

والنِّبْر. وهى دويْبة إذا دبّتْ على جلد البعير تورّم[1]. ولذلك يقول الشاعر[2]، وهو يصف إبله بالسِّمَن :

كأنّها من بُدُنٍ واستيقارْ[3] دَبّتْ عليها ذربات الأنبار[4]

وقال الآخر :

حمر تحقّنت النَّجيلَ كأنما بجلودهنّ مدارِجُ الأنبارِ[5]]

والضَّمْج[6] ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّرّ ، والدَّساس[7] . [ومنها ما[8]] تتشا كل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالفأر[9] والجـرذان والزَّبابِ[10] ، والخـلد[11] والير بوع ، وابن عُرس وابن مِقرَض[12]

---

(١) النبر بالكسر . ط ، هـ : « وهى » بدل : « وهو » و : « دب » بدل : « دبت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٠٩) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كما فى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت الإبل ، سمنت وحملت الشحوم . ط ، س : « استيشار » هـ : « استيثار » صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سمن وإيقار » . ويروى : « واستيفار » بالفاء ، مأخوذ من الشىء الوافر . انظر الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيفار » بالفاء . وقد نبه على هذه الرواية أيضاً فى (٢ : ٢٧١ س ٧)

(٤) الذربات : الحديدات اللسع . والذرب : الحاد من كل شىء . ل : « دب عليها عارمات الأنبار » والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « تخففت » و « النخيل » تحريف . صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٣٧ / ٤ : ٢٢٦) . ط ، هـ : « الضمخ » س : « الصمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام محتاج إلى مثلهما

(٩) فيما عدا ل : « كالفأرة » والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ / ٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدا ل : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس ، وهو بلغة العلماء الأوربيين : Putorius furo . وفيما عدا ل : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت[1] الذى يقال له مَنُونة[2]، وهى شرٌّ مِن[3] الجرَّارة والضَّمْج[4].

(ما فيه الوحشىّ والأهلىّ من الحيوان)

وسنقول فى الأجناس التى يكون فى الجنْس منها الوحشىُّ والأهلىّ، كالفِيَلة، والخنازير، والبقَر، والحمير، والسَّنانير.

والظِّباء قد تَدْجُن وتُوَلَّد[5] على صُعوبةٍ فيها. وليس فى أجناس الإبل جنسٌ وحشىٌّ، إلاّ فى قول الأعراب

(ما هو أهلىٌّ صِرف أو وحشىّ صرف من الحيوان)

وممّا يكون أهليًّا ولا يكون وحشيًّا وهو سبعٌ ـ الكلاب[6]. وليس يتوحَّش[7] منها إلاّ الكلْب [الكَلِب[8]]. فأمّا[9] الضِّباع والذِّئاب،

---

(١) منها: أى من الحشرات. والكلام من هذه الكلمة إلى: «الضمج» التالية ساقط من ل. ط: «البقر» س، ﻫ: «العقرب» صوابهما ما أثبت. وفى اللسان (١٧: ٣٠٧ س ١): «والمَنَنَة العنكبوت، ويقال له مَنُونَة». وفى القاموس: «والمننة كعنبة: العنكبوت كالمَنُونة».

(٢) فى الأصل: «متونه» بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر، صوابه ما أثبت. انظر التنبيه السابق.

(٣) ط: «شرمق» تحريف، صوابه فى س، ﻫ.

(٤) فى الأصل: «السمخ» صوابه ما أثبت. وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة.

(٥) دجن يدجن دجونا: أقام بالبيت وألفه. س: «وتوالد».

(٦) ط، ﻫ: «فهى كالكلاب». س: «فهى الكلاب». صوابهما ما أثبت من ل.

(٧) فيما عدا ل: «ولا يتوحش».

(٨) هذه التكملة من ل، س. والكلِب، بفتح فكسر: المصاب بداء الكلَب.

(٩) ط، ﻫ: «وأما» بالواو.

والأُسد ، والنُّمور ، والبُبور ، والثعالب ، و بناتُ آوى ، فوحشيَّةٌ كلُّها .

وقد يقَلِّم الأسَد وتُنزَع أنيابه[١] ، ويطول ثَواؤُه مع النَّاس حتَّى يَهرم مع ذلك[٢] ، ويحسَّ بعجزِهِ عن الصَّيد ، ثمَّ هو فى ذلك[٣] لا يُؤْمَن عُرامه[٤] ولا شُروده ، إذا انفرد عن سُوَّاسه[٥] ، وأبصرَ غيضةً قُدَّامَها صحراء[٦] .

(قصة الأعرابى والذئب)

٨ وقد كان بعضُ الأعرابِ ربَّى جروَ ذِئب [صغيراً] ، حتَّى شبَّ ، وظنَّ أنَّه يكونُ أغنَى غَناء[٧] من الكلب ، وأقوى على الذِّئب عن الماشية . فلمَّا قوِىَ شيئاً وثَبَ على شاةٍ فذبحَها — وكذلك يَصنعُ الذِّئب — ثمَّ أكل منها . فلمَّا أبصر الرّجلُ أمرَهُ قال :

أكلْتَ شُوَيهتِى وَرَبِيت فينا فمن أنباكَ أنَّ أباكَ ذِيبُ[٨]

(١) يقلم : أى تقطع أظافره . فيما عدا ل : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثواؤه : إقامته .

(٣) س : « ثم هو فى ذلك مفرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . هـ ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدا ل : « يؤمن » بدل : « يؤتمن » .

(٥) السواس : جمع سائس ، وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدا س : « إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » هـ : « صخرا » صوابهما فى س ، هـ . وفيما عدا ل زيادة : « صارفيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : النفع . ل ، س ، هـ : « أغنى عنه » وكذا فى عيون الأخبار (٢ : ٥) . وانظر رواية هذه القصة فى الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٦٠ ، ٨٠) وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٢) وغرر الخصائص ٥٥ ، وجمهرة الأمثال للعسكرى ١٣٨ وأمثال الميدانى (١ : ٤١٠) والمحاسن والمساوى (١ : ٩٦٠) .

(٨) ربيت فينا : نشأت فى حجرنا ، وهو بفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً فى =

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديثَ، وقالوا[1]: لم يكنْ ليألَفَه ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه! ولِمَ [لَمْ][2] يذهبْ مع الذّئاب والضِّباع[3]، ولِمَ تكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة.

(كيف يصير الوحشيُّ من الحيوان أهليًّا)

وليس يَصِير[4] السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشيُّ[5] من البهائم أهليًّا بالمقام فيهم، وهو لا يقدِرُ على الصَّحارى. وإنَّما يصير أهليًّا إذا ترك منازلَ الوحْش[6] وهي له معْرَضة.

(ما يعترى الوحشيَّ إذا صار إلى النّاس)

وقد تتسافد وتتوالد في الدُّور وهي بعدُ وحشيّة، وليس ذلك فيها بعامّ.

ومن الوحْش ما إذا صار إلى النّاس وفي دُورهم ترك السِّفاد، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجْهٍ من الوجوه، ومنها ما يُكره على الطُّعْم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء. وفي اللسان (١٩ : ١٩): «وقد ربوت في حجره في حجره رُبُوًّا ورَبْوًا الأخيرة عن اللحياني، وربَيت رِباء ورُبيًّا، كلاهما نشأت فيهم». ل: «ربأت». صواب هذه «ربأت» بالباء الموحدة، من قولهم: ربأت الأرض رباء: زكت وارتفعت. وقرأ أبو جعفر: (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) في الآية ٥ من سورة الحج، و٣٩ من فصلت. وفي ل أيضاً: «فما أدراك».

(١) فيما عدا ل «وقال» تحريف.

(٢) ليست في الأصل. وبها يستقيم الكلام.

(٣) ل: «الضياع» بالياء، تصحيف.

(٤) ط فقط: «يصبر» تحريف.

(٥) ل: «والوحشي».

(٦) فيما عدا ل: «الوحوش». وفي س: «يكون» موضع «يصير».

ويُدخَل فى حلقه كالحيّة ، ومنها مالا يسفَد ولا يدْجُن(١) ، ولا يَطْعم ولا يَشْرب ، ولا يصيحُ حتّى يموت . وهذا المعنى فى وحشىّ الطّير أكثر .

(السّورانىّ ورياضته للوحوش)

والذى يحكى عن السّورانى(٢) القنّاص الجبَلىّ(٣) ليس بناقضٍ لِمَا قُلنا(٤) ؛ لأنّ الشّىء الغريبَ ، والنادرَ الخارجىّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حِذْقه بتدريب الجوارح وتَضْريتها أنّه ضرّى ذئباً حتى اصطاد به(٥) الظّباء وما دونها، صَيداً ذريعاً ، وأنه ألّفه حتى رجَع إليه من ثلاثين فرسخا ، وقد كان بعضُ العُمّال سَرَقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذّئب [قد(٦)] صار إلى العسكر ، وأن هذا السّورانى ضرّى أسداً حتّى اصطادَ له الحميرَ فما دونها(٧) صيداً ذريعاً ، وأنه ضرّى الزّنابيرَ فاصطاد بها الذّبان . وكلُّ هذا عجَب ، وهو غريبٌ نادرٌ ، بديعٌ خارجىّ .

---

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ؛ يقال دجن ورجن ، وبابهما دخل .

(٢) السورانى : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السودانى » بالدال المهملة . وفى معجم ياقوت : « سوذان » بالذال المعجمة : قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبلى : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى . وفى ياقوت (٣ : ٤٠) عند ذكر على بن جهضم الهمذانى الجبلى : قال : ونسب كذلك لأن همذان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السورانى القناص فى (٧ : ٧٩ — ٨٠ ساسى) وقال : « من أهل همذان السودانى الجبلى » . لكن فى ل : « الجيلى » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » ه : « ليس يناقض لما قلنا » . وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ه .

(٧) س : « الحير وأوثقها » محرف .

وذكروا[١] أنّه من قيس عيلان ، وأنّ حليمة ظِئْر النبي صلى الله عليه وسلم قد وَلَدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندي في الحمار الهنديّ شيء[٢] . وقد ذكره صاحب المنطق .

فأما الدِّبابُ[٣] ، وفأرة المسك، [والفنك[٤]] ، والقاقُم[٥] ، والسِّنجاب ، والسَّمّور ، وهذه الدَّوابّ ذَواتُ الفِراء[٦] والوبرِ الكثيف النّاعم ، والمرغوبِ فيه ، والمنتفع به ، فهي عجيبة .

وإنّما نذكر ما يعرفه أصحابُنا وعلماؤنا ، وأهلُ باديتنا . ألا تَرَى أنّي لم أذكر [لك] الحَريش[٧] ، والدُّخَس[٨] ، ولا هذه السِّباعَ المشتركة الخلْق ،

---

(١) فيما عدا ل : « وذكر » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن ، واسمه العلمي الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو في كتاب النعوت فقال : « ولم نر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المعلوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .

(٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة : جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة في الأصل . ففي ط ، هـ : « الذئاب » وفي ل ، س : « الذباب » صوابه ما أثبت .

(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه في (٥ : ٤٨٤) .

(٥) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل : « الفاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .

(٦) فيما عدا ل : « دواب الفراء » وله وجه .

(٧) الحريش ، بوزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثاني . ط ، هـ : « الجريش » ل : « الخرس » س : « الحرس » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .

(٨) الدخس ، بمثال صرد ، دابة في البحر تنجي الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفي معجم استينجاس في شرح « دخس » ، وقد أشار إلى أن لفظه في الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to the shore) أى تحمل من أشفى على الغرق إلى

المتولِّدة فيما بين السِّباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التى[1] إذا صار بعضُها فى أيدى القرَّادين والمتكسِّبين[2] [و[3]] الطوَّافين ، وضعوا
٩ لهـا أسماء ، فقالوا : مقلاس ، وكَيلاس[4] وشلقطير[5] وخلقطير[6] وأشباه ذلك ، حين لم تَسكُن[7] من السِّباع الأصلية والمشهورة النسب[8] ، والمعروفة بالنَّفع والضَّرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضَّبع ، والسِّمع[9] ، والعِسبار[10] ؛ إذ كانتْ معروفةً عند الأعراب ، مشهورة[11] فى الأخبار ، منوَّهًا بها فى الأشعار .

= الساحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح (٥ : ٥٤٥) .

(١) فيما عدا ل : « الذى » والوجه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « المسكتسبين »

(٣) هذه من س فقط .

(٤) كذا وردت مضبوطة فى ل . وفيما عدا ل : « كلاس »

(٥) فيما عدا ل : « سلقطير » بالسين المهملة .

(٦) كذا فى ل . وفى س : « حلقطير » ط : « حلفطير » بالفاء . هـ : « جلفطير » بالجيم والفاء .

(٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدا ل : « يكن » وتقرأ فى هذه بتشديد النون .

(٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفى س : « بالنسب » بدل : « النسب » .

(٩) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ — ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالباء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ — ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » محرف .

(١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنّما أعتمد في مثل هذا على ما عندَ الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكلَ ما احتِيجَ إليه منها[١] من جهة العناية والفِلاية[٢] ، ولا من جهة التذاكُرِ والتكسُّب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها[٣] سبعاً أو بهيمةً أو مشتَرَكَ الخَلْق ، فإنّما هي مبثوثةٌ في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملةٍ ، أو رأسِ جبل ؛ وهي في منازلهم ومناشئهم[٤] ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين النّاس وحشٌ ، أو أشباه الوحش[٥] .

وربّما بل كثيراً ما يُبتَلَون بالنّاب والمِخلب ، وباللدغ[٦] واللّسع والعضّ والأكل ، فخرَجتْ بهم الحاجةُ إلى تعرُّف حالِ الجاني[٧] والجارح والقاتل ، وحالِ المجنيِّ عليه والمجروحِ والمقتول ، وكيف الطّلبُ والهرب ، وكيف الداء والدواء[٨] ؛ لطول الحاجة ، ولطول وُقوع البَصر ، مع ما يتوارثُون من المعرفة بالدّاء والدواء .

---

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مصدر فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحثه عن القمل . وقد أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلاية والغلاية » ه : « العناية والبلاية » وصواب النص من ل

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « واللدغ » بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عرَفوا الآثارَ فى الأرض والرَّمل ، وعرفوا الأنواء ونجومَ الاهتداء ؛ لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحاصح الأماليس[1] — حيث لا أَمارة[2] ولا هادىَ ، مع حاجته إلى بعد الشُّقّة[3] — مضطرٌّ[4] إلى التماس ما ينجيه ويؤْديه[5]

ولحاجته إلى الغيث ، وفِراره من الجدْب ، وضَنِّه بالحياة ، اضطرَّته الحاجة[6] إلى تعرُّف شأن الغَيث .

ولأنّه فى كلِّ حالٍ يرى السَّماء ، وما يجرى فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُب بينها ، والنُّجومَ الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها فارداً[7] ، وما يكون منها راجعاً ومستقيما .

(١) الصحصح والصحصحة والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهى الأرض الملساء لا شجر بها ولا كلأ ولا نبات . وهى أيضاً جمع ملس ، بالتحريك ، وفى اللسان : « والملس المكان المستوى والجمع أملاس وأماليس » . فيما عدا ل : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأمارة ، بالفتح : العلامة . س : « أثارة » والأثارة ، بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطرا » بالنصب . ووجهه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيداء : قواه عليه وأعانه . وتقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أدى الشىء أوصله .

(٦) فيما عدا ل : « الحال » .

(٧) الفارد : المنفرد . فيما عدا ل : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدا ل : « وما يصير منها فارداً » لكن فى س : « وما يسير » وهى عبارة مقحمة .

(اقوال لبعض الأعراب فى النجوم)

وسُئلت أعرابيّة فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت[١] : سبحانَ الله ! أمَا أعرِف أشباحًا وُقوفًا علىّ كلّ ليلة !

وقال اليقطرىّ[٢] : وصف أعرابىٌّ[٣] لبعض أهل الحاضرة نجومَ الأنواء ، ونجومَ الاهتداء ، ونجوم ساعاتِ اللّيل والسُّعودِ والنُّحوس ، فقال قائلٌ لشيخٍ عِباديٍّ[٤] كان حاضراً : أمَا ترى هذا الأعرابىَّ يعرِف من النُّجوم مالا نعرف ! قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته[٥] ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرِفَ ، وكان من دُهاتهم : إنّى لا رَاكَ[٦] عارفا بالنُّجوم ! قال : أما إنّها لو كانت أكثَرَ لَكنتُ بشأنها أبصرَ ، ولو كانت أقلّ لَكنتُ لها أذْكَرَ .

وأكثرُ سببِ ذلك كلّه — بعد فَرْط الحاجة ، وطول المدارسة[٧] — دِقّةُ الأذهان[٨] ، وجَودة الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب — لمّا قال

---

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البقطرى » بالباء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠/٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه فى س . وفى ل : « وصف الأعرابى » .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع . والمراد بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت . ط فقط : « أجزاع » بالزاى ، تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « لا أراك » صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدا ل : « المداومة » .

(٨) فيما عدا ل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغْ بن رِبْعِىّ[1] : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالى أعرفُ من لا يعرفنى[2] ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابىّ المجنونِ مثلُ عقول أصحابه ، لعرَف مثلَ ما عرَفوا .

(ما يجب فى التعليم)

ولو كان عندى فى أبدان السَّمُّر ، والفَنَك ، والقاقُم[3] ، ما عِندى فى أبدان الأرانب والثعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قلّ أو كثُر . لكنّه لا ينبغى لمن قلّ علمُه أن يدَعَ تعليمَ مَن هو أقلُّ منه علما[4]

(الدساس وعلة اختصاصه بالذِّكر)

ولو كانت الدَّسّاس[5] من أصناف الحيّات لم نخُصَّها من بينها بالذِّكر[6] ، ولكنّها وإن كانت على قالَب الحيّات وخَرْطها ، وأُفرغت

---

(١) فيما عدا ل : « أبو الاصبع » بالمهملة فى آخره . وانظر ما سبق فى (٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ : « ومالى لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس فى (٥ : ٤٨٤) . ط ، هـ : « التماقم » ل : « الفاقم » بالفاء فى أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه العلمى الأوربى : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) أى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كإفراغها وعلى عَمُود صُوَرِها ، [لخصائصها[1]] دون خصائصها ، كما يناسبها في ذلك الخُفَّاش[2] والعِرْبِد[3] . وليسا من الحيّات ، كما أنَّ هذا ليس من الحيّات ؛ لأنَّ الدّسّاس ممسوحة الأذن[4] ، وهى مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروفُ فى ذلك أنَّ الوِلادة هى فى الأشْرَف[5] ، والبَيْض فى الممسوح .

وقد زعم ناسٌ أنَّ الولادة لا تُخرِج الدّساسَ من اسم الحيّة ، كما أنَّ الولادةَ لا تخرِج الخُفَّاش من اسم الطير .

وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرْخ ؛ إلاَّ ولدَ بيض الدّجاج فإنّه فرُّوج .

والأصناف التى ذكرناها مع ذكر الضَّبّ تبيض كلُّها ، وَيسمّى ولدُها بالاسم الأعمّ فَرْخا[6] .

وزعم لى ابنُ أبى العجُوز ، أنَّ الدّسّاس تَـلد . وكذلك خبَّرنى به محمد ابنُ أيوبَ بنِ جعفر[7] عن أبيه ، وخبَّرنى به الفضل بنُ إسحاقَ

---

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتئم الكلام .

(٢) فيما عدا ل : « الخفات » بالخاء المعجمة والتاء فى آخره ، صوابه بالحاء المهملة والثاء المثلثة . وانظر ما سبق فى ص ٢٠

(٣) انظر ما سبق ص ٢١

(٤) أى ليست بظاهرة الأذن . ه : « ممسوخة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدا ل : « الأشراف » محرف .

(٦) ط ، ه : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدا ل : « بالأعم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسى ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان فى أول أمره على مذهب أبى شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٧٨ ، ٢١٧) . وأما محمد ولده فلم أجد له خبراً .

ابن سليمان(١). فإنْ كان خبرها عن إسحاق فقد كان إسحاقُ من معادن العلم(٢).

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأرْوِيَّة تَضَعُ مع كلّ ولدٍ وضَعْته أفعى في مشيمةٍ واحدة.

وقال الآخرون: الأرويّة لا تعرف بهذا المعنى، ولكنّه ليس في الأرض نَمِرة إلاّ وهي تضعُ ولدَها وفي عنقه أفعى(٣) في مكان الطّوق.

وذكروا أنّها تنهش(٤) وتعَضّ، ولا تقتل.

ولم أكتب هذا لتُقِرّ بهِ(٥)، ولكنها رواية أحببت أن تَسمعها(٦).

ولا يعجبني الإقرارُ بهذا الخبر، وكذلك لا يعجبني الإنكار له. ولكنْ ليكنْ قلبُك إلى إنكاره أميَلَ.

---

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧). وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو يعقوب الهاشمي، كان من أولي الأقدار العالية، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند، وولي لمحمد الأمين حمص وأرمينية. ومات ببغداد. انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤). ط، س: «وخبرني به الفضل عن اسحاق بن سليمان» وبدل كل هذه العبارة في هـ: «أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان».

(٢) معدن الشيء بكسر الدال: موضعه ومكانه الذي يثبت فيه؛ عدن: أقام وثبت. والمعدن أيضاً أصل الشيء. ومنه في الحديث: «فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم» أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها. ط، س: «في معادن العلم» والأوفق ما أثبت من ل، هـ.

(٣) في (٧ : ٤٢ ساسي): «وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى». ط، هـ: «وفي عنقها» صوابه ما أثبت من ل، س؛ إذ الضمير عائد إلى الولد.

(٤) ل: «تعيش» بدل: «تنهش».

(٥) فيما عدا ل: «ولم أكتب هذه للتقوية» لكن في س: «التقوية» محرفان.

(٦) س: «ولكنها رؤية أجنبية» بدل هذه العبارة جميعها. وفي ط، هـ: «ولكنها آية أحببت أن تسمعها» صوابهما ما أثبت من ل.

(الشكّ واليقين)

وبعدَ هذا فاعرفْ مواضع الشّكّ ، وحالاتِها الموجبةَ له[١] ؛ لتعرف بها مواضع اليقين[٢] والحالات الموجبة له ، وتعلّم الشّكّ فى المشكوك فيه تعلُّما . فلو لم يكن [فى] ذلك إلاّ تعرّفُ التوقُّف ثمّ التّثبُّت ، لقد كان ذلك ممّا يحتاج إليه .

ثمّ اعلم أنّ الشكّ فى طبقاتٍ عند جميعهم ، ولم يُجمعوا على أنّ اليقينَ طبقاتٌ فى القوّة والضّعف .

(أقوالٌ لبعض المتكلِّمين فى الشكّ)

ولمّا قال أبو الجهم للمكّيّ : أنا لا أكاد أشكّ ! قال المكّىّ : ١١
وأنا لا أكادُ أوقن ! ففخر عليه المكّىّ بالشّكّ فى مواضع الشّكّ ، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليقين فى مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملْحِدين الشاكّ والجاحد[٣] فوجدتُ الشُّكّاك[٤] أبصرَ بجوهر الكلام مِن أصحاب الجُحود .

وقال أبو إسحاق : الشاكُّ أقربُ إليك من الجاحِد ، ولم يكنْ يقينٌ

---

(١) له : أى للشك . فيما عدا ل : « لها » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتى بعدها ساقطتان من ل . وفى ل : « تتعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدا ل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإفراد . والمقابلة تقتضى الجمع ، كما فى سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شَكٌّ[1] ، ولمْ ينتقل أحدٌ عن اعتقادٍ إلى اعتقادِ غيرِه . حتَّى يكونَ بينهما حالُ شكٍّ .

وقال ابنُ الجهم[2] : ما أطمعَنى فى أوْبة المتحيِّر[3] ! لأنَّ كلَّ من اقتطعَتْه عن اليقين الحيرةُ فضالَّته التبيُّن[4] ، ومَنْ وَجد ضالَّته فرِح بها .

وقال عمرو بن عُبيد : تقريرُ لسانِ الجاحد أشدُّ من تعريفِ قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردتَ أنْ تعرِف مقدار الرَّجُل العالِم ، وفى أىِّ طبقةٍ هو ، وأردت أن تُدخِله الكُورَ[5] وتنفُخَ عليه ؛ ليظهرَ لك فيه الصِّحّةُ من الفساد ، أو مقدارُه من الصِّحّة والفَساد ، فكُنْ عالمًا فى صورةِ متعلِّم ، ثمَّ أسألْه سؤالَ مَن يَطمعُ فى بلوغِ حاجتِهِ منه .

(فصْل ما بين العوامّ والخواصّ فى الشكّ)

والعوامُّ أقلُّ شكوكاً من الخوَاصّ ؛ لأنّهم لا يتوقَّفون فى التصديق

---

(١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » وأثبت ما فى ل ، س .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكى ، المترجم فى (٢ : ٢٢٦) ، ويروى عنه الجاحظ كثيراً فى هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ / ٢ : ١٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢). فيما عدا ل : « أبو الجهم » تحريف .

(٣) أى رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » وليس بصواب .

(٤) التبين : التعرف والتحقق . فيما عدا ل : « فضالته اليقين » .

(٥) الكور ، بالضم ، وهو مجمرة الحداد المبنية من الطين ، التى توقد فيها النار . وفى ل : « أن يدخله الكبر » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدا ل : « الكير » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكير ، بالكسر : زق الحداد الذى ينفخ به . وإنما يدخل الشىء الذى يراد امتحانه أو صهره فى الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفُسِهم ، فليس عندهم إلاّ الإقدامُ على التّصديق المجرّد ، أو على التكذيب المجرّد[١] وألغَوا[٢] الحال الثّالثة من حال الشّكّ التي تشتمل على طبَقات الشك ، وذلك على قدْر سُوء الظّنّ وحُسن الظّن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حُرمة المتكلّمين)

وسمع[٣] رجلٌ ، ممّن قد نظر بعضَ النظر ، تصويبَ العلماء لبعض الشكّ[٤] ، فأجرَى[٥] ذلك في جميع الأمور ، حتّى زعم أنّ الأمورَ كلَّها يُعرَف حقها وباطلُها بالأغلب .

وقد ماتَ ولم يُخلّف عَقِباً[٦] ، ولا واحداً يدينُ بدِينه . فلو ذكرتُ اسمَه مع هذه الحال لم أكنْ أسأت ، ولكنّي على حالٍ أكرهُ التّنويه بذكر من [قَد] تحرّم بحُرمة الكَلام ، وشارَك المتكلّمين في اسم الصّناعة[٧] ، ولا سيّما إنْ كان ممّن ينتحِل تقدِيم الاستطاعة[٨]

---

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .
(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألفوا » بالفاء ، محرفة .
(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .
(٤) فيما عدا ل : « لبعض الشكاك » .
(٥) ط ، هـ : « بإجراء » صوابه في ل ، س .
(٦) العقب ، بفتح فكسر ، والعقب ، بالفتح ، والعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده ، ويقصد بهم الذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » والأخيرة محرفة .
(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » صوابهما من ل .
(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والثياتل والأيايل)

فأمّا القولُ فى الأوعال ، والثّياتِل(١) ، والأيايل(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضُرْنا فيها ما [إنْ] نجعلُ لذكرها باباً مبوّباً . ولكنّنا سنذكرها فى مواضعِ ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

(الضّب)

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى فى القول فى الضّبّ . على أنّى أذمُّ(٣) هذا الكتابَ فى الجملة ؛ لأنّ الشواهد على كلّ شىء [بعينه] وقعتْ متفرّقة غير

= مقدمة على الفعل . وهو أصل من أصول المعتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ — ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » وفى همع الهوامع (١ : ٢٣٤ — ٢٣٥) أن « لا سيما » قد يليها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .

(١) الثياتل : جمع ثيتل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفى اللسان : « الثيتل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » وأما قرنا الوعل فطويلان لا شعب فيهما . واللغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم فى الوعول والأيايل . وهى كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأتى فى ص ٩٥ ساسى من هذا الجزء : « والثيتل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن رؤوس الجبال » وال كلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « التنايل » وفيما عدا ل : « التباتل » صوابهما ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بياءين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبكسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) فى (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة ، فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثانى حرفى اللين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول فى جمع أول ونيف وسيد : أوائل ، ونيائف ، وسيائد . انظر همع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسيبويه (٢ : ٣٧٣ — ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهمز فى الياءين ، ولا فى الياء والواو » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

(٣) كذا فى الأصل .

مجتمِعة . ولو قدَرتُ على جمْعها لـكانَ ذلكَ أبلغَ فى تزكية الشّاهد ، وأنورَ ١٢ للبُرهان ، وأمْلأَ للنفْس[١] ، وأمْتَع لها[٢] ، بحُسْن الرَّصْف[٣] وأحمَدِه ؛ لأنَّ جُملةَ الـكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك[٤]] الحجَج ، ومحيطة بجميع تلك البرهانات ، وإنْ وقع بعضُه فى مكانِ بعضٍ ، وتأخَّر متقدِّم ، وتقدَّم متأخر .

(جحر الضبّ وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالو : [و] من كَيْس الضّبّ أنّه[٥] لايتخذ جُحره إلاّ فى كُدْية — وهو الموضع الصُّلب — أو فى ارتفاعٍ[٦] عن المسيل والبسيط[٧] ، ولذلك تُوجدُ براثنُه ناقصةً كَلِيلة ؛ لأنّه يحفِر فى الصَّلابة ، ويعمِّق الحَفْر[٨] .

ولذلك قال خالدُ بن الطَّيْفان[٩] :

ومَولًى كمولى الزِّبرِقانِ دَمَلْتُه   كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بها كَسْرُ[١٠]

---

(١) ط : « وأسلأ » س ، هـ : « وأسلا » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الـكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفى س أيضاً : « وفى » مكان : « أوفى » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هى أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته فى (٥ : ٢٦) . ل : « الطيقان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان » بالصاد قبل الياء . صوابهما ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من المقطوعة فى (٥ : ٢٦) .

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى اطوهم على ما فيهم . فيما عدا ل « حملته كما حملت » صوابه فى ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تـكسر بعد الجبور أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : «تهاس» تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

إذا ما أحالَتْ والجبائرُ فوقَها ... مَضَى الحَوْلُ لا بُرْءٌ مُبِينٌ ولا جَبْرُ(١)

تَرَاهُ كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنفَه ... وأُذْنَيْه إنْ مَولاهُ ثابَ له وَفْرُ(٢)

تَرَى الشَّرَّ قد أفْنَى دوابِرَ وجْهِهِ ... كضَبِّ الكُدَى أفْنَى بَرَاثِنَه الحَفْرُ(٣)

وقال كُثَيِّر :

فإنْ شئْتَ قلتَ له صَادِقاً ... وجَدْتُك بالقُفِّ ضَبّاً جَحُولاَ(٤)

مِنَ اللاءِ يحفِرْنَ تحتَ الكُدَى ... ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهُولاَ(٥)

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة :

وَجَدْنَا أبا الجَبَّارِ ضَبّاً مورَّشاً ... لَهُ في الصَّفَاة بُرْثُنٌ ومَعاوِلُ(٦)

= « دملته كما اندملت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ما تبرأ وما تنجبر . ل : « لا برق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لا برأ » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينيه » بدل : « وأذنيه » يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف العطف ، يقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) ويستشهد به أيضاً علماء البلاغة في هذه الرواية أيضاً . انظر الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضاً في المؤتلف ١٤٩ . هـ : « يجذع » و « تاب » بالتاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ يراد به الاستئصال . فيما عدا ل : « دوائر » . ورواية المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدا ل : « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(٤) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المسن الكبير ، أو الضخم . فيما عدا ل : « حجولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث : جمع دمث ، وهو السهل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من =

له كُدْيَةٌ أعيَتْ على كلِّ قانصٍ ولو كان مِنْهُمْ حارشان وحابِلُ(١)

ظَلِلْتُ أُراعِي الشَّمسَ لولاَ مَلاَلَتِي تَزَلَّعَ جِلدِي عِنْدَهُ وهو قائِلُ(٢)

وأنشد(٣) :

وَعوراء مِنْ قِيلِ امرِئٍ قد رَدَدْتُها بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرَا(٤)

ولو أنَّنِي إذْ قالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وأَكثَرَ منها، أورثَتْ بَيْنَنا غِمْرَا(٥)

فأعْرَضْتُ عنها وانتظرتُ به غداً لعلَّ غَداً يُبدِي لِمُنْتَظِرٍ أمْرَا(٦)

لأُخرج ضَبًّا كانَ تحتَ ضُلوعِهِ وأَقْلِمَ أظفَاراً أطالَ بها الحفْرَا(٧)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفاة : الصخرة الملساء . هـ : « الصبغاة » تحريف . وعنى بالمعاول الأظفار .

(١) الحارش : الذى يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذى هو فيه ، يتحرش به ، فاذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حينئذ . والحابل : الذى يصطاد بالحبالة ، وهى بالكسر ، ما يصاد بها ، من أى شيء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » هـ : « وجابل » تحريفات .

(٢) تزلع : تشقق . وفى الحديث : « إن المحرم إذا تزلعت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن فى بيته عند القائلة ، أونائم نومة نصف النهار. والقائلة : الظهيرة . ل : « قابل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظللت أترقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدى من لفح الشمس ، على حين قد اتخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدا ل : « وأنشد أيضاً لدريد بن الصمة » وأثبت ما فى ل . والأبيات ليست لدريد ، بل هى لحاتم طيء ، كما فى ذيل الأمالى ٦٢ — ٦٣

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . والقيل : القول . سالمة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها فى مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأمالى واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالكسر والتحريك : الحقد . هـ : « غيرا » محرف . ورواية القالى : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القالى : « فأعرضت عنه » . وروى بيتاً بين هذا البيت وتاليه . وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أتخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « ليخرج » ورواية القالى : « لأنزع ضباً كامناً فى فؤاده » .

وقال أوسُ بنُ حَجَر ، فى أكل الصَّخرِ للأظفار[١] :

فأشرَطَ فيها نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ ... وألْقَى بأسبابٍ لَهُ وتَوَكَّلا[٢]

١٣ وقد أكَلَتْ أظْفارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا ... تعَايَا عليهِ طُولُ مَرْقًى تَوَصَّلا[٣]

فقد[٤] وصَفُوا الضبَّ كما ترى ، بأنه لا يحفِرُ إلاّ فى كُدْية ، ويُطيلُ الحفْرَ حتّى تفنَى براثنُه ، ويتوخّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيل و] المياه ، وعن مَدَقِّ الحوافر ؛ لكيلا ينْهارَ عليهِ بيتُه .

(الموضع الذى يختاره الضبّ لجحره)

ولمّا عَلِمَ أنّه نسَّاء سيِّئُ الهِداية ، لم يحفِرْ وِجارَه إلاّ عندَ أكَمة ، أو صخْرةٍ ، أو شجرة ؛ ليكونَ متى تباعَدَ من جُحره لطلب الطُّعم ، أو لبعض الخوف [فالتفت و] رآه ـ أحسن الهداية إلى جُحره[٥] . ولأنّه إذا لم يُقِمْ عَلَمًا[٦] فلعلّه أن يَلِجَ على ظَرِبانٍ أو وَرَل[٧] ، فلا يكونَ

(١) س : « للأظفا » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت فى (٥ : ٢٣) وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدا ل : « فأشرك » تحريف . وانظر الكلام على هـذا البيت فى (٥ : ٢٣) واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٤) . س فقط . « عليها » . وفى الأصل : « مرقا » صواب كتابته بالياء . والمرقى : موضع الرقى ، أى الصعود .

(٤) فيما عدا ل : « وقد » .

(٥) فى الأصل : « فأحسن » . وفيما عدا ل : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأحجار وأخطأ فدخل فى جحر به ظربان أو ورل ، وهما مما يفترس الضب ، فكان فى ذلك هلاكه . ط ، هـ : « يلح » بالمهملة . ط فقط : « عليه » بدل : « على » صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء. فقالت العرب: «خَبٌّ ضَبٌّ[١]» و: «أخبُّ من ضبٍّ» و: «أخْدَع من ضبٍّ» و: «كلُّ ضَبٍّ عِنْد مِرْداته[٢]».
وإذا خَدَع فى زوايا حَفِيرته فقد توثَّق لنفسه عِنْدَ نفسه.

(حذَر بعض الحيوان)

ولهذه العلّة اتّخذ اليربوعُ القاصعاء، والنّافِقاء، والدّامّاء، والرّاهطاء، وهى أبوابٌ قد اتّخذها لحفيرته، فمتى أحسَّ بشرٍ خالف[٣] تلك الجهةَ إلى الباب.

ولهذا وشِبهه من الحذَر كان التوبير[٤] من الأرانب وأشباهها والتوبير أنْ تطأ على زَمَعاتها[٥] فيعرف الكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قوائمها.

---

(١) فى اللسان (٢ : ٢٨) : «ورجل خب ضب: منكر مراوغ حرب».

(٢) المرداة: الصخرة يرمى بها، يقال رديت فلانا بحجر أرديه رديا إذا رميته. ورواية المثل فى اللسان (١٩ : ٣٣) : «عند جحر كل ضب مرداته» وقال: «يضرب مثلا للشيء العتيد ليس دونه شيء. وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بحجر يجعله علامة لجحره، فيهتدى بها إليه». ورواية المثل فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ «كل ضب عنده مرداته» وقال: «معناه لاتغتر بالسلامة؛ فان الآفات والأحداث معدة ... وقيل إنه سيء الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند حجر يجعله علامة، فاذا خرج أخذ طالبه الحجر فرماه به». وكذا النص عند الميدانى المتوفى سنة ٥١٨. انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقال أيضاً: «يضرب لمن يتعرض للهلكة».

(٣) فيما عدا ل : «بشيء». وفى هـ، س زيادة واو قبل «خالف».

(٤) التوبير، بالباء الموحدة. ل : «التوتير» بالتاء، تصحيف. وانظر (٥ : ٢٢٨، ٤٤٧).

(٥) الزمعات: جمع زمعة، وهى الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب. ل : «التوتير» بدل: «التوبير» تصحيف. وانظر التنبيه السابق.

ولِمَا أشبه هذا التدبيرَ صار الظبي[1] لا يدخل كِناسَه إلاّ وهو مستدبِر[2]، يستقبل بعينيه ما يخافه على نفْسه وخِشْفه[3].

(شعر فى حزم الضبّ وخبثه وتدبيره)

وقد جمع يَحيى بن مَنصورٍ الذُّهليُّ[4] أبوابا من حزْم الضب، وخُبثه، وتدبيره. إلاّ أنّه لم يردْ تفضيلَ الضَّبّ فى ذلك. ولكنه بعد أنْ قدّمه على حَمْقَى الرّجال[5] قال: فكيف لو فكّرتم فى حَزْم اليربوع والضبّ[6] وأنشدنى فَضَّال[7]:

وبَعْضُ النَّاسِ أنقصُ رأىَ حَزْمٍ ... منِ اليربوعِ والضبِّ المَكُونِ[8]

---

(١) هـ: «الضبى» تحريف. وفيما عدا ل زيادة: «هذا» بعد «صار».

(٢) ط، س: «مستدير» من الاستدارة، تحريف. وجاء فى رسالة التربيع ١٤٢ ساسى: «وما بال الظبي لا يدخل كناسه إلا مستدبرا».

(٣) الخشف، مثلثة: ولد الظبي أول ما يولد.

(٤) يحيى بن منصور الذهلى، أحد من مدح معن بن زائدة، وفى الأغانى (٩: ٤٤). «لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر، فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه، فقال مروان بن أبى حفصة:

لا تعدموا راحتى معن فإنهما ... بالجود أفتنتا يحيى بن منصور

لما رأى راحتى معن تدفقتا ... بنائل من عطاء غير منزور

ألقى المسوح التى قد كان يلبسها ... وظلّ للشعر ذا رصف وتحبير».

وله خبر طريف فى تعزية سليمان بن على. انظر البيان (٣: ٢٧٠). وقد سبق شعر له فى الحيوان (١: ١٩ / ٣: ٥٣٦).

(٥) ط، هـ: «حمقاء» س: «حمقا» صوابهما ما أثبت من ل.

(٦) فى الأصل: «والذئب». محرف. والكلام يقتضى ما أثبت. ولم يعرف الذئب بالحزم.

(٧) كذا جاء بهذا الضبط فى ل.

(٨) المكون، بفتح فضم: التى جمعت البيض فى بطنها. وبيضها يسمى المكن، يقال ضبة مكون وضب مكون.

يَرَى مِرْدَاتَه مِن رَأسِ مِيلٍ   ويَأْمَنُ سَيْلَ بارقةٍ هَتُونِ[1]
ويَحْفِرُ فى الـكُدَى خَوْفَ انهيارٍ   ويجعَلُ مَكْوَهُ رأسَ الوَجِينِ[2]
ويَخْدَع إنْ أرَدْتَ له احتيالاً   رَوَاغَ الفهْدِ من أسَدٍ كَمِينِ[3]
ويُدخِلُ عَقْرباً تحتَ الذُّنابَى   ويُعمِلُ كيد ذى خدعٍ طَبِينِ[4]
فهذا الضَّبُّ ليسَ بذى حَرِيمٍ   مَعَ اليَرْبوعِ والذِّئبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميعَ ما ذكرنا ، إلاَّ احتياله بإعداد العقرب لِـكفِّ المحترش[5] ، فإنه لم يذكر[6] هذه الحيلةَ من عمله ، وسنذكر ذلك فى موضعه . والشِّعْر الذى يُثبِتُ له ذلك كثير[7] .

فهذا شأنُ الضَّبِّ فى الحفر ، وإحكام شأنِ مَنزلِه .

---

(١) المرداة: سبق تفسيرها فى ص ٤٣ . البارقة، عنى بها السحابة ذات البرق. والهتون: التى مطرها فوق الهطل . ﻫ : « هنون » تحريف .

(٢) المـكو ، بالفتح ، وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين : قبل الجبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدا ل : « مكره » بالراء ، وفى س : « الوحين » بالمهملة ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الرواغ ، بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال ، قال الراغب فى المفردات : « الروغ الميل على سبيل الاحتيال » . والـكمين ، قال الأزهرى : « كمين بمعنى كامن ، مثل عليم وعالم » . س : « رواع الفهم » تحريف .

(٤) الطبين : وصف من الطبانة ، وهى الخدع وشـدة الفطنة . والذى فى المعاجم (طبن) على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل : « خدع ذى كيـد ظنين » والـكلمة الأخيرة محرفة ؛ إذ معناها المتهم ، وليس مراداً .

(٥) المحترش : الذى يحترش الضب ويصـيده . فيما عدا ل : « العقارب » مكان « العقرب » .

(٦) ل : « فانا لم نذكر » وفيما عدا ل : « وإنه لم يذكر » وجهما ما أثبت .

(٧) ط ، ﻫ : « الذى يكتب » صوابه فى ل ، س . وفى ل أيضا : « ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أنّ الورَلَ إنّما يمنعه من اتّخاذالبُيوت أنّ[١] اتّخاذها لا يكونُ إلاّ بالحفْر ، والورَل يُبقِي [على[٢]] براثنه ، ويعلم أنّها سلاحُه الذى به يقوى[٣] على ما هو أشدُّ بدناً منه . وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشّحم .

(قول الأعراب فى مطايا الجنّ من الحيوان)

والأعراب لايصيدون يَربوعًا ، ولا قُنفذاً ، ولا ورَلاً من أوّل الليل . وكذلك كلّ شىء يكونُ عِندهم من مَطايا الجنّ ، كالنّعام والظّباء .

ولا تكون الأرنبُ والضّبعُ من مراكب الجنّ[٤] ؛ لأنّ الأرنبَ تحيض ولا تغتسل[٥] من الحيض ، والضِّباع تركبُ أيورَ القَتْلى والموْتى إذا جيّفَتْ أبدانهم[٦] وانتفخوا وأنعظوا[٧] . ثمّ لاتغتسل عندهم من الجَنابة. ولا جنابة إلاّ ما كان للإنسان فيه شِرْك . ولا تمتطى القرودَ[٨] ؛ لأنّ القرد زانٍ ، ولا يَغتَسِل من جنابة .

فإنْ قتلَ أعرابىٌّ[٩] قُنفذاً أو وَرَلا ، من أوّل الليل ، أو بعضَ هذه

---

(١) فى الأصل : « لأن » .
(٢) هذه التكملة من ل ، س ، هـ .
(٣) فيما عدا ل : « التى بها يقوى » .
(٤) س : « من مطايا الجن » .
(٥) هـ : « ولا تغسل » فى هذا الموضع والذى يليه .
(٦) جيفت : أنتنت . س : « جفت » تحريف .
(٧) س : « فأنعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .
(٨) فيما عدا ل : « القرد » بالإفراد .
(٩) فيما عدا ل : « الأعرابى » .

المراكب، لم يأمَنْ على فحل إبله. ومتى اعتراه شيءٌ حكم بأنّه عقوبةٌ من قِبَلهم.
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنَّعى، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجانّ من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجانّ من الحيّات . وقتلُ الجانّ عندهم عظيم . ولذلك رأى رجلٌ منهم جانًّا فى قعْر بئر ، لا يستطيعُ الخروجَ منها ، فنزل على خَطرٍ شديد[1] حتّى أخرجَها ، ثمّ أرسلَهاَ من يده فانسابت ، وغمّض عَيْنَيه لـكيلا يَرَى مدخَلها[2] . كأنّه يريد الإخلاص فى التقرّب إلى الجن .
قال المازنى[3] : فأقبل عليه رجلٌ فقال له : كيف يقدر على أذاكَ مَنْ لم ينقذه من الأذَى غيرك ؟ !

(مالا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتمُّ لَهَا[4] التّدبير إذا دخلت الأسراب ، والأنفاق ، والمـكامِن[5] والتّوالج[6] حتّى يغَصَّ بها الخَرْق[7] . فمن ذلك

(١) أى مع الخطر الشديد . ط ، هـ : « على خطر عظيم » .
(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلهما » .
(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ، وهو أستاذ أبى العباس المبرد . روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين ، بالبصرة . تاريخ بغداد ٣٥٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢
(٤) ط فقط : « بها » محرف .
(٥) المكامن : جمع مكمن ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدا ل : « المكان » تحريف .
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبى أو الوحش الذى يلج فيه ، التاء فيه مبدلة من الواو . والدولج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من تاء . فهو على هذا بدل من بدل . فيما عدا ل . « الموالج » بالميم .
(٧) يغص بها : يضيق . س : « يعض » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق » محرفان .

أن الظَّرِبان(١) إذا أراد أنْ يأكل حِسْلة الضبّ(٢) أو الضبَّ نفسَه ، اقتحم جُحر الضَّبّ مستدْبِراً ، ثمّ التمَس أضْيَقَ موضعٍ فيه ، فإذا وجده قد غَصّ(٣) به ، وأيقَنَ أنّه قد حال بينه وبين النّسيم ، فسا عليه(٤) ، فليس يجاوز ثلاثَ فَسْوات(٥) حتّى يُغْشَى على الضّب فيأكله [كيف شاء].

والآخر الرّجل إذا دخل وِجارَ الضَّبع ومعه حَبْل ، فإنْ(٦) لم يسُدّ ببدنه وبثَوبه جَميعَ المخارِق والمنافِذ ثمّ وصل إلى الضبع [من الضياء(٧)] بمقدار سَمّ الإبرة(٨) ، وثَبَتْ عليه ، فقطَّعته ، ولو كان أشدَّ من الأسد .

والثالث أنّ الضبّ إذا أراد أن يأكل حُسُوله وقَفَ لها من جحرها(٩) في أضيق موضعٍ من مَنفَذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكلَ منها ، فإذا امتلأ جوفُه انحطّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً ، فلا يُفلِتُ منه شيء من ولده إلاّ بعد أنْ يشبَعَ ويزولَ عن موضعه ، فيجد منفذاً .

وقد قال بعضُ الأعراب :

---

(١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسو ، له خط في وجهه . وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : «الظرباء» وهي بفتح فكسر ممدودة لغة في الظربان ، كما في القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابى . واسم الجمع منه ظربى وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان الراء فيهما .

(٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدا ل : « حسل » .

(٣) غص : ضاق . هـ : « غض » تصحيف .

(٤) س : « وما عليه » تحريف .

(٥) هـ : « قسات » تحريف . ط : «نسيات» وتصح إن حملت على جمع المصدر . وأثبت ما في ل ، س .

(٦) فيما عدا ل : « فاذا » .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بتثليث الميم . ل : « بقدر سم الإبرة » .

(٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَب فى المسلكِ عِنْدَ سَلّته[١]   تزاحُمَ الضّبِّ عَصَى فى كُدْيتِه[٢]

(شعر فى أكل الضبّ ولدَه)

قال : والدّليل على أنّ الضّبّ يأكُلُ ولدَه قول عَمَلّسِ بنِ عقيل [ابن عُلَّفَة] لأبيه :

أكَلْتَ بَنِيكَ أكْلَ الضّبِّ حتّى   وَجَدْتَ مَرارَةَ الكَلَأ الوَبيلِ
فلو أنّ الأُولَى كانُوا شهوداً   مَنَعْتَ فِناء بَيْتِكَ مِنْ بَجِيل[٣]

وأنشد لغيره[٤] :

أكَلْتَ بَنِيكَ أكْلَ الضّبِّ حَتّى   تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ[٥]

---

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصا يعصى : امتنع ولم يطع . فيا عدا ل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت فى (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة ؛ العلم بها . والتقدير : « الأولى غابوا » أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله فى قول عبيد ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجرى ٩١ وهمع الهوامع ١ : ٨٩) :

نحن الأولى ، فاجمع جمو   عك ثم وجههم إلينا

أى الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبى الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان الأولى غابوا شهودا » . وبجيل : رجل من بنى صرمة . وكان من خبر الشعر أن عقيلا أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد ، وبقى وحده ، ثم أن بجيلا حطم بيوت بنى عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بنى عقيل إلا لقى شرا — فطردت أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضربها بعصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضربه بجيل بعصاه واحتقره ، فجعل يصيح مستغيثا بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر . والشعر يروى أيضا لأرطاة بن سهية ، كما هو فى الأغانى . ل ، ﻫ : « من بخيل » تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة فى (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هى صواب ماسبق فى (١ : ١٩٧) : « عديل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميرى (فى رسم ضب) وكذا فى مباهج الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عَمرُو بن مسافر[١] : عتبت على أبى يوما فى بعض الأمْر ، فقُلْتُ[٢] :

كيفَ ألومُ أبى طَيْشاً لِيَرْحَمَنى ... وجَدُّهُ الضَّبُّ لم يَتْرُكْ لَهُ ولَدَا[٣]

وقال خِداش بنُ زُهير :

فإنْ سمعتُمْ بجيشٍ سالِكاً سَرِفاً ... أو بَطْنَ قَوٍّ فأخْفُوا الجَرْسَ واكْتَتِمُوا[٤]

ثمّ ارجِعُوا فأكِبُّوا فى بُيُوتِكُمُ ... كَما أكَبَّ علىٰ ذى بَطْنِهِ الهرِمُ

جعله هَرِمًا لطول عمره . وذى بَطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قُحافة[٥] [لعائشة ، رضى الله عنهما] : إنّى كنتُ نحَلْتُكِ سبعين وَسْقاً من مالى بالعالية[٦] ، وإنّكِ لمْ تحُوزِيه[٧] ، وإنّمـا هو مالُ الوارث ، وإنّمـا هو أخواكِ وأختاكِ . قالت : ما أعرِفُ

---

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمر بن مساور ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقيل عمر بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمر بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » تحريف .

(٣) س : « ليرجمنى » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولداً » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفى همع الهوامع : « واختار أبو حيان مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتباع فى القوة » . سرف ، بفتح فكسر : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفى منه . س : « فاسمعتم » وفيها عدا ل : « شرفا » وهما تحريفان . ط : «الحس» وهى صحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحدس » وفى ل : « الحرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الاسلام . الاصابة ٥٤٣٤ ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نحلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حمل بعير . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « وإنى كنت نحلتك من أرض بالعالية جداد عشرين وسقا » .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « لن تحوزيه » . وفى طبقات ابن سعد : « فلو كنت جددتيه تمراً عاما واحداً انحاز لك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنّه قد أُلقِى فى رُوعى أن ذا بطن [بنت] خارجةَ جارية[(١)] .

قال آخرون : لم[(٢)] يعنِ بذى بطنه ولدَه ، ولـكنَّ الضَّبَّ يَرْمِى[(٣)] ما أكل ، أى يقىء ثمَّ يرجعُ فيأكله . فذلك هو ذو بَطْنه . فشبَّهُوه فى ذلك بالـكلب والسِّنّور .

وقال عمرو بن مسافر[(٤)] : ما عنى إلاّ أولاده ، فَـكأنَّ[(٥)] خِداشاً قال : ارجِعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكْل الذُّرِّيّة والعيال .

---

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبـد الرحمن فشهد بدراً مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين . وأما محمد فـكان من نساك قريش ، وكان فيمن أعان على قتـل عثمان ، ثم ولاه على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الـكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتـل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأمها أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لـكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد ، أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية » . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسـلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج وكان نساءً حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فنى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدا ل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوتى » ل ، س : « يرى » وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كأن » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبى سليمان الغَنَوىّ فى أكل الضبّة أولادها)

قال : وقال أبو سُليمانَ الغنوىّ : أبرأ إلى الله تعالى من أنْ[1] تكونَ الضَّبّة تأكل أولادَها ! ولكنّها تدفنُهنّ[2] وتطمُّ عليهنّ التُّراب[3] وتتعهدهنّ فى كلِّ يوم حتّى يُخرِّجن[4] ، وذلك فى ثلاثة أسابيع . غير أنّ الثّعالب والظِّربان[5] والطَّير ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ[6] . ولو أفلت منهنّ كلُّ فِراخ الضِّباب لملأْنَ الأرضَ جميعا[7] .

ولو أنَّ إنساناً نحَل أمَّ الدّرداء[8] ، أو مُعاذةَ العدَويّة ، أو رابعةَ القيسيّة ، أنهنّ يأكلن أولادهنّ ، لمَا كان عند أحدٍ من النّاس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثرُ ممّا قاله أبو سليمانَ فى التّكذيب على الضّباب،أن تكونَ تأكل أولادَها.

١٦ قال أبو سليمان : ولكن الضبُّ يأكلُ بَعرَه ، وهو طيِّبٌ عنده . وأنشد[9] :

يَعودُ فى تَيْعِه حِدْثانَ مَولِدِه فإنْ أسَنَّ تغدّى نَجْوَهُ كَلِفا[10]

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
(٢) ل : « تدقهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهم » والوجه ما أثبت .
(٣) طم الشىء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهم » .
(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .
(٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .
(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .
(٧) ل : « جمعا » .
(٨) نحلها : أى نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هى ومعاذة ورابعة فى (٥ : ٥٨٩) .
(٩) ل : « وأنشدوا » .
(١٠) التيع ، بالفتح : القئ . وحدثان الشىء ، بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، =

قال : وقال أفَّار بن لقيط[١] : التَّبِيع : القيء[٢] . ولكنَّا رويناهُ هكذا[٣] . إنما قال : « يعودُ فى رَجْعِه[٤] » . وكذلك الضَّبُّ ، يأكلُ رجْعَه .

وزعم أصحابُنا أنَّ أبا المنْجُوف السَّدوسيَّ[٥] رَوَى عن أبى الوَجيه العُكْليِّ قولَه :

وأفطَنَ مِنْ ضَبٍّ إذا خافَ حارِشاً أعدَّ لهُ عِنْدَ التلمُّس عَقْرَبَا[٦]

= وفى اللسان نص على تعدية نظيره: « تعشى » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ س ١٠) : « وعشى الإبل ما تتعشاه » . وجاء أيضاً فى قول الراجز (انظر اللسان ١٠ : ٣٨١ والمعرب ١١٣) :

إذا تعشوا بصلا وخلا وكنعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت فى اللسان (مادة ثمع) على هذا الوجه :

يعود فى ثمه حدثان مولده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثمع : القىء . والشطر الثانى فيه محرف . فيما عدا ل : « تغذى نجوه » والقافية فى ل : « كاملا » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو العدو . وفى اللسان : « ورجل أفار ومئفر إذا كان وثابا جيد العدو » . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٦٦ مصر ٤٤ ليبسك ، وعده فى فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء . وقال : « يقال إنه جلس على زبالة عالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ، فقال : ما هذه القنمة — يعنى خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لعلى شبح منها » . فيما عدا ل : « أبان بن لقيط » تحريف .

(٢) هـ : « التبع الفق » تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدا ل : « ما روينا هكذا » .

(٤) الرجع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رحبه » تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسى ، روى عنه الجاحظ فى البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ١٦٧) وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست باسم : « المنجوف السدوسى » ولعل اتفاق هذه المصادر يصحح ما فى الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدا ل : « التلبس » . ومعنى التلبس الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت فى الكامل ١٥٣ ليبسك والميدانى (١ : ١٣٩) . ورواية صدره فى الأول : « وأخدع من ضب » ، وفى الثانى : « وأخدع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيهما : « أعد له عند الذنابة » .

جملة القول فى نصيب الضّباب من الأعاجيبِ والغرائب

أوّل ذلك طُولُ الذَّماء[1] ، وهو بقيّة النفْس ، وشدّةُ انعقاد الحياةِ والرُّوحِ بعدَ الذبحِ وهَشْمِ الرَّأس ، والطّعنِ الجائف النافذ ، حتّى يكون فى ذلك أعجبَ من الخِنزير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التى قد تفرّدت بطُول الذَّماء .

ثمّ شارك الضبُّ الوزغةَ والحيّة ؛ فإنَّ الحية تُقطعُ من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذّرّ[2] . فجمع الضّبُّ الخَصلتين جميعاً . إلاّ ما رأيت فى دخّال الأذن[3] من هذه الخَصلة الواحدة ؛ فإنّي كنتُ أقطعُه بنصفين ، فيمضى أحدُ نِصفيه يَمْنةً والآخرُ يَسرة . إلاّ أنّى لا أعرفُ مقدار بقائهما بعد أن فاتا بَصَرِى .

ومن أعاجيبه طولُ العمر[4] وذلك مشهورٌ فى الأشعار والأخبار[5] ، ومضروبٌ به المثلُ . فشاركَ الحيّاتِ فى هذه الفضيلة ، وشارك الأفعَى الرمْليّةَ والصّخرية فى أنّها لا تموتُ حتْفَ أنفِها ، وليس إلاّ أن تُقتَل أو تصطاد ، فتبقَى فى جُوَنِ الحوّائين[6] ، تذيلها الأيدى[7] ، وتُكرَه على

(١) س : « الذمار » تحريف .
(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتعيش » ﻫ : « إن سلمه » وهذه محرفة .
(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .
(٤) ﻫ : « العض » موضع : « العمر » تحريف .
(٥) س : « فى الأخبار والأشعار » .
(٦) الجون ، بفتح فضم : جمع جونة بالضم ، وهى فى الأصل سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين . وقال ابن برى : « الهمز فى جؤنة وجؤن هو الأصل ، والواو فيها منقلبة عن الهمزة فى لغة من خففها » . وانظر ما سبق فى (٥ : ٣٠٧) .
(٧) تذيلها ، من الإذالة ، وهى الإهانة والاستخفاف . ل : « تذللهما » س : « تديلهما » صوابهما فى ط ، ﻫ .

الطُّعمِ فى غير أرضِها وهوائها ، حتّى تموت ، أو تحتَمِلها[١] السُّيولُ فى الشِّتاء وزمان الزَّمْهرير ، فما أسرعَ موتَها حينئذ ؛ لأنّها صرِدَة .

(مثل فى الحيّة)

وتقول العرب : «أصرَدُ من حيَّة» ، كما تقول : «أعرَى من حية[٢]» .

وقال القشَيْرىّ : والله لهى أصْرَدُ من عنز جرْباء[٣] .

(حُتوف الحيّات)

وحُتوفها التى تُسرِع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرور أقاطيع الإبل والشّاء ، وهى منبسطةٌ على وجه الأرض ، إما للتشرُّق نهاراً فى أوائل البرد ، وإما للتبرُّدِ ليلاً فى ليالى الصَّيف ، وإمّا لخروجها فى طلب الطُّعم[٤] .

والخَصلة الثانية ما يسلِّط[٥] عليها من القنافذ والأوعال والوَرَل ؛ فإنّها

---

(١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : «أو تحملهما» .

(٢) أعرى ، بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س . وهى إحدى روايتى المثل . والرواية الأخرى : «أعدى» بالدال ، كما جاء فى ط ، هـ . قال الميدانى (١ : ٤٤٩) : «أعدى من الحية هذا من العداء ، وهو الظلم ، وهو كقولهم : أظلم من حية» . وقد أورد الميدانى أيضا فى (١ : ٤٤٩) : «أعرى — بالراء — من إصبع ، ومن مغزل ، ومن حية ، ومن الأيم ، ومن الراحة ، ومن الحجر الأسود» . والجاحظ إنما يريد رواية الراء . وقد سبق فى (٤ : ٢٠٠ س ٦) : «وبإعراء جلدها حتى يقال : أعرى من حية» .

(٣) أصرد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلة شعرها ، ورقة جلدها . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) وما سبق فى (٥ : ٤٦٠) . فيما عدا ل : «من حية» تحريف . ط : «حرباء» س : «صرفاً» صوابهما فى ل ، هـ والمراجع السالفة .

(٤) ل : «لطلب الطعم» . وانظر ما سبق فى (٤ : ٢١٤) .

(٥) فيما عدا ل : «ما سلط» .

تطالبها مطالبةً شديدة ، وتقوى عليها قوّةً ظاهرة[1] . والخنازير تأكلها .
١٧ وقد ذكرنا ذلك فى باب القول فى الحيّات .

والخصلة الثالثة : تكسُّب الحوّائين بصيدها . وهى تموتُ عِندَهم سريعاً .

(ما يشارك الضبّ فيه الحيّة)

والضَّبُّ يشاركُها فى طول العمر ، ثمّ الاكتفاء بالنَّسيم[2] والتَّعيُّشِ ببرد الهواء . وذلك عند الهرَم وفناء الرُّطوبات[3] ، ونَقْص[4] الحرارات . وهذه كلُّها عجب .

(عَود إلى أعاجيب الضبّ)

ثمّ اتخاذُه[5] الجحرَ فى الصَّلابة ، وفى بعضِ الارتفاع ؛ خوفاً من الانهدام ، ومسيل المياه[6] . ثمّ لا يكونُ ذلك إلاّ عند عَلَمٍ يرجع إليه إنْ هو أضلّ جُحره . ولو رأى بالقُرْب تراباً متراً كباً[7] بقدر تلك المِرداةِ[8] والصَّخرة ، لم يحفِلْ بذلك . فهذا كُلُّه كَيْسٌ وحزْم . وقال الشّاعر :

---

(١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) س : « وقت الرطوبات » محرف .
(٤) ل : « وبعض » وفيما عدا ل : « وتقصر » صوابهما ما أثبت .
(٥) ط ، هـ : « اتخاذ » بطرح الهاء .
(٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر س ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، هـ : « مترا كبا » بالباء ، وهما بمعنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها فى التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزادة » تحريف .

سَقَى اللهُ أرضاً يَعْلَمُ الضبُّ أنَّها ... عَذِيَّة بَطْنِ القاعِ طَيِّبَةُ البَقْلِ[1]
يرودُ بها بيتاً على رَأسِ كُدْيةٍ ... وكلُّ امرئٍ في حِرْفَةِ العَيْشِ ذو عَقْلِ[2]

وقال البُطين[3] :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشِه ... الضَّبُّ كالنُّون ، والإنسانُ كالسَّبُعِ

ومن أعاجيبه أنّ له أيرَين ، وللضبّة حِرَين . وهذا شيء لا يُعرَف إلّا لهما . فهذا قولُ الأعراب . وأمّا قولُ كثيرٍ من العلماء[4] ، ومَن نقَّب في البلاد ، وقرأ الكتب ، فإنّهم يزعُمون أنّ للسَّقَنْقُور[5] أيرين ، وهو الذي يتداوَى به العاجزُ عن النكاح ؛ ليورثَه ذلك[6] القوّة .

قالوا[7] : و [إنّ[8]] للحِرْذَون أيضا أيرين ، وإنّهم عاينوا ذلك

---

(١) العذية ، بفتح العين المهملة ، وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال بتخفيفها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . وفيما عدا ل : « غذية » بالغين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في الكلأ . فيما عدا ل : « يذود » ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصرى . وذكره ابن النديم ١٦٣ ليبسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية الحمصى ، مقل » . وروى له المرزباني خبرا في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أوهجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب : scincus وبالانكليزية : skink . وفي المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسعى في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « ذلك » .

(٧) فيما عدا ل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيها السياق . وذلك لورود اسمها منصوبا في جميع النسخ .

معاينةً . وآخرُ من زعم لى ذلك موسى بن إبراهيم .

والحِرذون دويْبَّة تُشبه الحِرباء ، تكون بناحية مِصْرَ وما والاها ، وهى دويْبَّة مَليحة موشَّاة بألوانٍ ونقط .

وقال جالينوس : الضبُّ الذى له لسانانِ يصلُح لحمه لكذا وكذا . فهذه أيضاً أعجوبةٌ أخرى فى الضبّ: أن يكونَ بعضهُ ذا لسانين وذا أيرين(١) .

ومن أعاجيب الضبَّة أنَّها تأكلُ أولادَها ، وتجاوز فى ذلك خُلُقَ الهِرَّة ، حتّى قالت الأعراب : « أعقُّ من ضَبّ » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب(٢) أنّه يُعِدُّ العقربَ فى جُحره ، فإذا سمع صوتَ الحرْش استثفرها(٣) . فألصقها بأصْل عَجْب الذّنَب من تحتُ ، وضمَّ عليها ؛ فإذا أدخَل الحارشُ يده ليقبض على أصْل ذنبه لسعَتْه العقرب(٤) .

وقال علماؤهم : بل يهيِّئ العقاربَ فى جحره(٥) ؛ لتلسع المحترشَ إذا أدخل يدَه .

وقال أبو المنجد بن رويشد(٦) : رأيت الضبَّ أخْور(٧) دَابّةٍ فى

---

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة واو . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست فى ل . وفى ط : « ذا لسانان » محرف . وفى س بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وتزعم العرب » .

(٣) الاستثفار ، أصله فى الكلب أن يدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . س : « استشفرها » ل : « استنفرها » صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى س : « فاذا دخل الحارش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل : « بل هى تهيئ العقارب فى جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجيد بن رويشد » س : « أبو التجدين رويشد » ل : « أبواليحمد ابن رويشيد » .

(٧) أخور : أضعف . ط : « أجرز » هـ : « أحوز » ل : « أخون » . وأثبت ما فى س .

الأرض على الحرّ ؛ تراه أبداً فى شهر ناجر[١] بباب جُحره ، متدخّلا[٢] يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه[٣] ، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجَه ، وقد أتى بعقرب فوضَعَها تحت ذنبه بينه و بين الأرض ، يحبسها بعَجْب الذنب ، ١٨ فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذَنَبه لسعَتْه ، فَشُغِل بنفسه[٤] .

فأما ذو المعرفة[٥] فإنّ معه عُويْداً يحرّكه هُناك ، فإذا زالت العقربُ[٦] قبضَ عليه .

وقال أبو الوجِيه[٧] : كذبَ واللهِ مَن زعمأنّ الضبّةَ تستثفر[٨] عقربا ، ولـكنّ العقاربَ مسالمةٌ للضِّباب ؛ لأنها لا تعرِض لبيضها وفراخها . والضَّبُّ يأكلُ الجرادَ ولا يأكلُ العقارب. وأنشدَ قول التميميٌّ الذى كان ينزل به الأزدىُّ : إنَّه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلاّ أنَّه قد صار به إلفا وأنيسا[٩] ، فقال :

أتأنَسُ بِى ونَجْرُكَ غيرُ نَجْرى   كما بينَ العقاربِ والضِّبابِ[١٠]

---

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان(٧ : ٤٦ — ٤٧) والأزمنة للمرزوقى (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبعضهم يقوله بفتحها ، كما فى اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متداخلا » .

(٣) الـكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل »

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرحت مكانها .

(٧) هو أبوالوجيه العكلى ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا الجاحظ وأبى عبيدة . روى له الجاحظ أخبارا فى الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان (١ : ١٢٧ ، ١٢٨ / ٣ : ٦٥) .

(٨) س : « تستثفر » ل: « تستنفر » صوابهما فى ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم٣ ص٥٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار به إلفا وأنيسا » ل : « قد صار به إلفا له » وأثبت مافى س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرك غير تجرى » تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِند الضَّبِّ حتّى كأنَّه   على كلِّ حالٍ أسودُ الجِلدِ خُنْفَسُ

لأنّ العقارب تألف الخنافِس . وأنشدُوا للحَكَم بن عمرٍو البَهْرانى[١] :

والوزَغُ الرُّقطُ على ذُكْلِها   تُطاعِمُ الحيّاتِ فى الجُحْرِ

والخُنفَسُ الأسود مِن نَجْرِه   مودَّةُ العقربِ فى السِّرِّ[٢]

لأنّك لا تراهُما أبداً إلاّ ظاهرتين[٣] ، يَطّاعمان أو يتسايران[٤] ، ومتى رأيت مكنة[٥] أو اطَّلعتَ على جُحر فرأيت إحداهما[٦] رأيتَ الأخرى .

قال : وممّا يؤكّد القولَ الأوّلَ قولُه :

ومُستَثفر دونَ السَّوِيّة عقربًا   لقدجئتَ بُجْرْيامن الدَّهْوِأعوجا[٧]

---

(١) سيأتى حديث الجاحظ عنه فى ص ٢٤ سادس .
(٢) هذا البيت أنشده فى اللسان (٧ : ٣٧٦) محرفاً غير منسوب .
(٣) كلمة : « إلا » ليست فى ل .
(٤) ل : « تطاعمان وتسايران » .
(٥) المكنة ، بالفتح وبفتح فكسر : واحدة المكن بالفتح وبفتح فكسر ، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكبة » صوابه فى سائر النسخ .
(٦) ط : « أحدها » تحريف ، صوابه فى ل ، ه . وفى س : « إحديهما » تحريف يقع فيه بعض الكاتبين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهى إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائما .
(٧) ل : « ومستنفر » س : « ومستشفر » صوابهما ما أثبت من ط ، ه . وانظر مامضى فى ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة . وقد ضبطت فى ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « الثوية » بالثاء ، تحريف . والبجرى ، بضم الباء وسكون الجيم : الشر والأمر العظيم والداهية ؛ وجمعه بجارى ، كقمرى وقمارى . فيما عدا ل : «مجريا» محرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفى اللسان : « التهذيب» : الدهو والدهى : لغتان فى الدهاء . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « الدها » وفيما عدا ل : « الدهر » بالراء . وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول[1] : حين لم تَرْضَ من الدَّهاء[2] والنُّكر[3] إلاَّ بما تخالف عندهُ النّاسَ وتجوزُهم[4] .

(إعجاب الضبّ والعقرب بالتمر)

وأنشدنى ابن داحة[5] لحذيفة بن دأب[6] عمّ عِيسى بن يَزيد[7] ، الذى يقال له ابن دأب[8] فى حديث طويلٍ من أحاديث العشّاق :

لئن خُدِعتْ حُبَّى بسِبٍّ مُزَعْفَرٍ   فقدْ يُخْدَعُ الضَّبُّ المخادع بالتَّمرِ[9]

---

(١) ط ، س : « ويقول » والواو مقحمة فيهما .

(٢) فيما عدا ل : « لم يرض من الدهر » محرف .

(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدا ل : « والمكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .

(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتى الضمير فى : « عنده » .

(٥) ابن داحة ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحة ، كما فى البيان (١ : ٧٣) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .

(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسبا ، ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٢١١) عند سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفى آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبدل كلة : « لحذيفة » فى ط : « لابن جزيعة » وفى س : « لجذيعة » ، تحريف . والكلمة ساقطة من هـ . وكلة : « دأب » هى فيما عدا ل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيبا شاعراً ناسبا . وكان يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر   وأخرى مؤلفة لابن دأب

وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادى . وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . انظر تاريخ بغداد ٥٨٤٥ ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفى الأصل : « عيسى بن زيد » تحريف .

(٨) فى ط ، س : « دار » صوابه فى هـ .

(٩) حبى : بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهن . وفى الأصل : « حبا » محرف . والسب ، بالكسر : العمامة . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأنّ الضبَّ شديدُ العُجْب بالتّمر ، فضرب [الضبّ(١)] مثلاً فى الخُبْث والخديعة .

والذى يدلّ على أنّ الضبّ والعقربَ يُعجَبان بالتّمر عجباً شديداً ، ما جاء من الأشعار فى ذلك(٢) .

وأنشدنى ابنُ الأعرابىّ ، لابن دُعْمِىّ العِجْلى(٣) :

سِـوى أنّكم دُرِّبْتُمُ فجَرَيْتُمُ ... على دُرْبةٍ ،والضّبُّ يحبَلُ بالتّمرِ(٤)

فجعل صَيده بالتّمر كصيده بالحِبالة(٥) ، وأنشدنى القُشَيرىُّ(٦) :

١٩ وما كنتُ ضبّاً يخرج التّمرُ ضِغْنَهُ ... ولا أنا مِمّنْ يزدَهِيهِ وَعيدُ(٧)

وقال بِشرُ بن المعتمِر ، فى قصيدته التى ذكر فيها آيات الله عزّ ذكره فى صُنوف خَلْقِه ، مع ذكر الإباضيّة ، والرّافضة(٨) والحشويّة(٩) ،

---

(١) س ، هـ : « الضرب » محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدا ل : « ما جاء فى الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دعما العجلى » .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وسنتكم . ويحبل ، بالباء : أى يصاد بالحبالة . وفيما عدا ل : « يختل » ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبالة ، بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيرى » .

(٧) فيما عدا ل : « وما كنت ممن » .

(٨) ط : فقط « الرفضة » .

(٩) الحشوية ، بفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء فى تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا فى تأويل مختلف الحديث ص ٩٦ أنها من الألقاب التى كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والنابتة والمجبرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختى فى كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والبترية أصحاب الحديث، منهم سفيان بن سعيد الثورى ، وشريك ابن عبد الله ، وابن أبى ليـلى ، ومحمد بن إدريس الشافعى ، ومالك بن أنس ، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضا على « المشبهة » الذين يشبهون الله بخلقـه . وكذا على المجسمة . انظر شفاء الغليل للخفاجى ، فى رسم (الحشوية) .

والنابتةِ[1] فقال فيها[2] :

وهِقْلةٌ تَرتاعُ من ظِلِّها   لها عِرارٌ ولها زَمْرُ
[تلتهمُ المرْوَ على شَهوةٍ   وَحَبُّ شَيءٍ عِندَها الجمْرُ]
وضَبّة تأكلُ أولادها   وعُتْرُفانٌ بَطنُه صِفْرُ
يؤثِر بالطُّعْمِ وتأذينه   مُنَجِّمٌ ليسَ له فِكرُ[3]
وظبيةٌ تخضِمُ فى حَنظَلٍ   وعقربٌ يُعجبها التَّمرُ[4]

وقال أيضا بشرٌ ، فى قصيدةٍ له أخرى[5] :

أما تَرَى الهِقْلَ وأمعاءَهُ   يجمَعُ بينَ الصَّخْرِ والجمْرِ
وفأرة البيشِ على بيشِها   أحْرَصَ مِنْ ضَبٍّ على تمْرِ

وقال أبو دارة ـ وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنَص ـ :

وما التَّمْرِ إلاّ آفــةٌ وبَلِيّةٌ   على جُلِّ هذا الخَلْقِ من ساكنِ البَحْرِ[6]
وفى البَرِّ من ذِئب وسِمْعٍ وعَقربٍ   وثُرمُلةٍ تَسْعَى وخُنفسة تَسْرى[7]
وقد قيل فى الأمثالِ إنْ كنتَ وَاعيا   عَذيرَكَ ، إنَّ الضَّبَّ يُحْبَل بالتَّمْرِ[8]

---

(١) س : « النابية » تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٢) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ص ٩٢ — ٩٤ ساسى . وهى ستون بيتا .
(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق فى (١ : ٢١٣/٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) والبيت محرف فى الأصل . ففى ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » . وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسحم » صوابهما ما أثبت .
(٤) ط : « وظبية » هـ : « وضبة » صوابهما فى ل ، س .
(٥) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ٩٤ — ٩٧ ساسى . وهى سبعون بيتاً .
(٦) ط ، هـ : « من ساكنى البحر » تحريف .
(٧) الثرملة ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأنثى من الثعالب . والكلمة محرفة فى الأصل . ففى ل ، ط : « تدملة » وفى س : « ندملة » وفى هـ : « ثدملة » .
(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « يختل » . وانظر ما سبق فى نهاية ص ٦٢ س ٦ — ٧ .

وسنفسِّر معانِيَ هذه الأبيات إذا كتبْنا القصيدتَين على وجوههما[١] ، بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحِكم ، والتَّدبير ، والأعاجيب التى أودع[٢] الله تعالى أصنافَ هذا الخلْق ؛ ليعتبِرَ مُعتبِر ، ويفكِّر مفكِّر ، فيصيرَ بذلك[٣] عاقلاً عالمًا ، وموحِّداً مخلصا .

(طول ذَماء الضَّبّ)

والدَّليل على ما ذكرْنا من تفسير قولهم : الضَّبّ أطْولُ شىء ذَماء ، قولهم : « إنّه لَأحيا مِن ضَبّ » ؛ لأنَّ حارشَه ربَّما ذبحَه فاستقْصَى فَرْىَ الأوداج ، ثمّ يدعُه ، فربَّما تحرَّك بعد ثلاثة أيَّام .

وقال أبو ذُؤيب الهذلىّ :

ذَكَرَ الوُرُودَ بِهاَ وشاقَى أمْرَهُ ... شـؤماً وأَقْبَلَ حينه يتتبَّعُ[٤]

فأبدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فهاربٌ ... بذَمائِهِ أو ساقطٌ متجَعْجِعُ[٥]

وكان النّاس يروون[٦] : « فهاربٌ بدِمَائه » يريدون من الدَّم . وكانوا

---

(١) هـ : « وجودها » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أى ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاقى أمره : فاعله مْن الشقاء . والحين : الهلاك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » . ل : « وشاقا أمره » وفيما عدا ل : « وأجمع أمره شوقا » ط : « حيه يتتبع » هـ : « حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال . صواب هذه التحريفات من ديوان أبى ذؤيب ص ١ — ٤ والمفضليات (١٢٦ : ٢٢ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير للصائد ، أى أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدع واحدا . ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقيـة النفس . والمتجعجع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يرون » صوابه فى هـ . وفى ل : « يقولون » .

يكسِرون الدّال ، حتّى قال الأصمعىّ : « بذَمائِه » معجمة الذّال مفتوحة .

وقال كُثَيِّر :

ولَقد شَهِدْتُ الخيلَ يَحْمِلُ شِكَّتِى ... متلمِّظٌ خَـــذِم العِنانِ بَهِيم[1]
باقى الذَّماءِ إذا مَلَكْتُ مُناقِلٌ ... وإذا جَمَعْتُ به أجشُّ هَزِيم[2]

(خبث الضّبّ)

والضّبّ إذا خَدَع فى جُحره وُصِف عند ذلك بالخُبث والمكر . ولذلك قال الشّاعر :

[إنّا مُنِينا بِضَبٍّ من بَنِى جُمَحٍ ... يرَى الخيانةَ مِثْلَ الماءِ بالعَسَلِ

وأنشَدَ أبو عِصام[3]] :

إنّ لنا شَـــيخَين لا ينفَعانِنا ... غنيَّينِ لا يُجدِى عَلَيْنا غِناهُما[4]

---

(١) الشكة ، بالكسر : السلاح . والمتلمظ : الذى يخرج لسانه كتلمظ الآكل . ل : « متلمط » بالطاء المهملة ، تحريف . خذم العنان : أى سريع ؛ أضاف السرعة إلى العنان . فيما عدا ل : « العثار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد . والبهيم من الخيل أيضا : الذى لاشية فيه . فيما عدا ل : « بهيم » محرف .

(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يحمد فى الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، والذى يتشقق بالجرى . ط ، ه : « مزيم » صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا النعت قول النجاشى :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هـــزيم والرماح دوانى

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » بدل : « إنا منينا » وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو عاصم » . وصاحب الشعر هو أبو أسيدة الدبيرى ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ .

(٤) كذا فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإن لنا » ، وفى س فقط : « غنيان » بدل : « غنيين » . وبعد هذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما ... يسوداننا أن يسرت غنماهما

كأنَّهما ضَبَّانِ ضَـــبَّا مغارةٍ ... كَبيرانِ غَيْدَاقانِ صُفْرٌ كُشَاهُما[١]

فإنْ يُحْبَلا لا يوجَدَا فى حبالةٍ ... وإنْ يُرصَدا يومًا يَخِبْ راصِداهُما[٢]

ولذلك شبَّهوا الحقدَ الكامنَ فى القلْب ، الذى يسرى ضررُه[٣] ، وتدِبُّ عقاربُه بالضَّبّ ، فسمَّوا ذلك الحقدَ ضَبًّا . قال مَعنُ بنُ أوس :

ألا مَن لِمولًى لايزالُ كأنَّهُ ... صَفًا فيه صَدْعٌ لا يُدانيه شاعِبُ[٤]

تدِبُّ ضِبابُ الغِشِّ تحتَ ضُلُوعِه ... لأهلِ النَّدَى من قومِه بالعقاربِ

وقال أبو دَهْبَل الجمحى[٥] :

فاعلمْ بأنِّى لِمَنْ عاديتَ مضطغِنٌ ... ضَبًّا وأنِّى عليكَ اليومَ مَحْسُودُ[٦]

وأنشد ابنُ الأعرابىِّ :

يا رُبَّ مولًى حاسدٍ مُباغِضِ[٧] ... علىَّ ذى ضِغنٍ وضبٍّ فارضِ[٨]

---

(١) الغيداق : الضب المسن العظيم . والكشى : جمع كشية ، بالضم ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صمر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .

(٢) فيما عدا ل : « فان يختلا » تحريف صوابه فى ل وابن السكيت . وفيما عدا ل وابن السكيت : « لا يؤخذا » . قال التبريزى : يقول : هذان الرجلان لا يطمع أحد فى خيرهما ، كما لا يطمع فى اصطياد الضبين اللذين ذكرهما .

(٣) ل « ضرورة » .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهى الصخرة الملساء . والشاعب : المصلح . س : « شاغب » تصحيف . وفى البيت الذى يليه إقواء . والبيتان لم يردا فى ديوانه .

(٥) أبو دهبل الجمحى ، من بنى جمح بن عمرو بن هصيص . وقد تقدمت ترجمته فى (٤ : ١٠) . وفيما عدا ل : « الجهنى » . وفى س أيضا : « أبو دهبل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد روى القصيدة أبو الفرج فى الأغانى (٦ : ١٥٧ — ١٥٨) .

(٦) فيما عدا ل : « واعلم » وفى الأغانى : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدا ل : « عليه » بدل : « عليك » صوابه فى ل والأغانى .

(٧) فيما عدا ل : « جاهد » موضع : « حاسد » ، وأثبت ما فى ل واللسان (٩ : ٦٩) .

(٨) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، س : « قارض » صوابه فى ط ، هـ واللسان .

له قُروءٌ كقُروءِ الحائضِ (١)

كأنّه ذهَبَ الى أنّ حِقده يَخْبو تارةً ثمّ يستعر ، ثم يخبو ثم يَستعِر .

وقال ابن ميّادة ، وضرب المثلَ بنفخ الضب وتوثّبه (٢) :

فإنّ لقيسٍ من بَغيضٍ أقاصـياً ... اذا أسَدٌ كَشَّتْ لفخرٍ ضِبابُها (٣)

وقال الآخر :

فلا يَقطَعِ اللهُ اليمينَ التى كَسَتْ ... حِجاجَىْ مَنيعٍ بالقَنامن دَمٍ سَجْلاَ (٤)

ولو ضبٌّ أعلى ذِى دميث حَبَالتها ... إذاً ظلّ يمطو من حِبالكُمُ حَبْلاَ (٥)

والضّبُّ يُوصَف بشدّة الكِبر ، ولا سيّما إذا أخْصَب وأمِنَ وصارَ (٦) ، كما قال عَبْدَة بن الطّبيب ؛ فإنّه ضربَ الضبّ مثلاً (٧) حيثُ يقول ليحيي ابن هزّال (٨) :

---

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لعجز » س : « لعحر » ﻫ : « تعجز » صوابها في ل . وفي ﻫ أيضا : « فان نعيس من بغيض أقاضيا » تحرف .

(٤) الحجاجان ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف الثور والكلاب :

قد كسا فيهن صبغا مردغا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدا ل : « طشت » تحريف . ط ، س : « بالغنا » ل : « بالعصا » ﻫ : « بالفنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبالة . يمطو : يمد . فيما عدا ل : « ولو كنت » و : « رمبث » بالراء . وفي ط ، ﻫ : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » وأثبت ما في ل . وفيما عدا ل : « يعطو » بدل : « يمطو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا ... وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدا ل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان (١ : ٩٥) : « حي بن هزال » .

لأعرِفَنَّكَ يَومَ الورْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمَ الجزارةِ بالسَّلْمَينِ وَكَّارُ[١]

٢١ تَكفِى الوليدةَ والرُّعيانَ مؤتزِراً فاحلُبْ فإنّكَ حلّابٌ وصرّارُ[٢]

ما كُنتَ أوّلَ ضَبٍّ صابَ تَلعتَهُ غَيثٌ فأمْرَعَ واسترْخَتْ بهِ الدّارُ[٣]

وقال ابن مَيّادة :

تَرَى الضّبَّ إنْ لم يرهَبِ الضَّبُّ غَيْرَه

يَكِشُّ لَهُ مُسْتَكْبِراً ويُطاوِلُه[٤]

وقال دَغْلَجٌ عبدُ المِنْجاب[٥] :

إذا كان بيتُ الضّبِّ وَسْطَ مَضَبّةٍ تَطاوَلَ للشّخْصِ الذى هُوَ حابِلُهْ[٦]

المَضَبَّة : مكان ذو ضِباب كثيرة[٧] . ولا تكثر إلاّ و بقربها حَيَّة[٨] أو وَرَل ، أو ظَرِبان . ولا يكونُ ذلك إلاّ فى موضع بعيد من النّاس . فإذا أمِنَ وخلالَهُ جوُّه ، وأخصب ، نفخَ وكَشَّ نحوَ كلِّ شيء يُرِيده[٩]

---

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس فى (٥ : ٢٦٣ — ٢٦٤) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ماسمع أنك يوم الورد ذو لغط » .

(٢) فيا عدا ل : « يكفى الوليدة ذا الرعيان » تحريف. وفى س ، هـ أيضا : « فاخلب فانك خلاب » صوابه فى ط ، ل :

(٣) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته فى رخاء وسعة . س ، هـ : « طاب » وفى هـ أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيا عدا ل : « مستكثرا » محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفى ط ، هـ : « بن عبد الجاب » وفى س : « بن عبد النجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحبالة أو نصبها له . فيا عدا ل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « ذا ضباب كثيرة » محرف .

(٨) كلة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيده » بالزاى ، تصحيف .

(ما يوصف بالكِبْر من الحيوان)

ومما يُوصَف بالكِبْر الثَّورُ في حال تشرُّقه ، وفي حالِ مِشيته[1] الخُيَلاء في الرِّياض ، عند غِبِّ دِيمة . ولذلك قال الكُميت :

كشَبوبٍ ذي كِبرياء من الوَحْــدَةِ لا يبْتَغِي عليها ظَهِيرَا[2]

وهذا كثيرٌ ، وسيقع في موضعه من القَول في البقر .

ومما يُوصَف بالكِبر الجَملُ الفحْل ، إذا طافت به نوق الهَجْمة[3] ، ومرَّ نحو ماء أو كلأ فتبعنَه[4] . وقال الرَّاجز :

فإنْ تشرَّدْنَ حَوالَيْهِ وَقَفْ   قالِبَ حَمْلاَقَيهِ في مثل الجُرُف[5]

لو رُضَّ لحدُ عَيْنِه كما طَرَفْ[6]   كِبراً وإعجابًا وعِزًّا وتَرَفْ

والنَّاقة يشتدُّ كِبْرها إذا لَقِحت ، وتَزُمُّ بأنفها[7] وتنفرد عن صَحاباتها[8] . وأنشَدَ الأصمعيّ :

---

(١) س : « مشيه » .

(٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو المسن .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت » وهما لغتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف استدار وجاء من نواحيه » .

(٤) ط ، هـ : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالتاء .

(٥) الحملاق : بياض العين . فيما عدا ل : « حملا فيه » تحريف . والجرف : بضمتين وبضمة : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .

(٦) الرض : الدق والكسر . هـ : « لو رس » ط : « يورد » س : « لورد » صوابه في ل .

(٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » مصحف .

(٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر . فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وتزم على » و س : « وترم على » و هـ : « وترم عن » .

وهو إذا أراد مِنْهـا عِرْسا دَهْماء مِرْباعَ اللَّقاح جَلْسا[1]
عاينَها بعدَ السِّنان أنسا[2] حتّى تلقّتْهُ مَخاضا قُعْسا[3]
حتّى احتشت فى كلّ نفسٍ نَفْسا على الدّوام ضامِزَاتٍ خُرْسا[4]
خُوصاً مُسِرّاتٍ لِقاحا مُلْسا[5]

وأمّا قول الشّمّاخ :

جُمَاليَّة لو يُجعَلُ السّيفُ عُرْضَها على حَدِّه لاستكبرتْ أنْ تَضَوّرَا[6]

فليس من الأوّل فى شىء .

(المذكورون من الناس بالكِبر)

والمذكورون من النّاس بالكِبْر ثمّ من قريشٍ بنو مخزوم ، و بنو أميّة . ومِن العرب بنو جعفر بن كلاب ، و بنو زرارة بن عُدُس[7] خاصّة .

---

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التى عادتها أن تنتج فى الربيع . والجلس ، بالفتح : الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى ينوخها ليسفدها . فيما عدا ل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : النوق الحوامل . والقعس ، بالضم : جمع قعساء ، وهى التى مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدا ل : « ختى تلاقيه » .

(٤) ط ، س : « الدوامى » هـ : « للدوافى » ل : « الروابى » ولعل صوابها ما أثبت . والضامزات ، بالزاى : الساكتات لا تسمع لها رغاء . وفى الأصل : « ضامرات » بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الغائرة العينين . فيما عدا ل : « خوظ » محرف . وفى ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة الوثيقة الخلق ، تشبه الجمل . عرضها ، بالضم : أى فى وسطها . تضور : تتضور ، حذف إحدى التاءين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط : « على حدة » تحريف . وفى ط ، هـ : « أن تصونها » وفى هـ : « أن يصوزا » صوابهما فى ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والدال جميعاً . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢ : ٢٨١ — ٢٨٢) .

فأمّا الأكاسرة من الفُرْس فكانوا لا يعُدُّون النّاسَ إلاّ عبيداً ، ٢٢
وأنفسَهم إلاّ أربابا .

ولسنا نُخبِر إلاّ عن دَهماء النّاس وجُمهورهم كيف كانوا[1] ، من ملوكٍ وسُوقة .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكِبر في الأجناس الذّليلة من النّاس أرسَخُ وأعمّ . ولكنّ الذلّة والقلّة[2] مانعتانِ من ظهور كِبرهم ، فصار لايعرِفُ ذلك إلاّ أهلُ المعرفة ، كعبيدنا من السِّنْد ، وذِمّتنا من اليهود .

والجملةُ أنّ كلّ من قدَر من السِّفْلة والوُضعاء والمحقَّرين أدنَى قدرةٍ ، ظهَر من كِبره على مَنْ تحت قدرته[3] ، على مراتب القدرة ، مالا خَفَاء به . فإنْ كان بمالَهُ[4] في صدور النّاس ، تزيّد في ذلك ، واستظهرت طبيعته[5] بما يظنّ أنّ فيه رَقْع ذلك الخَرْق ، وحِياصَ ذلك الفتق[6] ، وسدّ تلك الثُّلمة .

---

(١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . هـ : « فكيف » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذمى : الرجل المعاهد يؤدى الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم . ل ، هـ : « فان كان دميا وحسن عاله » . الدميم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعته » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب يحوصه حوصا وحياصة ، أى خاطه . وأما الحياص ، بطرح التاء فلم أجده . وفيما عدا ل . « حياص ذلك الفتق » محرف .

فتفقدْ ما أقول لك ، فإنك ستجدُه فاشياً .

وعلى هذا الحسابِ من هذه الجهة ، صار الملوك أسوأ ملكةً[(١)] من الحُرّ .

وشيء قد تتلّته عِلماً ، وهو أنّى لم أرَ ذا كِبْرٍ قطُّ على مَن دونه إلاّ وهو يذِلُّ لمن فوقَه بمقدارِ ذلك ووَزْنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأمّا بنو مخزوم ، و بنو أمَيّة ، و بنو جعفر بن كلاب ، و بنو زُرارة ابن عُدُس ، فأبطَرَهُم ما وجَدُوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان فى قُوى عقولِهم ودِياناتهم فضلٌ على قوى دواعى الحميّة فيهم ، لكانوا كبنى هاشمٍ فى تواضُعِهم ، وفى إنصافهم لمنْ دونَهم .

وقد قال فى شَبيهٍ بهذا المعنى عَبْدةُ بن الطَّبيب ، حيث يقول :

إنّ الذين تُرَوْنَهُمْ خُلاَّنَكُمْ ... يَشْفِى صُداعَ رءوسهم أنْ تُصرَعوا[(٢)]
فَضَلَت عداوتُهم على أحلامِهِم ... وأبتْ ضِبابُ صُدورهم لا تنزِعُ

(من عجائب الضب)

فأمّا ما ذكروا أنّ للضّبّ أيرَين ، وللضّبّة حِرَين ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفى اللسان : « فى الحديث : لا يدخل الجنة سيّءُ الملكة — متحرك — أى الذى يسىء صحبة المماليك . ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه » . فيما عدا ل : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر فى (٤ : ١٦٧) . وانظر حماسة البحترى ٢٤٠ . فيما عدا ل : « تصدعوا » تحريف .

[العجيب(١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثمّ يرجعون إلى هذا العمود(٢) . وقال الفَزَارِيّ(٣) :

جبى المالَ عُمّالُ الخَراجِ وجِبْوَتي ... مُحذَّفة الأذنابِ صُفْرُ الشّواكِلِ(٤)

رَعَين الدَّبَا والبَقْلَ حتّى كأنّما ... كساهُنَّ سُلطانٌ ثِيابَ المَرَاجِلِ(٥)

سِبَحْلٌ له نِزْكانِ كانا فضيلةً ... على كُلِّ حافٍ في البلاد وناعلِ(٦)

---

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدا ل : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (١٢ : ٢٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي الغصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاه بعض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا مملوءاً ضبابا وكتب إليه » وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضببين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هبيرة هذا هو عمر بن هبيرة الفزاري . ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام سنة ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٦٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبى . ل : « حبوتي » بالمهملة ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بذا فسره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » ، وهو ضرب من النبت . والمراجل : ضرب من برود اليمن . ل ، هـ : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كمعظم وهو ضرب من برود اليمن ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرحال .

(٦) السبحل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سيخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط : « سجل له نزكان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سبحلا » بالنصب .

تَرَى كلَّ ذَيَّالٍ إذا الشّمسُ عارَضَتْ
سَمَا بين عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المخايلِ[1]

واسم أيره النِّزْكُ ، معجمة الزّاى والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاى . فهذا قول الفزاريّ . وأنشد الكِسائيّ :

٢٣ تفرَّقتمُ لازِلتمُ قِرْنَ واحدٍ تفرُّقَ أيْرِ الضّبِّ والأصلُ واحدُ[2]

فهذا يؤكّد ما رواه أبو خالد النميرى[3] ، عن أبى حيّة النُّميرى . قال أبو خالد[4] : سئل أبو حيّة عن ذلك ، فزعم أنّ أيرَ الضّبِّ كلسان الحيّة : الأصلُ واحدٌ ، والفرعُ اثنان .

(زعم بعض المفسّرين فى عقاب الحية)

وبعضُ أهل التّفسير يزعمُ أنّ الله عزّ وجلّ عاقَبَ الحيَّةَ — حينَ أدخلَتْ إبليسَ فى جوفها حتّى كلّمَ آدمَ على لسانها — بعشرِ خصال[5] ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرَى الحيّةَ أبداً إذا ضربت[6] لتُقتَل كيف تُخرِجُ

---

(١) الذيال : الطويل الذيل . والمخايل : الذى يخايل غيره يفاخره ويباريه . انظر تاج العروس (٧ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدا ل وكذا فى اللسان : « المخاتل » ولا وجه له هاهنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك فى الشجاعة . أراد لا زلتم فى جمعكم وجهرتكم قرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر فى (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمرى » . وفيما عدا ل : « أبو خلة النميرى » .

(٤) فيما عدا ل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق فى (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ — ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ — ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفى ط ، س : « طلبت » . وسبق فى (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانَها ، تلويه كما يصنَعُ المسترحِمُ من النّاس بإصبعه إذا ترحَّم أو دعا ؛ لتُرِىَ الظّالمَ عقوبةَ الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء فى تناسل الضبّ)

قال أبو خالد[1] : قال أبو حيّة : الأصل واحد ، والفرع اثنان ، وللأنثى مَدخَلان . وأنشد لُحبّى المدَنيّة[2] :

وَدِدتُ بأنّه ضبٌّ وأنّى كضَبَّة كُدْيةٍ وجَدَتْ خَلاء[3]

قال : قالت هذا البيتَ لابنها ، حينَ عذَلَها ؛ لأنَّها تزوّجَتْ ابنَ أمّ كلاب ، وهو [فتًى] حدَث ، وكانت هى قد زادت على النَّصَف[4] ، فتمنَّت أنْ يكون لها حِرَانِ ولزوجها أيران .

وقال ابنُ الأعرابىّ : للأنثى سَبيلانِ ، ولرحِمِها قُرْنَتان[5] ، وهما زاويتا الرَّحِم . فإذا امتلأت الزّاويتان أتأَمَتْ ، وإذا لم تمتلِئ[6] أفردَتْ .

وقال غيرُه من العلماء : هذا لايكون لذوات البَيض والفراخ ، وإنّما

---

(١) أبو خالد ، باتفاق فى جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينية » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدنى مطلقا ، وإلى غيرها من المدن مدينى ، للفرق لا لعلة أخرى ، وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدينى » . وفى اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدنى ، والطير ونحوه مدينى لايقال غير ذلك ... وحمامة مدينية وجارية مدينية » . وقد سبق الحديث فى « حبى المدينة » فى (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبيبة » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التى قد بلغت خمساً وأربعين أو خمسين ، كأنها بلغت نصف العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » س : « وقد زادت هى على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، هـ : « تمتل » فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صِفَة أرحامِ اللواتى يَحْبَلن بالأولاد ، ويضَعْنَ خلقاً كخلقهنّ ويُرضِعْن[1] . وكيف تُفرِد[2] الضَّبّة وهى لم تتمّ قطُّ . وهى[3] تبيض سَبعينَ بيضةً فى كلٍّ بيضةٍ حِسْل .

قال : ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلاّ أنّ بعضها أحقر[4] ، من بعض . فأما الخُصَى فشىءٌ ظاهرٌ لمن شَقّ عنها .

(تناسل الذباب)

وجَسَر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذُباب وهو يَكُوم ذُبابة[5] ، وزعَم أنّ اسم أيره المُتْك[6] . وأنشد لعبد الله بن همام السَّلُولىّ[7] :

لمـا رأيْتُ القَصْرَ غُلِّق بابه   وتعلَّقَتْ هَمْدانُ بالأسبابِ[8]
أيقنْتُ أنّ إمارةَ ابنِ مُضاربٍ   لم يَبْقَ منها قِيسُ أيرِ ذُبابِ[9]

وهذا شعرٌ لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنّما المتك البَظْر . ولذلك يقال للعِلْج : يابن المتْكاء[10] ، كما يقال له : يابن البَظْراء .

---

(١) ل : « ويضعن » تحريف .
(٢) س : « وكيف لم تفرد » .
(٣) هـ : « وقد » .
(٤) أحقر : أصغر . وفى ل : « أخفى » .
(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .
(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .
(٧) سبق الشعر مجردا من النسبة فى (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .
(٨) فيما عدا ل : « أغلق » . وهمدان ، بالفتح والدال المهملة : قبيلة من اليمن .
(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .
(١٠) س ، هـ : « المتكى » تحريف .

القولُ فيمن استطابَ[1] لحم الضب ومن عافه ٢٤

رُوى أنّه أُتِيَ [به] على خوان النبى صلى الله عليه وسلم فلم يأ كله ، وقال : « ليسَ مِنْ طعام قومى » .

وأ كله خالدُ بن الوليد فلم يُنكر عليه .

ورووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا أُحِلُّه ولا أُحرّمه[2] » .

وأنكر ذلك ابنُ عبّاس وقال : ما بعَثَه الله تعالى إلاّ ليُحِلّ ويحرِّم .

وحرّمه قومٌ، ورَوَوا[3] أنّ أمّتين مُسِخَتا ، [أَخَذَتْ[4]] إحداهُما فى البَرّ ، فهى[5] الضِّباب ، وأخذت الأخرى فى طريق البحر ، فهى الجِرّىّ[6] .

ورَوَوْا عن بعض الفقهاء أنّه رأى رجلاً أ كَلَ لحمَ ضَبٍّ ، فقال : اعلمْ أنَّكَ قد أ كلتَ شيخاً من مَشْيخة بنى إسرائيل[7] .

وقال بعضُ من يعافه : الذى يدلُّ على أنّه مِسْخ شَبَه كفِّه بكفِّ الإنسان .

---

(١) ط ، هـ : « استطاب له » محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه فى تأويل مختلف الحديث ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورأوا » تحريف .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهى » والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩/٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . وللشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بنى إسرائيل مسخت دواب فى الأرض . انظر الدميرى فى رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من أحاديث الجاهلية قولهم أن الضب كان يهوديا عاقا فمسخه الله ضبّا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدار[1] الأبرص ، نديم أيّوبَ بنِ جعفر[2] ، وكان أيّوبُ لا يغبّ أكلَ الضباب ، في زمانها[3] . ولها في المِرْبَد سوقٌ تقوم في ظلّ دار جعفر[4] . ولذلك قال أبو فِرعون[5] ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضِّباب خَيْرُ سوقٍ في العَرَبْ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام[6] [والعُدار] ، إذا كانا عند أيّوب قاما عن خوانه[7] إذا وضع [له] عليه ضبّ . وممّا قال فيه العُدار[8] قوله :

لهُ كَفُّ إنسانٍ وخَلْقُ عَظَايةٍ ... وكالقِردِ والخنزيرِ في المَسْخِ والغَضَبْ[9]

---

(١) كذا في ل بهذا الضبط . وفي القاموس : « وسموا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وتثقيلها . وفيما عدا ل : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء الهاشميين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٢١٧) .

(٣) لا يغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدا ل : « لا يعيب أكل الكلاب في زمانه » تحريف .

(٤) الكلام من مبدأ : « وكان » إلى هنا ساقط من ﻫ . وفيما عدا ل : « يقوم » والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جماعة من الشعراء المقلين ، قال : « أبو فرعون الشاسي ، ثلاثون ورقة » .

(٦) فيما عدا ل : « وكان هو وإبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان ، بضم الخاء وكسرها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل ، وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقي إنهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المعيار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣

(٨) فيما عدا ل : « فيها » . وفي ط ، ﻫ : « العرار » براءين ، وفي س : « العذار » بالذال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظاءة » بالهمز ، وهما لغتان . ﻫ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والعصب » ﻫ : « والعضب » صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام فى المسخ)

والعوامّ تقول [ذلك]. وناسٌ يزعمون أنّ الحيّة مِسخ ، والضبّ مِسْخ ، والكلبَ مِسْخ[1] ، والأربيان[2] مِسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب فى المسخ)

ولم أر أهلَ الكتاب يُقِرُّون بأنّ الله تعالى مسخ إنساناً قطُّ[3] خنزيراً ولا قرداً . إلاّ أنهم [قد[4]] أجمعوا أنّ الله [تبارك و] تعالى قد مسَخَ امرأةَ لُوطٍ حَجَراً، حين التفتت[5] . وتزعم الأعراب[6]: أنّ الله [عزّ ذكره]

---

(١) انظر لمسخ الكلب ما سبق فى (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨). والجملة ساقطة من ل .

(٢) الإربيان ، بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك ، يسمى فى الاسكندرية برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى. وهو بالإنكليزية: Shrimp ط ، هـ : « الاربال » س : « الارتبان » صوابه فى ل . ونقل ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربيانة كانت خياطة تسرق الخيوط فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها فى ط ، هـ : قبل « مسخ » . وكلمة : « بأن » هى فيما عدا ل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هدة العذاب ، وقالت : واقوماه ! وفى الكتاب العزيز : « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » سورة هود ٨١ وتفسير أبى حيان (٥ : ٢٤٨). وفى سفر التكوين (١٩ : ١٧) : «لا تنظر إلى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة». والخطاب للوط. وفى التكوين أيضا (١٩ : ٢٤ — ٢٦) : « فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ : ٣١ — ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » وأثبت ما فى ل .

قد مسخ كلّ صاحب مَكْس ، وجابى خراج وإتاوة ، إذا كان ظالما . وأنّه مسخ ماكسين ، أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو فى غرائب الخلْق)

وأنشد محمّد بن السَّكَن المعلِّم النحوىّ[١] ، للحكم بن عمرو البهرانىّ ، فى ذلك وفى غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضروبا كلُّها طَريف[٢] غريب ، وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجْمع .

وكان الحكمُ هذا أتى بَنِى العنبر بالبادية ، على أنّ العنبر من بَهْراء[٣] ، فنفوه من[٤] البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويُفتى فُتيا الأعراب[٥] ، وكان مكفوفا [و] دهريًّا عُدْمُليًّا[٦] ، وهو الذى يقول :

١ إنّ ربِّى لِمَا يشاء قديرٌ ما لِشىء أرادَهُ مِنْ مَفَرِّ

٢ مَسَخ الماكِسَينِ ضَبْعاً وَذئباً فلهذا تناجَلاَ أُمَّ عَمْرِو

---

(١) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ١٧٥) .

(٢) فيما عدا ل : « ظريف » بالظاء المعجمة .

(٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ونسبهم فى اليمن . وأما العنبر فهم من بنى عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم فى مضر .

(٤) ل : « عن » .

(٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألغاز التى يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا الفن بوضوح فى المقامة ٣٢ من مقامات ابن الحريرى ، مثل قوله فيها : « قال أيصلى على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الهضب . قال : فهل يجوز السجود على الكراع ؟ قال : نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعى ممن يفتى هذه الفتيا . « سئل هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر المزهر (١ : ٣٦١ — ٣٦٧) .

(٦) العدملى ، بضم العين والميم : الهرم المسن . ط ، س : « مليا » محرف .

٣ بَعَثَ النَّمْلَ والجرادَ وقَفَّى ... بِتَجِيعِ الرُّعافِ فى حَىِّ بَكْرِ
٤ خَرَقَتْ فارَةٌ بأنفٍ ضَئِيلٍ ... عَرِمًا مُحْكَمَ الأساسِ بصخرِ (١)
٥ فجَّرته وكانَ جيلان عنهُ ... عاجزاً لو يَرُومُه بعد دَهْرِ (٢)
٦ مَسَخَ الضَّبَّ فى الجدالة قِدْماً ... وسُهَيْلَ السَّماء عمداً بصُغْرِ (٣)
٧ والذى كانَ يكتنِى برِغَالٍ ... جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبرِ (٤)
٨ وكذا كلُّ ذى سَفينٍ وخَرْجٍ ... ومُكوسٍ وكلُّ صاحبِ عُشْرِ (٥)
٩ مَنكِبٌ كافرٌ وأشراطُ سَوْء ... وعريفٌ جَزاؤُه حَرُّ جَمْرِ (٦)
١٠ وتزوَّجْتُ فى الشَّبيبةِ غُولاً ... بغزالٍ وصدْقَتِى زِقُّ خَمْرِ (٧)
١١ ثَيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك مِنْها ... وَمتَى شِئْتُ لم أجِدْ غَيرَ بِكرِ
١٢ بنتُ عمرو وخَالُها مِسحَلُ الخـ ... ـير وخَالِى هميمُ صاحبُ عَمرِو (٨)
١٣ ولهَا خِطَّةٌ بأرض وَبارٍ ... مَسَحُوها فكان لى نصفُ شَطْرِ
١٤ أرضُ حُوشٍ وجاملٍ عَكْنانٍ ... وعُروج من المؤبَّل دَثْرِ (٩)

---

(١) ط ، ه : « وصخر » صوابه فى ل ، س وثمار القلوب ٣٢٨ .

(٢) جيلان ، هى فيما عدا ل : « غيلان » محرف . وسيأتى تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .

(٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحبالة » محرف . والصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصفر » س : « بصفر » صوابهما فى ل ، ه .

(٤) هو أبو رغال ، بكسر الراء . وسيأتى حديث الجاحظ فيه .

(٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » محرف .

(٦) المنكب ، كمجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » تحريف .

(٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكغرفة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » محرف .

(٨) ط : « مستحل الخير وخالى حميم » صوابه فى سائر النسخ .

(٩) ل : « أرض خس » محرف . والجامل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وفى غير هذا الشعر بسكون الكاف أيضاً : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل »

١٥ سَادة الجنّ ليس فيها من الجـ ـنّ سوى تاجرٍ وآخر مُكْرِ (١)
١٦ ونفَوْا عن حريمها كلّ عِفْرٍ يسرِقُ السَّمْعَ كلّ ليلةِ بدرِ
١٧ فى فُتُوٍّ مِنَ الشِّنِقْناقِ غُرٍّ ونِساء من الزوابع زُهْرِ (٢)
١٨ تأكل الفُولَ ذا البساطة مُسْياً بَعْدَ رَوْثِ الحِمارِ فى كلّ فجرِ (٣)
١٩ جَعَلَ اللهُ ذلكَ الرّوثَ بَيضاً من أنُوقٍ ومِنْ طَرُوقة نَسْرِ (٤)
٢٠ ضُرِبت فَرْدَةً فصارَتْ هباءً فى محاق القُمير آخِرَ شَهْرِ (٥)
٢١ تركَتْ عبدلاً ثِمالَ اليتامَى وأخوه مزاحم كان بكرِى (٦)
٢٢ وَضَعَتْ تِسعةً وكانت نَزورا مِن نساء فى أهلها غير نُزْرِ (٧)
٢٣ غَلَبَتْنِى على النَّجابةِ عِرْسِى بعد ماطار فى النَّجابةِ ذِكْرِى (٨)

= ط ، هـ : « وكامن » صوابهما فى ل . وفى ط ، س : « عكفان » صوابه فى ل ، هـ . والمؤبل : الكثير ، أو الذى جعل قطيعاً قطيعاً . فيما عدا ل : « المؤمل » تحريف .

(١) المكرى : الذى يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .

(٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس للجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس للجن هـ : « فنون » ل : « فنون من » صوابهما فى ط ، س . ط : « الشنقبات » هـ : « الشنقبات » س : « الشنقذان » صوابه فى ل : وفيما عدا ل : « من الروائع » محرف .

(٣) المسى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشـيا » . وفى ط ، هـ : « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنثاه . وأصلها فى الإبل . س « بر » .

(٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قردة » تحريف . وفى ط فقط : « فصارت حصبا » صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفى ط : « كابن بكر » وهذه محرفة . وفى س : « كابن بكر » وأثبت ما فى ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاى : القليلة الولد ؛ والجمع نزر بضمتين ، وسكن للشعر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

٢٤ وأرَى فيهمُ شمائِلَ إنْسٍ   غَيْرَ أنَّ النَّجّار صُورَةُ عِفْرِ

٢٥ وبها كنتُ راكباً حشراتٍ   مُلْجِماً قُنفُذاً ومُسْرِجَ وَبْرِ (١) ٢٦

٢٦ كنتُ لا أركَبُ الأرانب للحيـ   ـضِ ولا الضَّبُعَ أنّهاذاتُ نُكْرِ

٢٧ تَرْكَبُ المقْعَصَ الجيّفَ ذا النَّفْـ   ـظِ وتدعُو الضِّباعَ من كلِّ جُحْرِ (٢)

٢٨ جائباً للبحار أُهدِي لعِرْسِي   فُلْفُلاً مجتنًى وهضمَةَ عِطْرِ (٣)

٢٩ وأحلّي هُرَيْرَ من صَدَفِ البَحْـ   ـرِ وأسْقِي العِيالَ مِنْ نيلِ مِصْرِ (٤)

٣٠ ويسنِّي المَعقُودَ نَفْثِي وحَلِّي   ثُمّ يَخْفَى على السَّواحرِ سِحْرِي (٥)

٣١ وأجوب البلاد تَحْتِيَ ظَبْيٌ   ضاحِكٌ سِنُّهُ كَثِيرُ التَّمَرِّي (٦)

٣٢ مُولِجٌ دُبْرَهُ خوايَةَ مَكْوٍ   وَهُو باللّيلِ في العفاريت يَسْرِي (٧)

٣٣ يَحسَبُ النّاظِرُونَ أَنِّي ابنُ ماء   ذاكِرٌ عُشَّهُ بضَفَّةِ نَهرِ

٣٤ ربَّ يوم أكَلْتُ من كَبِدِ اللّيـ   ـثِ وأعقبت بَيْنَ ذِئْبٍ ونمرِ (٨)

٣٥ ليس ذاكُمْ كمَنْ يبيتُ بَطِيناً   مِنْ شِواء ومن قَلِيَّةِ جُزْرِ

---

(١) ل : « أركب الحمرات » هـ : « وملجم بدر » وهذه محرفة .

(٢) المقعص : الذى ضرب فقتل مكانه . والنعظ : الانتشار . فيما عدا ل : «النفط» تحريف .

(٣) فى الأصل : « جائيا » . وفيما عدا ل : « مجتنا » صوابهما ما أثبت . والهضمة : واحدة الأهضام ، وهى الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » هـ : « هصمة » صوابها ما أثبت من ل .

(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الهرير » .

(٥) سنى العقد : سهله وفتحه . وفى قول القائل :

وأعلم علماً ليس بالظن أنه   إذا الله سنى عقد أمر تيسرا

ط ، س : « ويسىء المعقود » هـ : «ولسى المقود بعثى وحلى» صوابهما فى ل

(٦) هـ : « سره » مكان : « سنه » تحريف .

(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل الرحل . والمكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس . وفيما عدا ل : « جوانة مكر » تحريف .

(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقيت » تحريف .

٣٦ ثمّ لاحظتُ خُلّتى فى غُدُوٍّ بَيْنَ عَيْنِى وعَيْنِها السَّمُّ يَجْرِى
٣٧ ثم أصبحتُ بعد خَفْضٍ ولَهْوٍ مُدْنفاً مُفْرَداً مخالِفَ عُشْرِ[1]
٣٨ أتراني مَقَتُّ مَن ذَبَحَ الدِّيـ ـكَ وعادَيْتُ من أهابَ بصَقْرِ[2]
٣٩ وسَمِعْتُ النَّقيقَ فى ظُلَمِ اللَّيـ ـلِ فجاوَبْتُه بسِرٍّ وجَهْرِ
٤٠ ثمّ يُرمَى بِى الجحيمُ جِهاراً فى خميـــر وفى دراهم قمرِ[3]
٤١ فلعَلّ الإلٰه يَرْحَمُ ضَعْفِى ويَرى كَبْرَتى ويَقْبَلُ عُذْرِى

(القول فى حلّ الضبّ واستطابته)

وسنقول فى الذين استحلُّوه واستطابوه وقدّموه .

قالوا : الشىء لا يحرم إلاّ من جهة كتابٍ ، أو إجماعٍ ، أو حجّةِ عقلٍ ، أو من جِهة القياس على أصلٍ فى كتاب [الله عزّ وجلّ] أو إجماع . ولم نجدْ فى تحريمه شيئاً من هذه الخصال . وإن كان إنّما يُترَك من قِبَل التقزُّز فقد أكَلَ النّاسُ الدّجاجَ ، والشَّبابيط ، ولُحُومَ الجَلاّلة ، وأكلوا السَّراطين ، [والعقصـــير[4]] ، وفراخ الزّنابير ، والصَّحناء[5]

(١) ل : « بين » ه : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س

(٢) ط : « من ذبحى الديك » محرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفى ل : « وفى دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة فى س . وبدلها فى ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى فى تحقيق هذه الكلمة ، فقال : « صوابها القنسير أو القنصير ، ولفظه اللاتينى : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية Karkinos » . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق فى (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسير فى كسيره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها .

(٥) سبق تفسيرها فى (٣ : ٢٩٥) . ل ، ه : « الصحناة » وهى لغة صحيحة أيضاً .

والرَّبيثا[1] . فكان التقرُّز مما يغتذى[2] العذِرةَ رطْبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التى قد ذكرناها وذكرها الرَّاجز حيث يقول[3] :

يَارُبَّ ضَبٍّ بينَ أكنافِ اللِّوَى ... رعى المُرارَ والكَبَاثَ والدَّبا[4]
حَتَّى إذا ماناصِلُ البُهْمَى ارتمى[5] ... وأجفِئَتْ فى الأرض أعْرَافُ السَّفَا[6] ٢٧
ظَلَّ يبارِى هُبَّصاً وَسْطَ المَلاَ[7] ... وهو بعَـيْنَىْ قَانصٍ بالمرْتَبَا[8]
كانَ إذا أُخْفَقَ مِن غير الرعا[9] ... رازَمَ بالأكباد منها والكُشَى[10]

---

(١) الربيثا : ضبطت فى مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الربيثاء والصحناء والصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم ولا فى كتب المعربات . وهى من السريانية : «ربيثا» بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر . وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدا ل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التى قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المرار ، بالضم : شجر مر . ﻫ : « المراد » تحريف . والكباث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندر به من أكنتها . وقد مر تفسير البهمى فى (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفئت ، بالبناء للمجهول : أكفئت وأميلت . ل : « واحفات » ﻫ : « وأجعلت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهمى . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يبرى » وفيما عدا ل : «يلوى» صوابهما ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى القانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدا ل . وفى ل : « من خير الرعا » والكلام محرف .

(١٠) فى اللسان : « المرازمة الموالاة ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر » . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالاكبار » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهى شحمة فى ظهر الضب . وقد رسمت فى الأصل بالألف .

فإنْ عفتموه لأكل الدَّبا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبوا بَيضَه .

وقد قال أبو حجين المنقرى[١] :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة ... بأسفل وادٍ ليس فيه أذانُ[٢]

وهل آكُلَنْ ضَبًّا بأسفل تَلْعَةٍ ... وعَرْفجُ أكماع المَديد خوانى[٣]

أقومُ إلى وَقْتِ الصَّلاةِ وريحُهُ ... بكَفَّىَّ لم أغسِلْهُما بشُنَانِ[٤]

وهل أشرَبَنْ مِن ماءِ لِينةَ شَرْبةً ... على عَطَش من سور أمّ أبانِ[٥]

وقال آخر :

لَعَمْرِى لَضَبٌّ بالعُنيزَة صَائف ... تَضحَّى عَرَاداً فهو يَنْفُخ كالقَرِمْ[٦]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . وفى ل : « أبو حجير » .

(٢) يعنى البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفى البيت إقواء .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سهلى . والأكماع : جمع كمع بالكسر ، وهى أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما فى القاموس . والخوان ، مر الكلام عليه فى ص ٧٨ . ط : « مريج » س ، هـ : « مريج » صوابهما فى ل . وفى ل : « المذيد » تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدا ل : « خوان » والوجه الإضافة جعل من العرفج خوانا له .

(٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخمه . والأشنان بضم الهمزة وكسرها : الحرض الذى تغسل به الأيدى بعد الطعام . فارسى معرب . وهو عشب قلوى يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدى والملابس . وفى معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating

(٥) لينة ، بالكسر : موضع فى بلاد نجد . وفيما عدا ل : « من سوم ران أبان » لكن فى س : « أيان » بالياء المثناة التحتية .

(٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية اليمامة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال . . . » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل فى زمان الصيف . فيما عدا ل : « ضائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى وتعشى فى الغداء والعشاء . وقد عداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعدية فى المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول فى تعدية : « تعشى » فى حواشى ص٥٢ — ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فكسر : الفحل المتروك للفحلة . انظر اللسان (١٥ :

أحبُّ إلينا أنْ يجاوِرَ أرْضَنَا ... من السَّمَكِ البُنّيّ والسَّلْجَم الوَخِمْ[(١)]

وقال آخرُ في تفضيل أكل الضّب[(٢)] :

أقولُ له يومًا وقد راح صُحْبتي ... وبالله أبغى صَــيْدَهُ وأحاتِلُه[(٣)]

فلّما التقَتْ كَـفِّي على فَضْل ذَيلِهِ ... وشالت شِمالى زايَلَ الضَّبَّ باطِلُه[(٤)]

فأصبح محنوذًا نَضيجًا وأصبحَتْ ... تَمَشَّى على القِيزان حُولاً حلائلُه[(٥)]

شديدُ أصفرار الـكُشْيتَين كأنّمـا ... تطَلَّى بوَرْسٍ بَطْنُه وشواكِلُه[(٦)]

فذلكَ أشْهَى عِنْدَنا من بيِاحِكُمْ ... لَحَى اللهُ شاريهِ وقُبِّحَ آكِلُه[(٧)]

= ٢٧٣ س ٨) مع الفائق للزمخشرى (٢ : ١٦٠) . ط ، هـ : « يضحى » س : « يصحى » صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدا ل : « عرارا » براءين ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « بالقرم » صوابه في ل وياقوت .

(١) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) وانظر أيضا (١ : ١٤٩ ، ٣/١٥١ : ١٨) ورواية ياقوت : « الخريت » صوابه : « الجريث » . والسلجم : ضرب من البقول ، وهو اللفت : A turnip فارسى معرب ، وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقيل الذى لا يستمرأ ولا تحمد مغبته . فيما عدا ل : « الرخم » تحريف .

(٢) الشعر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .

(٣) في عيون الأخبار : « ترى أبتغى » .

(٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زائل » تحريف .

(٥) المحنوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف . والقيزان ، بالـكسر : جمع قوز ، بالفتح ، وهو الرمل العالى . ل : « الفيران » تحريف . والحول ، بالضم : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة .

(٦) للضب كشيتان ، وهما شحمتان مبتدئتا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل على موضع الـكليتين ، وهما شحمتان على خلقة لسان الـكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة السوداء . ط ، س : « الـكشتين » هـ : « المـكشيتن » صوابهما في ل . تطلى : من الطلاء . فيما عدا ل : « يظل » تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ، وهى الخاصرة .

(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . وفي اللسان : « وقيل الـكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف في مقابل ما يسمى في مصر : « البورى » . وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil . وفيما عدا ل : « تناجكم » . وفي أصل عيون الأخبار : « نياحكم » صوابه ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندىّ[1] ، من ولد شَبَث بن رِبْعىّ[2] :

أكَلْتُ الضِّبابَ فما عِفْتُها ... وإنّى لأهْوَى قَدِيدَ الغَنَم[3]

ورَكَّبتُ زُبداً على تَمْرةٍ ... فنِعْمَ الطَّعامُ ونِعْمَ الأُدُم[4]

وسَمْنَ السِّلاء وكَمْءَ القَصِيص ... وزَيْنُ السَّدِيفِ كُبودُ النَّعَم[5]

ولحمَ الخروف حَنيذاً وقَدْ ... أُتيتُ به فاتِراً فى الشَّبِم[6]

---

(١) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شبث ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالباء الموحدة فالثاء المثلثة . وربعى ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » والصواب فى ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التى ادعت النبوة، ثم راجع الإسلام، ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب عليا، ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولى شرطة الكوفة، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون . ومات بالكوفة فى حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) فى عيون الأخبار : « لأشهى » يقال شهيت الشىء، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتهيته . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضاً اللحم المملوح المجفف فى الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السمن . وفى الأصل : « السلا » تحريف . والكمء : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكمء للجميع والكمأة للمفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصيصة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكماء » س ، هـ : « وكمأ » ل : « وكم » والوجه ما أثبت . وفى ل : « القميص » تحريف . وفى ل أيضاً : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبرد النعم » صوابه فى ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة فى عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيذا : مشويا . وفاترا : أراد به الحار، وأصله من القدر تفور، أى تغلى وتجيش وفيما عدا ل : « جامدا » تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميرى : « فاترا » بالتاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشبم ، بالتحريك : البرد . ل : « الشيم » هـ : « السبم » محرفتان .

فأمّا البَهطُ وحِيتانُكمْ   فما زِلْتُ منها كثيرَ السَّقَمْ[1]
وقد نِلْتُ ذاكَ كما نِلْتمُ   فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ
٢٨ وما فى البُيُوضِ كبَيْضِ الدَّجا   جِ وبَيْضُ الجرادِ شِفاءُ القَرِمْ[2]
ومَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيبِ   ولا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ[3]

وإلى هذا المعنى ذهب جِران العود[4]، حين أطعَمَ ضيفَه ضَبًّا ، فهجاه ابنُ عمٍّ له كان يُغمَزُ فى نسبه ، فلما قال [فى] كلمةٍ له :

وتُطعِمُ ضَيفَكَ الجَوْعانَ ضَبًّا   وتأكُلُ دُونَهُ تَمْراً بزُبْدِ

وقال فى كلمةٍ له أُخرى :

وتُطعِمُ ضَيفَكَ الجَوْعانَ ضَبًّا   كأنَّ الضَّبَّ عندهم غَرِيبُ

قال جِران العود[4] :

---

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء : الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب ، هندية « بهتا » كذا فى القاموس وفى اللسان : « وهو معرب، وبالفارسية بتا » وأنشد البيت . والحق أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت فى اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما فى اللسان تحريف ؛ إذ أن « بتا » وترسم فى الفارسية : « بَتـه » يراد بها الأرز المجفف : « Dried rice » انظر استينجاس ١٥٥ ، وهى مأخوذة من الهندية . والكلمة تقال بوجهين فى الفارسية : « بهت » و« بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter » . وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « النبيط » هـ : « النبط » صوابهما فى ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ما سبق من الكلام على طيب بيض الجراد فى (٥ : ٥٦٥ — ٥٦٦) . وعند الدميرى : « وبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ، وهى توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال أيضاً مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت فى اللسان . والعريب ، بهيئة التصغير : تصغير العريب ، قال ابن منظور : « صغرهم تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة الأخيرة فى هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الأخير أنشده ابن سيده فى (١٦ : ١٧/٨٣ : ١٠) . ورواه ابن منظور فى (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه » بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعرى فى الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية بنقل باء « بالعريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فلولا أنْ أصلَكَ فارسيٌّ ... لَمَا عِبْتَ الضِّبابَ ومَنْ قَرَاهَا[١]

قريتُ الضيفَ من حُبِّي كُشَاهَا ... وأيُّ لَوِيَّةٍ إلاّ كُشاها[٢]

واللوِيَّة : الطُّعيِّم الطيِّب ، واللَّطف[٣] يرفع للشَّيخِ والصَّبى . و [قد] قال الأخطل[٤] :

فقلتُ لهمْ هاتُوا لَوِيَّةَ مالكٍ ... وإنْ كان قدلاقىلَبوساً ومَطْعَما[٥]

(بَزماورد الزّنابير)

وقال مُويس بن عِمران[٦] : كان بشر بن المعتَمر[٧] خاصًّا بالفضْل

---

(١) أى قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدا ل : « لما عفت » وعاف الشيء يعافه : كرهه . والعائف : الكاره للشيء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أتى بضب مشوى فلم يأكله وقال : إنى لأعافه ؛ لأنه ليس من طعام قومى » .

(٢) فيما عدا ل : « قريت الضب » . وفى ط ، هـ : « من حر » وفى س : « من حى » وفى ط ، هـ : « إلا كساها » والصواب ما أثبت . من حِيّ : أى من حي له . والكشى ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .

(٣) اللوية ، بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدا ل : « الطعم الطيب اللطيف » والطعم ، بالضم : الطعام .

(٤) من قصيدة له فى ديوانه ٢٤٧ — ٢٥١ . والبيت يقوله فى ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعدا بعد نوم لطارق ... أتانا ضئيلا صوته حين سلما

(٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ فى بره فطلب له لوية مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليبسك . وبه كان يكنى . انظر الأغانى (٧ : ١٦١) ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .

(٦) مويس بن عمران ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٥٨) كما سبق خبر له فى (٥ : ٤٦٨) . فيما عدا ل : « وحدثنى يونس بن عمران قال » .

(٧) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ؛ انتهت له رآسة المعتزلة ببغداد . وانفرد عن أصحابه المعتزلة فى بعض مسائل ، أوردتها فى كتابى : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر نخاساً فى الرقيق . توفى سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) والملل (١ : ٨١) والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازى ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر »

ابن يحيى ، فقَدِم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ، فمضى به [يومًا[1]] إلى الفضْل ؛ ليكرمَه بذلك ، وحضَرت المائدة ، فذكَروا الضّب ومن يأكله ، فأفرط الفَضْلُ فى ذمِّه ، وتابَعَهُ القوم بذلك[2] ونظر الهلالىُّ فلم يَرَ على المائدةِ عربيًّا غيره[3] ، وغاظه كلامُهم ، فلم يلبث الفضل أنْ أُتِيَ بصَحْفةٍ[4] ملآنةٍ من فراخ الزّنابير ، ايتّخذ لَه منها بزْماورد[5] ــ والدَّبْر والنّحل عند العرب أجناسٌ من الذّبان[6] ــ فلم يشك الهلالىُّ أنَّ الذى رأى من ذِبانِ البيوت والحشُوش[7] . وكان الفضْلُ حين وَلِىَ خُراسان استظرف [بها[8]] بزماورد الزّنابير ، فلمّا قدِم العراق كان يتشهّاها[9] فتُطابُ له من كلِّ مكان . فشمِت الهلالىُّ به وبأصحابه ، وخرجَ وهو يقول :

---

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٤) فيما عدا ل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من الحلوى تصنع فى الأعياد والولائم خاصة ، أوضرب من الشطائر . وفى معجم استينجاس :
Viands or sweetmeats carriad home from feast ، a kin d of sandwich
والكلمة فى الفارسية مكونة من « بزم » بمعنى الوليمة أو المأدبة . و « آورد » بمعنى يحضر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب القاموس : « طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبيخ للبغدادى ٥٩ وادى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الزبان » تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بدل : « رأى » ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استطرف » بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهيا » محرف .

وعِلْجٍ يعافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وبِطْنَةً   وبعضُ إدامِ العِلْجِ هَامٌ ذُبابِ[١]
ولو أنَّ مَلْـكًا فى المَلَا نَالَ أمَّه   لقالُوا لقدْ أُوتيتَ فَصْلَ خِطابِ[٢]

(شعر أبى الطروق فى مَهْر امرأة)

ولمـا قال أبو الطروق الضّبى[٣] :

يقولُون أصْدِقْها جَرَادًا وضَبَّةً   فقدْ جَرَدَتْ بَيْتى و بيْتَ عِياليا[٤]
٢٩ وأبْقَتْ ضِباباً فى الصُّدور جَوائمًـا   فيالكِ من دَعْوَى تُصِمُّ المناديا[٥]
وعاديتُ أعمامى وهُمْ شَرُّ جِيرةٍ   يُدِبُّونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نحوى الأفاعِيا[٦]

(١) العلج ، بالـكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ؛ طعنا لهم . والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفى حديث على: «أنه بعث برجلين فى وجه فقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما» . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

(٢) الملأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم . ط ، ﻫ : « فى الورى » وأثبت ما فى ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفى س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفى سورة ص : ﴿ وشددنا ملـكه وآتيناه الحـكمة وفصل الخطاب ﴾ .

(٣) أبو الطروق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلـكان أنه كان شاعراً من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب، واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الـكلام — وكان واصل ألثغ شنيع اللثغة — فقال فيه :

عليم بإبدال الحروف وقامع   لـكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات فى ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ٣١/٣: ١٨٢) . وقد ذكره المرزبانى فى معجمه ٥١٣ فى باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عـدا ل : « جرانها » بدل : « جوائمـا » تحريف .

(٦) يدبون الأفاعى : يحملونها على الدبيب . وفى اللسان : « وأدببت الصبى : أى حملته على الدبيب» . وأراد بالأفاعى العداوات . وشطر الليل، بالفتح : نصفه . فيا عدا =

وَقَدْ كانَ فى قعبٍ وقوس و إنْ أشَا   من الأقْطِ ما بلَّغنْ فى المَهْرِ حاجيا[١]

فقال أبوها :

فلو كان قَعبا رضّ قَعْبك جندلٌ   وَلَوْ كان قوساً كانَ للنَّبْلِ أذْكَرَا[٢]

فقال عمُّها : دعونى والعبد[٣] .

(شعر فى الضّبّ)

وأنشد للدُّبيرى[٤] :

أعامِرَ عبدِ الله إنِّى وجدتُـكُمْ   كعَرْفَجَةِ الضَّبِّ الذى يتذلّلُ

قال[٥] : هى ليّنة ، وعودُها ليّن ، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ[٦] ، ويتشوّف عليها[٧] . ولستَ تَرَى الضَّبَّة إلاّ وهى ساميةٌ برأسها ، تنظر وترقُب[٨] . وأنشد :

= ل : « وناديت » تحريف . ط ، هـ : « يديرون » س : « يدبرون » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « عندى الأفاعيا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافى . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير . ل : « فى قيس وكعب » ط : « فى عقب وقوس » صوابهما ما أثبت من ، هـ .

(٢) ل : « فلو كان كعباً رض كعبك » . وفى ط ، س : « بندل » مكان « جندل » وفى هـ : « نبول » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست فى ل .

(٤) فيما عدا ل : « للزبيرى » .

(٥) ط ، هـ : « وقال » باقحام الواو .

(٦) فيما عدا ل : « فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ » . وفى ط فقط : « إذا حضر » والعبارة ملحمة ، وانظر البيت التالى .

(٧) هذه الكلمة ليست فى ل . ويتشوف : يتطلع . وفى س : « يشرف » : أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالى .

(٨) ل : « تلتظر وتترقب » ولعل الكلمة الأولى منهما : « تنتظر » . والتنظر : الانتظار والتوقع .

بِلاد يكونُ الخَيْمُ أطلال أهْلِهَا — إذاحَضَرُوابالقَيْظِ والضَّبُّ نُونُها[١]

وقال عمرو بن خويلد[٢] :

ركاب حُسَيْلٍ أشْهُرَ الصَّيْف بُدَّنٌ — وناقةُ عَمرٍو ما يُحَلُّ لها رَحْلُ[٣]

إذا ماأبْتَنَيْنَا بيتَنا لَمعيشةٍ — يَعُودُ لما نَبْنِي فيهدمُه حِسْلُ[٤]

ويزعم حِسْلٌ أنّه فَرْعُ قومِـــه — وما أنت فرعٌ يا حُسيلُ ولا أصْلُ

وُلِدْتَ بحادى النَّجمِ تسعى بسعيه — كَمَاوَلَدَتْ بالنَّحْسِ دَيَّانَهَاعُكْلُ[٥]

---

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أوأربعة، يلقىعليها الثمام ، ويستظل بها فى الحر . والأطلال : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الدار ، وشخص كل شىء . وأراها : « أظلال » جمع ظل . وحضر القوم : أقاموا على الماء العد فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدانة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما تبنى » والوجه ما أثبت من ل ، ه .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هوالدبران، وهو كوكب أحمرعلى إثرالثريا، بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أدناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والبواقى غنمه ، ويقولون قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدبوره الثريا . وسمى تالى النجم ، وتابع النجم ، وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضاً : حادى النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قال أسد بن ناعصة :

غداة توخى الملك يلتمس الحيا — فصادف نحسا كان كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه — وبالقلب قلب العـــقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بجول النجم » ه : « بجار » ل : « بجارى » والصواب ما أثبت . وفيما عدا ل : « لسعيه » . وفي ه : « يسعى » بالياء . والديان : الحاكم . وفيما عـدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمُّون بحسل[١] وحسيل ، وضبٌّ وضبّة. فمنهم ضبّة بن أدّ وضبة ابن محض[٢] ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفرة ضب[٣] . وفى قريش بنو حسل[٤] : ومن ذلك ضَبّة الباب . ويسمّى حلْب الناقة بخمس[٥] أصابع ضبًّا ، يقال : ضبّها يضبُّها ضبًّا : إذا حلبها كذلك . وضبَّ الجُرح وبَضّ : إذا سال دمًا، مثل ماتقول جذب وجبذ[٦] . و: «إنّه لَخبٌّ ضَبٌّ[٧]» و: «إنه لأخْدع من ضبّ» . والضِّبُّ : الحقد إذا تمكّن وسَرَت عقاربُه ، وأخفِيَ مكانُه[٨] . والضَّبُّ : ورَمٌ فى خُفّ البعير[٩] . وقال الرّاجز :

ليس بذى عركٍ ولا ذى ضَبّ[١٠]

---

(١) فيما عدا ل : « وهم الحسل » .

(٢) ل : « بن محضر » .

(٣) كذا فى ل ، س . وفى ط : « حضره » وفى هـ : « حفره » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصدر والجنبين .

(٤) س : « وفى حسيل قريش بنى أحسل » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « بخمسة » وهما صحيحتان ، فان الإصبع مما يذكر ويؤنث.

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست فى ل . وفيما عدا ل : « جبذ وجذب » .

(٧) فى اللسان : « رجل خب ضب منكر مراوغ حرب » وفيه أيضاً : « ويقال للرجل إذا كان خبا منوعا : إنه لخب ضب » .

(٨) فيما عدا ل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع فى الجنب فيخرقه .

(١٠) العرك : أن يحزّ مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز السكركرة. وذلك عيب فى الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها بائنين ، قال :

قليل العرك يهجر مرفقاها

ل : « بذى عول » صوابه فى سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ س ١٢/١١ : ٣٠٣ س ١) .

ويقال ضَبٌّ خَدِعٌ أى مراوغ[١] ولذلك سموا الخِزانة المِخْدع[٢] .

وقال راشد بن شهاب[٣] :

٣٠ أرِقتُ فلم تخدَعْ بعينَىَّ نعسةٌ ووالله مادَهْرِى بعشق ولاسَقَمْ[٤]

وقال ذو الرُّمّة[٥] :

مناسِمُها خثم صِلابٌ كأنَّها رءوس الضِّباب استخرجَتها الظهائرُ[٦]

(شعر فيه ذكر الضبّ)

ويدلُّ على كثْرةِ تصريفهم[٧] لهـــذا [الاسم] ما أنشدَناهُ أبو الرُّدَينىّ[٨] :

لا يعقر[٩] التقبيل إلاّ زُبِّى ولا يُداوِى مِنْ صَمِيم الحُبِّ

---

(١) ل : « مرواغ » على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا وردهنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق فى المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، هـ مؤخراً عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خـدعة » ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى وإرادتى . فيما عدا ل : « لعينى » تحريف . ط : « بعسر » س : « بعشو » هـ : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ ، وهو فى صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كمجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض . ل : « جثم » وفيما عـدا ل : « صم » . صوابهما ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهائر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدا ل : « تصنفهم » تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) ط ، هـ : « ما أنشدنا » س : « ما أنشد » .

(٩) ل ، س : « لا يغفر » هـ : « لا يغفر » .

والضّبُّ فى صَوّانِهِ مُجَبِّ[1]

وأنشدنا أبو الرُّدينى العُكْلى ، لطارق ، وكنيته أبو السّمّال[2] :

يا أمّ سَمّالٍ أَلَمّا تَدْرِى[3] أَنّى على مَيَاسرِى وعُسْرِى

يَكفيكِ رِفْدِى رجلاً ذَا وَفْرِ ضَخْمَ المثاليثِ صغيرَ الأيرِ[4]

إذا تغَدّى قال تَمْرِى تَمْرِى كأنّه بين الذّرى والكِسْرِ[5]

ضَبٌّ تَضَحَّى بمكانٍ قَفْرِ[6]

وقال أعرابىّ :

قداصطَدْتُ يايقظانضَبًّاولميَكُنْ ليُصْطَادَ ضبٌّ مثلُه بالحبائلِ[7]

يَظَلُّ رِعاءُ الشّاءِ يَرْتَمِضُونه حَنيذاً ويُجْنَى بَعضُه للحَلائلِ[8]

---

(١) الصوان ، كشداد . حجارة صلبة . والضب يحفر كديته فى الصلابة . مجب : من التجبية ، وهى الانكباب على الوجه . ط : « مخب » س ، ه : « محب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « أبو سماك » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو سماك أو لما تدرى » تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، ه . والمثاليث ، هى فيما عدا ل : «المثاليب» .

(٥) الذرى ، بالفتح : ما كنك من الريح الباردة ، من حائط أوشجر . وكسرالبيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .

(٦) تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى فى الغداة ، وتعشى فى العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ؛ ففى اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل تغدى بالضحى . عن ابن الأعرابى . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بملحوب وحكت الساق ببطن العرقوب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظاراً لها » .

(٧) ل : « ضبا مثله » وفيما عدا ل : « ضب قبله » وقد جمعت منهما الصواب .

(٨) يرتمضونه : أراد يرمضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد فى المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلائل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للفاعل .

عَظِيمُ الكُشَى مثلُ الصَّبِيِّ إذا غَدا ... يفوتُ الضِّبابَ ، حِسلُه في السحابِلِ[(١)]

وقال العُمانيّ :

إنِّي لأَرْجُو مِن عَطَايا رَبِّي ... ومِنْ وَلِيِّ العَهْد بعد الغِبِّ

رُومِيَّــةً أُولِجُ فيها ضَبِّي ... لها حِرٌ مُسْتَهدِفٌ كالقعبِ[(٢)]

مُسْتَحْصِفٌ نِعْم قِرابُ الزُّبِّ[(٣)]

وقال الآخر :

إذا اصْطَلَحوا على أمْرٍ تَوَلَّوْا ... وفى أجوافهم منــه ضِبابُ[(٤)]

وقال الزِّبْرقانُ بنُ بدر :

ومِن الموالى ضَبُّ جَنْدَلةٍ ... زَمِرُ المروءة ناقص الشِّبْرِ[(٥)]

فالأوّل جعل أيره ضَبًّا ، والثانى جعل الحِقد ضبًّا .

وقال الخليل بن أحمد[(٦)] ، فى ظهر البَصرة مما يلى قَصْر أنَس[(٧)] :

---

(١) س : « إذا غدا » . وحسله : ولده . والسحابل : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أى أن هذا الضب يسبق الضباب فى العدو ، وولده يعد فى ضخام الضباب وعظامها . وفى الأصل : « حسلها » وبعــده فى ل : « والسحائل » وفيما عدا ل : « فى السحائل » والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجافى ط ، هـ : « كالمقب » تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقراب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقد . ط ، هـ : « زمر المروة » .

(٦) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى (٢ : ١٣٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبى : « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى عيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) وقد صرح المرزوقى بأن ابن أبى عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرويها الجاحظ بعد — من قول الخليل بن أحمد .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما فى معجم البلدان (٧ : — ٩٩) . =

زُرْ وَادِيَ القَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ والوادِي

لا بُدَّ مِنْ زَوْرةٍ عَنْ غيرِ ميعادِ[(١)] ٣١

تَرَى به السُّفْنَ كالظُّلْمانِ واقفةً   والضَّبَّ والنُّونَ والمَلَّاحَ والحادِي[(٢)]

وقال فى مثل ذلك ابنُ أبى عُيَينة[(٣)] :

يا جَنَّةً فاتَتَ الجِنانَ فَمَا   يَبْلُغُها قِيمةٌ ولا ثَمَنُ[(٤)]

أَلِفْتُها فاتَّخَذْتُها وَطَناً   إنَّ فُؤادى لأَهْلِها وَطَنُ[(٥)]

زُوِّجَ حِيتانُها الضِّبابَ بها   فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ[(٦)]

فانظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطيف به   إنَّ الأريبَ المفكِّرُ الفَطِنُ[(٧)]

= وفى عيون الأخبار : « وقال الخليل فى ظهر البصرة مما يلى قصر أوس من البصرة » . وقصر أوس بالبصرة أيضاً ، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، وكان سيد قومه ، وكان ولى خراسان فى الأيام الأموية . انظر معجم البلدان .

(١) هذه الرواية عينها فى عيون الأخبار والأزمنة . لكن فى ديوان المعانى : « وحبذا أهله من حاضر بادى » ، وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » ، وصحفت فى الثمار : « أو غادى » .

(٢) الظلمان ، بالكسر والضم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . وفى ديوان المعانى : « ترقى قراقيره والعيس واقفة » ، وفى اليتيمة والثمار : « ترقى به السفن والظلمان حاضرة » ، وفى معجم المرزبانى : « ترفا به السفن والغلمان واقفة » وفى عيون الأخبار : « ترفا به السفن والظلمان واقفة » وفى الأزمنة : « يرفا بها السفن والظلمان واقفة » .

(٣) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٣١٥) . وانفرد الثعالبى فى الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل ، ولم يروها المرزبانى ولا الثعالبى فى اليتيمة ، ورويت فى الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعانى والأغانى (١٨ : ٢١) .

(٤) س : « فاقت » وهى أيضاً رواية الثمار ، والأزمنة ، والأغانى .

(٥) فى ديوان المعانى والثمار والعيون : « لحبها وطن » .

(٦) الكنة ، بفتح الكاف وتشديد النون : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن . والختن ، بالتحريك : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، والجمع الأختان .

(٧) تطيف به : تلم به وتقاربه . ط ، هـ : « فيما يطيف به » . وفى الأغانى والثمار : « نطقت به » . وفى الأزمنة : « وفكر فيما يطوف به » .

من سُفُنٍ كالنّعامِ مقبلةٍ ومن نَعَامٍ كأنّها سُفُنُ

وقال عقبة بن مُكَدَّم[١] فى صفة الفَرَس :

وَلها مَنْخِرٌ إذا رفعَتْه فى الُمجاراةِ مثلُ وَجْرِ الضّباب[٢]

وأنشد[٣] :

وأنتَ لو ذُقتَ الكُشَى[٤] بالأكبادْ

لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بالوَادْ

وقال أبو حَيّة النُّميرى[٥] :

وَقرّبُوا كُلَّ قِنعاسٍ قُراسيَةٍ أبدَّ ليس به ضَبٌّ ولا سَرَرُ[٦]

---

(١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدى ، ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيا عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٥٤ — ١٥٦ .

(٢) المجاراة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوجر ، بالفتح : جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفى حديث الحسن : «لو كنت فى وجار الضب» ، ذكره للمبالغة ؛ لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العريـ ـب ولا تشتهيه نفوس العجم

(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . وفى الأصل : « الكشا » تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبى حية فى (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه فى ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد مابين اليدين ، أو الذى فى يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فى خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح فى مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فى جوف البعير . فيا عدا ل : « ليس بها ضب ولا شرر » محرف .

وقال كثيّر[١] :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوة منهم بِحُلْوالرُّقى حرش الضّباب الخَوادعِ[٢]

وقال كثيّر أيضا[٣] :

وما زالتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْنى وتُخْرِجُ مِنْ مضابئها ضِبابى[٤]

(شعر فى الهجاء فيه ذكر الضّبّ)

فأمّا الذين ذمُّوا الضّبَّ وأكْلَه، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله، فكما قال التميميّ[٥]:

أَكِسْرَى كان أعْقَلَ مِنْ تميمٍ لَيالِيَ فَرَّ مِنْ أرضِ الضِّبابِ

فأنزَلَ أهْلَهُ ببلادِ رِيفٍ وأشجارٍ وأنهارٍ عِذابِ

وصار بَنُو بَنِيه بها مُلوكاً وصِرْنا نحنُ أمثالَ الكِلابِ

---

(١) البيت ورد بهذه النسبة فى اللسان (٨ : ١٦٨/١٨ : ٢٦٤) والمقصور والممدود ٣٣، وبدون نسبة فى اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠/٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : «بيننا» بدل : «منهم» تحريف، صوابه فى جميع المصادر السالفة . والرقى : جمع رقية، وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات؛ أريد بها هنا الكلام الطيب . وفى سائر المصادر : «الحلا» وهو الكلام الحسن؛ ورسمت فى الفصول وفى اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء، ونص ابن ولاد فى المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادع : من خدع الضب : رجع فى جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت فى (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ١٢٥ ليدن ١٨٥ مصر .

(٤) المضبأ : المخبأ . وفيما عدا ل : «مكامنها» وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : «فكان كما قال التميمى» وانظر (١ : ٢٩٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميمٍ ... فقد أزْرَى بنا فى كلّ بابِ[1]

٣٢ وقال أبو نواس[2] :

إذا ما تميمىٌّ أتاكَ مُفاخرًا ... فقلْ عدِّ عنْ ذا كيفَ أكْلُكَ للضَّبِّ

تُفاخِرُ أبناء المُلوكِ سَفاهةً ... وبَوْلُكَ يَجْرِى فوق ساقِكَ والكَعْبِ

وقال الآخر :

فجَذّاهمُ ورَوّى الله أرضَهمُ ... مِنْ كلِّ مُنْهمِرِ الأحشاء ذى بَرَدِ

ولا سَقَى الله أيّامًا غَنِيت بها ... ببَطْنِ فلْجٍ على اليَنْسُوعِ فالعُقَدِ[3]

مواطنٌ مِنْ تميم غير مُعجبة ... أهْلِ الجفاءِ وعَيْشِ البُؤْسِ والصَّرَدِ[4]

همُ الكرامُ كريم الأمْرِ تَفْعَلُهُ ... وهمْ سَعْدٍ بِما تُلْقى إلى المَعِدِ[5]

أصحاب ضَبٍّ ويَرْبوعٍ وحَنْظَلةٍ ... وعِيشةٍ سَكَنُوا منها على ضَمَدِ[6]

إنْ يأكلوا الضَّبَّ باتُوا مُخصِبين به ... وزادُها الجوعُ إن باتَتْ ولم تَصِدِ[7]

---

(١) صدى الميت : ما يبقى منه فى قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه ١٥٨ — ١٦٠ يهجو بها تميما وأسداً ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفى ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) : « عنيت » بالمهملة . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والينسوع ، بفتح الياء وسكون للنون بعدها سين مهملة : موضع فى طريق البصرة . ط : « البيوغ » ﻫ : « اليسوع » س : « النيسوع » صوابها ما أثبت من ل ومعجم البلدان . والعقد ، بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيا عدا ل : « غير معجمة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفى ل ، س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت فى ل مؤخر عن تاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ، بالتحريك : شدة الغيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، ﻫ : « يأتوا مخضبين » والوجه ما أثبت من ل .

لو أنْ سعداً لها رِيفٌ لقد دُفِعَتْ　　عنه كما دُفِعت عن صالح البلدِ[(١)]
من ذا يقارع سَعْداً عَنْ مفازتها　　ومَنْ يُنافِسُها فى عَيْشِها النَّكدِ[(٢)]

وقال فى مثل ذلك عَمرُو بنُ الأهتم[(٣)] :

وتَرَكْنا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ　　مُسْلَحِبًّا ورَهْنَ طُلْس الذِّئابِ[(٤)]
نَزَلُوا منزِلَ الضِّيافة مِنَّا　　فقَرَى القومَ غِلمةُ الأعرابِ[(٥)]
وَرَدَدْناهم إلى حَرَّتَيهِمْ　　حَيْثُ لا يأكُلون غيْرَ الضِّبابِ[(٦)]

وقالت المُرِّيَّة[(٧)] :

جاءوا بحارشةِ الضِّبابِ كأنَّما　　جاءوا ببنْتِ الحارث بن عُبادِ[(٨)]

وقائلة هذا الشعر امرأةٌ من بنى مُرَّة بن عباد :

---

(١) فيما عدا ل : « صلح البلد » .
(٢) ل : « عن عيفها » .
(٣) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان سيداً من سادات قومه خطيباً بليغا شاعراً ، وفد إلى رسول الله فى وفد بنى تميم . والأهتم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .
(٤) مسلحبا : منبطحا ، أو ممتدا . وفعله اسلحب كاسبطر . والطلس من الذئاب : ما لونها الطلسة ، وهى غبرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو ممتد على الأرض صريع . فيما عدا ط : « مسلحيا » تحريف .
(٥) فيما عدا ل : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا　　فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرتيهم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت النار . ط : « حرتهم » س : « حربهم » ه : « حربهم » صوابها فى ل .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .
(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث الكندى[١] :

لعمرك ما إلى حَسَن أنخنا ... ولا جِئنا حُسيناً يابن أنس[٢]

ولكنْ ضَبَّ جَنْدلةٍ أتينا ... مُضِبًّا فى مضابئها يُفَسِّى[٣]

فلمَّا أنْ أتيناهُ وقُلنا ... بحاجتنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ[٤]

وآضَ بكفّه يحتكُّ ضِرْساً ... يُرِينا أنّه وَجِعٌ بضِرْسِ

فقلتُ لصاحبى أبهِ كُزازٌ ... وقلت أسِرُّه أتراه يُمْسِى[٥]

٣٣ وقُمْنا هاربَينِ معاً جميعاً ... نحاذر أنْ نُزَنَّ بقتْلِ نَفْسِ[٦]

وقالت عائشة بنة عثمان[٧] ، فى أبان بن سعيد بن العاص[٨] ، حين

---

(١) كذا ورد الاسم فى عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) وسبق فى (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن الكندى » . وقد ورد الاسم هنا محرفا فى النسخ . ففى ط : « الخريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله فى ط ، هـ : « لعمرى » .

(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأضب على الشىء : لزمه فلم يفارقه . والمضابئ : جمع مضبأ ، وهو المخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هى فى ل : « تفسى » وفيما عدا ل : « بعس » والوجه ما أثبت .

(٤) الورس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم فى الأرض عشر سنين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .

(٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعترى منه رعدة . أسره : المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث .

(٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتهم .

(٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .

(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية فى آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقيه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجيره من قريش — وكان أبان لا يزال على دين قومه — فأجاره حتى بلغ قريشاً الرسالة ، ثم أسلم أبان فى غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى فى خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ(١) وترك المدينة :

نَزَلْتَ بِبَيْتِ الضَّبِّ لا أنتَ ضائرٌ عَدُوًّا ولا مستنفعًا أنت نافعُ(٢)

وقال جرير(٣) :

وجَدْنا بيتَ ضَبَّةَ فى تميمٍ كبَيْتِ الضَّبِّ ليس له سَوارِى(٤)

وقال آخر — وهذا الشعر [يقع] أيضا فى [الضِّباع ، كما يقع فى] الضِّباب — :

ياضَبُعَ الأَكهافِ ذاتِ الشِّعبِ(٥) والوثب للعَنْزِ وغَيْرِ الوثبِ(٦)

عِيثى ولا تخشَيْنَ إلاّ سَبِّى(٧) فلستُ بالطَّبِّ ولا ابن الطَّبِّ(٨)

إنْ لم أدع بيْتَك بيتَ الضَّبِّ(٩) يضيق عن ذى القَرَدِ المُكَبِّ(١٠)

وقال الفرزدق(١١) :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) . ط ، هـ : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدا ل : « العاصى » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة فى (٥ : ٢٩٥) .

(١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلى بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابى . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :

ومستنفع لم يجزه ببلائه نفعنا ، ومولى قد أجبنا لينصرا

فيما عدا ل : « ولا مستنفع » صوابه بالنصب على المفعولية .

(٣) البيت من قصيدة فى ديوانه (١٩٠ — ١٩٢) .

(٤) السوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة ، أى العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة فى معد » . وهو الصواب ؛ إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد ابن طابخة ، فهو ابن أخى ضبة .

(٥) الأكهاف ، لعلها « الأكناف » ، وهى أكناف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعتر » .

(٧) عاثت الضبع : أفسدت . وفيما عدا ل : « غثى » تصحيف .

(٨) الطب والطبيب : الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أى مثل بيت الضب فى ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الوبر والصوف . فيما عدا ل : « العرك المنكب » تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة فى ديوانه ص ٨٨١ .

لحى الله ماءَ حنبلٌ خيرُ أهله ... قفاضَبَّةٍ عند الصَّفاة مَكُونِ(١)

فلو عَلِم الحجّاجُ عِلمَك لم تَبِعْ ... يمينُك ماءً مُسلماً بيَمينِ(٢)

وأنشد :

زعَمْتَ بأنَّ الضب أعمى ولم يفت ... بأعمى ولكن فاتَ وهو بصيرُ(٣)

بل الضَّبُّ أعمَى يوم يخنِسُ باسته ... إليك بصحراء البياضِ غريرُ(٤)

وقالت امرأةٌ فى ولدها وتهجو أباه :

وُهبْتُهُ مِن ذى تُفالٍ خَبِّ(٥) ... يقلِبُ عَيناً مثلَ عينِ الضَّبِّ

---

(١) فيما عدا ل : « ما حسل » . وفى ط ، هـ : « غير أهله » محرفان . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سيد القوم وسائس أمرهم . والمكون ، بفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضها . والمكون أيضاً : التى على بيضها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفاة » .

(٢) يمين ؟ اليمين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فما استطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بثمين » وقبل هذا البيت :

إذا ما وردت الماء فادلف لحنبل ... بقعب سويق أو بقعب طحين

أويت لأبناء الطريق من امرئ ... شروب الأداوى للركى دفوت

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المغنى أن من المواضع التى تزاد فيها الباء الحال المنفى عاملها ، كقوله :

فما رجعت بخائبة ركاب ... حكيم بن المسيب منتهاها

وفى ل : « زعمت بأن الظبى أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس باسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق فى ص ٥٨ — ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبنى عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفى هـ ، س : « عزير » بدل : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم التاء : البصاق . وفى ل : « يفال » وفيما عدا ل : « ثقال » صوابهما ما أثبت . والخب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحَبِّ(١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدنا كم رَأْبًا بنى أمِّ قِرفةٍ   كأسنانِ حِسْلٍ لاوَفاء ولاغَدْرُ(٢)

وأنشد :

ثلاثون رأبا أو تزيد ثلاثةً   يقاتلنا بالقَرْنِ ألفٌ مقنَّعُ(٣)

(٤) والمعنى الأوّلُ يشبه قوله(٥) :

سَواس كأسنان الحمار فلاتَرَى   لِذِى شَيْبةٍ منهمْ على ناشئ فَضْلا(٦)

---

(١) الأكثر فى كلامهم : «محبوب» . قال الأزهرى : وقدجاء المحب شاذا فى الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره   منى بمنزلة المحب المكرم

ط فقط : «ليس لمعشوق» محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ؛ أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحسل لا يسقط حتى يموت . عنى أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شىء . وهجاهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يغدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قبح الإله بنى كليب إنهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : «زابا» س ، هـ : «رأيا» صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم . وفى تاج العروس : «ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم» . ل : «زابا» س ، هـ : «رأيا» صوابهما فى ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع : المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ؛ لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : «والرأب السواء» وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المعنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميدانى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسوة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مستوية . ويقال هذا فى الهجاء . ويقولون أيضا : «سواسية كأسنان المشط» .

وأنشد ابنُ الأعرابيّ[(١)] :

٣٤ قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ[(٢)] كأنَّها كُشيةُ ضَبٍّ فِي صُقُغْ[(٣)]

أراد صُقْع بالعين فقلب[(٤)] . وقال الآخر .

أعقّ من ضبٍّ وأفسَى من ظَرِبْ[(٥)]

وأنشَد :

فجاءت تهاب الذّمّ ليست بضَبّةٍ ولا سَلفعٍ يَلْـقَى مِراساً زَمِيلُها[(٦)]

---

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كما فى الموشح ١٩ ، وبدون نسبة فى العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكاتب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدرى أللشعر فعل ذلك ، أم هو فى موضوع الكلام ؟ . أراد : قبحت ياسالفة من سالفة ، وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعلم المخاطب بما فى قوة كلامه . فيما عدا ل : « صدع » تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كأنما » تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة فى ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابهما فى ل ، س . والصقغ ، بالغين المعجمة : لغة فى الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت فى اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها فى (١٠ : ٧٠) . وفى الأصل : « صقع » بالعين المهملة ، وفى ل أيضاً : «قد» موضع : « فى » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل فى هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف فى الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ — ١٣٨) حيث أورد مثلا عجيباً فى الإكفاء ، وأدب الكاتب ٣٧٠ — ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافى » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ١٥ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجارة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غيناً . وفيما عدا ل : « أراد صعق » تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل : «سلفا» وفيما عدا ل : «صلفع» صوابهما ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع(١)] الضَّبُّ فى جُحْره .

وأنشد ابنُ الأعرابى لحيّان بن عبيد الربعىّ(٢) جدّ أبى محضة(٣) .

يا سهلُ لو رأيتَهُ يَوْمَ الجُفَرْ(٤) إذْ هو يَسْعَى يَستجيرُ للسُّوَرْ(٥)

يَرمى عن الصَّفْوِ ويَرضَى بالكَدَرْ لازْدَدْتَ منه قذرا على قَذَرْ(٦)

يضحكُ عَنْ ثغر ذميمِ المُكْتَشَرْ(٧) ولِثَةٍ كأنَّها سَـــيرُ حَوَرْ(٨)

وعارِضٍ كعارضِ الضَّبِّ الذَّكَرْ

وأنشد السَّدرىّ(٩) :

هو القَرَنْبَى ومَشْى الضَّبِّ تعرفهُ وخُصْيَتا صَرْصَرانىٍّ من الإبلِ(١٠)

---

(١) هذه الكلمة والتى قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدا ل : « لجبار بن عبيد الله الدئلى » ، لكن فى س : « الديلى » .

(٣) أبو محضة الأعرابى ، روى أبو الفرج فى الأغانى (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد قصيدة ليزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسى من لو مر برد بنانه على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل أمر وهبته فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهى الحفرة الواسعة المستديرة ، والجفر أيضا خروق الدعائم التى تحفر لها فى الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) السور : جمع سورة ، وهى العرق من أعراق الحائط . وفى اللسان (٦ : ٥٣) « قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبههما صورا وصورا وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ماسبق جمعه وحدانه وبين ماسبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدا ل : « قدراً على قدر » مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمى ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق ولا فعله فى المعاجم ، وفيها الكشر وهو بدو الأسنان عند التبسم ، وفعله كشر ، والمكاشرة يقال كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والحور ، بالتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والعرب إنما يحبون السمرة فى اللثات وفى الشفاه . قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه ، بإثمد

(٩) هـ : « السدوى » .

(١٠) القرنبى ، قال الجاحظ فى (١ : ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل » =

والخالُ ذو قُحَمٍ في الجرْيِ صادقةٍ وعاتِقٌ يتعقّى مأبِضَ الرَّجُلِ (١)

واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه (٢)] قد أكتفي بالشّاهد (٣) ، وتبقى في الشعر (٤) فَضلةٌ ، ممّا يصلح المذاكرة ، ولبعض مابك إلى معرفته حاجة ، فأصلُه به ، ولا أقطعُه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغَنَوِيٌّ يَرْتَمِي بِأَسْهُمِ (٥) يلصق بالصّخر لصوق الأرْقَمِ (٦)

لو سَئِمَ الضبُّ بها لم يَسْأَمِ (٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنكليزية : Long horned beetle وفي معجم وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد الصرصرانيات ، وهي إبل بين البخاتي والعراب . ل : « نعرفه » بالنون .

(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ، وهي الانقحام في السير . ط فقط : « نخم » تحريف . على أنه فرار يجبن عند اللقاء . والعاتق : البكر التي لم تبن عن أهلها . ل : « عاتق » محرف . يتعقى ، أراد يكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعقي إذا كره شيئاً . والعاقي : الكاره للشيء » . وفيما عدا ل : « يتعفى » بالفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل مايثبت عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض . وفي ل : « الرحل » بالحاء المهملة : جمع أرحل ، وهو من الخيل الذي ابيض ظهره . وضم ثاني الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أني » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوي : الرجل المنسوب إلى قبيلة غني . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال خرج يرتمي : إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أسهم » تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالتاء تحريف ، وتصح إذا قرئت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفي شخصه عن الصيد .

(٧) أي أنه أصبر من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » صوابهما في س .

وقال أعرابيٌّ من بنى تميم :

تسخَرُ مِنِّى أنْ رأتْنى أحترِشْ[(١)] ولو حَرَشْتِ لكَشَفْتِ عن حِرِشْ[(٢)]

يريد عن حِرِك .

قال : وقال أبو سَعنة[(٣)] :

قَلَهزَمانِ جعدةٌ لِحاهما[(٤)] عاداهما الله وقد عاداهُما

ضَبًّا كُدًى قد غُمِّرتْ كُشاهما[(٥)]

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى فى اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك منى » ، وفى الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ منى » وفى ل : « إذ رأتنى » . وإنما ضحكت منه استخفافا به لما رأته يصيد الضب ؛ لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : «عن حرك» . والحر : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدين الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما للذته . وقلب الكاف شيناً على الكشكشة ، وهى لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شينا فى الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف ، يقولون إنكس وعليكس ، فى إنك ، وعليك . وفى حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ — ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسيبويه (٢ : ٢٩٥ — ٢٩٦) .

(٣) فى اللسان : « وابن سعنة بفتح السين من شعرائهم » . وفى تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سعنة شاعر جاهلى ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بنى ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : «أبو شعبة» تحريف .

(٤) القلهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالفاء ، صوابهما ما أثبت . والجعد ، هنا : الشعر القصير القطط .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت فى ط ، هـ بالألف ، وجاءت فى ل : « كد » وفى س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغمير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهى الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاها . وقد سبق مثل هذا المعنى فى قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلى بورس بطنه وشوا كله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعى[١] :

إنِّى وجدتُك يا جُرثومُ من نَفَرٍ ... جرثومةِ اللُّؤم لا جُرْثُومةِ الكَرَمِ[٢]

٣٥ إنّا وجَدْنا بنى جَلّانَ كلَّهُمُ ... كسَاعِدِ الضّبِّ لا طُولٌ ولا عِظَمُ[٣]

وقال ابنُ ميّادة :

إنّ لِقَيْسٍ مِنْ بَغيضٍ لَنَاصراً ... إذا أسَدٌ كَشَّتْ لفخرٍ ضِبابُها[٤]

وفى هذه القصيدة يقول :

ولو أنّ قَيساً قيسَ عَيْلان أقسمَتْ ... على الشَّمْسِ لم يَطْلُعْ عليك حجابُها[٥]

وهذا من شكل [قول] بشّار[٦] :

إذا ما غضِبْنا غَضْبةً مُضَرِيّةً

هتَكْنا حِجابَ الشَّمس أو مَطرَتْ دمَا[٧]

---

(١) كذا فى ل . وفى هـ ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعى » وفى ط : « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعى » .

(٢) جرثومة كل شىء : أصله ومجتمعه .

(٣) فى القاموس : « جل وجلان حيان » وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفى تاج العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . وفى أحد هذين البيتين إقواء .

(٤) ط : « وإنى . . . تناصر » صوابه فى سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها هـ ، س : « قيس غيلان » بالغين المعجمة ، تصحيف ، ومثله فى العمدة (٢ : ١١٥) . ط ، هـ : « لم تطلع » . وفى ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة فى الموشح ٢٤٨ والأغانى (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفى اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوى » وفى المؤتلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ، من بنى عمرو بن عقيل . قال الآمدى : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله فى قصيدته » .

(٧) فى « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد فى اللسان نقلا عن الأزهرى ، أنه « الضوء » . ونقل المرزوقى فى الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه

وأنشد لأبى الطَّمَحان[١] :

مهلاً نميرُ فإنَّكمْ أمسيتمُ مِنَّا بثغر ثَنِيَّةٍ لم تُستَرِ[٢]
سُوداً كأنَّكمُ ذئاب خَطيطةٍ مُطِرَ البلادُ وحِرْمُها لم يُمْطَرِ[٣]
يَحْبُون بينَ أجَا وبُرْقةِ عالجٍ حَبْوَ الضِّبابِ إلى أصول السَّخْبَرِ[٤]
وتَرَكْتمُ قصب الشُّرَيفِ طواميا تهوى ثُنَيِّتُه كعَين الأعْوَرِ[٥]

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار » . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فكأنهم هتكوا حجاب الشمس » . ط ، هـ : «أوقطرت» وهى رواية المرزوقى والمؤتلف . وفى العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما فى ل ، س والوشح واللسان . ويجيب من أمر بشار الفارسى الأصل العقيلى الولاء أن يفخر هذا الفخر . ونظير هذا قوله يفخر بولاء بنى عقيل :

إننى من بنى عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق

(١) أبو الطمحان القينى ، سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبى طمحان »

(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « عمير » صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » التالى ذكره ، هو أرض نمير . وفى معجم البلدان : « وأرض بنى نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة » . وفى معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذى قبله : ماء لبنى نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع المخافة . والثنية : كل عقبة مسلوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورتين . والحرم ، بالكسر : الحرام ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى فى المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » تحريف .

(٤) أجأ : جبل لطيئ . والسخبر : شجر يشبه الثمام ، له جرثومة وعيدان كالكراث فى الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رءوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره فى البيت الأول . والقصب ، هنا : مجارى ماء البئر من العيون . طواميا : قد طما ماؤها وارتفع . قال ياقوت فى الشريف : « وهو أمرأ نجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » تحريف .

(مفاخرة العُثّ للضبّ)

وقال العُثّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضب غلام رُتْبيل بن غَلّاق[1] : وقد رأيت من سمّى عَنزاً[2] وثوراً ، وكلباً ، ويربوعا ، فلم تر منهم أحَداً أشْبَهَ العنز[3] ولا الثّور ، ولا الكَلْب ، ولا اليربوع ؛ وأنتَ قد تقيّلتَ الضّبّ[4] حتى لم تغادِرْ منه شيئاً . فاحتَمَلَ ذلك عنه ؛ فلمّا قال :

من كان يدعى بِاسمٍ لايناسِبُهُ ... فأنتَ وَالاِسْمُ شَنٌّ فَوْقَه طَبَقُ[5]

فقال[6] ضبٌّ لعثّ :

إنْ كنتُ ضَبّاً فإنَّ الضّبَّ مُحتبَلٌ ... والضبُّ ذو ثَمَنٍ في السُّوقِ معلُومِ[7]

وليس للعُثِّ حبّالٌ يُراوِغُه ... ولستَ شيئا سِوَى قرضٍ وتقليمِ[8]

[وما أكثر ما يجيء الأعرابيُّ بقِربةٍ من ماء ، حتّى يفرغها في جحره[9] ؛

---

(١) ط : « زنبيل علام » س ، هـ : « زنبيل بن علان » وأثبت ما فى ل .
(٢) فيما عدا ل : « من يسمى عيرا » والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » وفيما عدا ل : « العير » .
(٤) فى اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيضه تقيلا وتقيضاً إذا نزع إليه فى الشبه » . ط : « تقليت » هـ : « تفيلت » صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شنّ طبقه » يضرب مثلا فى الموافقة . وشنّ : حى من عبد القيس . وطبق : حى من إياد . وكانت شنّ لا يقام لها ، فواقعتها طبق فانتصفت منها ، فقيل : وافق شن طبقه ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء فتشنن عليهم فجعلوا له طبقا فوافقه . انظر المثل فى اللسان والميدانى . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدا ل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدا ل : « فقال » تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدا ل : « ضيلد » وفى ل : « وتقويم » وهذه محرفة .
(٩) فى الأصل : « فى جحره » .

ليخرج فيصطاده . ولذلك قال الكميت فى صفة المطر الشّديد الذى يستخرج الضّباب من جِحَرتها ، وإن كانتْ لا تتّخذها إلا فى الارتفاع ـ فقال :

وعلته بتركها تحفِش الأُكْـــمَ ويكفى المضبِّبَ التفجيرُ[1]

والمضبّب هو الذى يصيد الضّباب] .

القول فى سنّ الضّبّ وعُمره

أنشد الأصمعىّ وغيره[2] :

تعلّقت واتّصلت بعُكْلِ[3] خِطْبى وهَزّتْ رأسها تستَبْلِى[4]

---

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست فى ل . والرجز لرؤبة بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٨) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميدانى (١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة فى أمالى القالى (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده فى (١٢ : ٢٨٧) أن رؤبة ورد ماء لعكل ، وعليه فتية تسق صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم ، قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : يالعكل ، أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤبة هذا الرجز . فتيـة : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإمعار : ذهاب المـال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألفت » أى تلونت وتغيرت . اتصلت ، قال التبريزى : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هـذا البيت فى تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدرت نقدى وقلت إبلى » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت . والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذى يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصى » . هو : « خطى » صوابه فى ل . تستبلى : تنظر ما عندى ، كأنها تهزأ به ، يقال بلوت ما فى نفس فلان : أى استطلعته وعرفته . ط فقط : « تشتلى » محرف .

تسألني مِن السِّنين كَمْ لِي[1] فقُلْتُ لو عمِّرتُ عُمْرَ الحِسْلِ

٣٦ أو عُمرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ[2] والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ :

صِرْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أو قَتْلِ

وهذا الشِّعر يدلُّ على طول عُمر الحِسْل ؛ لأنَّه لم يكن ليقول :

أو عُمرَ نوحٍ زَمنَ الفِطَحْلِ والصَّخرُ مبتلٌّ كطِينِ الوَحْلِ

إلاَّ وعمر الحِسل عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابنُ الأعرابي عن بَعض الأعراب أنَّ سِنَّ الضبِّ واحدةٌ أبدا ، وعلى حالٍ أبدا . [قال[3]] : فكأنه قال : لا أفعله[4] مادام سِنُّها كذلك ، لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثْوة[5] : سنّ الحِسْل ثلاثة أعوام . وزعم أنّ قوله ثَمّةَ[6] : « لا أفعله سِنَّ الحسل » غَلَط . ولكنّ الضبَّ طويلُ العمرِ إذا لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنُّ الحِسل مِثلُ سنّ القَلوص ، ثلاث سنين ، حتّى يلقح[7] ؛

---

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقالي وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : سـئل رؤبة عن قوله : « زمن الفطحل » فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطابا .

(٣) حذه من ل ، س .

(٤) ط ، ه : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلط قدورهم ولكنما يوقدن بالعذرات »

ط : « كثيرة » ه : « كثير » س : « كثر » صوابها في ل .

(٦) فيما عدا ل : « مثلا » ورسمت الكلمة في ل بالتاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنّ الحِسِيل على حال[١] واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفِتِيّ من المُذَكِّي[٢] .

وقد يكون الضّبُّ أعظَمَ من الضّبّ وليس بأكبَرَ منه سِنًّا .

قال : ولقد نظرتُ يومًا إلى شيخٍ لنا يفرُّ ضَبًّا جَحْلاً سِبَحْلاً[٣] قد اصطاده ، فقلت له : لم تفعلُ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضبّ)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنّ الضّبّة تبيض ستّين بيضةً ، فإذا كان ذلك سدّت عليهن باب الجُحر ، ثم تدعهن أربعين يوما[٤] فيتفقّص[٥] البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر[٦] عنهنّ عند ذلك ، فإذا كشفَتْ عنهن أحْضَرْن وأحضرَتْ فى أثرهن تأكلهن[٧] ، فيحفر المنفلتُ منها لنفسه جُحرًا ويَرْعَى من البقل .

---

(١) فيما عدا ل : « حالة » .

(٢) المذكى ، بكسر الكاف المشددة : المسن من كل شىء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتى من الذكى » وفى هو : « لعرف الأعزاب الفـتى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يفره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدا ل : « بفر ضبا حجلا سحلا » تحريف .

(٤) ل : « سد » و « يدعهن » و : « صباحا » بدل : « يوما » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفراخ : ظهر منها . ل : « ليقفص » . فقص البيضة : كسرها .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فاذا كشف عنهن أحضرن وأحضر فى آثارهن يأكلهن » .

قال وبيض الضبّ شبيهٌ ببيض الحمام[١] . قال : وفرخه حين يخرج يخرُج كيِّسا [كاسياً] ، خبيثاً ، مُطيقاً للكَسْب . وكذلك ولد العقرب ، وفراخ البطّ[٢] ، وفراريج الدّجاج ، وولد العناكب[٣] .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كَثْوة[٤] ، مَرّةً بعد ذلك : إنّ الضب يَنبت سِنُّه معه ، وتَكبر[٥] مع كِبر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنُه مُنتهاه قال : فلا يُدعى حِسلاً إلاّ ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأوّل[٦] . وأنشَدَ :

مَهَرْتُها بعد المِطَالِ ضَبَّيْنْ ... مِن الضِّباب سَحْبَلَين سَبْطَين[٧]

نِعْمَ لعمرُ الله مَهْرُ العِرْسَيْنْ

أنشدني ابن فَضَّال[٨] : «أَمْهَرْتُها[٩]» ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابيّ .

---

(١) ل : « وتبيض شبيهاً ببيض الحمام » .

(٢) ل : « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى ط : « كثيرة » س ، هـ : « كثرة » وهو على الصواب الذى أثبت فى ل .

(٥) ل : « يكبر » بإهمال الحرف الأول ، وفيما عدا ل : « يكبر » والوجه ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير فى هذا الفعل عائد إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سخبلين » هـ : « سخيلين » صوابهما فى ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين » والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم فى الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو على الحسن بن على ابن فضال التيمى ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة أصحاب أبى الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو على بن موسى الكاظم المتوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون(١) أن يكون الحسل لا يُثْني ولا يُرْبِع(٢)، فتكون أسنانُه أبداً على أمرٍ واحد، ويكون قول [رؤبة بن(٣)] العجّاج(٤) في طول عمره حقًّا . ٣٧

ويدلُّ على أنّ أسنانه على ما ذكروا(٥) قولُ الفزاريّ :

وجدنا كُمُ رأبًا بنى أمّ قِرفةٍ ... كأسنانِ حِسْلٍ لا وفاءٍ ولا غدْرِ(٦)

يقول(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة فى عمر الضبّ)

وقال زيد بن كَثْوة(٨) المزنى : قال(٩) العنبرىّ ، وهو أبو يحيى : مكثْتُ فى عنفوان شَبيبتى ، وريعان من ذلك ، أُريغُ ضبًّا(١٠) ، وكان ببعض بلادِنا فى وِشاز من الأرض(١١) ، وكان عظيماً منها مُنْكَراً ، ما رأيتُ

(١) فيما عدا ل : « يمكن » .

(٢) أثنى : صار ثنيا ، والثنى هو من الظلف والحافر ما كان فى الثالثة ، ومن الخف ما كان فى السادسة . وأربع : صار رباعا ؛ والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان فى الخامسة ، ومن الخف ما كان فى السابعة . فيما عدا ل : « لا يثنى ولا يرفع » لكن فى س فقط : « لا يثنى » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) فيما عدا ل : « الحجاج » . وانظر ماسبق ص ١١٥ من نسبة الرجز الى رؤبة .

(٥) س : « ذكر » . وفى س ، هـ إقحام كلمة : « بين » بعد هذه الكلمة .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى ص ١٠٧ . س ، هـ : « رأيا » و « غدراً » فى آخر البيت ، تحريف . وفى ل : « زابا » بدل : « رأبا » تحريف أيضاً . وفيما عدا ل : « أم فرقة » والصواب ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .

(٨) ط : « كثيرة » . س ، هـ : « كثرة » صوابه ما أثبت من ل . وانظر التنبيه رقم ٥ ص ١٠٦ .

(٩) بدل هذه الكلمة والتى قبلها فى ل : « بن المرقال » .

(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جمع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسى وإن لم تنص عليه المعاجم . والنص فيها : « الأوشاز » .

مِثْلَه ، فمكثتُ دهراً أُرِيغه ما أقدر عليه(١) . ثمّ إنّي هبطت إلى البصرة ، فأقمت بها ثلاثينَ سنةً . ثمّ إنّي والله كرَرْتُ راجعاً إلى بلادى ، فمررتُ فى طريقى بموضع الضّبّ ، معتمدا لذلك(٢) ، فقلت : والله لأعلمنّ اليوم عِلْمَه ، وما دَهْرِى إلاّ أن أجعل من جلده عُكّة(٣) ؛ للّذى كان عليه من إفراط العِظَم(٤) ، فوجّهتُ الرّواحل(٥) نحوه ، فإذا [أنا] به [والله] مُحْرَنْبِئاً على تَلْعة(٦) ؛ فلمّا سمع حِسّ الرّواحل(٥) ، ورأى سَوادا(٧) مقبلاً نحوه ، مَرّ مسرعًا نحو جُحره ، وفاتنى والله الذى لا إله إلاّ هو .

(مَكْن الضبّة)

وقال ابنُ الأعرابىّ : أخبرنى ابن فارس(٨) بن ضِبْعان الكلبىّ ، أنّ الضّبّةَ يكون بيضُها فى بطنها ، وهو مَكْنها ، ويكون بيضُها متّسقاً ، فإذا أرادَتْ أن تبيضَه حفرَتْ فى الأرض أُدْحِيًّا مثلَ أُدْحِىّ النّعامة ، ثمّ

---

(١) فيما عدا ل : « فما أقدر عليه » .

(٢) يقال عمده وعمد إليه وله وتعمده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وعبارة : « معتمداً لذلك » ليست فى ل .

(٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى . والعكة ، بالضم : زقيق صغير يتخذ للسمن ، وهو أصغر من القربة .

(٤) ل : « الكبر » .

(٥) س ، هـ : « الدواحل » بالدال ، تحريف ، وإنما هى الرواحل ، وهى الإبل يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتمام الخلق ، وحسن المنظر .

(٦) فى اللسان : « احرنبى الرجل تهيأ للغضب والشر . وفى الصحاح : واحرنبى ازبأر ، والياء للالحاق بافعنلل ، وكذلك الديك والكلب والهر ، وقد يهمز » . فيما عدا ل : « محترشا » تحريف . والتلعة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض .

(٧) ل : « سوادى » . والسواد : الشخص .

(٨) ل : « ابن جابر » .

ترمى بِمَكْنها[١] فى ذلك الأدحى [ثمانينَ مَكْنة] ، وتدفنه بالتُّراب ، وتدعُه أربعينَ يومًا ، ثمّ تجىء بعد الأربعين[٢] فتبحثُ عن مَكْنها ، فإذا حِسَلَةٌ[٣] يتعادين [منها] ، فتأكلُ ما قدَرت عليه . ولو قدَرَتْ على جَميعهن[٤] لأكلتهنّ . قال : ومَكْنُها جلدٌ ليّن، فإذا يبست فهى جلد[٥] ، فإذا شويْتَها أو طبخْتَها وجَدْت لهـا مُحًّا كمحّ بيض الدَّجاج[٦] .

(عداوة الضبة للحيّة)

قال : والضَّبّة تقاتل الحيّة وتضربُها بذنبها ، وهو أخشن من السَّفَن[٧] وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوّة مثلَ ما أعطيت العُقاب فى أصابعها[٨] ، فربما قطعتها بضربة ، أو قتلتها ، أو قَدَّتها[٩] . وذلك إذا كان الضّبّ ذَيّالا مذنِّبا[١٠] وإذا كان مرائسا قتلته الحية[١١]

---

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضها » و « ببيضها» وأثبت ما فى ل .

(٢) هذه الجملة ليست فى ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » وفيما عدا ل : « حملته » صوابهما ما أثبت .

(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل فى غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) المخ ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخا كمخ » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشناء من جلد سمكة تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدا ل : « وهى أخشن من السفر » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « العقارب فى إبرتها » .

(٩) القد : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو وقذها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب ، بتشديد النون المكسورة : الذى أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه فى داخله ، وذلك فى الحر .

(١١) المرائس : الذى يخرج من جحره برأسه . ومثله المرئس ، بتشديد الهمزة =

والتّذنيب أنّ الضبّ إذا أرادت الحيّةُ الدُّخولَ عليه فى جُحره أخرَجَ الضبُّ ذنَبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالمخراق[١] يميناً و شمالا ، فإذا أصاب الحيّة قطعها ، والحيّةُ عند ذلك تهرُب منه .

والمراءسة أن يُخرج الرّأس ويدَع الذّنَب[٢] ويكون غُمرًا[٣] فتعضّه الحيّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول[٤]] : أمكنت [الضبّة[٥] و] الجرادة فهى تُمكِن[٦] إمكانا : إذا جمعت البَيضَ فى جَوفها . واسم البَيْض المَكِن[٧] . والضّبّة مَكُون . فإذا باضت الضبّة والجرادةُ قيل قد سرأت . والمَكِن والسِّرء : البيض[٨] ، كان فى بطنها أو[٩] بعد أن تبيضه . وضَـــــبّة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفى ل : « فتقله الحية » . والحية يذكر ويؤنث .

(١) المخراق ، بالكسر : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به : س : « كالحراق » بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفى س : « المرابسة » بدل : « المراءسة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربة له . ط ، هـ : « غمزا » والغمز ، بالتحريك وآخره زاى ، معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغميزة : ضعف فى العمل ، وفهة فى العقل .

(٤) فى س : « ويقال » وإثبات التكلة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكلة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « تمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر .

(٨) السرء والسرأة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد والضب والسمك وما أشبهه . ط : « والسراء » . وفيما عدا ل : « والبيض » كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سَرُوء(١) وكذلك الجرادة تسْرَأ سرءًا ، حينَ تُلقى بيضَها . وهى حينئذ ٣٨
سِلْقة(٢) .

وتقول رزّت الجرادةُ ذنبها فى الأرض فهى ترزّ رزًّا(٣) ، وضربت بذَنَبها الأرضَ ضربًا ، وذلك إذا أرادتْ أن تلقى بيضها(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الخَمَر(٥) ، وشيطان الحَماطة(٦) ، وأرنب الخُلّة(٧) ، وتيس الرَّبْل(٨) وضبّ السَّحا . والسَّحا : بقلة تَحْسُن حاله عنها(٩) .

---

(١) فيما عدا ل : « سرو » بالتسهيل .

(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها . انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » س ، ﻫ : « شقة » ل : « سلفة » والصواب ما أثبت .

(٣) س ، ﻫ : « زرت » و : « ترز زرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من شجر وغيره . ط ، ﻫ : « ذئبة » بدل : « ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق فى (١ : ٤/٢٢٠ : ١٣٣) والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية : « لا تطرق إطراق الأفعوان فى أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الربل ، بالفتح : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . ط ، ﻫ : « الريل » س : « الوبل » صوابهما فى ل .

(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاة ، وهى شجرة شاكة وثمرتها بيضاء ، وهذا النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم فى الموضعين ، تحريف . ط ، س : « يحسن » ﻫ : « يحس » وهذه محرفة .

ويقال : هو قنفذ بُرْقة[1] ، إذا أراد أنْ يصِفَه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضَّبّ فى وصف الصيف)

وما أكثَرَ ما يذكرون الضّبّ إذا ذكَروا الصّيف[2] مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلمٍ عَنْها بصِرْمَتِهِ والضَّبُّ فى الجُحْرِ والعُصفورُ مُجتمعُ[3]

وكما قال أبو زبيد[4] :

أىُّ ساعٍ سَعَى ليقْطَع شِرْبى حين لاحتْ للصّابح الجوزاءُ[5]

واستكنّ العُصفور كَرْهاً مع الضّـ ـبِّ وأوْفَى فى عُودِهِ الحِرْباءُ[6]

وأنشد الأصمعىّ[7] :

تجاوَزْتُ والعصفور فى الجُحر لاجئٌ مع الضَّبِّ والشِّقْذانُ تَسمُو صُدُورُها[8]

قال : والشِّقْذان : الحرَابىّ . قوله : «تسمو» : أى ترتفِع[9] [فى رءوس العيدان] . و [الواحد من] الشِّقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شَقَذ بتحريك القاف[10] .

---

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢٧٤) س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه فى سائر النسخ ، وقد شرح البيت فى (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخريجه فى (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدا ل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شقذان بالتحريك » .

(أسطورة الضب والضفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الضفدعَ فى الظَّمأ[١] أيُّهما أصبر ، وكان للضّفدع ذنَب ، وكان الضبُّ ممسوحًا[٢] ، فلمّا غلبها الضّبُّ أخذ ذنبَها ، نخرجا[٣] فى الكلأ ، فصَبرت الضفدع يومًا و يومًا[٤] ، فنادت : يا ضبّ ، وردًا وِردًا ! فقال الضبّ :

أصبَحَ قَلْبِي صَرِدَا[٥] لا يشتَهى أنْ يَرِدَا
إلاّ عَرَادًا عَرِدا[٦] وصِلِّيانًا بَرِدَا[٧]

فلما كان [فى[٨]] اليوم الثالث نادت : ياضَبّ ، وِردا وِردا ! [قال] :

---

(١) فيما عدا ل : « فى الماء » .

(٢) فى اللسان : « والمَسَح : نقص وقصر فى ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدى إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال مسحه بالسيف مسحا ضربه أو قطعه . فيما عدا ل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « نخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ولعل وجهه ما أثبت .

(٥) فى اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شىء صرد عنه ، كما قال : أصبح قلبي صردا » .

(٦) العراد ، كسحاب وآخره دال : حشيش طيب الريح . وعراد عرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول عراد عارد ، فحذف للضرورة . والعارد : الذى خرج واشتد . هـ : « إلا عررا فردا » ط : « إلا عرارا فردا » وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والدميرى (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ — ١٧٣) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صمدا ، وأضخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدا ل : « لبدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلمّا لم يُجِبْها بادَرَتْ إلى الماء ، وأتْبَعَها[١] الضَّبُّ ، فأخذ ذنبها . فقال في تَصْداقِ ذلك ابنُ هَرْمة[٢] :

أَلَمْ تأرَقْ لضَوءِ البَرْ ... قِ في أسْحَمَ لَمَّاحِ
كأعْناقِ نِساءِ الهِنْ ... دِ قد شِيبَتْ بأوْضَاحِ[٣]
تُؤامِ الوَدْقِ كالزَّاحِ ... فِ يُزْجَى خَلْفَ أطلاحِ[٤]
كأنَّ العازفَ الجِنِّـ ... يَّ أو أصواتَ أنْواحِ[٥]
٣٩ على أرجائها الغُـــرُّ ... تَهَدِّيها بِمِصْـــباحِ[٦]

(١) س : « وتبعها » .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير . وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكناني ، ودكين العذري » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية ... لما رمى هدف الخمسين ميلادي

ثم عمر بعدها مدة طويلة » .

(٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشية في الجسد . ل : « قد شبت » تحريف .

(٤) الودق : المطر . تؤام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيا فجر فرسنه . يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح : جمع طلح ، بالكسر ، وهو البعير الذي لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في تباطئها وثقل سيرها مثل هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالراجف » وفي ل : « تزجى » بالتاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزيف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « العارف » بالراء المهملة ، تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناحة . يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الغر : البيض . والتهدي : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى . أي أن هذه السحب الغر تهتدي في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون «المصباح» هنا مأخوذة من مصباح الإبل، وهي التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والعرب يشبهون السحاب بالإبل .

فقال الضَّبّ للضِّفدِ ع في بَيداءَ قِرواحِ (١)
تأمل كيف تنجُو اليو مَ مِن كربٍ وتَطْراحِ (٢)
فإنى سابحٌ ناجٍ وما أنتَ بسَبّاحِ
فلمّا دق أنف المُزْ نِ أبْدَى خيرَ إرْواحِ (٣)
وسَحَّ الماءَ من مُستحْ لبٍ بالماءِ سَحّاحِ (٤)
رأى الضَّبُّ من الضِّفدِ ع عَومًا غيرَ مِنْجاحِ
وحَطَّ العُصْمَ يُهوِيها ثَجوجٌ غَـيرُ نَشّاحِ (٥)
ثقالُ المشْيِ كالسَّكرا نِ يَمْشى خلفه الصّاحِي

ثم قال فى شأن الضّفدع والضبّ ، الكميتُ بن ثعلبة :

---

(١) القرواح ، بالكسر : الفضاء من الأرض .
(٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو البعد . ولم تذكره المعاجم .
(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء . فيما عدا ل : « رق » بالراء .
(٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفى حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أى نستدر السحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه : « مستخلف » . والمستخلف : المستسق . والعرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء البحر ، قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لهن نئيج .

(٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول عصم . فيما عدا ل : « العظم » تحريف . يهويها : يسقطها . وفى قول الله عز وجل : (والمؤتفكة أهوى) أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والثجوج : الغزير الماء ، وفى اللسان : « وعين ثجوج غزيرة الماء » . ه : « لجوج » وفى سائر النسخ : « نجوج » صوابهما ما أثبت . والنشاح : عنى به القليل الماء ، وفى اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نضاح » . ط ، س : « نساح » ولا وجه له .

عَلَى أَخْذِها يَوْمَ غِبٍّ الوُرودِ   وعند الحكومةِ أذنابَها[١]

وقال عُبَيْدُ بن أيُّوب :

ظَلِلْتُ وناقتى نِضْوَىْ فَلاةٍ   كفَرْخِ الضبِّ لا يبغى وُرودًا[٢]

[وقال] أبو زياد[٣] : قال الضبُّ لصاحبه :

أَهَدَمُوا بَيْتَكَ لا أبالَكا   وزعَمُوا أنك لا أخالَكا

وأنا أمشى الحَيَكَى حَوالَكا[٤]

(قول العرب . أروى من الضّب)

وتقول العرب : « أَرْوَى من ضبٍّ[٥] » ؛ لأنّ الضبَّ عندهم لا يحتاجُ

---

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدا ل : « ويوم الحكومة » وأثبت ما فى ل والميدانى (١ : ٢٨٩) .

(٢) فى اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زياد الكلابى الأعرابى ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه على بن حمزة البصرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) . وقال ابن النديم ص٦٧ : قدم بغداد أيام المهدى حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعراً من بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر، كجمزى ، يقال فى مشيته حيكى، كجمزى، إذا كان فيها تبختر ، كما نقله الصاغانى عن المبرد . انظر تاج العروس . وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهى فى الأصل : « الحبكا » بالموحدة والألف ، تحريف . والرواية فى سائر المصادر : « الدألى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها ضعف وعجلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) والكامل ٣٤٧ وسيبويه (١ : ١٧٦) والمقصور والممدود ص ٤٠ . وقد أنشد السيوطى فى همع الهوامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالكا : أى حولك ، يقال هو حوله وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء فى ط : « لا أبالكا » و « أخالكا » و « حوالكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدا ل : « من الضب » .

إلى شُرب الماء ، وإذا هَرِم اكتفَى ببَرْد النَّسيم ، وعند ذلك تفنى رطوبتُه فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم ، ولا مما يُشبه الدَّم(١) . وكذلك الحيَّة(٢) . فإذا صارت كذلك لم تَقتُلْ بلعابٍ ، ولا بمُجَاج ، ولا بمُخالطةِ ريق ؛ وليس إلاَّ مخالطة عظم السِّنِّ لدماء الحيوان(٣) . وأنشدُوا(٤) :

لُمَيْمَةٌ من حَنَشٍ أعمَى أصمّْ(٥) قد عَاشَ حتَّى هو لا يَمْشِي بدَمْ
فكلَّما أقْصَدَ منه الجوعُ شَمّْ(٦)

وأمَّا صاحبُ المنطق فإنَّه قال : باضطرار إنَّه لا يعيش حيوانٌ إلاَّ وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم(٧) .

(إخراج الضب من جُحره)

والضبّ تُذْلقه(٨) من جُحره أمور ، منها السَّيل . وربَّما صبُّوا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .
(٢) ط ، هـ : « وكذا الحية » .
(٣) ط ، هـ : « الحيوانات » وفى ل : « إلا بمخالطة » .
(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .
(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنـــه قول عقيل بن أبي طالب :
أعيذه من حادثات اللمه
انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضاً : الشيء المجتمع . ط : « لهيمة » هـ : « لهجة » صوابهما فى ل ، س .
(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليتغذى به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفى الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه مما سبق فى (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهملة ، وبها يفوت الاستشهاد :
(٧) ط ، هـ : « يشاكل الدم » . وقد سبق فى (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لابد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .
(٨) أذلق الضب واستذلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

في جحره قربةً من ماء فأذْلقوه به[1] . وأنشد أبو عُبيدة :

يُذلقُ الضبَّ ويَخْفيه كما   يذلقُ السَّيلُ يَرابيعَ النُّفَقْ[2]

يَخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه[3] [وقْع[4]] حوافِرِ الخيل . ولذلك قال امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أنْفاقِهنَّ كأنَّما   خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُرَكَّبِ

تقول خَفَيْتُه أخفِيه خَفْيا : إذا أظهرته . وأَخْفيته إخفاء : إذا سترته .

وقال ابن أحمر[5] :

فإن تَدْفِنُوا الدَّاء لا نَخْفِهِ   وإنْ تبعثُوا الحربَ لا نقعُدِ

ولا بدَّ من أن يكونَ وقعُ الحوافرِ هدَمَ عليها، أو يكونَ أفزَعَها فخرجَتْ.

وأهلُ الحجاز يسمُّون النبَّاش المُخْتفِي[6] ؛ لأنَّه يستخرج الكفَن من القَبْر ويُظهره .

= س ، هـ : « تلزقه » تحريف . وفى ط : « تزلقه » بالزاى ، يقال زلقه ، بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحاه عن مكانه . وفى الكتاب العزيز : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدا ل : « فأزلقوه » بالزاى . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالنافقاء إحدى جحرة اليربوع . فيما عدا ل :

يزلق الضب ويخفيه كما   تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدا ل : « وتزلقه » بالزاى ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكملة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبته فى (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس الكندى .

(٦) فى اللسان : « والمختفى النباش لاستخراجه أكفان الموتى . مدنية » . ط : « المخفى » تحريف .

وحكَوا عن بعض الأعراب أنّه قال : « إنّ بنى عامر[1] قد جعلونى على حِنديرة أعينها ، تريد أن تختفى[2] دمى » ، أى تظهره وتستخرجه .. كأنّها إذا سفحته وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عُبيدة[3] :

دِيمةٌ هَطْلاء فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأرض تَحرّى وتَدُرْ[4]

تُخرِج الضبَّ إذا ما أشجَذَتْ   وتُواريه إذا ما تَعتَكِرْ[5]

وتَرَى الضَّبَّ ذَفيفا ماهراً   ثانياً بُرْثُنَه ما يَنْعفِرْ[6]

---

(١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .

(٢) ط ، س : « على حيدرة » وفى هـ : « على حيدى وأعينها يريد أن يختفى » وفى ط : « تريد أن تخفى » والوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالكسر : المطر الدائم يوما وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها. تحرى : تتوخى وتعمد . تدر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « نحرا » وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحدت » . وفيما عدا ل : « أسحرت » صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تعتكر : تشتد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الأخيرين : « تخرج الود » بالفتح أى الوتد . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل : « خفيفا » وهى رواية الديوان والأمالى (٢ : ٢٩١) . وفيما عدا ل : « دفيفا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه يبسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانياً عليه؛ لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعفر ←

وكانَ أبو عبيدةَ يقدِّم هذه القصيدة فى الغيث[١] ، على قصيدة عَبيد ابن الأبرص ، أوْ أوس بن حجر[٢] ، التى يقول فيها أحدهما[٣] :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه ... يَكادُ يَدْفَعُه مَنْ قَامَ بالرَّاحِ[٤]

فَمَن بنَجْوَتِهِ كَمَنْ بعَقْوَتِهِ ... والمسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِى بقِرْواحِ[٥]

وأنا أتعجَّب مِنْ هذا الحكم .

(قولهم : هذا أجلُّ من الحَرْش)

ومِمّا يضيفون إلى هذه الضِّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعىُّ فى تفسير المثل ، وهو قولهم : « هٰذَا أَجَلُّ من الحَرْش » ـ أنّ الضّبَّ[٦] قال لابنه : إذا سمِعْتَ صَوْتَ الحَرْشِ فلا تخرُجَنَّ ! قال : والحَرْش :

= فيها . وقال أبو حنيفة : لا ينعفر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر » . فيما عدا ل : « ماينعقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ : « الضب » صوابه فى ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدا ل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التى » . والبيتان من قصيدة فى ديوان أوس . وروى البيت الأول فى اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوبا لعبيد بن الأبرص ، وفيه : « قال ابن برى : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ويروى لأوس بن حجر » . وروى البيت الثانى فى اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوبا إلى عبيد . والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجرى فى مختاراته ١٠٠ — ١٠١ . ويحدث كثيرا فى الشعر الجاهلى أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة ، يدخلون أبياتاً فى هذه من تلك ، فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمسف : الذى قد أسف على الأرض أى دنا منها . والهيدب : سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما فى ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادى لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البارزة للشمس ، أو التى ليس يسترها من السماء شىء .

(٦) فيما عدا ل : « لأن الضب » .

تحريكُ اليدِ[1] عند جُحر الضبّ ؛ ليخرج ويَرَى أنّه حيَّة . قال : فسمع الحِسْل صَوْتَ الحفْر ، فقال للضّبّ : يا أبتِ[2] ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَىّ ، هٰذَا أجَلُّ من الحَرْش ! فأرسَلَها مثَلا .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكُميت :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفدِعَةٍ وضَبٍّ ... ويَعْجَبُ أنْ نَبَرَّ بنى أبِينا

وقال فى الضّبّ والنُّون :

ولَوْ أنّهُمْ جاءوا بشَىْءٍ مُقَارِبٍ ... لِشَىْءٍ وبالشّكل المقَارِب للشّكْلِ ٤١

ولَـكِنّهُمْ جاءوا بحِيتانِ لُجَّةٍ ... قَوامِسَ والمَكْنِىّ فينا أبا حِسْلِ[3]

وقال الكُميت :

وما خِلْتُ الضِّبابَ مُعَطَّفاتٍ ... على الحِيتانِ مِنْ شَبَهِ الحُسُولِ

وقال آخر[4] :

حتّى يؤلّف بين الضّبّ والنُّون

---

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبه » بهاء السكت ، وهـذا أيضاً صواب ما ورد فى اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس فى الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالى نثر لا شعر . انظر الميدانى (١ : ١٩٥) . وفى ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول فى الشىء الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفى تبعيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون . لأن الضب لا يريد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصرى فى زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبى إسحاق الصابى :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما ... وليس يرجى التقاء اللب والذهب

(استطراد لغوىّ)

قال : ويقال أضبّت أرض بنى فلان : إذا كَثُرت[١] ضِبابُها ، وهذه أرضٌ مَضَبَّة ، وأرضُ بنى فلان مَضَبّة ، مثل فَئِرَة[٢] من الفأر ، وجَرِذة من الجُرذان ، ومَحْوَاة [ومَحْياة] من الحيّات[٣] ، وجَرِدة من الجراد ، وسَرِفة من السُّرْفة ، ومأسَدَة من الأسُود ، ومَثْعَلة من الثّعالب ؛ لأنّ الثّعلب يسمّى ثعالة ، والذّئب ذُؤالة .

ويقال أرضٌ مَذَبّة من الذّباب ، مَذْأَبَة[٤] من الذّئاب .

ويقال فى الضّبّ : وقعْنا فى مَضابٍّ منكَرة ، وهى قطعٌ من الأرض تكثر ضِبابُها[٥] .

قال : ويقال أرضٌ مَرْبَعَة ، كما يقال مَضَبّة : إذا كانت ذاتَ يرابيعَ وضِباب . واسمُ بيضها المَكْن ، والواحدة مَكْنَة .

ويقال لفرْخه إذا خرج حِسْل ، والجميعُ حِسَلة ، وأحسال ، وحُسول.

---

(١) ل : « كثر » .
(٢) فئرة ، بفتح فكسر . وفيما عدا ط : « فأرة » تحريف .
(٣) محواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، ومحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .
(٤) فى الأصل : « ذئبة » والمعروف فى المعاجم : « مذأبة » وأورد صاحب اللسان أيضا « مذيبة » قال : « قال أبو على فى التذكرة : وناس من قيس يقولون مذيبة ، فلايهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفاً بدليا صحيحاً ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة » .
(٥) ﻫ ، س : « يكثر » .

وهو حِسْل ، ثم مُطَبِّخ[١] ، ثمّ غَيداق ، ثم جَحْل[٢] والسَّحْبَل[٣]،
ما عظم منها . وهو فى ذلك كلّه ضبّ .

و بعضُهم يقول : [يكون[٤]] غَيداقا ، ثم يكونُ مطبِّخا[٥] ، ثمّ
يكون جَحْلا[٦] ، وهو العظيم . ثمّ هو خُضَرِم[٧] ، ثمّ يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو[٨] ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرّاجز :

ينفى الغَيادِيقَ عن الطَّريقِ[٩] قَلَّصَ عنه بيضُهُ فى نِيقِ[١٠]

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

و يقال : « أَضَلُّ من ضَبّ » .

والضَّلال [و] سوء الهِداية يكونُ فى الضّبّ ، والوَرَل ، والدِّيك .

---

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .
(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : « الحجل » بتقديم الحاء ، محرف .
(٣) فيما عدا ل : « والحسل السحل » وهو إقحام وتحريف .
(٤) التكملة من ل ، س .
(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » صوابه من ل ، س . وفى هـ : « مطبحا » تحريف . وبعد هذه الكلمة فى ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » وهى عبارة مقحمة .
(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : « حجلا » محرف .
(٧) الخضرم ، بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وكسر الراء . وفى ل : « خصره » و س « حصرم » و ط ، هـ : « حضرم » صوابه ما أثبت من اللسان (١٥ : ٧٦) والمخصص (٨ : ٩٦) .
(٨) فيما عدا ل : « وهو » .
(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .
(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع فى الجبل . ط ، هـ : « يلص » س : « يكض » وفى ل : « قلص عنك » .

(الضّبّ وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لون جِلْدِ الضّبّ فذلك أشـــدّ ما يكون من الحرّ .

وقال الشّاعر :

وهاجرةٍ تُنْجِي عن الضّبّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشاها بالغُرَيرِيّةِ الصُّهْبِ [(١)]

(أمثال فى الضبّ)

وفى المثل : « [خلِّ] دَرَجَ الضّبّ [(٢)] » . وفى المثل : « يُعْلِمنى بِضَبٍّ أنا حَرَشْتُه [(٣)] ! » و: « هذا أجَلُّ من الحَرْش » ، و: « أضلُّ من ضَبٍّ » و : « أخَبُّ من ضَبٍّ » و: « أروَى من ضَبٍّ [(٤)] » و : «أعَقُّ من

---

(١) تنجى عنه الجلد : تسلخه . وفى المخصص (٩ : ٧٠) : « سلخ الحر جلده فانسلخ وتسلخ » . وفى ل : « تنهى عن » وفى سائر النسخ : « تنهى على » . والصواب ما أثبت . والغريرية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : إبل منسوبة إلى الغرير ، وهو فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أغر ، كقولك فى أحمـد حميد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذى يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميـدانى (١ : ٢٢٢) : « خله درج الضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أى خل درج الضب فلا تبحث عنه فإنك لاتجده . وقال أيضاً : يجوز أن يراد به التأبيد ، أى خله ما درج الضب . فالهاء فى هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا ، أى خله فى طريق الضب . وروى الميدانى أيضاً رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبـة وفسره بقوله : « تحولى وابقى واذهبى » قال الميدانى : « يضرب لمن شوهد منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمنى » صوابه ما أثبت من اللسان (٨ : ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال فى مخاطبة العالم بالشىء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدا ل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر س ١٢٨ .

ضَبٍّ» و : « أحيا من ضَبّ » و : « أطوَلُ ذَماءً من ضَبّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِندَ مِرْداتِه[1] » . ويقال : « أقصَرُ من إبهام الضّبّ » كما يُقال : « أقصَرُ من إبهام القطاة » . وقال ابن الطَّثْرِيّة[2] :

ويومٍ كإبهام القَطاة[3] ٤٢

ومن أمثالهم : « لا آتيكَ سِنَّ الحِسْل » . وقال العجّاج :

---

(١) سبق الكلام على هذا المثل فى ص ٤٣ . وفى س : « عنده مرداته » .

(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطثرية أمه ، وهى من الطثر ، بالفتح حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به فى طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفاً متلافاً ، يغشاه الدين ، فاذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أحَم عند النساء فلينشد من شعرى » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التى سماها الجاحظ فى (١ : ١٥٥) وكذا المبرد فى الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطثرية فى خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة فى الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنوحنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم فى الجاهلية ، وذكره أبو الفرج فى الأغانى (٤ : ١٣٥/١٤ : ١٠٨) وابن الأثير فى الكامل (١ : ٣٩٨) ؛ بل هو يوم آخر ذكره أبوالفرج فى (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فى أيام إمارة أبى لطيفة بن مسلم العقيلى على العقيق . وأرخ الزبيدى فى تاج العروس وفاة ابن الطثرية فى سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت فى معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) مرجليوث أنه قتل فى الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ ، والصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدى ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطثرية هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد ؛ انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدا ل زيادة كلمة : « قطعته » وهو إقحام . ورواية البيت فى الأغانى (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كإبهام القطاة مزينا لعينى ضحاه غالباً لى باطله

وللجزيرى فى ديوانه ٤٧٨ وثمار القلوب ٢٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كإبهام القطاة مزين إلى صباه غالب لى باطله

ثُمّتَ لا آتيه سِنّ الحِسْلِ (١)

كأنّه قال ، حتّى يكون مَالا يكون ؛ لأنّ الحسل لا يستبدل (٢) بأسنانه أسنانا .

(أسنان الذئب)

وزعم [بعضُهم (٣)] أنّ أسنانَ الذّئب مطُولة فى فكّيه (٤) . وأنشد :

أنيابه مَطولةٌ فى فَكّيْنْ

وليس [فى] هذا الشعر دَليلٌ (٥) على ما قال ؛ لأنّ الشاعر يُشْبع (٦) الصّفةَ إذا مَدَح أو هَجا . وقد يجوزُ أن يكونَ ما قال حَقّا .

(ما قيل فى عبد الصمد بن على)

فأمّا عبد الصَّمَد بن على (٧) فإنّه لم يُثغر (٨) ، ودخلَ القبرَ بأسنان الصِّبا .

---

(١) ثمت ، هى ثم ، زيدت فيها التاء فاختصت بعطف الجمل . ط ، س : « ثمة » وفى ل : « لا أرسله » كلاهما محرف .

(٢) س : « يتبدل » .

(٣) هذه التكملة مما سبق فى (٤ : ٥٣ س ١) .

(٤) المطل ، أصله السك والطبع . وانظر (٢ : ٢١٤) .

(٥) فيما عدا ل : « وليس هذا الشعر دليلا » .

(٦) فيما عدا ل : « يشنع » بالنون .

(٧) سبقت ترجمته فى (٤ : ٥٢) فيما عدا ل : « فأما ما قال » و: «ما» مقحمة .

(٨) يقال ثغر ، بالبناء للمفعول ، وأثغر بالبناء للفاعل سقطت أسنانه . ل : « يثغر » وهى لغة فيه ، يقال اثغر بتشديد الثاء ، واتغر ، بإبدالها تاء : أى سقطت أسنانه وللغويين خلاف طويل فى هذين الفعلين الأخيرين . وقد روى خبر الجاحظ هذا صاحب اللسان (٥ : ١٧٢) برواية ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضّبّ والحيّة والورَل ، وما أشبَهَ ذلك : فحّ يفحّ فحيحا . والفحيح : صَوت الحيّة من جَوفها ، والكشيش والقشيش صَوت جِلْدها إذا حكّت بَعضَها ببعض[١] .

وليس كما قال ؛ ليس يسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلاّ للأفعى فقط . وقال رؤبة[٢] :

نحيٌّ فلا أفْرَقُ أن تَفِحّى[٣] وأن تُرَحِّى كَرَحَى المرحِّى[٤]

[وقال ابنُ ميّادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبُّ غيره
يكِشُّ له مستكبِراً ويطاوِلُه[٥]

(حديث أبى عمرة الأنصارى)

ويُكتَب فى باب حبّ الضّبّ للتّمر حديثُ أبى عمرة الأنصارى[٦]

---

(١) فيما عدا ل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) س : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرحى » صوابهما من ط ، ل وما سبق فى (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكملة من ل ، س هـ . لكن فى ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجارى . فيما عدا ل : « ابن عمرو » .

رووه(١) من كلّ وجه . أنّ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قالَ لرجلٍ من أهل الطائف : الحُبْلة أفْضَل أم النخلة(٢) ؟ قال بل الحُبلة ؛ أتزبّبها وأشمّسها(٣) ، وأستظلّ فى ظلّها ، وأصلحُ بُرْمَتِى منها(٤) . قال عمر : تأبى ذاكَ عليكَ الأنْصارُ(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن مِحْصَن النجارى(٦) فقال له عمر : الحبلة أفضل أم النّخلة ؟ قال : الزبيب إنْ آ كُلْه أضْرَس ، وإن أتْرُكْه أغرَثْ ! ليس كالصَّقر(٧) فى رُءوس الرَّقل(٨) ، الراسخات فى

---

(١) فيما عدا ل : « رووه » .

(٢) الحبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التزبب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد فى المعاجم . فيما عدا ل : « أتربها » صوابه فى ل والتنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجفيف فى الشمس . ل : « أتسنها » ولم أجد لها وجهاً . وفى التنبيه : « وأتربيها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتربب بهذا المعنى لم يرد فى المعاجم ، وفيها ارتبّ العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها فى القدر ما يصلح طعامها . فيما عدا ل : « وأطبخ برمتى منها » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى ذلك » ط : « على الأنصارى » س ، ه : « على الأنصار » وأثبت الصواب من ل . وفى التنبيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك » .

(٦) النجارى : نسبة إلى بنى النجار ، وهم من بنى عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدا ل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدا ل : « قال ليس كالبسر » تحريف .

(٨) الرقل ، بفتح الراء ، وفى اللسان : « الأصمعى : إذا فاتت النخلة يد المتناول فهى جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهى الرقلة . وجمعها رقل ورقال » . وفى الأصل : « الدقل » بالدال ، تحريف ؛ فإن تمر الدقل أردأ التمر .

فى الوحل(١) ، المطعمات فى المَحْل(٢) ، خُرْفَة الصائم(٣) وتُحْفة الكبير(٤) ، وصُمْتة الصغير(٥) وخُرسة مريم(٦) ، ويُحتَرَشُ به الضِّباب من الصَّلعاء(٧) . يعنى الصحراء .

(ذية الضب واليربوع)

قال : ويقال فى الضَّبِّ خُلاَّم(٨) ، وفى اليَرْبوع جَفْرة(٩) . والجَفْرة

(١) ط فقط : « والراسخات » والواو فيه مقحمة .
(٢) المحل ، بالفتح : الجدب والشدة .
(٣) فى اللسان : « والخرفة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفى حديث أبى عمرة : النخلة خرفة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب الإفطار عليه » . ل : «حرفة» وفيما عدا ل : « حرمة » صوابهما ما أثبت . وفى أمالى القالى (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
(٤) التحفة ، بالضم : ما أتحفت به الرجل من البر واللطف . فيما عدا ل : « نجعة » وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى فى التنبيه .
(٥) الصمتة ، بالضم : ما يصمت به الصبى من تمر أو شىء طريف ، أى إذا بكى أصمت وأسكت بها .
(٦) الخرسة ، بالضم : ماتطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عزوجل : ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا﴾ . وفى الأمالى : « ونزل مريم ابنة عمران » . وفى التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفى اللسان : « وقال خالد بن صفوان فى صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمتة الصغير ، وتخرسة مريم ، كأنه سماه بالمصدر » . وفى هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ، وليس بشىء .
(٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفى التنبيه : « ويحترش به الضب من الصلفاء » رواه بالفاء . الأصمعى : الأصلف والصلفاء : ما اشتد من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا فى الغلظ » وفى اللسان : « وفى حديث عمر — كذا ، والصواب أبى عمرة — فى صفة التمر : وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء ، يريد الصحراء التى لا تنبت شيئاً ، مثل الرأس الأصلع » .
(٨) انظر (٥ : ٤٩٦ س ٥) .
(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ س ٩) واللسان (٥ : ٢٩٣ س ٩ — ١٠) .

التى قد انتفخ جَنْبَاها وشَدَنت(١) . والحُلاَّم فوق الجدى وقد صَلُح أن يُذْبَح للنُّسُك(٢) . والحُلاَّن ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنُّسك وقال ابنُ أحمر :

تُهدِى إليه ذِراعَ الجَدْيِ تَكْرِمَةً ... إمَّا ذَبيحاً وإمَّا كانَ حُلاَّنَا(٣)

والحُلاَّن والحُلوان(٤) جميعاً : رِشوة الكاهن . وقد نُهى عن زَبْدِ المشركين(٥) ، وحُلْوان الكاهن . وقال مُهلهِل : ٤٣

كُلُّ قَتيل فى كُلَيب حُلاَّمْ ... حَتَّى ينالَ القَتْلُ آلَ هَمَّامْ(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعىّ : قال أعرابىٌّ يَهزَأ بصاحبه : اشتر لى شاةً قَفْماء(٧) ،

---

(١) ط ، س : « جنباتها » هـ : « حنياتها » وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمتين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم والنسيكة الذبيحة . تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) ؛ س : « يهدى » محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعانى المقاربة ما رواه صاحب اللسان عن اللحيانى : « أعط الحالف حلان يمينه » ، أى ما يحلل يمينه » .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : الرفد والعطاء . وفى الحديث : أن رجلا من المشركين أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » هـ : « زبر » صوابهما فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفماء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، هـ : « قلماء » س : « فلماء » ل : « فقماء » بتقديم الفاء ، والصواب ما أثبت .

كأنَّها تضْحَك ، مندلقةٌ خاصرتاها[1] ، كأنَّها فى مَحْمِل ، لها ضَرْعٌ أوقَط ، كأنّه ضبٌ[2] . قال : فكيف العَضْل[3] ؟ قال : أو لهذه عَضْل[4] ؟ !

قال : وسأل مَدَنِىٌّ أعرابيًّا قال : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال : فاليربوع ؟ قال : نعم[5] . قال : فالورَل[6] ؟ قال : نعم . قال : أفتأكلون أمَّ حُبَين[7] ؟ قال : لا . قال : فلْيَهْنِ أمَّ حُبَينٍ العافية ![8] .

(شعر فى الضب)

[و] قال فِراس بن عبد الله الكلابى[9] :

لَمَّا خَشِيتُ الجُوعَ والإرمَالاَ[10] ولم أجِد بشَوْلِها بِلاَلاَ[11]

---

(١) الاندلاق : البروز والخروج .

(٢) ط ، س : « كأنها ضبة » هـ : « كأنها ضب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) العضل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجليها لينظر سمنها من هزالها . ل : « العطل » وفيما عدا ل : « وكيف العضل » تحريف .

(٤) ل : « عظل » وما عدا ل : « عضل » وانظر التنبيه السابق .

(٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .

(٦) فيما عدا ل : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى فى (٣ : ٥٢٦) وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .

(٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفى ل : « قال فأم حبين » .

(٨) ط ، هـ : « أم حنين » صوابه فى ل ، س . وفى ل : « فلتهن » .

(٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفى ط ، س : « الكلبى » وفى س : « فارس » بدل « فراس » وفى ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .

(١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .

(١١) الشول : الإبل التى شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس ، والبلال ، بالكسر : كل ما يبل به الحلق من الماء واللبن ، ومنه حديث طهفة : « ما تبض ببلال » أراد به اللبن . ل : « إبلالا » وفيما عدا ل : « إبالا » .

أبصرتُ ضَبًّا دَحِنًا مُختالا(١) أوقد فَوْقَ جُحْرِهِ وذَالا(٢)

فدَبَّ لى يَخْتِلنى اختيالاَ حَـتَّى رأيتُ دُونِىَ القَذَالا(٣)

ومَيْلةً ما مِلْتُ حينَ مالا فَذَهِبَتْ كَفَّاى فاستطالا(٤)

مِنّى فــلا نَزْعَ ولا إرسالا فحاجــزا وبَرّأَ الأوصالا(٥)

مِــنّى ولم أرقَعْ بذاكَ بالا لمّا رأتْ عينى كُشًى خِدَالا(٦)

منه وثَنَّيْتُ له الأكبالا(٧) ورُحت منــهُ دَحِنًا دَأْ لا(٨)

---

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دجنا » تحريف . ط ، س : « دخنا » بالخاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق وأثبت ما فى ﻫ . المختال : المتكبر . والضب يوصف بالكبر . ل ، س : « محتالا » بالحاء المهملة .

(٢) أوفد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفى الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف . ذال : تبختر أو شال بذنبه . فيما عدا ل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم فى المعدن على ذهب كثير فيزول عقله ويبرق بصره من كثرة عظمه فى عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسالمة ؛ وفى المثل : « إن أردت المحاجزة فقبل المناجزة » ط : « فجاحد » ﻫ : « فجاحدا » ل : « فجاخرا » س : « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة فى ظهر الضب . ل : « كشا » وفيما عدا ل : « كسا » والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهى العظيمة ، فيما عدا ل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، ﻫ : « متى ترسيت لها الاقبالا » . س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسبيت له الأكالا » . ولعل الصواب فيما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » وفيما عدا ل : « دخنا » والوجه ما أثبت . والدآل : وصف من الدألان ، وهو مشى فيه مقاربة للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب . ط : « ذآلا » ﻫ : « ذالا » صوابهما فى ل ، س .

(أسماء لُعَب الأعراب)

البُقَّيْرَى[(١)] ، وعُظَيمُ وَضّاح ، والخَطْرة[(٢)] ، والدَّارة ، والشَّحمة [و] الحاق ، ولُعبة الضَّبّ .

فالبُقَّيْرَى[(٣)] : أنْ يجمع يدَيه على التُّراب فى الأرض إلى أسفله[(٤)] ، ثمّ يقول لصاحبه : اشْتَهِ[(٥)] فى نفسك . فيصيبُ ويخطئ .

وعُظَيمُ وَضّاح[(٦)] : أنْ يَأخذ[(٧)] باللّيل عظماً أبيضَ ، ثم يَرمِى به واحدٌ من الفريقَين ، فإنْ وجدَهُ واحدٌ[(٨)] من الفريقَين ركِب أصحابُه الفريقَ الآخَر من الموضع الذى يجِدُونه فيـــه إلى الموضع الذى رموا به [منه] .

والخطرة[(٩)] : أن يعملوا مِخْراقاً ، ثم يرمى [به] واحدٌ منهم من خلفه

---

(١) البقيرى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدا ل : « النقيرا » محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راء . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدا ل : « فالنقيرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سهله » . وفى اللسان : « يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيـه شىء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه » .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » تحريف .

(٦) فى الحديث : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » ، وهى لعبـة لصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه فى ظلمة الليل ثم يتفرقون فى طلبه ، فمن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون : « عظيمَ وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضحن الليله ‍ ‍ ‍ لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدا ل : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) فى القاموس : « ولعب الخطرة أن يحرك المخراك تحريكا » . فيما عدا ل : « الخطوة » تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإنْ عجزوا عن أخْذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبوهم[١] .

والدّارة ، هى التى يقال لها الخَرَاج[٢] .

والشّحمة : أن يمضىَ واحدٌ من أحـد الفريقَين بغلامٍ فيتنحَّون ناحيةً[٣] ثمّ يقبلون ، ويستقبلهم الآخَرون ؛ فإنْ منعوا الغلامَ حتّى يصيروا[٤] إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفَع الغلام إليهم[٥] ،

٤٤ وإن هم لم يمنعوه ركبوهم . وهذا كلُّه يكون[٦] فى ليالى الصَّيف ، عن غِبِّ ربيعٍ مُخصِب .

ولُعبة الضّبّ : أن يصوّروا الضّبّ فى الأرض ، ثمّ يحوِّل واحدٌ من الفريقين وجهَه ، ثمّ يضعَ بعضُهم يدَه على شىء من الضّبّ ، فيقول الذى يحوِّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذَنب الضّبّ ، أو كذا وكذا[٧] من الضّبّ ، على الوِلاء[٨] ، حتّى يفرغ ؛ فإنْ أخطأ ما وضَع عليه يَدَهُ رُكِب ورُكِب أصحابه ؛ وإن أصابَ حَوّل وجهَه الذى كان وضع يدَه على الضّبّ ، ثمّ يصيرُ هو السائل .

---

(١) الكلام من مبدأ : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) فى اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم أخرجوا مافى يدى » .

(٣) ل : « فيختبون » هـ : « فينجون بأخيه » محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست فى س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاة : تابع .

ويقول[١] الأطبّاء : إنّ خُرء الضّبّ صالحٌ للبَياض الذى يصير فى العَين .

والأعرابُ ربّمـا تداوَوْا به من وجَع الظَّهر .

وناسٌ يزعمون أنّ أكل لحان[٢] الحيوان المذكور يُطوّل العمر ، ويزيد فى العمر[٣] . فصدَّق بذلك ابن الخارَكى[٤] وقال : هذا كما يزعمون[٥] إنّ أكل الكُلية جيّد للكُلية ، وكذلك الكبدُ ، والطِّحال ، والرِّئة ، واللّحم يُنبت اللّحم ، والشّحم ينبت الشّحم . فغَبَرَ سنةً[٦] وليس يأكُلُ إلاّ قَديد لحوم الحمر الوحشيّة ، وإلاّ الورشان والضِّباب[٧] ، وكلّ شىء قدَر عليه ممـا يقضِى له بطول العُمر ، فانتقض بدنه[٨] ، وكاد يموت ، فعاد بعد إلى غذائه الأوّل[٩] .

(تفسير قصيدة البَهْرانىّ)

تقول[١٠] فى تفسير قصيدة البَهْرانىّ[١١] ، فإذا فرغنا منها ذكرْنا مافى الحشَرات من المنافع والأعاجيب والرّوايات ، ثمّ ذكرْنا قصيدتى[١٢] أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .
(٢) اللحيان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .
(٣) ل : « وممـا يزيد فى طول العمر » .
(٤) الخاركى : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى . فيما عدا ل : « الحاركى » بالحاء المهملة ، تحريف .
(٥) فيما عدا ل : « تزعمون » بالتاء .
(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : « فغير بذلك سننه » أى أبدل طريقته .
(٧) فيما عدا ل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .
(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .
(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وزادت س : « وبه الإعانة » .
(١٠) ط ، هـ : « القول » والصواب ما أثبت من ل ، س .
(١١) انظر ص ٨٠ — ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .
(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » تحريف .

بشر بن المعتمر فى ذلك ، وفسّرناها وما فيهما[١] من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلْق وركّبهُ فيهم، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين.

أمّا قوله :

٢ « مَسَخَ الماكِسَيْنِ ضَبْعًا وذئبا فلهذا تناجَــلا أمَّ عَمْرِو »

فإنّ ملوكَ العرب كانتْ تأخُذُ من التُّجار فى البرّ والبحر ، وفى أسواقهم ، المَـكْس ، وهو[٢] ضريبةٌ كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم[٣] فى ذلك . ولذلك قال التّغلبى[٤] ، وهو يشكو ذاكَ[٥] فى الجاهلية ويتوعّد ، وهو قوله :

ألاَ تَسْتَحِي مِنّا مُلوكٌ وتَتّـقِي مَحَارِمَنا لا يَبُوءُ الدّمُ بالدّمِ[٦]

وفى كُلّ أسْواقِ العِراقِ إتاوَةٌ

وفى كلّ ما باعَ امرُؤٌ مَـكْسُ دِرْهَمِ

والإتاوة والأُرْبان[٧] والخَرْج كلُّه شىء واحد . وقال الآخر[٨] :

---

(١) فيا عدا ل : « وفسرنا ما فيها » محرف .

(٢) فيا عدا ل : « وهى » وهذا وجه جائز فى العربية .

(٣) ط فقط : « يضمنونهم » وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التغريم .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبى ، انظر المفضليات (٢ : ٨) طبع المعارف .

(٥) فيا عدا ل : « ذلك » .

(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئا له أن يقتل به . فيا عدا ل : « يبرأ » صوابه فى ل والمفضليات .

(٧) أورد صاحب اللسان فى (١٦ : ١٥٠/١٨ : ٣٣) كلمة : « الأريان » بفتح الهمزة وبالياء المثناة التحتية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة ، وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابى : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة ، وهو الزيادة عن الحق. يقال فيه أربان وعربان» . قلت : ماتوقعه الخطابى نطق به الجاحظ هاهنا .

(٨) هو يزيد بن الحــذاق الشنى العبدى . انظر المفضليات (٢ : ٩٧ — ٩٨) .

ألا ابنَ المعلَّي خلتَنا أمْ حسِبْتَنا   صَراريَّ نُعطى الماكسِينَ مُكُوسا(١) ٤٥

وقال الأصمعيُّ ، فى ذكر المَكْسِ والسُّفن التى كانت تُعْشَر ، فى قصيدته التى ذكر فيها مَن أهلَكَ الله عزَّ ذكره ، من الملوك ، وقصَم من الجبابرة ، وأبادَ من الأمم الخالية — فقال :

أعْلَقَتْ تُبَّعًا حِبالُ المَنُونِ   وانتحت بعدَه عَلَى ذى جُدُونِ(٢)

وأصابَتْ مِنْ بعدِهم آل هِرْما   س وعادتْ من بعدُ للسَّاطِرُونِ(٣)

مَلَكَ الحَضْرَ والفُراتَ إلى دِجْ   لة شرقًا فالطُّورَ من عَبْدِينِ(٤)

كلُّ حِمْل يمرُّ فوق بعـير   فله مَكْسُهُ ومكْسُ السَّفِينِ

والأعراب يزعمون(٥) أنّ الله تعالى عزَّ وجل لم يَدَعْ ماكِساً [ظالما] إلاّ أنزلَ به بليّةً ، وأنّه مسخَ منهم اثنين ضَبُعاً وذئباً . فلهذه القرابة

---

(١) أراد : ألا يا ابن المعلى . وفى الأصل : « أكابن » تصحيحه من المفضليات :(٢ ٩٨) . والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ : ١٢٤ — ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ — ٨١) . ط ، هـ : « صوارى » س : « سوارى » ل : « صرادى » صوابه فى المفضليات . وفيما عدا ل : « تعطى » .

(٢) فى اللسان : « قال اللحيانى : الإعلاق وقوع الصيد فى الحبل ، يقال نصب له فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذو جدن » فيما أرى ؟ وهو من أذواء اليمن . ل : « حذون » هـ : « جرون » وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بثتها الروم لئلا تغرق هذه المدينة . ط ، هـ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت فى البرية ، بينها وبين الموصل والفرات ، كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ ، س : « الحصر » محرف . وفى الأصل : « فما دجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ : ٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين فى بطن الجبل المشرف عليها . فيما عدا ل : « فالطود من عابرين » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعم » .

تَسَانَدا وتناجَلا ، وإن اختلفا فى سوى ذلك. فمن ولدهما السِّمْع والعِسبار(١) . وإنّما اختلفا(٢) لأنّ الأمّ ربّما كانت ضبعا والأبُ ذئباً ، وربّما كانت الأمُّ ذئبةً والأبُ ذِيخا . والذّيخ : ذَكَر الضّباع .

(ذكر من أهلك الله من الأمم)

وأمّا قوله :

٣ « بَعَثَ الذَّرَّ والجَرَاد وقَــفَّى بتَجِيع الرُّعاف فى حَىِّ بَكْرِ »

فإنّ الأعراب(٣) تزعم أنّ الله تعالى قد أهلك بالذرّ أمَمًا . وقد قال أميّةُ ابن أبى الصّلت :

أرسَلَ الذّرَّ والجَــرادَ عليهمْ وسِنيناً فأهلَــكَتْهم وَمُــورَا(٤)
ذَكَرَ الذَّرَّ إنّه يفعَــلُ الشّــرّ وإنّ الجرادَ كان ثُبورَا

وأما قوله : « وقفّى بتَجِيع الرُّعاف فى حىّ بكر » فإنّه يريد بَكر ابن عبد مناة ؛ لأنّ كنانةَ بنزولها مَكّةَ كانوا لا يزالون يصيبُهم من الرُّعاف ما يصيرُ شبيها بالمُوتان(٥) ، وبجارف الطاعون . وكان آخِرَ مَن ماتَ بالرُّعاف من سادة قُرَيش هِشام بن المغيرة .

---

(١) فيما عدا ل : « ومن ولدهما » . والسمع والعسبار سبق الكلام عليهما فى (١ : ١٨١) .
(٢) فيما عدا ل : « اختلفتا » .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ه . وفى س ، ط : « العرب » .
(٤) سبق شرح هذا البيت وتاليه فى (٤ : ١٤) .
(٥) الموتان ، بالضم والفتح : الموت .

وكان الرُّعاف مِنْ منايا جرُهمُ أيّام جرهم ،[ولذلك قال شاعرٌ فى الجاهلية ، من إياد(١) :

ونحنُ إيادٌ عبادُ الإله ورهطُ مُناجِيهِ فى سُلَّمِ
ونحنُ ولاةُ حجاب العتيقِ زمانَ الرُّعاف على جُرهمِ(٢)

ولهذا المناجي الذى كانَ يناجي اللهَ ، عزّ وجلّ ، فى الجاهلية على سُلَّم ـ حديث(٣)] .

(سيل العرم)

فأمّا قوله(٤) :

٤ « خَرقَتْ فأرةٌ بأنفٍ ضئيلٍ عَرِمًا مُحكَمَ الأساسِ بصَخْرِ »

[فقد(٥)] قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ ﴾ والعَرِم : المسنّاة التى كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضِياعهم(٦) و بين

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ٩٢ — ٩٣) بدون نسبة .
(٢) ولاة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عنى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » قال : « يقال إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشبان » .
(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كان ولى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحا بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سلما ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .
(٤) فيما عدا ل : « فأما قوله » .
(٥) ليست فى الأصل .
(٦) فيما عدا ل : « ليكون » . والضياع : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : «ضيعهم» وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بدرة وبدر ، وضياع » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تنبيه ، فانظره .

السَّيل ، ففجرته فارة ، فكان ذلكَ أعجبَ وأظهر فى الأعجوبة[١] كما أفار الله تعالى عزّ وجلّ ماءَ الطُّوفان من جَوف تَنُّور[٢] ؛ ليكون ذلك أثبتَ فى العِبرة ، وأعجَبَ فى الآية .

٤٦ ولذلك قال خالدُ بنُ صفوان لليمانىّ[٣] الذى فخر عليه عند المهدىّ[٤] وهو ساكت ، فقال المهدىّ : ومالَكَ لا تقول ؟ ! قال : وما أقول لقومٍ ليس فيهم إلاّ دابغُ جِلْد ، وناسجُ بُرْدٍ ، وسائسُ قرد ، وراكب عَرْد[٥] ؛ غرّقتهم فارة ، وملَكَتْهم امرأة ، ودلّ عليهم هدهد .

وأمّا قوله :

٥ « فجرته وكان جَيلان عنه عاجزاً لو يَرُومُه بَعْدَ دَهْرِ »

فإنّ جيلان فَعَلة الملوك ، وكانوا من أهل الجَبَل[٦] . وأنشَدَ الأصمعىّ :

أرسَلَ جَيلان يَنحَتون له ساتيدَما بِالحديدِ فانصدعَا[٧]

---

(١) ل : « ليكون ذلك أظهر فى الأعجوبة » . ومثلها فى ياقوت .

(٢) الكلام بعد كلمة : « فارة » إلى هنا ساقط من س .

(٣) اليمانى : المنسوب إلى اليمن . س : « المانى » محرف . وهذا اليمانى هو إبراهيم ابن مخرمة ، كما فى معجم البلدان (٨ : ٥،٢٤) .

(٤) رواية ياقوت فى الموضعين وكذا الجاحظ فى البيان (٢ : ٢١٩ — ٢٢٠) أنه « أبو العباس السفاح » .

(٥) العرد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا المعنى صاحب القاموس ، ولم يذكره ابن منظور . ﻫ : « عود » صوابه فى سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان .

(٦) فى القاموس أن جيلان بالكسر « إقليم بالعجم ، معرب كيلان ، وقوم رتبهم كسرى بالبحرين » . وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان — بكسر الجيم وفتحها — « قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرة لحرس النخل أو لمهنة ما » . وفرق ياقوت بين الضبطين ، فجعل جيلان بالكسر : اسما لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وبالفتح : اسماً لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحى إصطخر فنزلوا بطرف من البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بنى عجل فدخلوا فيهم .

(٧) ساتيدما ، بفتح الدال : جبل بين ميا فارقين وسعرت . ل ، وكذا فى اللسان (١٣ : ١٤٣) نقلا عن الجاحظ « ساتيذما » بالذال المعجمة . ﻫ : « ساتيرما » محرف . وفى ل : « فانصدعوا » .

وأنشد :

وَتَبْنِي له جِيلانُ مِنْ نَحْتِها الصَّفا قُصوراً تُعَالَى بالصَّفيح وتُـكْلَس[(١)]

وأنشد لامرئ القَيس :

أُتِيحَ له جِيلانُ عند جَذَاذِه ورُدِّدَ فيه الطَّرْفُ حَتَّى تحيَّرَا[(٢)]

يقول : فجرته فارةٌ ، ولو أنَّ جيلان أرادتْ ذلك لامتنَع عليها ؛ لأنَّ الفارةَ إنَّما خرقته[(٣)] لما سخَّر الله عزَّ ذكره لها من ذلك العَرِم[(٤)] .

وأنشدوا[(٥)] :

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مأرِب إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيلِهِ العَرِمَا[(٦)]

---

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « نحت » وفيما عدا ل : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » فى البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهى كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالى به . ل : « بحرا يعالا » وفيما عدا ل : « قصورا تغالى » والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطلى بالكلس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع ثمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع بالكسر والفتح بمعنى الجداد أيضاً .

(٣) فيما عدا ل : « خربتها » محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ فى ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدا ل : « العزم » .

(٥) البيت للنابغة الجعدى كما فى اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٨٥ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا فى نسبة هذا البيت إلى أمية بن أبى الصلت

(٦) سبأ ، ضبطت فى ل بفتح الهمزة ، وهى الرواية الصحيحة فى البيت . وبه استشهد أبو عمرو فى قراءته : ﴿ لقد كان لسبأَ فى مساكنهم جنتان ﴾ . وانظر ما سبق فى (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبإٍ » بالإجراء . فمن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسمٌ لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسما لذلك البلد[(١)] . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمحان القيني[(٢)] :

أَلا ترى مَأْرِبًا ما كانَ أَحصَنَهُ وما حَوالَيْهِ مِنْ سُورٍ وبُنْيانِ[(٣)]
ظَلَّ العِبَادِيُّ يسقى فوق قُلَّتِهِ ولم يَهَبْ رَيْبَ دَهرٍ حَقِّ خَوَّانِ[(٤)]
حَتَّى تناولَه من بعد مَا هَجَعوا يَرْقَى إليه على أَسْبَابِ كَتَّانِ[(٥)]

وقال الأعشى :

ففى ذَاكَ للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ومَأْرِبُ قَفَّى عليه العَرِمْ[(٦)]
رخامٌ بَنَتْهُ لَهُ حِمْيَرٌ إذا جاء مَاؤُهم لم يَرِمْ[(٧)]
فأَرْوَى الحُرُوثَ وأَعنابَها على ساعةٍ ماؤُهم إذ قُسِمْ[(٨)]
فطار الفُيولُ وفَيَّالُها ببهماء فيها سَرابٌ يَطِمّْ[(٩)]

---

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .
(٢) ل : « أبي طمحان » مع إسقاط الكلمة التى بعده . وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩) هذه الأبيات بدون نسبة .
(٣) ﻫ : « ما كان أخصبه » .
(٤) هو نظير الحديث : « أمينا حق أمين » . وفيما عدا ل : « عق خوان » . ورواية ياقوت : « جد خوان » .
(٥) الأسباب : المراقى ، والحبال : جمع سبب .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في (٥ : ٥٤٨) .
(٧) هـذا البيت ساقط من ﻫ . وفى ط ، س : « رخاء » صوابه فى ل . وانظر (٥ : ٥٤٨) .
(٨) الحروث : الزروع . فيما عدا ل : « فأودى الحدوث وأعنانها » محرف . ط : « على ساقة » س ، ﻫ : « على ساقه » وأثبت ما فى ل والديوان . والساعة : القليل من الوقت . ورواية الديوان : « على ساعة » وفيما عدا ل : « ذوقسم »
(٩) ل : « وكان الفيول » . ورواية الديوان : « نطار الفيول وقيلاتها » . والبهماء المفازة لا ماء بها . يطم : يعلو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجـه الأرض . فيما عدا ل : « بتيهاء فيها شراب لطم » صوابه من ل والديوان .

فكانُوا بذلكم حِقْبةً فمال بِهِمْ جارفٌ مُنْهدِمْ(١)
فطارُوا سِراعًا وما يَقدِرُونَ مِنْهُ لشُرْبِ صَبِيّ نُطِمْ

(مسخ الضبّ وسهيل)

وأمّا قوله : ٤٧

٦ « مَسَخَ الضَّبَّ فى الجَدَالةِ قِدْمًا وسُهَيْلَ السَّماءِ عَمْداً بصُغْرِ(٢) »

فإنّهم يزعمونَ أنَّ الضّبّ وسُهَيلاً كانا ماكِسَين عَشّارين ، فمسخ الله [عزّ وجلّ] أحدهما فى الأرض ، والآخَرَ فى السّماء . والجدالة : الأرض ، ولذلك يقال : ضربه فجدّله أى ألْزَقه بالأرض ، أى بالجَدالة(٣) . وكذلك قول عنترة(٤) :

وحَلِيل غانيةٍ ترَكْتُ مجدّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كشِدْقِ الأعْلَمِ(٥)

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاريّ :

قد أركب الحالة بعد الحالهْ(٦) وأتْرُكُ العاجِزَ بالجَدَالهْ(٧)

---

(١) الحقبة : مدة من الدهر . فيما عدا ل : « فكانوا فداء لكم خفية » تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك فى غبطة » وفى الديوان أيضا : « فجاربهم » .

(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضيم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصفر » هـ : « يصغر » صوابهما فى ل .

(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .

(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لهما ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه. فيما عدا ل : « خليل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) رواية القالى (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، « قد أركب الآلة بعد الآله » . والآلة والحالة بمعنى . فيما عدا ل : « الجالة بعد الجالة » محرف .

(٧) بعد هذا البيت فى الأمالى : « منعفراً ليست له محاله » ، وفى المخصص : « ملتبسا »

(أبو رِغال)

وأمّا قوله :

٧ « والذى كان يَـكْتنِى برِغال   جَعَلَ اللهُ قَـبْرَهُ شَرَّ قَــبْرِ

٨ وكذا كلُّ ذى سَفينٍ وخَرْجٍ   ومُـكُوسٍ وكلُّ صاحبِ عُشْرِ »

فإنّمـا ذكر أبا رغال[١] ، وهو الذى يرجم النّاس قبرَه إذا أتوا مـكّة. وكان وجّهه [صالحٌ[٢] النبىّ صلّى الله عليه وسلّم] ، فيما يزعمون ، على صَدَقات الأموال ، فخالف أمرَه ، وأساء السِّيرة ، فوثَب عليه ثَقيف ، وهو قَسِىُّ ابن مُنَبِّه[٣] ، فقتَله قَتْلاً شنيعاً . وإنّمـا ذلك لسُوء سِيرته فى أهْل الحرَم. فقال غيلان بن سلمة[٤] ، وذكر قَسوةَ أبيه على أبى رغال :

نحنُ قَسِىٌّ وقَسَا أبونا[٥]

وقال أُمَيّة بنُ أبى الصَّلت :

نفَوْا عَن أرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا   وكانوا للقبائل قاهِرِينا

وهُمْ قتَلُوا الرَّئيسَ أبا رغال   بنخلة إذ يُسوق بها الظَّعينا[٦]

---

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة ، كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ، كما فى اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » فى هـ ، س : بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسى بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذى وفد إلى كسرى فسأله : أى ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ — ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت فى المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبينا » س : « الضئينا » ل : « إذ تسق لها الوضينا » وأثبت ما فى ط . والظعين : جمع ظعينة ، وهو الجمل يظعن عليه.

وقال عمرو بن دَرّاك العبدى[1] ، وذكر فُجور أبى رغال وخُبْثَهُ ، فقال :

وإنى إنْ قطعت حِبال قيسٍ وحَالَفْتُ المَزُونَ على تَميمِ[2]
لأعْظَمُ فَجْرةً مِنَ أبِى رِغالٍ وأجْوَرُ فى الحُكومةِ من سَدُومِ[3]

وقال مسكينٌ [الدارمىّ] :

وأرجُمُ قَـبْرَهُ فى كلّ عامٍ كرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أبِى رغالِ

وقال عُمرُ بنُ الخطاب ، رضى الله تعالى عنه لغَيْلانَ بنِ سَلَمة ، حين أعتق ٤٨
عبده ، وجعل مالَه فى رِتاج الكَعْبة : لَئن لم تَرْجِعْ فى مالك ثمّ مُتَّ
لأرجُمَنّ قبرَك ، كما رُجِم قبرُ أبى رغال ، وكلامًا غيرَ هذا قد كلّمه به[4] .

---

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضاً : « عمرو بن دراك » بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار ... » وأنشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب ابن المهلب . ط ، س : « دوك » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبى صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدا ل : « جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . هـ واللسان : « وخالفت » تحريف أيضاً . يقول : لست بقاطع حبال قيس قومى ، ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ؛ فإنى إن فعلت ذلك كنت مثلا فى الفجور والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويعنى بقيس قيس عيلان بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وأما الأزد فهم فى اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعالبى فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال : « سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جائراً ، وله قاض أجور منه » . ونحوه فى اللسان (١٥ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد ذكرها فى التوراة .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الاصابة (٥ : ١٩٤) ؛ فإن بين الروايتين تخالفاً .

(المنكب والعريف)

وأمّا قوله :

٩ « مَنْكِبٌ كافرٌ وأشراطُ سَوْءٍ وعَرِيفٌ جَزاؤُه حَرُّ جَمْرِ »

فإنّما[١] ذهبَ إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان[٢] لقى من المَنْكِبِ والعَرِيفِ جهداً . وهم ثلاثة : مَنْكِب[٣] ، ونقيب ، وعَرِيف . وقال جُبَيْهاء الأشجعىُّ[٤] :

رَعاعٌ عاونَتْ بَكْراً عليْهِ كما جُعِلَ العَرِيفُ على النَّقِيبِ[٥]

(الغول والسعلاة)

وأمّا قوله :

١٠ « وتزوَّجْتُ فى الشَّبيبةِ غُولاً بغزالٍ وصَدْقَتِى زِقُّ خَمْرِ[٦] »

فالغُول اسمٌ لكلِّ شىءٍ من الجنّ يعرضُ للسُّفّار ، ويتلوّنُ فى ضُروب الصُّور والثّياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلاّ أنّ أكثر كلامهم[٧] على أنّه أنثى .

---

(١) فيما عدا ل : « فإنه » .
(٢) فيما عدا ل : « كأنه كان قد » .
(٣) المنكب ، كمجلس : عون العريف .
(٤) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجبهاء ، بالتصغير والتكبير . انظر المفضليات (١ : ١٦٥ طبع المعارف) . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .
(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدا ل : « رباع » .
(٦) ط فقط : « كغزال » محرف .
(٧) ط ، هـ : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المِضْراب[١] عُبيدُ بن أيُّوبَ العنبريّ :

وحالَفْتُ الوُحوشَ وحالَفَتْنِى   بقرب عُهودهنّ وبالبِعادِ[٢]

وأمْسَى الذّئبُ يرصُدُنى مِخَشًّا   لخفّةِ ضربتى ولضعف آدى[٣]

وغُولا قفرةٍ ذكرٌ وأنثى   كأنّ عَلَيْهِما قِطَعَ البِجادِ[٤]

فجعل فى الغِيلان الذّكرَ والأُنثى . وقد قال الشّاعر[٥] فى تلوُّنها :

فما تدوم على حالٍ تكون بها   كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُولُ[٦]

فالغُول ما كان كذلك ، والسِّعلاة اسم الواحدةِ[٧] من نساء الجن [إذا لم[٨]] تتغوّل لتفتِنَ السُّفَّار[٩] .

قالوا : وإنّما هذا مِنها على العَبث ، أو لعلّها أن تفزّع إنسانا [جميلا]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو الضراب » بالضاد المعجمة س : « أبو المظراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » هـ ، س : « لقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضى الجرئ على هول الليل . ط : « مخشا » ل : « محسا » صوابه فى س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولى قفرة ذكرا » ونصبه على أنه مفعول معه . والبجاد ، بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحابى ، والبيت من قصيدته المشهورة التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) فى الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلاة الواحدة » وفيما عدا ل : « والسعلاة اسم لواحدة » وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) التكملة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد فى السعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفى اللسان « كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أى تتلون تلونا فى صور شتى » .

فتغيَّر عقله ، فتداخلَه عند ذلك[1] ؛ لأنَّهم لم يُسلَّطوا على الصَّحيح العقل .

ولو كان ذلك [إليهم] لبدؤا بعليّ بن أبي طالب ، وحمزَة بن عبد المطلب ، وبأبي بكرٍ وعُمَرَ في زَمانهم[2] وبغيلان[3] والحسن في دهرهما[4] وبواصل وعمرو في أيامهما[5] .

وقد فرَق بينَ الغُول والسِّعلاة عُبيدُ بنُ أيُّوبَ ، حيثُ يقول :

وساخرةٍ مِنِّى ولو أنَّ عَينَها ... رأتْ ما أُلاقيهِ من الهَوْلِ جُنَّتِ

أزلُّ وسِعلاةٌ وغولٌ بقَفْرَةٍ ... إذا اللَّيل وارَى الجنَّ فيه أرنَّتِ[6]

٤٩ وهم إذا رأوا المرأة[7] حديدة الطَّرف والذِّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة مَمَحَّصة[8] قالوا : سعلاة . وقال الأعشى :

---

(١) فيما عدا ل : « فيتغير عقله من أجله عند ذلك » .

(٢) فيما عدا ل : « وأبي بكر وعمر في زمانهما » .

(٣) هو غيلان الدمشقي أبو مروان ، الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) قال ابن قتيبة في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا معبد الجهني » . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .

(٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .

(٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصري المتكلم ، كان من أجلاء المعتزلة ، ولد سنة ثمانين بالمدينة ، قال المسعودي : هو قديم المعتزلة وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ — ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو ابن عبيد المعتزلي ، المترجم في (١ : ٣٣٧) .

(٦) الأزل : الأرسح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت الجن : صوتت .

(٧) فيما عدا ل : « الفتاة »

(٨) الممحصة : الشديدة الخلق البريئة من الترهل . ومثلها المحصة ، بميم مفتوحة بعدها حاء ساكنة فصاد مهملة . فيما عدا ل : « محضة »

ورجالٍ قَتْلَى بجنْبَىْ أريكٍ ونساء كأنَّهُنَّ السَّعالِي[١]

(تزاوُج الجنّ والإنس)

ويقولون : تزوَّج عمرُو بنُ يربوعٍ السِّعلاة . وقال الرَّاجز[٢] :

ياقاتَلَ اللهُ بنى السِّعلاةِ

[عمرَو بنَ يَربوعٍ شِرارَ النَّاتِ[٣]]

وفى تلوُّن الغُول[٤] يقول عَبَّاسُ بنُ مرداسٍ السُّلَمى[٥] :

أصابت العامَ رِعـــلاً غولُ قومهم

وَسْطَ البُيوتِ ولوْنُ الغُولِ ألوانُ[٦]

وهم يتأوَّلون قوله عزَّ ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

---

(١) أريك : اسم واد . ل ، س « بجنب أريك » وفى هـ : « قبلى بجنبي » وهذه محرفة . ورواية الزوزنى فى المعلقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حربى بشطى أريك » .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمخصص (٣ : ٢٦/١٣ : ٢٨٣) والخصائص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيد ١٤٧ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النات » أراد « الناس » فأبدل التاء من السين وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعفاء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدا ل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة ٤٥٠٢ والأغانى (١٣ : ٦٢)

(٦) رعل ، بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدا ل : « أصابت القوم غول جل قومهم » ، محرف .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . [قالوا] : فلو كان الجانّ لم يُصِب منهنّ قطّ ، ولم يأتهنّ (١) ، ولا كان ذلك ممّا يجوز بين الجنّ و بين النّساء الآدميّات — لم يقل ذلك .

وتأوّلوا قوله [عزّ وجلّ] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فجعل منهنّ النّساء ؛ إذ [قد] جعَلَ منهم الرِّجال . وقولَه [تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي] (٢) ﴾ .

وزعم ابنُ الأعرابيّ قال : دعا أعرابيٌّ ربَّهُ فقال : اللهمّ إنى أعوذُ بك منْ عفاريت الجنّ ! اللهمّ لا تُشرِكْهُمْ فى ولدى ، ولا جسَدى ، ولا دمى ، ولا مالى ، ولا تُدخلهم بيتى ، ولا تجعَلهُمْ لى شركاء فى [شىء منْ] أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زُهير بن هُنيدة (٣) فقال : اللهمّ لا تسلِّطْهم على نطفتى ، ولا جَسَدى (٤) .

قال أبو عبيدَة : فقيل له : [و] لِمَ تدعُو بهذا الدُّعاء ؟ قال : وكيف لاأدعو به وأنا أسمَعُ أيُّوب النبيّ والله تعالى (٥) يخبرعنه و يقول : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٦) ﴾ حتّى

(١) كلمة «الجان» ليست فى ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتهن » .
(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أتتخذونه) . وهذه الآية هى الخمسون من سورة الكهف .
(٣) فيما عدا ل : « هنيد » .
(٤) ط ، هو : « على نطفى ولا على جسدى » .
(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم والله عز ذكره » . وهذه الصلوات والتمجيدات هى فى أكثر ماتكون من صنع الناسخين .
(٦) س : « أن مسنى الشيطان» تحريف لم يقرأ به . وهى الآية ٤١ من سورة ص . وقرئ : (بنصب) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد . وكلهما بمعنى واحد ، وهو التعب والمشقة .

قيل له : ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ . وكيف لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله يقول(١) : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ(٢)﴾ ، وأسمعه(٣) يقول : ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عزَّ ذكره : ﴿فَلَمَّا] تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ ، وقد جاءهم فى صورة الشيخ النجدى(٤) .

وكيفَ لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله [عزَّ ذكره] يقول : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ(٥)﴾ وكيف لا أستعيذ بالله
٥٠ منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ ثمَّ قال : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ(٦)

---

(١) بعد كلمة « شراب » فى ل ، س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة فى ل ، س : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة فى هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساده وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذى تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليداً ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدى : « هذا الرأى الذى لا أرى غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١ : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد فى ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابى) بإثبات الياء ، وهى قراءة ورش وأبى عمرو فى الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها فى الحالين . والجوابى : جمع جابية ، وهى الحوض الضخم .

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ . وكيف لا أدعو بذلك[(١)] وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل فى أخبار الجنّ)

والأعرابُ يتزيَّدون فى هذا الباب . وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه . وبعضُ أصحابِ التأويل يجوّز فى هذا الباب[(٢)] مالا يجوز [فيه] . وقد قلنا فى [ذلك فى] كتاب النُّبُوَّات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم فى الجن)

وسيقع هذا الباب[(٣)] [و] الجواب فيه تامًّا إذا صرنا إلى القول فى الملائكة ، وفى فرق مابين الجن والإنس . وأمّا هذا الموضع[(٤)] فإنّما مَغْزانا[(٥)] فيه الإخبارُ عن مذاهب الأعراب ، وشعراءِ العرب . ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز ممّا لايجوز[(٦)] ، لكان فى دون إطباقهم على هذه الأحاديث مايغلط فيه العاقل .

---

(١) فيما عدا ل : « وكيف لاأستعيذ بالله منه ؟ » .
(٢) فيما عدا ل : « يجوز فيه » .
(٣) ط ، هـ : « وسيقع فى هذا الباب » .
(٤) ل : « فأما فى هذا الوضع » .
(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « معزانا » محرف .
(٦) ل : « فلولا العلم بالكلام وما يجوز مما لايجوز » .

قال عُبيدُ بن أيُّوبَ ، و[قد] كان جوّالاً فى مجهول الأرض ، لمّا اشتدّ خوفُه وطال تردُّده ، وأبعدَ فى الهرب :

لقد خِفْتُ حتّى لو تمرُّ حمامةٌ ... لقلتُ عدوٌّ أو طليعةُ معشَرِ
فإنْ قيل أمْنٌ قلتُ هذِى خديعةٌ ... و إن قِيل خوفٌ قلتُ حقًّا فشمِّرِ
وخِفْت خليلى ذا الصَّفاء ورابَنى ... وقِيل فلانٌ أو فلانة فاحْذرِ
فللّه درُّ الغُــــول أىُّ رفيقةٍ ... لصاحِبِ قفرٍ خائفٍ متقتِّرِ (١)
أرنَّتْ بلحْنٍ بعد لحْنٍ وأوقَدَتْ ... حَوالىَّ نــــيرانًا تلُوح وتزهَرُ (٢)
وأصبحتُ كالوحْشىِّ يتْبَعُ ماخلا ... و يترك مَأْبُوسَ البلادِ المدَعْثَرِ (٣)

و[قال] فى هذا الباب فى كلمة له ، وهذا أولها :

أذِقْنِى طَعْمَ الأمْن أو سَلْ حقيقةً ... علىَّ فإنْ قامَتْ ففصِّلْ بَنانِيا (٤)
خَلعتَ فؤادى فاستُطِيرَ فأصبحَتْ ... ترامى بِىَ البيدُ القِفارُ تَرَامِيَا (٥)
كأنِّى وآجالَ الظِّباء بقَفْرةٍ ... لنا نسبٌ نرعاه أصْبحَ دانِيا (٦)

---

(١) المتقتّر : المتنحى عن الناس . ط ، هـ : «متنفر» س : «متنتر» صوابهما فى ل . وسبق فى (٤ : ٤٨٢) : «متقفر» . وهى رواية ديوان المعانى (١ : ١١٣) .
(٢) ل : « بلحن خلف لحن » . س ، هـ : « نيران » . وسبق فى (٤ : ٤٨٢/٥ : ١٢٣) : « تبوخ وتزهر » .
(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفى الأصل : «ويطلب مأنوس» ، وفى حماسة البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتديت برواية البحترى فى تصحيحه . والمأبوس ، بالباء لا بالنون كما فى الأصل : المذلل الممهد . والمدعثر : الموطوء . وفى الأصل : « المبعثر » صوابه من البحترى .
(٤) فيما عدا ل : « أوصل حقيقة محلى » صوابه فى ل والشعراء ١٨٣ . وفى س : « ففضل » و هـ : « بنائيا » محرفتان .
(٥) فيما عدا ل وكذا فى الشعراء : « ترامى به » .
(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط : « لنا كثب » . س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و « دانيا » هى فى ط ، س : « رابيا » هـ : « رائيا » صوابهما فى ل والشعراء .

رأين ضئيلَ الشَّخصِ يَظهَرُ مَرَّةً ... ويخفَى مِرارًا ضامِرَ الجِسمِ عارِيًا(١)

٥١ فأجفَلْنَ نفرًا ثمَّ قُلْنَ ابنُ بلدةٍ ... قليلُ الأذَى أمسَى لكُنَّ مُصافيًا(٢)

ألا يا ظِباءَ الوحشِ لا تُشهِرُنَّني ... وأخفِينَنِي إذْ كُنتُ فيكنَّ خافيًا(٣)

أكلتُ عُروقَ الشَّرْيِ مَعْكُنَةً والتوى

بحلقي نَورُ القَفْرِ حتَّى وَرانيا(٤)

[ولقد لقيتُ من السِّباعِ بليَّةً ... وقد لاقت الغيلانُ مِنِّي الدَّواهيا(٥)]

ومنهنَّ قد لاقيتُ ذاكَ فلم أكُنْ ... جبانًا إذا هَوْلُ الجبانِ اعترانيا(٦)

أذقتُ المنايا بعضَهنَّ بأسهمي ... وقدَّدْنَ لحمي وامتَشَقْنَ ردائيا(٧)

أبيتُ ضجيعَ الأسوَدِ الجَونِ في الهُوَى ... كثيرًا وأبناءِ الحشاشِ وسادِيا(٨)

---

(١) ل : « ضرير الشخص » تحريف ، ولم يرو البيت في الشعراء .

(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .

(٣) س : « لا تظهرنني » ، وفي الشعراء : « لا تحذرنني » . وفيما عدا ل : « إن كنت » صواب هذه في ل والشعراء .

(٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . ورانى : من الورى بفتحتين ، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقتله . أبو زيد : رجل مورى ، وهو داء يأخذ الرجل فيسعل ، يأخذه في قصب رئته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « روانيا » صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلعى نور القفر » محرفتان .

(٥) هذه التكملة من ل والشعراء .

(٦) ط ، هـ : « قد لاقيت » صوابه في ل ، س ، وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .

(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاختطاف والاختلاس والاقتطاع . ل « بأسهم » س : « وقد دق لحمي » .

(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح : جمع هوة كقوة ، وهي الوهدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إذا هِجْن بى فى جُحْرِهنَّ اكتنفننى   فليت سُليمانَ بنَ وَبْرٍ يرانيا[١]
فما زلتُ مُذْ كنتُ ابنَ عشرين حجةً   أخَا الحرب مُجْنيًّا علىَّ وجانيا[٢]

ومِمّا ذكر فيه الغيلانَ قولُه :

تقول وقد ألممتُ بالإنس لَمَّةً   مُخَضَّبةُ الأطرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ[٣]
أهذا خليلُ الغُول والذِّئبِ والذى   يَهِيم بِرَبَّاتِ الحِجالِ الكواهِلِ[٤]
رَأَتْ خَلَقَ الأدراس أشْعَثَ شاحبًا   على الجَدْب بَسّامًا كريمَ الشَّمائلِ[٥]
تعوَّدَ من آبائه فَتَكاتِهم   وإطْعامَهُمْ فى كُلِّ غَبْراء شامِلِ[٦]
إذا صادَ صَيْدًا لَفَّهُ بضِرامِهِ   وشَيكا ولم يَنْظُر لنَصْبِ المَراجِلِ[٧]
ونَهْشًا كَنَهْش الصَّقر ثُمّ مِراسَهُ   بكفَّيه رأسَ الشِّيخة المتمايِلِ[٨]

---

(١) اكتنفته : أحطن به . ط : « اكتشفننى » ل : « اكتفينى » صوابه فى س ، هـ . و : « وبر » هى فى ل فقط : « زبر » .

(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق . وفى اللسان (٢ : ٣٦٠) : « وجارية صموت الخلخالين : إذا كانت غليظة الساقين لايسمع لخلخالها صوت ؛ لغموضه فى رجليها » .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل : جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل فى حديث . وقد جاء فى جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهرى فى كلمة كهل : « وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهرى ونص هذا البيت أنهم قالوا كاهل وكاهلة فى معنى كهل وكهلة ، وهو الذى انتهى شبابه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالى .

(٦) هـ : « تعوذ من آبائه فبكاهم » تحريف . والغبراء : السنة الجدبة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقيل الضرام جمع ضرامة . ط : « بطرامة » هـ : « ألفه بصرامة » محرفتان صوابهما فى ل . و : « لم ينظر » هى فى ط ، هـ : « لم ينكر » محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمنديل وتمرس به . وفى ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالخاء المعجمة : =

فلم يسحب المنديلَ بينَ جماعةٍ ... ولا فاردًا مذصاحَ بَيْنَ القَوابلِ[١]

وممّا قال[٢] فى هذا المعنى :

علام ترى ليـــلى تعذّب بالمُنى ... أخا قفراتٍ كان بالذئب يأنس[٣]

وصارَ خليلَ الغُولِ بَعْدَ عداوةٍ ... صَفِيًّا وربَّتْهُ القِفارُ البسابسُ[٤]

وقال فى هذا المعنى :

فــلولا رجالٌ يامَنِيعُ رأيتَهم ... لهم خُلُقٌ عِنْدَ الجـــوار حَمِيدُ

لَنَالَـكُمُ مِنّى نكالٌ وغارةٌ ... لهـا ذَنَبٌ لم تدركوهُ بعيدُ[٥]

أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرتُمُ ... على من يثير الجنّ وهى هجودُ[٦]

(أخبار وطُرَف تتعلّق بالجن)

وقال ابن الأعرابى[٧] : وعدَتْ أعرابيّةٌ أعرابيًا أنْ يأتيها ، فـكَمَن

= نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا فى الحمض الهرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه فى هذا النبت ؛ ليزيل ماعلق بهما .

(١) فاردا : أى منفردا . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبرى . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . ويروى البيتان أيضا لعبيد بن ربيعة التميمى . انظر حماسة البحترى فى الموضع المتقدم .

(٣) فى حماسة البحترى : « أخا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) فى حماسة البحترى : « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفى حماسة البحترى : « وبغض وربته القفار الأمالس » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لـكم » محرف . وفى ل : « عن تذكروه بعيد » محرف أيضا .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الاحسان » . وفى ل : «على من يراعيكم» صوابه فى سائر النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

فى عُشَرَةٍ[١] كانت بقربهم[٢]، فنظر الزَّوجُ فرأى شَبَحًا فى العُشَرَة، فقال ٥٢
[لامرأته]: ياهَنْتَاه[٣] إنّ إنساناً لَيُطالعنا من العُشَرة! قالت: مَهْ ياشيخُ، ذاكَ جانّ العُشَرة! إليكَ عَنِّى وعن ولَدِى! قال الشيخ: وعنِّى يرحمُكِ الله![٤] قالت[٥]: وعن أبيهم إن هو غطَّى رأسه ورقد[٦]. [قال]: ونام الشَّيخ، وجاء الأعرابى[٧] فسَفَع برجليها[٨] ثمَّ أعطاها حتى رضيت.

وروى عن محمّد بن الحسن، عن مُجالِد[٩] أو [عن] غيره وقال: كنّا عند الشَّعبى[١٠] جُلوسًا، فمرّ حَمّالٌ على ظهره دَنّ خَلٍّ، فلما رأى الشَّعبىَّ وضع الدّنَّ وقال للشعبى: ما كان اسمُ امرأة إبليس؟ قال: ذاكَ نِكاحٌ ماشهدناه!

---

(١) ل: «فتكمن» وأنا فى ريب منها، وفى س: «فسكن» بإهمال الحرف الثانى، محرفة. والعشرة، بضم ففتح: واحدة العشر. وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وفيه حراق مثل القطن يقتدح به، وهو عريض الورق، وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره.

(٢) أى بقرب أهلها وعشيرتها. ط، س: «بقربها» هـ: «بقربهن».

(٣) ياهنتاه: كناية عن المنادى المؤنث الذى لاتريد التصريح باسمه، تقوله بالتحريك مع إسكان الهاء فى آخره أو كسرها أو ضمها. انظر اللسان (٢٠: ٢٤٢ — ٢٤٦) وهمع الهوامع (١: ١٧٨). وفيما عدا ل: «ياهناه» محرفة، إنما تقال للمنادى المذكر تكنى عنه.

(٤) ل: «رحمك الله».

(٥) س: «فقالت».

(٦) ط فقط: «فما هو إلا أن غطى رأسه فرقد» صوابه فى سائر النسخ. وفيما عدا ل: «فرقد».

(٧) ل: «وجاء الآخر»

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سفعا: جذب وأخذ وقبض. وفى الكتاب: (لنسفعا بالناصية). فيما عدا ل: «ورفع رجليها».

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى، أبو عمرو الكوفى، يروى عن الشعبى وعن مسروق. انظر البيان (٣: ٧٤) ومات سنة ١٤٤. انظر تهذيب التهذيب (١٠: ٣٩—٤٠) والمعارف ٢٣٤.

(١٠) سبقت ترجمته فى (٥: ١٣٧).

وأبو الحسن عن أبى إسحاق المـالـكى قال : قال الحجّاج ليحيى بن سعيد بن العاص⁽¹⁾ : أخبرنى عبدُ الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر الأمير أنْ يكون سيد الإنس يُشبه سيد الجنّ !

وروى الهيثم عن داود بن أبى هند⁽²⁾ ، قال : سئل الشّعبىّ عن لحم الفيل ، فتلا قوله عزّ ذكره : ﴿قُلْ لاَأَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسُئل عن لحم الشّيطان فقال : نحن نرضى منه بالـكَفَاف⁽³⁾. فقال له قائل : ماتقولُ فى الذّبّان ؟ قال : إن اشتهيتَه فـكُلْهُ .

وأنشدوا قول أعرابىّ لامرأته⁽⁴⁾ :

ألاَ تموتينَ إنا نبتغِى بَدَلاً إنّ اللواتى يموّتن الميامينُ⁽⁵⁾
[أم أنت لازلتِ فى الدنيا معمّرةً كما يُعمَّرُ إبليسُ الشّياطينِ⁽⁶⁾]

وقال أبو الحسن وغيرُه : كان سعيدُ بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبهُ مُوتة⁽⁷⁾ نصفَ سنة ، ونصفَ سنةٍ يصحّ ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

---

(١) ط ، هـ : « بن العاصى » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق فى حواشى (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبنى قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات فى طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ فى البيان (١ : ١٩٥) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشى .

(٣) الـكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لافضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابى لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع ميمون ، مقابل المشئوم .

(٦) فى الأصل ، وهو هنا ل : « أم أنت لازالـ » تحريف . وفى هذا البيت إقواء .

(٧) الموتة ، بالضم : الغشى وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

ويَحْمل . فأراد أهلُه أنْ يعالجُوه ، فتكلَّمت امرأةٌ على لسانه [فقالت] : أنا رُقيَّة بنت مِلْحان[١] سيّد الجنّ ، والله أنْ[٢] لو علِمتُ مكانَ رجلٍ أشرَف منه لعلِقْتُه ! والله لئن عالجتموه لأقتُلنَّه ! فتركوا علاجه .

وتقول العرب : شيطان الحَماطة ، وغول القَفْرة ، وجانُّ العُشَرة[٣] . وأنشد :

فانصَلَتَتْ لى مِثْلَ سِعلاةِ العُشَرْ   تروح بالوَيْل وتَغْدُو بالغِيَرْ[٤]

وأنشد :

يأيّها الضاغب بِالغُمْلول[٥]   إنّك غُولٌ ولدَتْكَ غـولْ

الغُمْلول : الخَمَرَ من الأرض اختبأْ[٦] فيه [هذا] الرجل ، وضغب ضغبة الأرنب[٧] ؛ ليفزعه ويوهمه أنّه عاص لذلك الخمر[٨] .

---

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أن » ليست فى ل ، وهى ثابتة فى سائر النسخ . و «أن» هذه زائدة زيدت بين لو وفعل القسم المتروك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا   وما بالحر أنت ولا العتيق

انظر المغنى (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر فى ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفى ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك . والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيهذا الصاحب » صوابه فى ل واللسان (١٤ : ١٩) . وفى جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء ، والصواب إثباتها كما فى اللسان :

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . وفيما عدا ل : « ويضغب » وفى س : « ويضغب ضغيب » .

(٧) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه أنه عاص ذلك الخمر » .

باب ٥٣

من ادّعى من الأعراب والشّعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان[1]

وما يشبّهونه بالجنّ والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم[2] وأعمالهم .

وأنشد :

كأنّه لمّا تدانى مَقْرَبُهْ[3] وانقطعت أوذامُه وكُرُبُهْ[4]
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذْنُبُهْ[5] شيطان جنٍّ في هواء يرقبُهْ
* أذنب فانقضّ عليه كوكبُهْ *

وأنشد :

إنّ العُقَيليّ لاتَلْقَى له شَبَهًا ولو صَبَرْتَ لتلقاه على العِيسِ
بَيْنَا تَرَاهُ عليه الخزُّ متّكئًا إذ مرّ يهدج في خَيْش الكرابيس[6]

---

(١) العزيف : صوت الجن . ل : «أصوات عزيف الجان» س : «أصوات الجان»
(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .
(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير ، أو سير الليل .
(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقد طولا . والكرب ، بالتحريك : الحبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث . عنى به حبل الفرس . وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .
(٥) تذنبه بكسر النون وضمها : تتبعه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت في (١ ; ٣٧٥) مع نسبته إلى الكلابي .
(٦) الهدج والهدجان : مشي رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه ، وربما اتخذت من العصب ، وهو ضرب من برود اليمن يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأتي موشيا . والكرابيس جمع كرباس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والنص فيه ص١٠٢١ (A white cotton garment; fine linen, muslin) =

وقد تَكَنَّفَهُ غُرَّامُـــه زَمَنًا   أَشْبَاهَ جِنٍّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبليسِ[(١)]
إِذَا المفاليسُ يومًا حاربُوا مَلِكا   تَرَى المُقيليَّ منهمْ فى كَرادِيسِ[(٢)]

وهو الذى يقول[(٣)] :

أصبحتَ مَالَكَ غيرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ   قَطرَ السَّماء وأنتَ عارٍ مُفْلِسُ[(٤)]

وقال الخَطَفَى[(٥)] :

يَرْفَعْنَ بالليل إذا ما أَسْدَفَا   أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا
* وَعَنَقًا بعد الرسيم خَيْطَفَا[(٦)] *

= ولفظه الفارسى « كرباس » بفتح الكاف . ط : « إذا صر » محرف . « وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بحاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى التقاضى » . ط فقط : « عرامه » بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » محرف .

(٥) الخطفى ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى . وإنما سمى حذيفة بالخطفى للأبيات التى أنشدها الجاحظ . إنظر البيان (١ : ٢٣٣) والأغانى (٧ : ٣٥) والخزانة (١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم الخطفى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل : « أبو الخطفى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط . والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيطف : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشيه عنقه أى يجتذبه . ل : « بعد الكلال » وهى رواية الأغانى وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض : « باقى الرسيم » . هـ : « وزغفانا فى الرسيم » محرفة . والقافية فى الخزانة : « خطفى » قال : « ويروى خيطفا » وفى اللسان والأغانى : « خيطفا » وفيهما : « ويروى خطفى » .

وأنشد ابنُ الأعرابيّ :

غناءٌ كليبيًّا تَرَى الجنَّ تبتغى　　صَدَاهُ إذا ما آبَ للجنِّ آيبُ(١)

وقال الحارث بن حلِّزة :

ربُّنا وابننا وأفضل مَن يَمْـ　　ـشِي ومَن دون مالَدَيْهِ الثَّناءُ(٢)

إرَميٌّ بمثلِهِ جَالَتِ الجِـ　　ـنُّ فآبَتْ لِخَصْمِها الأجْلاءُ(٣)

وقال الأعشى :

فإنّى وما كلَّفتمونِي وربِّكم　　ليعلم من أمْسَى أعقَّ وأحْوَبَا(٤)

٥٤ لكالثَّور والجنّىُّ يضربُ ظهرَهُ　　وما ذنبُه أنْ عافَتِ الماء مَشْرَبَا

(١) فيما عدا ل : « غناء كليبى يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفى اللسان : « وقد قالوه فى الجاهلية للملك ، قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو　　م الحيارين والبـلاء بلاء » .

ل : « ربنا قاهر » ﻫ : « رسا وأسا » وأثبت مافى س . وجاء فى ط : « ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، ﻫ : « ومن دونه مالديه » محرفة .

(٣) إرمى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن هذا الممدوح من إرم عاد فى الحلم ؛ لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجالاة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فلج خصمهم . أى أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ؛ لأن فخره لا يخفى على أحد . س : « أوحى » بدل « أرمى » محرف . وفى ﻫ « لحضبها » بدل : « لخصمها » محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت فى ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدا ل :

فإنى وما كلفتمونى أتباعه　　ليعلم ربى من أعق وأحوبا

لكن فى ﻫ : « فانى فما تلقبتمونى » محرف . وسبق فى (١ : ١٩ ، ٣٠١) « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم فى بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى　　عتبت فلما لم أجـد لى معتبا

وقال الزَّفَيان العُوَافى(١) واسمه عَطاء بن أَسِيد(٢) أحد بنى عُوَافة(٣) ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهَا منه إذا ماســـدَّا(٤) مثلُ عَزِيف الجنِّ هَدَّتْ هَدًّا(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

قد أعسِفُ النَّازحَ المجهُولَ مَعْسِفُه في ظلِّ أغْضَفَ يَدْعُوهَامَهُ البُومُ(٦)

للجنِّ بالَّليل في حافاتها زَجَــلٌ كما تَنَاوَحَ يوم الريح عَيشومُ(٧)

---

(١) الزفيان ، سـيـفت ترجمته فى (٢ : ١٥) . والعوافى ، بضم العين : نسبة إلى بنى عوافة ، وهم بطن من بنى سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفيان أبو المر قال عطية بن أسيد الراجز » والصواب : « عطاء بن أسيد » كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس فى مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة فى المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سـعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، هو : «الرقياني» س : «الرقباني» صوابه بالزاى والفاء والياء المثناة التحتية محركات. وأسيد ، بفتح فـكسر ، كما ضبط فى القاموس فى الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدا ل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللها ، بالفتح والقصر : جمع لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك ، يقال عسفها يعسفها عسفا ، وتعسفها ، واعتسفها ؛ والمعسف ، بكسر السين : اسم المكان منه . والأغضف : الليل ؛ ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدا ل : « فى ظل أخضر » وهى رواية فى اللسان (٥ : ١١/٣٣٢ : ١٥٠/ ١٣ : ٤٤٢/١٦ : ١١٠) وأثبت ما فى ل وديوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهى إحدى روايتى اللسان (١١ : ١٥٠) وفى اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ؛ لأن الظل فى الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدا ل : « فى أرجائها » وفيما عدا ل : أيضا « بين الريح » وأثبت ما فى ل والديوان واللسان (١٥ : ٣٦٦) . وفى الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدا ل : « عيسوم » بالمهملة ، محرفة .

داويّةٍ ودُجى ليلٍ كأنّهما يَمٌّ تَراطَنُ في حافاتهِ الرُّومُ[١]

وقال :

وكم عرّستُ بعدَ السُّرى من مُعرَّسٍ به من كلام الجِنّ أصواتُ سامرِ[٢]

وقال :

كم جُبْتُ دونَكَ من يَهْماءَ مُظْلِمةٍ تِيهٍ إذا مامُغنّي جِنّةٍ سَمَرا[٣]

وقال :

ورَملٍ عزيفُ الجنِّ في عَقِداتِه هَريرٌ كتضرابِ المغنّينَ بالطَّبْلِ[٤]

وقال :

---

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطانة : ماليس بعربى من اللغات .

(٢) التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفى الأصل : « من معرس بها » ، والوجه تذكير الضمير كما فى الديوان . ط ، س : « من صداء الجن » هـ : « ومن الأصداء » صوابهما ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضمير فى « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه فى بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شارفتم نفحات الجود من عمرا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهماء ، أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لايهتدى فيها للطريق . فيما عدا ل : « بهماء » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنه » صوابه فى ل ، هـ ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهى المتراكم من الرمل . والهرير : أصله صوت الكلب . وفى اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : إنى سمعت هريرا كهرير الرحى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدوءا » أى بعد ساعة من الليل . وفى شرح الديوان : « ويروى هزيز » . والهزيز أيضا : الصوت . وفى اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفى الحديث إنى سمعت هزيزا كهزيز الرحى ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت

قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة مابين الخشاشة والرجل

ط ، هـ : « لعزف » وفى س : « كعرف » وهذه محرفة .

وتيــــهٍ خَبَطْنَا غَولَهَا وارتمَى بنا ... أبو البعد من أرجائها المتطاوحُ(١)

فلاةٌ لصَوت الجنّ فى مُنْكَراتها ... هريرٌ ، وللأبوام فيها نوائحُ(٢)

وطولُ اغتماسى فى الدُّجى كلما دعت ... من اللّيل أصداءُ المِتَانِ الصوائحُ(٣)

وقال ذو الرّمة :

بلادًا يبيتُ البومُ يدعُـو بناتِه ... بها ومن الأصداء والجِنّ سامرُ(٤)

وقال أيضاً(٥) :

وللوحش والجِنَّانِ كُلَّ عشيةٍ ... بها خِلْفَةٌ من عزف و بُغَام(٦)

وقال الراعى :

وداويةٍ غـبراء أكثر أهْلِها ... عَزِيفٌ و بُومٌ آخِرَ اللّيلِ صائحُ(٧)

---

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والخبط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدا ل : « من أرجائه » صوابه فى ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . وفى الديوان : «هزيز» بزاءين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت فى الديوان ١٠٢ — ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :

نهزن العنيق الرســل حتى أملها ... عراض المثانى والوجيف المراوح

وترجاف ألحيها إذا ماتنصبت ... على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالكسر : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدا ل : « وطول اغتماسى فى الدجى كلما رعت » صوابه فى ل والديوان . وفيما عدا ل أيضا : « المثانى » تحريف

(٤) فى الأصل . « بلاد » وإنما هى بالنصب ، كما فى الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إلى ابن أبى موسى بلال طوت بنا ... قلاص أبوهن الجـديل وداعر

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شىء يجىء بعد شىء . من عازف : أى من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفى اللسان: « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام؛ وذلك لأنه يقطعه ولا يمده. وبغم الثيتل والأيل يبغم: صوت . وربما استعمل البغام فى البقرة » . ط ، س : « بعام » هـ : « نعام » صوابه فى ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » وهما لغتان . والجأش : رواع القلب .

أقرَّ بهـــا جأشِي تأوُّلُ آيةٍ ... وماضِي الحُسام غِمده متصايحُ[(١)]

٥٥ ## (لطيم الشيطان)

ويقال لمن به لَقوة أو شَتَر[(٢)] ، إذا سُبَّ : [يا]لطيم الشيطان .

وكذلك قال عُبيد الله بن زياد ، لعمرو بن سعيد ، حين أهوى بسيفه[(٣)] ليطعُنَ فى خاصرة عبد الله بن معاوية ، وكان مستضعفاً ، وكان مع الضّحّاك فأُسِرَ ، فلمّا أهوى له السيفَ[(٤)] وقد استردفه عبيدُ الله ، استغاث بعبيد الله ؛ قال عبيد الله لعمرو[(٥)] : يدكَ يالطيمَ الشيطان !

(قولهم : ظلّ النعامة ، وظلّ الشيطان)

ويقال للرّجُل المفرِط الطُّول : ياظلَّ النَّعامة ! وللمتكبِّر الضخم : ياظلَّ الشَّيطان ! كما قال الحجّاج لمحمد بن سَعْد بن أبى وقّاص : بينا أنت ، ياظلَّ الشّيطان ، أشدُّ النّاس كِبْرًا إذْ صِرتَ مؤذِّنا[(٦)] لفلان !

---

(١) التأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب ما بى من فزع أنى اهتديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقربها جأشا بأول آية » محرف . وخسام السيف : طرفه الذى يضرب منه . والمتصايح : المتشقق . وفى اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف قديم مأثور ، أو أبلى غمده كثرة إعماله فى الضراب والقتال . فيما عدا ل : « متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » وكلمة : « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » وكلمة : « لعمرو » ليست فى ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما فى ثمار القلوب ٥٩ .

وقال جريرٌ فى هجائه شَبَّةَ ابنَ عِقال(١) ، وكان مُفرِط الطُّول :

فَضَحَ المنابرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قائمًا ظِلُّ النَّعامةِ شَبَّةُ بنُ عِقالِ(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فأمّا قولهم : « مُنِينا بيومٍ كظلِّ الرّمح » فإنّهم(٣) ليس يريدون به الطُّول فقط ، ولكنّهم يريدون أنّه مع الطول ضيّق(٤) غيرُ واسع .

وقال ابن الطَّثْريّة(٥) :

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمحِ قَصَّر طُولَه دَمُ الزِّقِّ عنّا واصطِفاقُ المَزَاهِرِ(٦)

قال : وليس يُوجد لظلِّ الشَّخص نهايةٌ مع طلوع الشَّمس .

(التشبيه بالجنّ)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أوّلَ مَنْ نَهَى النّاسَ عن حمل

---

(١) هو شبة بن عقال المجاشعى ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وهو زوج جعثن أخت الفرزدق ، كما فى النقائض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧ ليدن ، أنه بعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا ، روى الجاحظ فى البيان (١ : ٩٨) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن على بن عبد الله بن عباس :

ألا ليت أم الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامى
عشية بذ الناس جهرى ومنطقى وبذ كلام الناطقين كلامى

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فضح الكتيبة يوم يضرط قائما سلح النعامة شبة بن عقال

ويروى : « فضح السرية » .

(٣) ط ، هـ : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدا ل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٣٧ من هذا الجزء .

(٦) دم الزق ، عنى به الخمر ، فى حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كمنبر ، وهو العود الذى يضرب به .

الصِّبْيان على ظُهور الخيل يوم الحَلْبة(١) ، وقال : « تحملون الصِّبيان على الجِنّان ؟ » .

وأنشد(٢) فى تشبيه الإنس بالجنّ لأبى الجُوَيْرِيَة العَبْدىّ(٣) :

إنسٌ إذَا أمنوا جِنٌّ إذا فزِعُوا ... مُرَزَّءونَ بهاليلٌ إذا حَشَدُوا(٤)

وأنشدوا :

وَتُلْتُ والله لنَرْحَلَنَّا ... قَلَائِصًا تحسَبهنّ جِنَّا(٥)

وقال ابن ذى الزوائد(٦) :

وَحَولِىَ الشَّوْلُ رُزَّحًا شُسُبًا ... بَكِيَةَ الدَّرِّ حين تُمْتَصَرُ(٧)

---

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان .

(٢) س : « وأنشدوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عصية ، أحد بنى عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن (عبد القيس بن) دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ونسبته إلى عبد القيس . أنشد له الآمدى ٧٩ والمرزبانى ٢٠٨ شعرا فى رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المرى والى خراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ — ٧٢) . وكان الجنيد من الأجواد الممدحين . وأبو الجويرية هذا غير أبى الجويرية العنزى المترجم فى المؤتلف ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أغاثوا غيرهم . مرزءون : يرزؤهم الناس يصيبون من مالهم . والبهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع لكل خير . حشدوا : خفوا فى التعاون ، أودعوا فأجابوا مسرعين . يقال : حشدوا وتحاشدوا أيضاً .

(٥) القلائص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحال . س : « لترحلنا » و « تحسبهن » تحريف . وهذا الرجز والكلمة التى قبله ساقطان من ه .

(٦) ابن ذى الزوائد ، ويقال أيضا ابن أبى الزوائد ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد فى أيام المهدى . انظر الأغانى (١٢ : ١٦٣) . فيما عدا ل : « ابن الزوائد » .

(٧) الشول : الإبل ارتفعت ألبانها . رزحا : جمع رازح وهو الذى سقط من الإعياء . والشسب : جمع شاسب ، وهو النحيف اليابس من الضمر ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكيئة بالهمز ، وهى التى قل لبنها . تمتصر : يحتلب مابقى من ضرعها من لبن . ط : « رجا » س ، ه : « درجا » =

ولَاذَ بِي الكَلْبُ لا نُباحَ له يهرُّ مُحْرَنْجِماً وينجَحِرُ[١]
بُحُورُ خَفْضٍ لمنْ ألمّ بهمْ جِنٌّ بأرماحِهِمْ إذا خطَرُوا[٢]

وأنشدُوا :

إنِّي امرؤٌ تابَعَنِي شيطانِيَهْ[٣] آخيتُه عُمْرِي وقد آخانِيَهْ
يَشْرَبُ في قَعْبِي وقد سقانِيَهْ فالحمدُ لله الذي أعطانِيَهْ
قرْماً وخُرْقاً في خُدودٍ واضِيه[٤] تربَّعَتْ في عقد فالماويه[٥]
بقلا نَضِيدًا في تِلاعٍ حَاليه[٦] حتّى إذا ما الشَّمْسُ مَرَّتْ ماضيَهْ
قام إليها فِتيةٌ ثمانيهْ فثوَّروا كلَّ مَرِيٍّ ساجِيَهْ[٧]

= صوابهما في ل . ط ، هـ : « شيئا » صوابهما في ل ، س . وفي ط ، هـ : « بطية » صوابها في ل ، س . وفي ط ، هـ : « تهتصر » ل : « تتطر » صوابهما في س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره . هـ : « ولاذى » ل : « ولان ذا » صوابهما في ط ، س . وفيما عدا ل : « وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسعته .

(٣) ط : « تابعق » ل : « تابعى » صوابهما في س ، هـ .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق وخرقاء ، وهي التي يقع منسمها بالأرض قبل خفها لنجابتها . فيما عدا ل : « بدنا وجوفا » . والواضيه ، من الوضاءة ، وهي الحسن والبهجة . فيما عدا ل : « في جدور راضيه » تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال موضع بين البصرة وضرية . قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لعلها تخفيف الماوية بتشديد الياء ، ماء على طريق البصرة من النباج . ط ، س : « فالماريه » ل : « كالباريه » وأثبت ما في هـ .

(٦) البقل من النبات ماليس بشجر . ل : « بعلا » هـ : « نقلا » صوابه في ط ، س . والتلعة ، بالفتح : ماانهبط من الأرض ، أو ماارتفع . حالية : حليت بالنبت . فيما عدا ل : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : بعثوها بعد بروكها . والمرى : الناقة التي تدر على من يمسح ضروعها . والساجية : الساكنة . فيما عدا ل : «فيرزوا» تحريف . س : « كل دباء » =

* أخلافها لِذِي الأَكُفِّ ماليهْ[1] *

(جَبل الجنّ)

وقال ابنُ الأعرابيّ : قال لى أعرابى مَرَّة [مِن غَنِيٍّ] وقد نزلت[2] [به] ، قال : وهو أخفُّ ما نزلتُ به وأطيبُه، فقلت[3] : ما أطيب ماءكم هذا، وأعْذَى منزلكم[4] ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كلِّه ، بعيدٌ من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيّات ، كثير الجِنَّان ! فقلت : أترَوْنَ الجنَّ ؟ قال : نعم ! مكانُهم فى هذا الجبل — وأشارَ بيدِه إلى جبلٍ يقال له سُوَاج[5] . قال : ثمَّ حدَّثنى بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجنّ)

وقال عبيد بن أوس الطائى[6] فى أخت عَدى بن أوس :

= ط ، هـ : « كل ربايا » صوابهما فى ل . وفى ل : « ساحيه » بالمهملة ، تحريف .

(١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خلف أيضا . لذى الأكف : أى لهذه الأكف . وفى هـ : « لدى » وفى ل : « لدا » .

(٢) أى من قبيلة غنى . س : «من عى» وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .

(٣) ط : « فقالت » هـ : « فقال » صوابه فى ل ، س .

(٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . ط ، هـ : « أعدى » بالدال المهملة ، تحريف .

(٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سواخ » محرف .

(٦) الشعر يروى لعمر بن أبى ربيعة كما فى اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغنى ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى فى اللسان وكما فى ابن خلكان (١ : ١١٦). وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى : « وقد رأيتها فى ديوانه » . ويروى أيضا لعروة ابن أذينة كما فى حواشى الكامل ١٦٥ ليبسك .

هَـــلْ جَاءَ أوسًا ليلتى ونعيمُها ومقامُ أوْسٍ فى الخِباءِ الْمُشْرَجِ (١)

مازِلتُ أطوى الجِنَّ أسمعُ حِسَّهمْ حَتَّى دَفَعْتُ إلى ربيبةِ هودجِ (٢)

فوضعت كَفِّى عند مَقْطَعِ خَصْرِها فتَنَفَّسَتْ بُهْرًا ولمَّا تنهجِ (٣)

فتناولت رَأسِى لِتَعرفَ مَسَّهُ بمُخَضَّبِ الأطرافِ غَيرِ مُشَنَّجِ (٤)

قالتْ بعَيْشِ أخِى وحُرمةِ وَالدِى لأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لم تخرجِ (٥)

فخرجتُ خِيفةَ قومِها فتبسَّمَتْ فعلِمْتُ أنَّ يمينَها لم تلجَجِ (٦)

فلثِمْتُ فاهاَ قابضًا بقُرونِها شُرْبَ النَّزِيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ (٧)

وأنشدنى آخر (٨) :

---

(١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .

(٢) ل : « أطوى البحر » محرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أتبع فلهم » وفى الكامل : « أبغى الحى أتبع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .

(٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .

(٤) المشنج : المتقبض .

(٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى الكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .

(٦) فى الكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغانى وشواهد المغنى : « خوف يمينها » ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمادى والاصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المصادر : « لم تحرج » . والحرج : الإثم .

(٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والنزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو المحموم الذى منع الماء . والحشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والحشرج أيضا : كوز صغير لطيف .

(٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُذْتُمْ بالأميرِ وقُلْتُمُ ... تَرَكْنا أحاديثًا ولَحْمًا مُوضَّعًا[1]
فما زادَني إلّا سَناءً ورِفْعةً ... ولا زادَكُمْ في القومِ إلّا تخشُّعًا
فما نَفَرَتْ جِنِّي ولا فُلَّ مِبْرَدِي
وما أصبحت طيرِي من الخَوْفِ وُقَّعًا[2]

وقال حسّانُ بنُ ثابت، في معنى قولِهِ: «واللهِ لأضربنَّه حتَّى أنزعَ من رأسِه شيطانه»، فقال[3]:

ودَاوِيةٍ سَبْسَبٍ سَمْلَقٍ ... مِنَ البِيدِ تَعْزِفُ جنّانُها[4]
قَطَعْتُ بعَيْرانةٍ كالفَنِيـ ... ـقِ يَمْرَحُ في الآلِ شَيْطانُها[5]

[فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن، وأنّ المراح والنشاط والخُيَلاء والغرب[6] هو شيطانُها] .

---

(١) ط، س: «وعدتم» ه: «فعدتم» والصواب من ل. عاذ به: التجأ إليه. وفي الحماسة: «فلذتم». والموضع: المنضد بعضه على بعض. يقول: لجأتم إلى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون، فهم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس.

(٢) س: «ولا أصبحت». قال ابن منظور: أراد بالجن القلب، وبالمبرد اللسان.

(٣) هنا في ط، ه زيادة: «فقال».

(٤) الداوية: الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة. والسبسب: القفر البعيدة والسملق: المستوية الجرداء. وعزيف الجن: أصواتها. ط، س: «تعرف» صوابه من ل، ه.

(٥) العيرانة من الإبل: الناجية في نشاط، شبهت بالعير في سرعتها ونشاطها. والفنيق: الفحل المكرم من الابل. والآل: السراب. وقال يونس: «تقول العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سراب سائر اليوم». والبيتان لم يرويا في ديوان حسان.

(٦) الغرب، بالفتح: الحدة والنشاط والتمادي.

وأبين منه(١) قولُ مَنظور بن رواحة(٢) :

أتانِي وأهْـــلِى بالدّماخ فغمرةٍ مَسَبُّ عويف اللُّؤمِ حَيَّ بنى بدرِ(٣)
فلما أتانى ما يَقــول ترقّصت شَياطينُ رَأسِى وانْتَشَيْنَ من الخَمْرِ(٤)

(من المثل والتشبيهِ بالجنّ)

ومن المَثَل والتّشبيه قولُ أبى النَّجم :

وقام جِنِّىُّ السّنام الأمْيَـلِ(٥) وامْتَهَدَ الغارِبُ فِعْلَ الدُّمَّلِ(٦)

وقال ابنُ أحمر :

بِهَجْلٍ من قَسًا ذفِرِ الخُزامَى تَداعىَ الجِرْبياء به الحَنينَا(٧)

(١) ل : « من ذلك » .
(٢) سبق البيتان فى (١ : ٣٠٠ — ٣٠١) .
(٣) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » فيما عدا ل : « بالرماح » صوابهما ماأثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » س ، ه : « بغمرة » صواب روايته فى ل . وفى ط ، ه : عريف اللؤم حق » ل : « عزيف اللؤم جن » صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمى .
(٤) فيما عدا ل : « ماتقول تقلعت » تحريف .
(٥) أنشد البيت فى اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت فى اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميـل » . وجاء فى شرحه : « اعتدال ذات السنام الأميل استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلا » .
(٦) الغارب : أعلى مقدم السنام . وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماميل ، وهى تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه ، أى مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت فى اللسان (مهد ، دمل) .
(٧) سبق الكلام فى البيت وتخريجه فى (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » فيما عدا ل : « من فسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادى الجربياء » ، وهى رواية أخرى .

تكسَّرَ فوقه القَلَعُ السَّوارِى وجُنّ الخازِباز به جُنُونا[(١)]

وقال الأعشى :

وإذا الغيثُ صَوْبُه وَضَع القِدْ حَ وجُنّ التِّلاعُ والآفاقُ[(٢)]

لم يَزِدهم سَفاهةً شُرْبُ الخَمْ رِ ولا اللَّهو بينهُمْ والسِّباقُ[(٣)]

وقال النابغة :

وخَيِّس الجِنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاح والعَمَدِ[(٤)]

(ما يزعمون أنه من عمل الجنّ)

وأهلُ تدمُر يزعمون أنَّ ذلك البناءَ قبل زمن سليمان ، عليه السلام ، بأكثَرَ ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمانَ بن داودَ عليهما السلام . قالوا : ولكنَّكم إذا رأيتُمْ بنياناً عجيباً ، وجهِلْتم موضع الحِيلة فيه ، أضفتُموه إلى الجنّ ، ولم تُعانوه بالفِكر .

وقال العرْجيُّ :

سدَّتْ مَسامِعها لقرعِ مراجِلٍ مِنْ نَسْج جِنٍّ مثله لا يُنْسَجُ[(٥)]

---

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخريجه فى (٣ : ١٠٩) . ه « قلع السوارى » .

(٢) سبق البيت فى (٣ : ١٠٩) صوب الغيث : مطره . القدح ، هو بالكسر : واحد أقداح الميسر : وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فإذا أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون فى الجدب . وجنت التلاع : حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح » ، الدجى : جمع دجية ، وهى الأمطار .

(٣) فى (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » وفى الديوان : « شربة الكأس » . وهو لم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عنى أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والحبس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحة وهى كل عريض من حجارة أو لوح .

(٥) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع . ط فقط : « مراحل » بالمهملة ، محرف .

وقال الأصمعيُّ : السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين[١] لسليمان بن داود عليهما السلام . فأمّا القوارير والحمّامات ، فذلك مالا شك فيه[٢] . وقال البعيث :

بَنَى زيادٌ لذِكْرِ اللهِ مَصْنَعَةً من الحجارة لم تُعْمَلْ من الطِّينِ[٣]
كأنَّها ، غير أنّ الإنسَ ترفعُها ممَّا بنَتْ لسليمانَ الشياطينُ

وقال المقنَّع الكِنْدى :

وفى الظَّعائنِ والأحْداجِ أمْلَحُ من حَلَّ العِرَاقَ وَحَلَّ الشامَ واليَمَنا[٤]
جِنِّيَّةٌ مِنْ نِساءِ الإِنْسِ أحسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ وبَدْرِ الليلِ لو قُرِنَا[٥]
مَكتومةُ الذِّكرِ عِندِي ماحَيِيتُ لها وَقَدْ لَعَمْرِى مَلِلْتُ الصَّرْمَ والحَزَنَا

٥٨ وقال أبو النَّجم :

أدركَ عقلاً والرهانُ عمله[٦] كأنَّ تُرْبَ القاعِ حِينَ تَسْحَلُه[٧]

* صِيقُ شَياطِينَ زَفَتْهُ شَمْأَلُه[٨] *

(١) كذا فى س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، هـ .
(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .
(٣) المصنعة : مايصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفى البيت التالى إقواء .
(٤) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حدج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة . ل : « أصلح » وفى الشعراء ١٧٤ : « أحسن » .
(٥) كذا الرواية فى ل والشعراء . وفيما عدا ل : « أملح من » و : « قد قرنا » .
(٦) هـ : « والدهان » .
(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئنة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسجله » وفيما عدا ل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .
(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضئن » هـ : « ضن » ل : « ضيق » والصواب ما أثبت . زفته : طردته واستخفته .

وقال الأعشى فى المعنى الأوّل(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًا لَمْ يمنع المَوْتَ رَبَّه   ووَرْدٌ بتيماء اليهودىِّ أبلقُ(٢)
بَناهُ سُليمانُ بنُ داودَ حِقْبَةً   له جَنْدَلٌ صُمٌّ وطَىٌّ موثَّقُ(٣)

(مواضع الجنّ)

وكما يقولون : قُنفذ بُرْقة ، وضَبُّ سَحًا ، وأرنب الخلَّة ، وذئب خَمَر(٤) فيفرقون بينها و بينَ ماليست كذلك(٥) إمّا فى السِّمَن ، وإمَّا فى الُخبث ، و إمَّا فى القوة — فكذلك(٦) أيضاً يفرقون بين مواضع الجنّ . فإذا نَسبُوا(٧) الشّكل منها إلى موضعٍ معروف ، فقد خَصُّوه(٨) من الُخبث والقُوة والعَرامة بما ليس لجلتهم وجمهورهم . قال لبيد(٩) :

= والشمائل : ريح الشمال . ل : «شمله» ، والشمل بالتحريك : لغة فى الشمال ، ويقال لها أيضا الشمول والشيمل والشومل والشمل ، بالفتح .

(١) فيما عدا ل : « فى هذا المعنى الأول » .

(٢) عاديا ، هو جد السموءل بن غريض بن عاديا اليهودى ، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء ، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بناءه إلى سليمان بن داود ، وقد نبه على ذلك ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٢/٨٨ : ٤٤٢) . « ربه » كذا وردت فى الأصل ، وتأويل الكلام لم يمنعه الموت ربه . ورواية الديوان ص ١٤٥ وكذا معجم البلدان : « إماله » . والورد ، بفتح الواو : الأحمر الذى تضرب حمرته إلى صفرة حسنة ، عنى به الحصن ، قال ياقوت : « وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بياض وحمرة » . وقد نسب تيماء إلى اليهودى .

(٣) فى الديوان : « داؤد » بالهمز .

(٤) انظر ماسبق فى هذا الجزء ص ١٢٣ .

(٥) فيما عدا ل : « ماينسب لذلك » . وفى ثمار القلوب ١٨٧ : «ماليس كذلك» .

(٦) س : « وكذلك » ط ، هـ : « كذلك » بإسقاط الفاء . وأثبت مافى ل .

(٧) ل : « نسق » .

(٨) ل : « حضره » .

(٩) ط ، هـ : « وقال لبيد » بزيادة واو .

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنّها جنُّ البَدِيِّ رواسيًا أقدامُها(١)

وقال النّابغة :

سهكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كأنَّهُمْ تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البقّارِ(٢)

وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِنَّةِ عَبقَرٍ جديرُونَ يومًا أنْ يُنيفوا فَيَسْتَعلوا(٣)

وقال حاتم :

عليهنَّ فِتْيانٌ كَجِنَّةِ عَبقرٍ يَهزُّون بالأيدِى الوَشِيجَ المقوَّمَا(٤)

ولذلك قيل لكلِّ شيء فائق ، أو شديدٍ : عبقرىّ .

---

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعد بعضهم بعضا . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من معلقة لبيد . وقبله :

وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها

(٢) السهك : ريح صدأ الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد الواو . جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ، أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

. . . . كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠) والكامل ٢١٢ و ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك فى حالتين فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) : « بخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة : الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » ل « أن يفيئوا ويشبعوا » هـ : « أن يتقون فيستعلوا » س : « أن ينيفوا ويشغلوا » والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لاضعاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : «عبقرا» ، محرف . والوشيج : الرماح . والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفى الحديث ، فى صفة عمر رضى الله عنه : «فلم أر عبقريًّا يفرِى فَرِيَّه[١]» .
وقال أعرابىٌّ : ظلمنى والله ظُلمًا عبقريًّا .

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجنَّ فى مراتب . فإذا ذكروا الجِنِّىَّ سالمًا قالوا جِنِّىّ . فإذا أرادوا أنّه ممّن سكن مع النّاس قالوا عامر ، والجميع عُمّار . وإنْ كان ممن يعرض للصِّبيان فهُمْ أرواح[٢] . فإن خبُث أحدُهم وتعرَّم فهو شيطان ، [فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك فى القوّة فهو عفريت ، والجميع عفاريت[٣] . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم فى الجملة جنٌّ وخَوافى[٤] . قال الشاعر[٥] :

٥٩ * ولا يُحَسُّ سِوَى الخافِى بها أثرُ[٦] *

---

(١) فى اللسان : « يقال فلان يفرى الفرى — بتشديد الياء — إذا كان يأتى بالعجب فى عمله . وروى : يفرى فريه ، بسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبى صلى الله عليه وسلم : فى عمر رضى الله عنه ورآه فى منامه ينزع عن قليب بغرب : فلم أر عبقريا يفرى فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقريا » صوابه فى سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .

(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدا ل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء فى جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافى : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما فى جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) وصدره :

* يمشى ببيداء لا يمشى بها أحد *

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافى بها أثرا » محرف . ل : « سوى الحافى » بالمهملة ، تحريف . ورواية الجمهرة : «ولا يحس خلا الخافى» .

فإنْ طَهُرَ الجنّىّ ونَظُفَ ونَقِىَ(١) وصار خيراً كلّه فهو مَلَك ، فى قولِ مَنْ تأول قوله [عزّ ذِكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أنّ الجنّ فى هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدّار والدّيانة ، لا على أنّه كانَ من جنسهم . وإنّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوى(٢) وسليمان بن طَرْخان التّيْمى(٣) ، وأبو عَلى الحِرمازى(٤) ، وعَمْرو بن فائد الأسوارىّ(٥) أضافوهم إلى الحالّ ، وترَكوا أنسابَهم فى الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنّ فهو جِنّىٌّ ، وجانٌّ ، وجنين(٦) . وكذلك الولدُ قيل له جَنينٌ لِكونه فى البطْن واستجنانه(٧) . وقالوا(٨) للميّت الذى فى القبر جَنين . وقال عَمْرُو بنُ كُلْثوم :

---

(١) نقى ينقى نقاوة : نظف . ط ، ﻫ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتقى » صوابهما فى ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من ﻫ .

(٢) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٤٥) مثالا لأصحاب اللثغة ، وعده فى الشعراء . وقد روى له القالى شعرا فى (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان ، ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكانبا لبنى مرة . ونسب سليمان إلى بنى تيم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشى القاص . وولدت له المعتمر بن سليمان . توفى سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، فيما عدا ل : « صوحان » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « العبدرى » .

(٥) عمرو بن فائد الاسوارى ، قال العقيلى : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ، ومات بعد المائتين بيسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ — ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدا ل : « قائد » بالقاف ، محرف . وفى ل : « الأساورى » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » محرف .

وَلاَ شَمْطاء لم تَدَع المنـــايا   لَهـا من تِسْعَةٍ إلاَّ جنينا[١]

يُخبر أنها قد دفنتهم كلَّهم .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظة ، والحَمَلة ، والكَرُوبيِّينَ[٢] .

فلا بدَّ من طبقات . وربَّما فُرِّقَ بينهم بالأعمال ، واشتُقَّ لهم الاسم من السَّبَب[٣] كما قالوا لواحدٍ من الأنبياء : خليل الله ، وقالوا لآخر : كليم الله ، وقالوا لآخر : روح الله .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنزل الشُّجَعاء[٤] في المراتب ، والاسم[٥] العامُّ شجاع ، [ثُمَّ بَطَلَ[٦]] ، ثم بُهْمَة ، [ثمَّ] أليَس . هذا قول أبي عبيدة .

فأمَّا قولهم شَيطان الحَماطة ، فإنَّهم يعنون الحيَّة . وأنشد الأصمعي[٧] :

تُلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كأنَّهُ   تَعَمُّجُ شيطانٍ بذِي خِرْوَعٍ قَفْرِ[٨]

---

(١) ل : « لم يترك شفاها » .

(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون ، وأنشد شعر لأمية بن الصامت .
* كروبية منهم ركوع وسجد *
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردها في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ، وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج (٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠) وحزقيال (١١ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .

(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » وهو من شواذ الجمع .

(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .

(٦) التكملة من ل ، س .

(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) وقد سبق بدون نسبة في (١ : ١٥٣) وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥) والمخصص (٨ : ١٠٩) .

(٨) عنى أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت . والتعمج : التلوى . بذى خروع : أى مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسَمُّون(١) الكِبر والطُّغيانَ ، والخُنْزُوانة ، والغضبَ الشّديدَ شيطاناً ، على التّشبيه . قال عمرُ بنُ الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنّ نُعَرَته ، ولأضربَنّه حتى أنزع شيطانه من نخرته(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافِيَ والمستجِنّات ، من قبل أن ترتِّب المراتب ، جنسين(٣) ، يقولون جِنّ وحِنّ(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا(٥) :

أبيتُ أهوِى فى شَياطِينَ تُرِنّْ(٦) مختلِفٍ نَجواهُمُ حِنٌّ وجِنّْ(٧)

ويجعلون الجِنّ فوق الحِنّ(٨) . وقال أعشى سُلَيم :

فما أنا مِنْ جِنٍّ إذا كنتُ خافياً
ولستُ من النَّسْناسِ فى عُنصُر البَشَرْ

---

(١) ط ، هـ : « يسمعون » تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل فى أنفه فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى فى اللسان : « لا أقلع عنه حتى أطير نعرته » ، وروى فيه وفى الحيوان (١ : ١٥٣) « حتى أنزع النعرة التى فى أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما عدا ل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدا ل : « تقول » . وفى هـ : « جن وجان » ط ، س : « حن وجان » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاصر بن المحل ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرنان : التصويت .

(٧) فى اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى فى الكلام ماينفرد به الجماعة والاثنان سرا كان أو ظاهرا » . ل : « نجرامم » بالراء ، صوابه بالواو كما فى اللسان . وفيما عدا ل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفى اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدا ل : « الحن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال: البشر ناسٌ ونسناس ، والخوافى حنٌّ وجنٌّ[١] .
يقول : أنا من أكرم الجنسَين[٢] حيثُما كنت[٣] .

(شيطان ضعفه النُّسّاك والعُبّاد)

٦٠ وضَعَفة النُّسّاك وأغبياء العُبّاد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّل بهم ، يقال له «المُذْهِب[٤]» ، يسْرِج لهم النِّيران ، ويُضيء لهم الظُّلْمة ليفتنهم وليريهم العجب[٥] إذا ظنُّوا أنّ ذلك من قِبَلِ الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفى الحديث أنّ الشَّيطانَ الذى قد تفرّد بحفظَة القرآن يُنْسِيهم القرآن ، يسمى خَنْزَب[٦] ، وهو صاحب عُثمانَ بن أبى العاص[٧] .

---

(١) ل : « جن وحن » بتقديم ماأوله جيم .
(٢) فيما عدا ل « ويقول » بإقحام الواو . وفى ط : « الحيين » وفى س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما فى ل .
(٣) فيما عدا : « كانت » ، تحريف .
(٤) قال صاحب القاموس : « وكسرهائه الصواب ، ووهم الجوهرى » يعنى فى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدى أن الذى جزم به القرطبى وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفى اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا .
(٥) ل : « ويورثهم العجب » .
(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدا ل : « حنوب » محرف .
(٧) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفى ، أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم فى وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطعه عثمان اثني عشر ألف جريب ، ومات فى خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ — ١١٧ .

(الخابل والخبل)

قال : وأمّا الخابل والخَبَل فإنّما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [النّاسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشّاعر[١] :

تناوح جِنّان بهن ّ وخُبّل

كأنّه أخْرج الذين يخبلون] ويتعرّضون ، ممّن[٢] ليس عندَه إلاّ العَزيف والنّوح . وفَصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال :

أعاذِلُ لو كان النِّدَادُ لقُوتِلُوا ولكنْ أتانا كلُّ جنٍّ وخابلِ[٣]

و [قد] زعم ناسٌ أنّ الخَبَل والخَابل ناس[٤] . قالوا : فإذا[٥] كان ذلك كذلك ، فكيف يقول أوسُ بنُ حجر :

* تناوح جِنّان بهن وخُبّلُ[٦] *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّيّة وتلوّنَتْ وعَبِثت[٧] فهى شيطانة ، ثمّ غُول . والغُول فى كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالَتْهُ غول . وقال الشاعر :

---

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى .
(٢) س : « لمن » تحريف .
(٣) النداد ، هى كما فى المعاجم : المخالفة ، نادِدت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثيل والنظير . وفيما عدا ل : « البذاذ » ، وفى القاموس فقط : « باذذته : بادرته » .
(٤) ل : « الناس » . والخبل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .
(٥) ل « فإن » .
(٦) فيما عدا ل : « وخابل » ، والخبل فى هذا الشعر جمع لخابل .
(٧) س : « وغشت » .

تقول بيتى فى عِزٍّ وفى سَعَةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ فقدْ صَدَقْتَ ولكنْ أنتَ مدخولُ[١]
لا بأسَ بالبَيْتِ إلاّ ما صنعت به ‌ ‌ ‌ ‌ تَبْنِى وتَهْدِمُه هدًّا له غولُ[٢]

وقال الرّاجز :

والحربُ غُولٌ أو كشِبْهِ الغُولِ ‌ ‌ ‌ ‌ تُزَفُّ بالرّاياتِ والطُّبولِ[٣]
تَقْلِبُ للأوتارِ والذُّحولِ ‌ ‌ ‌ ‌ حِمْلاقَ عَيْنٍ ليْسَ بالمكْحُولِ[٤]

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنّهم يظهرون لهم ، ويكلّمونهم ، وينا كحونهم . ولذلك قال شمر بن الحارث الضبّىّ[٥] :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ ‌ ‌ ‌ ‌ بدارٍ لا أُريدُ بها مُقامَا[٦]
سِوَى تَحْليلِ راحلةٍ وعَينٍ ‌ ‌ ‌ ‌ أُكالِئُها مَخافةَ أنْ تَنامَا[٧]

---

(١) المدخول : من فى عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدا ل :

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به ‌ ‌ تبنى وتهدمه هدما لك الغول

(٣) ﻫ : « ترف بالرايات » محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثأر . وفى اللسان : « الجوهرى : الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل . هذه لغة أهل العالية . فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما » . والذحول : جمع ذحل ، بالفتح ، وهو الثأر . وحملاق العين : باطن أجفانها . ط ، ﻫ : « تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » ﻫ : « والدخول » صوابهما فى ل .

(٥) انظر ماسبق من تحقيق فى هذا الاسم فى (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل : « سمير » .

(٦) سبق شرح البيت فى (٤ : ٤٨٢) ، ط ، ﻫ : « حطأت » محرف وفيما عدا ل : « بعيدهن » .

(٧) سبق شرحه فى (٤ : ٤٨٢) ط ، ﻫ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِى فقُلتُ مَنُونَ قالوا سَراةُ الجنِّ قلتُ عِمُوا ظَلاَمَا(١)

فقُلْتُ إلى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ نحسد الإنْسَ الطَّعَامَا(٢)

وذكر أبو زيدٍ عنهم أنّ رجلا مِنهم(٣) تزوّج السِّعلاة ، وأنّها كانت عِنده زَمانا ، وولدت مِنْهُ(٤) ، حتّى رأت ذاتَ ليلةٍ بَرْقاً على بلاد السَّعالى ، فطارَتْ إليهنّ فقال(٥) :

رَأى بَرْقاً فأوْضَعَ فَوقَ بَكْرٍ فلابِكِ ما أسَال وما أغامَا(٦)

فمن هذا النِّتاج المشْتَرَك ، وهذا الخلْقِ المركّب عندهم ، بنو السِّعلاة ، من بنى عمرو بن يربوع ، وبِلقيسُ ملكة سَبأ . وتأوّلوا قولَ الشّاعر : ٦١

---

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه فى (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما فى (٤ : ٤٨٢) .

(٢) فيما عدا ل « منون أنتم فقالوا الجن » .

(٣) ل : « نقمت » و : نحسد » .

(٤) ل : « أن فلانا » فقط . وفى س : « أن رجلا » فقط . وانظر ما سيأتى فى الشرح .

(٥) ل : منهم » .

(٦) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السعلاة . وفى نوادر أبى زيد ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة مالم تر برقا ، فستر بيتك ماخفت ذلك ، فكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

الزم بنيك عمرو إنى آبق برق على أرض السعالى آلق » .

وقد نقل هذه القصة المعرى فى الفصول والغايات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت فكان آخر العهد بها ، فى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٧) رأى ، جعل الضمير للضيف فى بيت قبله ، وهو :

ألا لله ضيفك يا أماما

وإنما يعنى بالضيف السعلاة . وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع . انظر النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . بلك ، جعله ابن جنى فى الخصائص ٤١٩ من رد واو القسم إلى أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميرا . وقال ابن سيده فى المخصص =

لاهُمّ إنَّ جُرْهُماً عِبادُكَا النَّاسُ طِرْفٌ وهُمُ تِلادُكا[١]

فزعَموا أنَّ أبا جُرهمٍ من الملائكة الذين كانوا إذا عصَوا فى السَّماء أُنزِلوا إلى الأرض ، كما قيل فى هاروت وماروت . فجعلوا سُهيلاً عشّاراً مُسِخ نجما ، وجعَلوا الزُّهرة امرأةً بَغِيًّا مُسِخت نجما ، وكان اسمها « أناهِيد »[٢] .

وتقول[٣] الهندُ فى الكوكب الذى يسمَّى « عُطارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول النَّاس : « فلان مخدوم » ، يذهبون إلى أنّه إذا عَزَم على الشَّياطينِ والأرواح والعُمَّار أجابوه وأطاعوه . فمنهم عبد الله بن هلال الحِميَرىّ[٤] ، الذى كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندىّ[٥] ، وصالح المديبرى[٦] .

=(١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمر، ردت إلى أصلها وهو الباء ، فقيل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقا فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما »

لا أسال : أى أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه الغيم . أى أنه برق فحسب ، ولم يسقط مطرا ولم يتكاثف سحابه . فيما عدا ل : « فلا يأما أسال » تحريف ط ، س : « وما أعاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، عنى أنهم مستحدثون . والتلاد : أصله ما ورثته عن الآباء قديما . وقد سبق الرجز فى (١ : ١٨٧) وانظر المحاسن والمساوى (١ : ٧٨) .

(٢) أناهيد : كلمة فارسية ، وتقال أيضا « ناهيد » بطرح الألف ، كما فى الوضعين من معجم استينجاس . ل : « أنا هيذ » بالذال المعجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما فى ل . وفى رسائل الجاحظ ١٣٠ : : « كردباس » .

(٦) المديبرى : نسبة إلى مديبر ، تصغير مدبر ضد المقبل، وهو موضع قرب الرقة . =

(شرط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجّ[١]] يقول : إنّ العامرَ[٢] حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولكنّ البدنَ إذا لم يصلُحْ أن يكون [له] هيكلاً لم يستطِعْ دخولَه . والحيلةُ فى ذلك أن يتبخّر باللّبان الذّكر ، ويراعى سَيْر المشترِى ، ويغتسلَ بالماء القراح[٣] ، ويدَع الجماعَ وأكل الزُّهُومات[٤] ، ويتوحّش فى الفيافى ، ويُكثِرَ دخولَ الخرابات[٥] ، حتّى يرق ويلطف[٦] [ويصفوَ] ويصير فيه مشابِهُ من الجنّ ؛ فإن عزَم عند ذلك[٧] فلم يُجَب فلا يعودَنّ لمثلها[٨] فإنّه مِمّن لا يصلح أن يكونَ بدنُه هيكلا لها[٩] ، ومتى عاد خُبِطَ[١٠] فربّما جُنّ ، وربّما مات .

= وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣١٠ ليبسك ٣٤٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزرعى ، وأبى خالد الخراسانى ، فى جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوى » س : « المرسوى » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسى

(١) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط فى ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء فى رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مج من البطيخى » وضبطت مج فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدا ل : « العامرى » تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذى لم يخالطه شىء .

(٤) أراد بالزهومة مافيه زهومة ، وهى ريح اللحم السمين المنتن .

(٥) كذا وردت فى جميع النسخ . والمعروف : « خربات » جمع خربة بكسر ففتح . وانظر ماسبق فى حواشى (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » س : « حتى يدق ويلطف » .

(٧) ل « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » هـ : « فلا يعود » وهذه محرفة .

(٩) فيما عدا ل : « فإنه ليس ممن يكون بدنه هيكلا لها » .

(١٠) خبط : أى خبطه الشيطان ، مسه بأذى وأفسده . ط ، هـ : « خبطه » محرف .

قال : فلو كنتُ ممّن يصلُح أن يكونَ لهم هيكلاً [١] لكنتُ فوقَ عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب [٢] : وربّما نزلنا بجمعٍ كثير ، ورأينا خياماً ، وقباباً ، وناساً ، ثمّ فقدناهم من ساعتنا .

والعوامّ تروى أنّ ابنَ مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط [٣] فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجنّ ليلة الجنّ » [٤] .

قال : وقد رُوى عنه خلافُ ذلك .

وتأوّلوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً [٥] ﴾ . ولم يُهلك الناسَ كالتأويل [٦] .

وممّا يدلُّ على ماقلْنا قولُ أبى النّجم ، حيث يقول :

* بحيثُ تَستَنُّ مَعَ الجنّ الغُول [٧] *

فأخرج الغول من الجنّ لِلّذى بانَتْ [٨] به [من] الجنّ .

---

(١) ل : « ممن يكون لهم هيكلا » .
(٢) ل ، س : « الأعرابى » .
(٣) انظر للزط ماسبق فى (٥ : ٤٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلا » .
(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن » صوابه فى ل ، س .
(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا فى ل ، هـ .
(٦) فيما عدا ل : « شيئاً كالتاويل » بإقحام : « شيئا » .
(٧) استن فى عدوه : مضى على وجهه . هـ : « لشتق » س : « لشان » محرفتان . وفى ل « يستنّ » .
(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الغول الذى بانت به » محرف .

وهَــكَذا [١] عادتهم : أن يخرجوا الشيءَ من الجملة بعد أنْ دخَلَ ذلك الشّيء فى الجملة ، فيُظهَرَ لأمرٍ خاصّ .

وفى بعض الرِّواية أنهم كانوا يسمعون فى الجاهليّة من أجواف الأوثان هَمهمةً ، وأنّ خالد بنَ الوليد حين هَدَم العُزَّى رمَتْه بالشَّرَر حتَّى احترقَ عامّةُ فخِذه ، حتى عادهُ [٢] النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن لله تعالى ليَمتحِنَ بها الأعراب [وأشباهَ الأعراب] من العوامّ . وما أشك أنه [قد كانتْ] كان للسَّدَنة حِيَل وألطاف [٣] لمكان التكسُّب . ٦٢

ولو سمِعتَ أو رأيتَ بعضَ ماقد أعدَّ الهِندُ من هــذه المخاريق [٤] فى بيوت عباداتهم ، لعلمت أنَّ الله تعالى قدْ مَنَّ على جُملة [٥] النّاس بالمتكلِّمين ، الذين قد نشؤوا [٦] فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصابيح كنيسة قمامة)

وقد تَعْرِف مافى عجايز النَّصارى [٧] وأغمارهم [٨] ، من الافتتان بمصابيح

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا » .

(٢) عاده ، من عيادة المريض . فيما عدا ل : « عوذه » . وانظر خبر هدم العزى ، فى السيرة ٨٣٩ — ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) فى حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطاف : جمع لطف ، بالضم ، وهو الرفق فى العمل . ل : « حيلا وكينا » محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدا ل : « جهلة » .

(٦) فيما عدا ل : « نشوا » تحريف .

(٧) ل : « تعرف » هـ : « يعرف » . وفيما عدا ل : « ما فيــه عجاز النصارى » تحريف . والعجايز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذى لم يجرب الأمور . هـ : « وأعمادهم » محرف .

كنيسةِ قُمامة [١] . فأمّا علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشِينَ من الكذب الصِّرف [٢] ، والجراءةِ على البُهتان البَحْت . وقد تعوّدُوا المكابَرة حتّى دربوا بها الدَّرْب الذى لايفطن له [٣] إلاّ ذو الفِراسة الثَّابتة ، والمعرفة الثّاقبة

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لايتحاشَوْن من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجَّبون ممّن ردَّ ذلك [٤] . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش ابن زرارة الأسدى [٥] ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هَلَكَ الفيّاضُ غيثُ بنى فِهْرِ ... وذُوالباع والمجْدِ الرّفيعِ وذوالفخر [٦]

قال : فقلتُ مجيباً له :

ألاَ أيُّهَا الناعى أخا الجودِ والنَّدَى ... مَنِ المَرْء تَنْعَاهُ لَنَا من بنى فِهْرِ

فقال :

نَعَيْتُ ابن جُدْعَانَ بْنِ عمروٍ أخاالنَّدَى ... وذاالحسَبِ القُدْمُوسِ والحسبِ القهرِ [٧]

---

(١) انظر ماأسلفت من تحقيق كنيسة القمامة فى (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ما كتبت فى مجلة الثقافة فى العدد ١١٠ ص ٣٣ — ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون .. الخ » والكلام من : « بمصابيح » إلى : « والجرأة » ساقط من س .

(٣) فيما عدا ل : « حتى دربوا به الدرب ولا يفطن له » .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا التميمى ، من بنى أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له فى المؤتلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام فى السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . هـ : « الأعشى بن وزادة الأسدى » ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدى » صوابه فى ل .

(٦) ط ، هـ : « وذو القدر » : وأثبت مافى ل ، س وآكام المرجان ١٤٠

(٧) القدموس : القديم . فيما عدا ل : « والمنصب القصر » : وأثبت مافى ل .

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنِّ الأخبارَ علِمَ النَّـاسُ بِوَفاةِ[١] الملوكِ ، والأمور المهمّة ، كما تسامَعُوا بموت المنصور [بالبصرة[٢]] فى اليوم الذى تُوفِّيَ فيه بقرب مكّة . وهذا البابُ أيضاً كثير .

(من له رَئِىٌّ من الجن)

وكانوا يقولون ، إذا ألف الجنّىُّ إنساناً وتعطَّف عليه[٣] ، وخبّره ببعض الأخبار ، ووجد حِسّه[٤] ورأى خياله ، فإذا[٥] كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رَئِيٌّ من الجنّ[٦] . وممّن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعَة[٧] والمأمُور الحارثى[٨] ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، فى ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارسٍ رئيس ، وسيِّد مُطاع .

= وفى آ كام المرجان : « والنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آ كام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصرا .

(١) فيما عدا ل : « وفاة » .

(٢) التكملة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا » .

(٦) الرئى ، بفتح الراء وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون : سعيد وبعير ، بكسر أولهما .

(٧) لحى ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما فى تاج العروس . ل : « لجى » بالجيم ط : « لحاء » ﻫ ، س : « لحا » صوابها ما أثبت . وقمعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ ــ ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار » .

(٨) اختلف فى اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مذحج ، وكانت فى أمره تتقدم وتتأخر » ، وقيل هو معاوية بن الحارث =

فأما الكهّان فمثل حارثة جهينة[١]، وكاهنة باهلة، وعُزّى سلمة[٢]، ومثل شِق[٣]، وسَطيح[٤]، وأشباههم.

وأمّا العرّاف، وهو دونَ الكاهن، فمثل الأبلق الأسدى[٥]، والأجلح الزُّهرى، وعروة بن زيد الأسدى[٦]، وعرّاف اليمامة رَبَاح بن كَحْلة[٧]،

= الحارث. انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل هو المأمور بن تبراء. انظر معجم المرزبانى ٤٧٢. أو هو المأمور بن زيد. انظر القالى (٣ : ١٤٩). ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج كما فى النقائض ٦٠٠. وأورد له الأصبهانى خبرا فى يوم الكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠). وانظر النقائض ١٤٩.

(١) كذا فى هـ، س. لكن فى ل: «جارية جهينة» وفى ط: «حارثة ابن جهينة». وفى البيان والتبيين (١ : ١٩٥): «حازى جهينة» والحازى: الكاهن. وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧): «حارثة بنت جهينة» وفى ثمار القلوب ٨١: «أخبارية جهينة».

(٢) عزى سلمة: كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم: «إلاده فلاده» ط: «عنز سلمة» س، هـ: «عزا سلمة» صوابه فى ل والميدانى ورسائل الجاحظ ١٣٠. وجاء فى البيان (١ : ١٩٥): «قالوا: أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبى حية، وهو الذى يقال له عزى سلمة».

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار زعموا أنه كان شق إنسان، له يد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة. انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ — ٢٨١) وعجائب المخلوقات ٣١٠.

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب. انظر السيرة ٤٧ جوتنجن.

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال: «وعراف نجد الأبلق الأسدى». وفيه يقول عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفيانى

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠. فيما عدا هـ «الأسيدى» تحريف.

(٦) ذكره المسعودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧).

(٧) هـ، ل وثمار القلوب ٨١ «رياح» بالمثناة التحتية. وفى ل وثمار القلوب «كحيلة» بالتصغير، وأثبت مافى سائر النسخ ومروج الذهب. وجاء فى الرسائل: «كهيلة» وفى مقدمة ابن خلدون: «عجلة».

وهو صاحب [بنت[١]] المستنير البلتعى . وقد قال الشّاعر[٢] :

فقلت لعراف اليمامة داونى ... فإنَّك إنْ أبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ[٣]

وقال جُبَيهاء الأشْجَعيّ :

أقامَ هَوَى صفيّــةَ فى فؤادى ... وقد سيَّرت كلَّ هوى حَبيبِ[٤] ٦٣
لكِ الخيراتُ كيفَ مُنِحتِ وُدِّى ... وما أنا مِنْ هَوَاكِ بذى نَصِيبِ
أقول وعُروةُ الأسـدىُّ يَرقِى ... أتاك برُقْيةِ المَلِق الـكذوبِ[٥]
لَعَمْرُكَ ما التّثاؤبُ يا ابنَ زيدٍ ... بشافٍ مِنْ رُقاك ولا مُجيبِ[٦]
لَسَـيْرُ النّاعجاتِ أظنُّ أشْفَى ... لمـا بى مِنْ طَبيب بَنِى الذّهوبِ[٧]

وليس البابُ الذى يدّعيه هؤلاء من جِنس العِيافة والزّجر ، والخطوط ، والنّظر فى أسرار الـكفّ ، وفى مواضع قَرض الفار ، وفى الخيلان فى الجسَد ، وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفِكر[٨] .

وقد كان مُسيلِمة يدّعى أن معه رَئيًّا فى أوّل زمانه . ولذلك قال الشّاعر ، حين وَصَفَ مخاريقَه وخُدَعه :

---

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهند صاحب المستنير » جعله شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء الرجال والنساء » .
(٢) هو عروة بن حزام العذرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الـكتب المصرية .
(٣) ل فقط : « فقلت » .
(٤) ل : « سترت » وما أثبت من سائر النسخ أشبه .
(٥) ل : « ترقى أخاك » محرف .
(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الـكاهن .
(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ، أو السريعة ؛ نعجت فى سيرها : أسرعت . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .
(٨) انظر ماسبق فى (٥ : ٣٠٣) .

بِبَيْضة قارورٍ ورَاية شادنٍ وخُلَّةِ جِنّىّ وتوصيل طائر[١]

ألا تراه ذكر خُلّة الجنى .

(ظهور الشِّقّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهمْ على نصف صورة الإنسان ، واسمهُ شِقّ[٢] ، وإنّه كثيراً مايعرِض للرّجُل المسافر إذا كان وحْدَه ، فربّما أهلَكه فزَعا ، وربّما أهلَكه ضرْباً وقتْلا .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلقمةَ بنِ صفْوانِ بن أميّة بن محرَّث الكنانى[٣] ، جدّ مرْوان بن الحكم ، خرج فى الجاهلية[٤] وهو يريد مالاً له بمكة[٥] ، وهو على حمارٍ ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقْرعة ، فى ليلةٍ إضْحِيانة[٦] ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزْمان[٧] ، فإذا هو بشِقّ ، له يدٌ ورجل ، وعينٌ ، ومعه سَيف ، وهو يقول :

عَلْقَمَ إنى مقتولْ وإنّ لحمى مَأْكولْ

---

(١) سبق نظير هذا البيت فى (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » فى ص ٣٧٠ . والشادن : الصبى قد قوى جسمه وترعرع . وقد نسر الجاحظ هـذه الإشارة فى ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر فى ٣٧١ — ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميرى .

(٣) محرث ، كمحمد ، كما فى القاموس . وفى اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابى هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » . ط : « حرب » هـ : « محرب » والصواب ماأثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س وفى ط ، هـ : « فى الجاهلية خرج » .

(٥) ل . « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحياء ، وضحيا ، وضحيان ، وضحيانة ، وإضحيان ، وإضحيانة بالكسر : مضيئة لاغيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ولم أجد واحدا منهما . وفى آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبى بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يريد النبى صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهُذْلولْ[١] ضَربَ غُلامٍ شُمْلولْ[٢]

* رحبِ الذّراع بُهلولْ[٣] *

فقال علقمة :

ياشِقَّها مالى ولكْ[٤] اِغمِدَ عَنِّى مُنْصُلَكْ[٥]

* تَقْتُل مَنْ لا يقتلكْ *

فقال شِقّ[٦] :

عَبَيت لكَ عَبَيتُ لكْ[٧] كيما أُتيح مَقْتَلكْ[٨]

* فاصبرْ لما قَدْ حُمَّ لَكْ * ٦٤

[قال] : فضرب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه ، نخرَّا ميّتين . فممّن قتلت الجنّ علقمةُ بنُ صفوانَ هذا ، وحَرْب بن أميّة[٩] . قالوا : وقالت الجنّ :

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قفر وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بنى مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شمليل » للناقة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : العزيز الجامع لكل خير ، والحيي الكريم .

(٤) أى يا شق هذه الأرض : ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، لحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبيت : تسهيل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قريت . وعبأله : استعد وهيأ . ط ، هـ : « غنيت » س : « عنيت » صوابهما فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيح » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل : « معتلك » س : « مقبلك » هـ : « تقتلك » صوابهما فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب انظر المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ — ١٣) .

قالوا : ومن الدّليل [على ذلك ، وعلى] أنَّ هذين البيتين من أشعار الجنّ أنّ أحداً لا يستطيعُ أن ينشِدَهما ثلاثَ مرّاتٍ متّصلة ، لا يَتَتَعتَع فيها[1] ، وهو يستطيع أن يُنشِدَ أثْقَلَ شعرٍ فى الأرض وأشقَّه عشْرَ مرّات ولا يَتَتَعتَع .

(ذكر من قتلته الجنّ أو استهوته)

قال : وقتلت مِرْداسَ بنَ أبى عامر ، أبا عبّاسِ بنِ مرداس[2] ، وقتلت الغَرِيضَ خنْقاً بعد أنْ غنّى بالغناء الذى كانوا نَهَوْه عنه[3] ، وقتلت الجنُّ سعدَ بنَ عُبادة بن دُلَيم[4] ، وسمعوا الهاتف يقول :

---

(١) التتعتع فى الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تعتع فى كلامه ، وتعتعه العى فهو متعتع ، ويقال أيضا تتعتع بتاءين فى أوله ، ومنه الحديث : « الذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه » . ط ، ه : « يتعتع » فى هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفى البيان (١ : ٦٢) : « فلا يتتعتع ولا يتلجلج » . والجاحظ فى البيان يصرح بنفى نسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته فى معاهد التنصيص فى الموضع المتقدم .

(٣) الغريض لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها . ويروون أن الجن نهته أن يغنى فى لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا   بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يتغنى فى هذا اللحن بقوله :

تشرب لون الرازقى بياضه   أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن الكلبى عن أبى مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن فى ذلك » . انظر الأغانى (٢ : ١٢٤ — ١٤٣) .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وممن له بلاء حسن فى الإسلام ، وكان يكتب فى الجاهلية ، ويحسن العوم والرمى . وتوفى بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفى الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » وفى الأصل : « ديلم » صوابه فى المعارف والسيرة .

قد قتَلْنا سيِّدَ الخَزْرَ ج سَعْدَ بن عُبادَه[١]
وَرَمَيْناهُ بِسَهْمين فَلَمْ نُخْطِ فُؤادَه[٢]

واستهوَوْا سِنانَ بن حارثة[٣] ليستفحلوه ، فمات فيهم . واستهووا طالب ابن أبي طالب ، فلم يوجدْ له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهووا عَمْرَو بنَ عديٍّ اللَّخميَّ الملك ، الذى يقال فيه[٤] : « شَبَّ عَمْرٌو عَن الطَّوق[٥] » ، ثمّ ردُّوه على [خاله[٦]] جذيمة الأبرش ، بعد سنين [وسنين[٧]] .

---

(١) فيما عدا ل : « نحن قتلنا » وهى رواية نص عليها ابن رشيق فى العمدة (١ : ٩٣) وذكر أن فى البيت الخزم ، بالزاى المعجمة ، زيد فى أوله ثلاثة أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد (٣ : ٦٤) . وعلى رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الهزج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه العروضيون « الخزم » بالزاى . وجاء مجردا من الخزم فى العمدة ، والعقد ، وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وفى س ، هـ « فلم تخط » محرف . ونخط ، هى نخطئ ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير . وتجد زعم استهوائه فى الأغانى (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أبى » من ل .

(٤) ل : « له » وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميدانى فى الأمثال (٢ : ٧٥) وكذا صاحب القاموس فى مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو عن الطوق » .

(٦) هذه التكملة من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التكملة من ل ، هـ .

واستهوَوْا عمارة بن [الوليد بن[1]] المغيرة ، ونفخوا فى إحليله ، فصار مع الوحش[2] .

ويروون عن عبد الله بن فائد[3] بإسنادٍ له يرفعه ، أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خرافة رَجُل من عُذْرةَ استهوَتْه الشَّياطين » ، وأنّه تحدَّث يوما بحديثٍ فقالت امرأةٌ من نسائه : هذا من حديث خُرافة ! قال : « لا وخُرافةُ حَقٌّ[4] » .

(طعام الجنّ)

ورووا عن عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، أنّه سأل المفقود[5] الذى استهوتْه الجنّ : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول[6] . قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجدَف[7] .

---

(١) هذه التكملة من ل ، س . وعمارة بن الوليد هذا هو الذى مشت به قريش إلى أبى طالب وقالوا له : « ياأبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك » يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين فرووا عند قوله تعالى : ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ أنه أسلم . وقال ابن حجر فى الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشى فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » . وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا للعجلونى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) ه ، س : « سئل المفقود » تحريف .

(٦) فيما عدا ل « الروث » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة » وفى نهاية ابن الأثير : « الفول ومالم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجدف ، بالتحريك : مالا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

ورووا أنّ طعامَهم الرِّمّة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ والحديث صحيح ـ أنّه قال : « خَمِّرُوا آنيتكم[١] ، وأوكِئُوا أسقيتكم[٢] وأجيفُوا الأبواب[٣] ، وأطفئوا المصابيح ، واكْفِتُوا صِبيانَكم[٤] ؛ فإنّ للشّياطين انتشاراً وخَطْفة[٥] » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال النّاس فى قوله تعالى : ﴿ إنّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فى أصْلِ الجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأنّهُ رءوس الشّيَاطِين﴾ ، فزعم ناس أنّ رءوس الشياطين[٦] ثمر شجرةٍ تكون ببلاد اليمن ، لَهَا منظر كريه[٧] .

والمتكلّمون لا يعرفون هذا التّفسير ، وقالوا : ما عنى إلاّ رءوس

= «الجدف لم أسمعه إلا فى هذا الحديث، وما جاء إلاوله أصل ، ولكن ذهب من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شىء كثير » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « البول » وفى س : « الحرف » وفى ل « الحدف » صوابه بالجيم .

(١) التخمير : التغطية . ل : « جروا » بالجيم محرف . وقد سبق الحديث فى (٥ : ١٢١) . وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ط ، س : « أوكئوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدا ل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) فى اللسان (٢: ٣٨٥) : « اكفتوا » بالتاء ، قال أبو عبيد : يعنى ضموهم إليكم واحبسوهم فى البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكتنوا » محرفة وفى ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » هـ : « وحفظة » صوابهما فى ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست فى هـ .

(٧) هذا مافى ط ، س لكن فى س : « من شجرة » . وجاء فى ل : « شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كريه » وفى هـ : « من شجر تكون ببلاد اليمن له منظر كريه » .وفى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر =

٦٥ الشياطين المعروفين[١] بهذا الاسم ، من فَسَقة الجن ومَرَدتهم . فقال أهلُ الطَّعن والخِلاف : كيف يجوز أنْ يضربَ المثل بشيء لم نَرَه فنتوهَّمَه ، ولا وُصِفت[٢] لنا صورته فى كتابٍ ناطق ، أو خبر صادق . ومخرجُ الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصُّورة ، والتفزيع منها[٣] . وعلى أنّه لو كان شىءٌ أبلغَ فى الزَّجر من ذلك لذكَرَه . فكيف يكون الشَّأن[٤] كذلك ، والنَّاس لا يفزعون إلاّ من شىء هائل شنيعٍ ، قد عاينوه ، أو صوَّرَه لهم واصفٌ صَدوقُ اللِّسان ، بليغٌ فى الوصف . ونحن لم نعاينْها ، ولا صوَّرَها لنا صادق . وعلى أنَّ أكثر النَّاس من هذه الأمم التى لم تعايشْ أهل الكتابين[٥] وحَمَلةَ القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلافَ لا يتوهَّمون ذلك ، ولا يقفون عليه[٦] ، ولا يفزعون منه . فكيف يكونُ ذلك وعيداً عامًّا ؟!

قلنا : وإنْ كنَّا نحنُ[٧] لم نر شيطانا [قطّ] ، ولاصوَّر رءوسَها لنا

= خشن من منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك . . . وقيل هو شجرة يقال لها الصوم » . وفى اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا يقال لثمره رءوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رءوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رءوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات حينا وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدا ل : « شياطين معروفين » بالتنكير .

(٢) فيما عدا ل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة : « التى » من ل فقط . وفى ﻫ ، س : « لم تعاين أهل الكنائس » ، وفى ط : « لم يعاين أهل الكنائس » تحريف .

(٦) فى ط زيادة واو قبل : « لايتوهمون » ونقصها قبل : « لايقفون » والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صادقٌ بيده ، ففى إجماعهم على ضَرْب المثل بقُبح الشَّيطان ، حتَّى صاروا يَضَعُون[1] ذلك فى مكانين ، أحدهما أن يقولوا : «لهو أقبح من الشَّيطان» ، والوجه الآخَر أن يسمِّىَ الجميلُ شيطانا[2] ، على جهة التطيُّر له[3] ، كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شَوهاء ، والمرأة الجميلة صَمّاء ، وقرناء[4] ، وخَنْساء ، وجَرباء[5] وأشباه ذلك ، على جهة التطيُّر له[3] . ففى إجماع المسلمين والعرب وكلِّ من لقيناهُ ، على ضرْب المثل بقُبْح الشَّيطان ، دليلٌ على أنّه فى الحقيقة أقبحُ من كل قبيح .

والكتابُ إنَّما نزَل على هؤلاء الذين [قد] ثبَّت فى طبائعهم بغاية التثبيت[6] .

وكما يقولون : « لهو أقبح من السحر[7] » ، فكذلك يقولون[8] ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعضٍ من أحسَنَ الكلامَ فى طلب حاجته — : « هذا والله السِّحرُ الحَلال » .

وكذلك أيضاً ربَّما قالوا : « مافلانٌ إلاّ شَيطان » ، على معنى الشَّهامة والنَّفاذ وأشباه ذلك[9] .

---

(١) فيما عدا ل : « يصفون » .
(٢) ل : « بشيطان » .
(٣) فيما عدا ل : « به » .
(٤) بدلها فى ل : « بخراء » .
(٥) ط ، هـ : « حرباء » وفى ل : « جربى » .
(٦) فيما عدا ل : « التثبت » وفى ثمار القلوب ٥٧ : « ثبت فى طبائعهم غاية الثبات » .
(٧) فيما عدا ل : « لهو أفصح من السحر الحلال » محرف .
(٨) فيما عدا ل : « وكذلك يقولون » .
(٩) فيما عدا ل : « وما أشبه ذلك » . وزاد فى ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لأبى حنيفة شيطان خرج من البحر » .

(صفة الغول والشيطان)

والعامّة تزعم أنّ الغول تَتَصوَّر فى أحسن صورة[1] ، إلاّ أنّه لا بدّ أن تكون رِجْلُها رجلَ حمارٍ .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابيًّا أنشده :

وحافِر العَــــير فى ساقٍ خَدَلَّجَةٍ
وجَفن عينٍ خلاف الإنسِ فى الطُّولِ[2]

وذكروا أنّ العامّة تزعُم أنّ شَقّ عينِ الشَّيطان بالطُّول . وما أظنّهم أخذوا هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن فى الـكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها[3] بهذا الإجماع [والاتفاق[4]] والإطباق ، فما القول فى ذلك إلاّ كالقول فى الزَّبانيَة وخزَنةِ جهنَّم ، وصُورِ الملائكة الذين يتصوَّرون فى أقبح الصُّورِ إذا حضَروا لقَبْض أرواحِ الـكُفّار ، وكذلك فى صور مُنكَرٍ ونكيرٍ[5] ،
٦٦ تكونُ[6] للمؤمن على مِثال ، وللـكافر[7] على مثال .

---

(١) ط فقط : « يتصور » تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) . فيما عدا ل : « أحسن الصورة » محرف .
(٢) الخدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « ولحد عين » .
(٣) فيما عدا ل : « جهلنا » محرف .
(٤) هذه التكملة من س .
(٥) فيما عدا ل : « وكذلك فى صور منكر ونكير » .
(٦) فيما عدا ل : « يكون » .
(٧) ط ، هـ : « وللكفار » .

ونحن نعلم[١] أنّ الكفار يزعمون أنّهم لا يتوهّمون الكلامَ والمحاجّةَ من إنسانٍ أُلقِىَ فى جاحِم أتُّون[٢] ، فكيف بأن يُلقَى فى نار جهنّم ؟ ! فالحجّة على جميع هؤلاء[٣] ، فى جميع هذه الأبواب ، من جهةٍ واحدة . وهذا الجوابُ قريبٌ . والحمد لله .

وشَقّ فمِ العنكبوتِ بالطُّول . وله ثمانى أرجل[٤] .

(سكنى الجن أرض وَبارِ)

وتزعم الأعرابُ أنّ الله عزّ ذكره حينَ أهلَكَ الأُمّة التى كانت تسمّى وَبارِ ، كما أهلك طَسْماً ، وجَدِيساً ، [وأمِيا[٥] ، وجاسما[٦] ،] وعملاقا ، وثموداً وعاداً[٧] — أنّ الجنّ سكنت فى منازلها[٨] وحمتْها مِن كلّ مَنْ أرادَها ؛ وأنّها أخصبُ بلاد الله ، وأكثرُها شجَراً ، وأطيبُها ثمراً ، وأكثرها حَبًّا وعنبا[٩] ، وأكثرها نخلاً ومَوزاً . فإنْ دنا اليومَ إنسانٌ من تلك البلاد[١٠] ، متعمِّداً أو غالطًا ، حثَوا فى وجهه التُّراب ، فإنْ أبى الرُّجوعَ خبَلوه ، وربّما قتَلُوه .

---

(١) فيما عدا ل : « نزعم » .
(٢) فيما عدا ل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .
(٣) ل : « على هؤلاء » .
(٤) العنكبوت يؤنث ويذكر . انظر حواشى (٥ : ٢٦٥) . وفيما عدا ل : « ولها ثمانية أرجل » محرف .
(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) .
(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها فى س برسم : « جاهما » محرفة .
(٧) ل : « وعادا وثمودا » .
(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .
(٩) ل : « سيحاً وعنبا » .
(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضعُ نفسُه باطل. فإذا[1] قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقِّفونا[2] على حدِّه وخَلاَكُمْ ذمّ - زعمُوا أنّ من أراده أُتى على قلبه الصَّرْفة ، حتَّى كأنَّهم أصحابُ مُوسى فى التِّيه . وقال الشاعر[3] :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدولَه رَجاءَ القِرَى يا مُسْلِمَ بنَ حِمارِ

دعا جُعَلاً لا يَهتدِى لِمَقيلِهِ من اللُّؤم حتَّى يَهْتدِى لوَبَارِ[4]

فهذا الشَّاعرُ الأعرابىُّ جعل أرضَ وَبارِ مثَلاً فى الضَّلال . والأعراب يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عمَّا يجدونه بالدَّوِّ والصَّمَّان ، والدهناء ، ورمل يبرين . وما أكثرَ ما يذكُرون أرضَ وَبارِ فى الشِّعر ، على معنى هذا الشَّاعر .

قالوا : فليس اليومَ فى تلك البلادِ إلاَّ الجنُّ ، والإبلُ الحُوشيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحُوشُ من الإبل عندهم هى[5] التى قد ضَرَبتْ فيها فحولُ إبل الجنّ . فالحوشيَّة من نَسْل إبل الجن[6] . والعِيديَّة[7] ، والمَهْرِيَّة[8] ، والعَسْجديَّة[9] ، والعُمانية ، قد ضربت فيها الحُوش . وقال رُؤْبة :

---

(١) فيما عدا ل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » صوابه فى ل ، هـ .

(٣) سبق البيتان فى (٥ : ٥٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست فى س . وبدلها فى ل : « الإبل » :

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العيدية ، بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حى من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد على الشذوذ . وفى الأصل : « العبدية » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

* جرَّت رَحَانا من بِلادِ الحُوشِ(١) *

وقال ابنُ هريم(٢) :

كأنّى على حُوشِيَّةٍ أو نَعامةٍ   لها نَسبٌ فى الطَّيرِ وهو ظَلِيمُ(٣)

وإنَّما سمَّوا صاحبةَ يزيدَ بن الطَّثْرية « حُوشِيَّةَ » على هذا المعنى .

(التحصُّن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التّفسير(٤) فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إنَّ جماعةً من ٦٧
العرب كانوا إذا صارُوا فى تِيهٍ من الأرض ، وتوسَّطوا بلادَ الحُوش ، خافُوا عبَثَ الجِنَّانِ والسَّعالِى والغِيلان والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته(٥) : إنَّا عائذون بسيِّدِ هذا الوادى ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خَفارة(٦) .

(أثر عشق الجنّ فى الصرع)

وهم يزعمون أنَّ المجنونَ إذا صرعَتْه الجِنّيَّة ، وأنَّ المجنونةَ إذا صرعها الجِنّىّ — أنَّ ذلك إنَّما هو على طريق العشْق والهوى ، وشَهْوة النِّكاح ،

(١) سبق البيت فى (١ : ١٥٥) ط ، س : « حوت رجالا » هـ : « حوتا رجالا » صوابه فى ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقت تلك السنة الجدبة إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة فى معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) فى معجم البلدان : « لها نسب فى الطير أو هى طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . هـ : « حقارة » محرف .

وأنّ الشّيطان يَعشِق المرأةَ منّا ، وأن نَظْرته(١) إليها من طريق العُجْب بها أشدُّ عليها من حُمّى أيّام ، وأنّ عَين الجان أشدُّ من عَين الإنسان .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ،[رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلّمين يُنكِرون صَرْع [الإنسان للإنسان ، واستهواء الجنّ للإنس ، فقال : وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول الله عزّ ذكره فى أَكَلَة الرّبا ، وما يصيبهم يوم القيامة ، حيث قال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ] الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾ . ولو(٢) كانَ الشّيطانُ لم يَخبِطْ أحداً لَمَا ذكر الله تعالى به أَكَلَة الرّبا .

فقيل له : ولعلّ ذلك كان مرّةً فذهب . قال : ولعله قد كثر فازداد أضعافا(٣) . قال : وما يُنكرون(٤) من الاستهواء بعد قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ [فى الأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال] : والعرب تزعم أنّ الطاعونَ طعنٌ من الشّيطان ، ويسمّون(٥) الطّاعون رِماح الجِنّ . قال الأسديُّ للحارث الملك الغسّانيّ(٦) :

---

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإقحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فلعله كثر وازداد أضعافا » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، ﻫ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسانى ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى أبو الفرج فى الأغانى (١٠ — ٦١) عن الطوسى ، قال : « أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدى ، وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسانى ، على بنى أسد ، =

لَعَمرُكَ ما خَشِيتُ على أُبَيٍّ رِماحَ بنى مُقيِّدة الحِمارِ[(١)]
ولـكنِّى خَشِيت على أُبَيٍّ رِماحَ الجنِّ أو إيَّاكَ حارِ[(٢)]

يقول: لم أكنْ أخاف على أُبيّ مع منَعته وصرامته، أن يَقتله الأنذال[(٣)]، ومن يرتبط العَير دونَ الفرَس، ولـكنِّى إنَّما كنت أخافكَ عليه، فتكونُ أنت الذى تطعَنه أو يطعَنه طاعونُ الشَّام.

وقال العُمَانىّ[(٤)] يذكر دولةَ بنى العبّاس[(٥)]:

قد دَفعَ اللهُ رِماحَ الجنِّ[(٦)] وأذهَبَ العَذابَ والتَّجنِّى[(٧)]

وقال زيد بن جُندب الإيادىّ:

ولولا رِماحُ الجِنِّ ما كانَ هزَمهم رِماحُ الأعادِى مِنْ فصيحٍ وأعجمِ[(٨)]

= فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات، ورئيسهم ربيعة بن حذار، فاقتتلوا قتالا شديداً، فقتلت بنو سعد عـديا، اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حذار، أخوا ربيعة، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر، إحدى بنى فراس بن غنم، وهى التى يقال لهـا مقيدة الحمـار؛ فقالت فاختة بنت عدى ... » . وأنشد البيتين برواية: « عدى » بدل: « أبى » . ونحو هـذه القصة والرواية فى ثمـار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف فى « مقيدة الحمـار » ففسرها بعضهم بمـا فسرها به الجاحظ . وقال آخرون: مقيدة الحمار هى الحرة من الأرض؛ لأنها تعقل الحمار، فكأنها قيد له، وبنو مقيدة الحمار: العقارب؛ لأنها تألف الحرار. انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرته القصة التى أسلفتها، أن مقيدة الحمـار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابنى حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية: «أبى» فى الموضع الأول من اللسان وكذا آكام المرجان ١١٦ وبرواية: « عدى » فى الموضع الثانى منه وكذا فى ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج: « تعنى الحا ث بن أبى شمر خاله » .

(٣) فيما عدا ل : « تقتله الأنذال » .

(٤) سبقت ترجمته فى (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفى ثمـار القلوب ٥٣ : « وفى ذلك يقول العمانى للرشيد » .

(٦) ل « قد رقع » بالراء . وفى ثمـار القلوب: « قد أذهب » .

(٧) فى ثمـار القلوب: « وأذهب التعليق والتجنى » قال: « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدا ل : « هزمهم » .

ذهب إلى قول أبى دؤاد :

سُلِّط الموتُ والمَنونُ عليهم فلهُمْ فى صَدَى المقابِرِ هامُ[(١)]

يعنى الطاعون الذى [كان[(٢)]] أصابَ إياداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه ذكر الطّاعون فقال : « هو وَخْزٌ من عَدُوِّكم » . وأنَّ عَمْرو بنَ العاص[(٣)] قام فى النّاس فى طاعون عَمَوَاس[(٤)] فقال : « إنّ هذا الطاعون قد ظهر ، وإنّما هو وخْزٌ من الشّيطان ، ففِرُّوا منه فى هذه الشِّعاب » .

٦٨ وبلغ مُعاذ بنَ جبلٍ ، فأنكر [ذلك القول] عليه[(٥)] .

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامّة أنّ الله تعالى قد ملَّك الجنّ والشّياطين والعُمّار والغِيلان أنْ يتحوّلوا فى أىّ صورة شاءوا ، إلاّ الغُول ؛ فإنّها تتحوّل فى جميع صُورة المرأة ولِباسها ، إلاّ رجليها ، فلا بُدّ من أن تكونا رجلَىْ حمار[(٦)] .

---

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام : جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوبا فى اللسان (١٩ : ١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكملة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (٥ : ٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رواه الزمخشرى بكسر أوله وسكون الثانى ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ، فمات فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم ، وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدا ل : « وبلغ ذلك ابن جبل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلابد أن يكونا رجلى حمار » .

وإنّما قاسُوا تصَوُّر الجنّ على تصوُّر جبريل عليه السلام فى صورة دَحْية بن خليفة الكلبى(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مَريم ، وإبراهيم ، ولوطًا ، وداود [عليهم السلام] فى صورة الآدميِّين(٢) ؛ وعلى ما جاء فى الأثر من تصوُّر إبليسَ فى صورة سُراقة بن مالك [بن جعشم(٣)] ، وعلى تصوّره فى صورة الشّيخ النّجدى(٤) . وقاسوه على تصوُّر مَلَك الموت إذا حضر لقبض(٥) أرواح بنى آدم ؛ فإنّه عند ذلك يتصوَّر على قدر الأعمال الصّالحة والطّالحة .

قالوا : وقد جاء فى الخبر أنّ من الملائكة مَن هو فى صورة الرِّجال ، ومنهم من هو فى صورة الثِّيران ، ومنهم من هو فى صورة النسور(٦) . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما فى القاموس . وهو صحابى مشهور شهد أحداً والخندق واليرموك ، وكان رجلا جميلا . وفى حديث ابن عباس : « كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية . انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته فى غزوة بنى قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ ، وأهدى إليه رسول الله جاريتين هما بنتا عم صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدا ل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : « جشقم » محرفة . وسراقة هذا هو الذى حاول إدراك النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقة فألبسه إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة الأعرابى ! مات سراقة فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ النجدى فى حواشى ص ١٦٣ . ل ، س : « وفى تصوره فى صورة الشيخ النجدى » محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو فى صورة النسور » فقط . وقد سقطت : « من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأميّة بن أبي الصّلت ، حين أنشد[1] :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه والنّسر للأُخرى ولَيثٌ مُرْصَدُ[2]

قالوا : فإذْ[3] [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاط أبدانهم ، وتتّفق عقولهم و بيانُهم[4] واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس[5] والشّيطان والغول ، أنْ يتبدّلوا فى الصُّوَر من غير أنْ يتبدّلوا فى العقل[6] والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائراً ، حتّى سمّاه المسلمون الطّيّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا[7] فى الجنّة ، وله مثلُ عقْل أخيه عليّ [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمّه حمزة رضى الله تعالى عنه[8] ، مع المساواة بالبيان والخلق .

---

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » : وفى الإصابة ٥٤٩ عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة العرش » . وفى العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء وتصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم فى وقتها إلا معذبة وإلا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له » .

(٢) فى الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فاذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « فى العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن تراه » بالتاء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث فى إثبات الشيطان)

قالوا : وقد جاء فى الأثر النَّهى عن الصَّلاة فى أعطان الإبل ؛ لأنّها خلقت من أعنان الشياطين(١) .

وجاء أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم نَهَى عن الصَّلاة عند طُلوع الشَّمس حتى طلوعُها(٢) ؛ فإنّها تطلُع بين قرنَى شيطان .

وجاء أنَّ الشياطين تُغَلّ فى رمضان(٣) .

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [فى القرآن(٤)] : ﴿ والشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغوّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك فى العرب ، فى بقايا ما ثبتُوا عليه من دين إبراهيم [عليه السَّلام] ، قال النّابغة الذبيانى :

إلاّ سُلَيمانَ إذْ قالَ الإلٰهُ لَهُ ... قُمْ فى البَرِيّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

وخَيِّس الجنَّ إنِّى قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ(٥)

فَمَنْ عَصَاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلوم ولاتقعُدْ على ضَمَدِ(٦) ٦٩

وجاء فى قتل الأسود البَهيم من الكلاب(٧) ، وفى

(١) سبق الحديث وشرحه فى (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » وفيما عدا ل : « أعناق » والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » هـ : « تنام » فتقرأ مصدر التتام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغل فى رمضان » .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر فى ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفى هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « فى قتل الكلب الأسود البهيم » .

ذى النُّكتتين(١) ، وفى الحيّة ذات الطُّفْيتين(٢) ، وفى الجانّ(٣) .

وجاء : « لا تشرَبوا من ثُلْمة الإناء ؛ فإنّه كِفْل الشَّيطان(٤) » .

وفى العاقد شَعره فى الصَّلاة : « إنّه كِفْل الشيطان(٥) » . وأنّ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينَكم فى الصّلاة ، لا تتخلَّلكم الشَّياطين كأنَّها بنات حَذف(٦) » ، وأنّه نهَى عن ذبائح الجنّ .

ورووا : « أنّ امرأةً أتتْ إلى النبيّ(٧) صلى الله عليه وسلم فقالت : إنّ ابنى هذا، به جُنونٌ يصيبه عندالغَداء والعَشَاء . قال: فمسَحَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم صدْرَه ، فثَعَّ ثعّة(٨) فخرج من جوفه جروٌ [أسودُ] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابن عُلاثة القاضى(٩) بينَ الجنّ ، فى دمٍ كان بينهمْ، بحكمٍ أقنعَهَم .

---

(١) فى (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين ، والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين » . والغرتان: نكتتان بيضاوان فوق عينيه .

(٢) الطفيتان : خطان أسودان فى ظهر الحية .

(٣) فى اللسان (١٦ : ٢٥٠) : « وفى الحديث أنه نهى عن قتل الجنان » . قال : هى الحيات التى تكون فى البيوت ، واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدا ل : « فانها جان » محرف .

(٤) فى اللسان : « وفى حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلمة الإناء ولا عروته فإنها كفل الشيطان . أى مركبه ؛ لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » والكفل ، بكسر الكاف .

(٥) فى اللسان : « وفى حديث أبى رافع قال : ذاك كفل الشيطان . يعنى معقده » . والكفل من مراكب الرجال ، وهو شىء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدا ل : « إنها » .

(٦) الحذف ، بالتحريك وأوله حاء مهملة : غنم سود صغار تكون بالحجاز أو باليمن . وفى رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سووا الصفوف » كما فى اللسان . فيما عدا ل : « الخذف » محرفة .

(٧) ل : « أتت النبى » .

(٨) ثع : قاء . ل : « فثغ به ثغة » محرف . والحديث فى اللسان .

(٩) يعنى علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت =

(عود إلى تفسير قصيدة البهرانى)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البَهْرانى[1] :

[أمّا قوله :

١٠ « وتزوّجْتُ فى الشبيبة غولاً   بغزالٍ وصَدْقتى زِقُّ خمْرِ[2] »]

فزَعَم أنّه جعَل صَداقها غَزالاً وزِقّ خمر؛ فالخمر لطِيب الرّائحة ، والغزالُ لتجعله مَرْكباً ؛ فإنّ الظّباء من مَراكب الجنّ .

وأمّا قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إن هَوِيت ذلك منْها   ومتى شئتُ لم أجِدْ غيرَ بِكرِ »

كأنه قال : هى تتصوَّر فى أيِّ صورةٍ شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأمّا قوله :

١٢ « بنت عَمْرٍو وخالها مِسحَل الخيـ   ـر وخالى هُمَيمُ صاحبُ عَمْرِو[3] »

فإنّهم يزعُمون أنّ مع كلّ فحْلٍ من الشُّعراء شيطانا يقول ذلك الفحلُ على لسانه الشعر[4] ، فزعم البهرانى أنّ هذه الجنّيّة بنت عمرو صاحب

= منافرته لعامر بن الطفيل أشهر منافرة فى الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام انظر الإصابة ٥٦٦٩ والخزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغانى (١٥ : ٥٠ — ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهرانى » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » صوابه فى ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

المخبّل[1] ، وأنَّ خالَها مِسْحل شيطان الأعشى . وذكر أنَّ خاله هُمَيم ، وهو همّام . وهمّام [هو[2]] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدقَ قال : ياهميم .

وأمّا قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إنّ اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشَى مِسْحلا[3] حين هَجاهُ جُهُنّام[4] فقال:

دَعَوْتُ خليلي مِسْحَلاً ودعَوْا له جُهُنَّامَ جَدْعاً للهجين المذمَّمِ[5]

وذكره الأعشَى فقال :

حَبانى أخِى الجِنِّىُّ نفسِى فداؤه بأفْيَحَ جَيَّاش العَشِيّات مِرْجمِ[6]

وقال أعشى سُلَيم[7] :

---

(١) المخبل لقب له، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر فى الجاهلية والإسلام عمراً طويلا ، ومات فى خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤتلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق). وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدا ل : « شيطان المخبل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « مسحل » .

(٤) جهنام ، بضم الجيم والهاء ، كما فى نص القاموس . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بنى سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ .

(٥) جدعا له : قطعا له . فيما عدا ل : « بجهنام يدعى » صوابه فى الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . هـ : « المهجين المدمم » تحريف .

(٦) الأفيح : الواسع ، أراد سعة خطوة . والمرجم : الذى يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما فى الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقا لك الخير قلد إذ سبقت وأنعم

وفى الأصل : « بأقبح » و : « مرحم » محرفتان . وفى الديوان : « جياش من الصدر خضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج فى الأغانى (٣ : ٥٩) من خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله فى دحمان المغنى ، وهو :

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم لما انبرى لهم دحمان خصيانا

فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبى عمرو سليمانا

وما كان جِنِّيُّ الفَرَزْدَقِ قدوةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ[١]

ومَافِي الخَوافِي مثل عَمْرٍو وشيخِهِ ولابعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مثلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق ، فى مديح أسَد بنِ عبد الله[٢] : ٧٠

ليُبلغَنَّ أبا الأشـــبال مِدْحتَنَا مَنْ كانَ بالغَورِ أو مَرْوَيْ خُرَاسانَا[٣]

كأنَّها الذَّهَب العِقْيانُ حَبَّرَها لسانُ أشْعَرِ خَلْقِ الله شَيْطانَا[٤]

وقال :

فَلو كُنْتَ عِنْدِي يومَ قَوٍّ عَذَرْتَنِي بيومٍ دهَتْنِي جِـــنُّهُ وأخابِلُه[٥]

فمن أجْل هذا البيت ، ومن أجْل قول الآخَر :

إذا ما رَاعَ جارتَهُ فَلاقَى خَبَالَ اللهِ مِنْ إنسٍ وَجِنٍّ[٦]

زعموا أنّ الخابل النّاس .

= قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دهمان قبل الموت غنانا

وأورد له الجاحظ خبراً فى الرسائل ٧٥ ساسى . وذكر الجاحظ فى الحيوان (٢ : ٨٥) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعشى .

(١) فيما عدا ل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفى ثمار القلوب ٥٦ : « قدوة » كما أثبت من ل .

(٢) هو أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء ولايتهما فى سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٠٩ . انظر الطبرى .

(٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فمرو الشاهجان : هى قصبة خراسان ، ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور ، بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة وإليها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدا ل : « لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبى الأشبال » . فيما عدا ل : « طودى خراسانا » صوابه فى ل والديوان .

(٤) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .

(٥) فيما عدا ل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » هـ : « وأخايله » ، وهذه محرفة .

(٦) ط ، س : « زاع جارية » هـ : « زاغ جارية » صوابهما فى ل .

ولمّا قال بشّار الأعمى[1] :

دعانى شِنِقْنَاقٌ إلى خَلْفِ بَكْرَةٍ فقلتُ : اتركَنِّى فالتفرُّدُ أحمدُ[2]

يقول : أحمدُ فى الشعر أن لا يكون لى عليه معين[3] — فقال أعشى سُليم يردُّ عليه :

إذا ألِفَ الجنِّىُّ قِرْداً مُشَنَّفاً فقل لخنازيرِ الجزيرةِ أبْشِرى[4]

فجزِع بشّارٌ من ذلك[5] جزعًا شديداً ؛ لأنه كان يعلم مع تغزُّله أنَّ وجهَه وجهُ قرد . وكان أوّل ماعُرِف من جزعه من ذكر القِرد ، الذى رأوا منه حينَ أنشدوه بيت حمّاد[6] :

ويا أقبحَ مِن قِردٍ إذا ما عَمِىَ القِرْدُ

وأما قوله :

١٣ « ولها خِطَّـةٌ بأرض وَبارِ مسحُوها فكانَ لى نِصْفُ شَطْرِ »

فإنّما ادّعى الرُّبع من ميراثها[7] ؛ لأنه قال :

---

(١) فيما عدا ل : « بشار بن برد » .

(٢) شنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة ، بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردفه خلفه . ط : « شقنان » س ، هـ : « شقناق » صوابهما فى ل . وفى هـ ، س : « جلد بكرة » محرفة . وفى ل : « حلف بكره » والكلمة الأولى محرفة ، وتصح الثانية ، فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب ٥٥ « اتركانى » ، جعل الضمير لشنقناق والبكر .

(٣) فيما عدا ل : « أحمد لى فى الشعر من أن يكون لى عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرعث » ؛ لأنه كان فى أذنه وهو صغير رعاث ، والرعثة : القرط . والشنف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس فى أعلى الأذن . ط ، هـ : « فقولوا لخنزير » س : « فقولن لخنزير » وأثبت مافى ل وثمار القلوب ٥٥ . فيما عدا ل : « أبشر » .

(٥) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدا ل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » وكلمة : « حتى » محرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ؛ لأنها ولدت له .

تركتْ عَبْدلاً ثِمالَ اليتامى ... وأخوه مُزاحم كان بِكرى[1]
وَضَعَتْ تِسْعةً وكانَتْ نَزُوراً ... من نِساء فى أهْلِها غيرِ نُزْرِ[2]

وفى أنّ مع كلّ شاعرٍ شيطاناً يقول معه ، قولُ أبى النجم[3] :

إنِّى وكُلّ شاعرٍ من البَشَرْ ... شَيطانُه أنثَى وشَيطانِى ذَكَرْ

وقال آخر :

إنِّى وإنْ كنتُ صَغيرَ السّنّ ... وكانَ فى العَيْنِ نُبُوٌّ عنّى
* فإنَّ شَيطانى كبيرُ الجِنّ[4] *

(كلاب الجنّ)

وأما قول عمرو بن كُلثوم : ٧١

وقد هَرّتْ كلابُ الجِنِّ منا ... وشَذَّبْنا قتادةَ مَن يلينا

فإنهم يزعمون أنّ كلاب الجنّ هم الشّعراء .

(أرض الجنّ)

وأمّا قوله :

١٤ «أرضٍ حُوشٍ وجاملٍ عَكَنانٍ ... وعُروجٍ من المؤبَّلِ دَثْرِ »[5]

---

(١) ل : « عندلا » و : « مراغم » .

(٢) النزور ، بالزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمتين ، وسكن للشعر . ط ، س : « نذوراً » ه ، س : « غير نذر » محرفتان . وفى الأصل : « فى أهلنا » صوابه مما سبق ص ٨٢ .

(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ١٤٢ وديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بعده فى الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :

يذهب بى فى الشعر كل فن ... حتى يزيل عنى التظنى

(٥) ط : « لأرض » س : « وحامل » محرفتان .

فأرضُ الحُوشِ هي أرضُ وَبارِ . وقد فسّرنا تأويل الحوش . والعَكَنان : الكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج . والعَرْج : ألفٌ من الإبل تنقص شيئاً أوْ زاد شيئاً[(١)] . و « المؤبَّل » من الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدَرهَمَة ، وبدَر مبدَّرة[(٢)] ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ . وأمّا قوله : « دثر » فإنّهم يقولون : مال دَثْر ، [ومالٌ دَبْر[(٣)]] ، ومال حَوْم[(٤)] : إذا كان كثيراً[(٥)] .

(استراق السمع)

وأمّا قوله :

١٦ «ونفَوا عَنْ حريمها كُلَّ عِفْرٍ   يسرِقُ السَّمْعَ كُلَّ ليلةِ بَدْرِ»

فالعِفْر هو العفريت . وجعله لا يسرق السَّمع إلاّ جِهاراً فى أضوإ ما يكون البدر ، من شِدَّة معاندته ، و [فرط] قوّته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأمّا قوله :

١٧ «فى فُتُوّ من الشّنقناقِ غُرٍّ   ونِساء من الزّوابعِ زُهْرِ»[(٦)]

---

(١) ط : « وزاد شيئاً » محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة »

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا الأعرف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :

ونعما حوما بها مؤبلا

فيما عدا ل : « جرم » محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س .

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فنون » محرف . فيما عدا ل : « الشنقناق » صوابه فى ل .

الزوابع : بنو زَوْبعة الجنّىّ ، وهم أصحاب الرّهج والقَتَام [والتّنوير . وَ]
قال راجزُهم :

إنّ الشّياطينَ أتَوْنى أربَعَهْ   فى غَبَش اللّيل وفيهم زَوبعه

فأما شِنِقْناق[١] وشَيْصَبان ، فقد ذكرهما أبو النّجم :

* لابنِ شِنِقْناقٍ وشَيْصَبَانِ[٢] *

فهذان رئيسان ومِن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم[٣] :

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغلامُ   فليس يقال له مَنْ هُوَهْ[٤]
إذا لم يَسُدْ قبلَ شَــدِّ الإزارِ   فذلك فينا الّذى لا هُوَهْ
ولى صاحبٌ من بنى الشّيصبا   ن فطوراً أقولُ وطوراً هُوَهْ

وهذا البيت [أيضاً[٥]] يصلح أن يلحق[٦] فى الدّليل على أنّهم يقولون : إنّ مع كلّ شاعرٍ شيطانا . ومن ذلك قولُ بشّار الأعمى :

دَعانى شِنِقْناقٌ إلى خَلْفِ بَكرَةٍ   فقلتُ:اترُكَنِّى فالتفرُّدُ أحمَدُ[٦]

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرُّقَى والأُخَذ[٧] والعزائم ، والسِّحر ، والشَّعْبذة ، ٧٢

---

(١) فيما عدا ل : « شنقنان » محرف .
(٢) فيما عدا ل : « لأبى شنقنان وشيصبان » محرف .
(٣) هو حسان بن ثابت ، كما فى اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر فى اللسان وفى ديوانه ص ٤٢٢ .
(٤) فى اللسان والديوان : « فما إن يقال له » .
(٥) هذه الكلمة من س . وفى ل : « وهذا البيت يلحق » .
(٦) ط فقط : « شنقنان » محرف . وفى ل : « أتركانى » وقد سبق الكلام على البيت فى ص ٢٢٨ .
(٧) الأخذ : جمع أخذة بالضم ، وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهم عنهن .

يزعمون أنَّ العدد والقوّة[١] فى الجنّ والشياطينِ لنازلة[٢] الشّام والهند ، وأنَّ عظيم شياطين الهند يقال له : تنكوير[٣] ، وعظيم شياطين الشّام يقال له : دركاذاب[٤] .

وقد ذكرهما أبو إسحاق فى هجائه محمّد بن يَسِير[٥] ، حين ادّعى هذه الصناعة ، فقال :

قَدْ لَعَمْرِى جمعت مِلْ آصَفِيّا تِ ومن سِفْر آدم والجرابِ[٦]
وتفرّدْت بالطوالق والهيـ كلِ والرُّهْنَبَاتِ مِنْ كلّ بابِ[٧]

---

(١) ل : « والقدر » .
(٢) ط فقط : « لنزالة » محرف .
(٣) ط : « سكويرك » س ، هـ : « سكويك » ل : « مكوير » وأثبت ما سبق فى (١:٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .
(٤) ط : « دركاراب » س ، هـ : « دركارب » وأثبت ما فى ل ، وهو ماسبق فى (١ : ٣٠٨) .
(٥) سبقت ترجمته فى(١:٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . ومما يعين تقييد اسمه ما روى أبو الفرج فى (١٢ : ٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تفاءل باسمه وقال : « أمر محمود وسير سريع » .
(٦) فيما عدا ل : « من اصعياب * ثم من شعر آدم والخراب » . مل آصفيات : أى من الآصفيات . والآصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قاله ابن منظور : « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا عنده » . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .
(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبا اللسان والقاموس . ووجدت فى شفاء الغليل : « وأما التعاويذ التى يسمونها الهيكل والهياكل فليست فى كلام العرب . قاله الصاغانى فى العباب » . وجاء فى معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق حول الجسم ؛ لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman inscribed with magic figures, hung round the body as a defence against fascination or misfortune) . والرهبنات كذا وردت فى ل بضم الراء بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهنات » ، ولم أقف على تحقيقه .

وعَلِمتَ الأسماء كَيْماَ تُلاقى زُحَلاً والمرِّيخَ فوق السَّحابِ[١]
واستثرتَ الأرْواح بالبَخْر يأتيـــنَ لصرعِ الصَّحيحِ بعدَ المُصابِ[٢]
جامعاً من لطائف الدَّنْهَشيَّا تِ كبوسا نَمَّقتَها فى كِتابِ[٣]
ثمّ أحكمت متقن الـكرويّا ت وفعل الناريس والنجابِ[٤]
ثمّ لم تعْيك الشعابيذ والخِد مـــةُ والاحتفاء بالطلابِ[٥]
بالخواتيمَ والمناديل والسَّـــعْ ىِ بتنكوير ودركاذابِ[٦]

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ «ضُرِبَتْ فَرْدةً فصارت هَباء فى مُحاقِ القُميرِ آخرَ شهْرِ»[٧]

فإنّ الأعرابَ والعامّةَ تزعُم أنّ الغول إذا ضُربت ضربةً ماتت ، إلاّ أن يُعيد عليها[٨] الضّارب قبل أن تقضِى ضربةً أخرى ؛ فإنّه إن فعل ذلك لم تمُتْ . وقال شاعرهم :

---

(١) ل : « وتعلمت الأسماء » بوصل همزة « الأسماء » .
(٢) ل : « بأتى لصرع » وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » وقد جمعت بينهما .
(٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن . انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهمسيات » هـ : « الدلهسيات » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعتها » .
(٤) ل : «ثم أتقنت محكم» . و : « وفعل النارانى المحاب » . والـكلمتان الأخيرتان فى البيت غامضتان .
(٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفتك » هـ : « تغنك » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « السعاية » موضع : « الشعابيذ » وفى ل : « والاختفا عن الطلاب » وهذه محرفة .
(٦) المناديل : جمع منديل . وفى ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب . وفيما عدا ل : « بسكوبرك ودركاراب » .
(٧) المحاق ، مثلثة : آخر الشهر .
(٨) فيما عدا ل : « عليه » محرف .

فثنّيتُ والمِقدارُ يحرُسُ أهْلَهُ فلَيْتَ يميني قبل ذلك شَلَّتِ

وأنشدوا لأبي البلاد الطُّهَوِيّ(١) :

لهانَ عَلَى جهينةَ ما أُلاقي من الرَّوعاتِ يوْمَ رَحَى بِطانِ(٢)
لَقِيتُ الغُول تَسْرِي في ظلامٍ بسهبٍ كالعباية صَحْصَحانِ(٣)
فقلتُ لها كلانا نِقض أرْضٍ أخُو سَفَرٍ فصُدِّي عن مَكاني(٤)
فَصدَّتْ وأنتحَيْتُ لها بعَضْبٍ حُسامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ يَمانِي(٥)
فقَدَّ سَراتَها والبرك منها فخَرّتْ لليدَيْن وللجِرانِ(٦)
فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيْدَ إنِّي على أمثالها ثَبْتُ الجَنانِ(٧)
٧٣ شدَدْتُ عقالَها وحطَطْتُ عنها لأنظُرَ غُدوةً ماذا دَهاني
إذا عينان في وَجْهٍ قبيحٍ كوَجْه الهِرِّ مشقوق اللِّسانِ(٨)
ورِجْلا مُخْدَجٍ ولسانُ كَلْبٍ وجِلْدٌ من فِراء أو شِنانِ(٩)

---

(١) أبو البلاد كنية أخرى لأبي الغول الطهوي. وقد سبق الكلام عليه في (٣: ١٠٦). قال في المؤتلف : « يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها » . والشعر التالي يروى نحوه لتأبط شرا ، فكأن هذا ترجمة شعرية له . انظر الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨: ٢٣١) .

(٢) رحى بطان : موضع في بلاد هذيل . ل : « على جهيمة » .

(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تسهيل العباءة ، أو العباءة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السهب بالعباءة في استوائه . فيما عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان ما استوى من الأرض .

(٤) النقض ، بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » وهو بوزن الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب ، بفتح الشين : المخلوط ، عنى أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب .

(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد » محرف . والجران ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » .

وأبو البلاد هذا الطهوىّ[1] كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذِب ويَعلَم ، ويطيل الكذب ويُحَبِّره[2] . وقد قال كما ترى :

فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيد إنّى على أمثالها ثَبْتُ الجَنَانِ

لأنّهم هكذا يقولون ، يزعمون[3] أنّ الغول تستزيد بعد الضَّرْبة الأولى ؛ لأنّها تموتُ من ضربةٍ ، وتعيشُ من ألْف ضَرْبة .

(مناكحة الجنّ ومحالفتهم)

وأمّا قوله :

٢٣ « غابتنى على النَّجابة عرسى بعد أنْ طَالَ فى النَّجابة ذكرى[4]

٢٤ وأرى فيهمُ شمائلَ إنسٍ غيرَ أنَّ النِّجارَ صُورَةُ عِفْرِ »[5]

فإنّه يقول : لمّا تركّب الولدُ منّى ومنها[6] كان شبهُها فيه أكثر .

وقال عبيد بن أيّوب[7] :

أخو قفَراتٍ حَالَفَ الجنَّ وانتفى مِنَ الإنس حتّى قد تَقَضَّتْ وسائلُه[8]

= والشنان : جمع شن ، وهو القربة الخلق . ورواية البيت فى المؤتلف ١٦٣ والخزانة (٣ : ١٠٨ بولاق) :

يعينى بوهة وشواة كلب وجلد فى قرا أو فى شنان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدا ل : « ويجيزه » محرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فكرى » محرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، هـ : « منها ومنى » .

(٧) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « بجير بن أيوب » محرف .

(٨) ل : « أخاقفرات » ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » . هـ : « وانتهى من الإنس » . فيما عدا ل : « رسائله » محرفتان .

له نَسَبُ الإنسىّ يُعرَفُ نَجْلُه ... والجِنّ منــه خَلْقه وشمائلُه[1]

وقال[2] :

وَصارَ خليلَ الغُولِ بَعْدَ عَداوةٍ ... صَفيًّا وربَّتْه القِفَارُ البسابسُ

فَلَيس بِجِنّىٍّ فيُعْرَفَ نَجْلُه ... ولا أَنَسِىٍّ تحتويهِ المجالسُ[3]

يظلُّ ولا يبدُو لشىء نهارَه ... ولـكِنَّه ينْباعُ واللَّيْلُ دامِسُ[4]

قال : وقال القَعقاع بنُ مَعْبَد بن زُرارة ، فى ابنه عَوف بن القعقاع : والله لَمَا أرى من شمائل الجنّ فى عوف[5] أكثَرُ ممَّا أرَى فيه من شمائل الإنس !

وقال مَسلمة بنُ محارب : حدَّثنى رجلٌ من أصحابنا قال : خرجْنا فى سفَرٍ ومعنا رجُلٌ ، فانتهينا إلى وادٍ ، فدعَوْنا بالغَدَاء ، فمدَّ رجلٌ يدَه إلى الطَّعام ، فلم يقدر عليه ــ وهو قَبْلَ ذلك يأكلُ معَنا فى كلّ منزل ــ فاشتدَّ اغتمامُنا لذلك ، فخرجنا نسأل عن حاله[6] ، فتلقانَا أعرابىٌّ[7] فقال : مالَـكم ؟ فأخبرناه خبَرَ الرَّجُل ، فقال : ما اسم صاحبكم ؟ قلنا : أسد .

---

(١) النجل : مصدر نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » والنجر : الأصل . وفى الكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا الشعر ، وهما أيضا فى ديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب كما سبق فى ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفى اللسان (٧ : ٣٠٨) : « والإنس البشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » وما أثبت من ل هو أيضا رواية البحترى فى الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » تحريف . ينباع : ينطلق ؛ انباع الرجل : وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » س ، هـ : « يبتاع » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى فى عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانى أعرابى » محرف .

قال : هذا وادٍ قد أخذَتْ سباعه[1] فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى استمرَى[2] [الرَّجُل] وأَكَل .

(مراكب الجنّ)

وأمّا قوله :

٢٥ «وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِماً قُنفُذاً ومُسْرِجَ وَبْرِ[3] ٧٤

٣١ وأجوبُ البلادَ تحتىَ ظَبىٌ ضاحكٌ سنُّه كثيرُ التمرّى[4]

٣٢ مُولجٌ دُبْرَهُ خَوَايَة مَكْوٍ وهوبالّليل فى العفاريتِ يَسرِى»[5]

فقد أخبرْنا فى صدر هذا الكتاب بقول الأعراب فى مطايا الجنّ من الحشرات والوحش[6] .

وأنشد ابنُ الأعرابىّ لبعض الأعراب :

كلّ المطايا قد ركبنَا فلم نجد ألَذّ وأشهى مِنْ مذاكى الثّعالبِ[7]

وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمّريّة تخُبُّ برجْليها أمامَ الرّكائبِ[8]

---

(١) ه : « وادى إذا أجدبت سباعه » ط ، س : « واد قد أجدبت سباعه » صوابهما فى ل . أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : مسهل استمرأ ؛ واستمرأ الطعام ألفاه هنيئا مريئا . ل فقط : « استمر » محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .

(٤) ط : « تحت ظبي » محرف .

(٥) ط ، س : « خزانة مكر » ه : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن » والصواب ما أثبت . ه : «فى العفارت» س : « بالعفارت » . وقد سبق البيت فى ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ — ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبت فلم أجد » . والمذاكى : جمع للمذكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى ه .

(٨) عنظوان ، كذا وردت ، وهى فيما أرى : «عضرفوط » كما وردت فى الشعر=

وَمِنْ جُرَذٍ سُرْحِ اليدينِ مفرَّجٍ ... يعوم برَحْلِي بين أيدِى المراكبِ[1]

وَمِنْ فارةٍ تزداد عِتْقاً وحِدّةً ... تبرَّح بالخُوصِ العِتاقِ النَّجائبِ[2]

وَمِنْ كلِّ فتلاء الذراعَينِ حُرَّة ... مُدَرَّبة من عافيات الأرانبِ[3]

وَمِنْ وَرَل يغتالُ فَضْلَ زمامِهِ ... أضرَّ بهِ طولُ الشُّرى فى السَّباسبِ[4]

قال ابنُ الأعرابى[5] : فقلت له : أترى الجن كانتْ تركبُها ؟ فقال : أحلِفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالظِّباء التَّوقيعَ فى ظهورها[6] ، والسِّمَةَ فى الآذان . وأنشد :

= الثانى . والعضرفوط : ضرب من العظاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى وكما فى القاموس . وبعدها فى س : « صبغة » وفى ط ، هـ « صيفة » صوابهما فى ل . والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرها وتشديد الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .

(١) السرح ، بضمتين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (١ : ٥٦ س ٥ طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدا ل : «معرج» بدل : «مفرج» يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما جرت . وأصل ذلك فى الماء » . ط ، س : « يقوم » هـ : « يعرم » صوابهما فى ل . والرحل : واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجلى » محرف . بين أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدا ل : «المواكب» ، والمواكب : الجماعة من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعتقت — بضم التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق سابق » . ل : « عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س : « جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدها . والخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العافى » .

(٤) فيما عدا ل : « يعتام » وفى ط ، هـ « زمانه » محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قال » .

(٦) التوقيع : سحج فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » محرف

كُلَّ المطايا قد ركبنا فلم نَجِدْ ... أَلَذَّ وأشهَى من رُكوب الجنادِبِ (١)

وَمِنْ عَضْرفوطٍ حَطَّ بِى فأقمتُه ... يبادِرُ وِرداً من عَظَاءٍ قوارِبِ (٢)

وشَرُّ مطايا الجنِّ أرْنَبُ خُـلّةٍ ... وذِئبُ الفضا أوقٌ على كلِّ صاحبِ (٣)

ولم أر فيهـا مِثْلَ قُنفُذِ بُرْقةٍ ... يَقُودُ قِطَاراً مِنْ عظام العنا كبِ (٤)

وقد فسَّرنا قولهم فى الأرنب، لم لا تركب، وفى أرنب الخلَّة، وقنفذ البُرْقة (٥).

وحدَّثنى أبو نُواس قال: بكرتُ إلى المِربَد، ومعى ألواحى (٦) أطلبُ أعرابيًّا فصيحاً، فإذا فى ظلِّ دار جعفرٍ (٧) أعرابىٌّ لم أسمع بشيطانٍ أقبحَ منه وجهاً، ولا بإنسـانٍ أحسَنَ منه عقلا (٨)، وذلك فى يومٍ لم أرَ كبرده برداً؛ فقلت له: هلاَّ قعدتَ فى الشَّمس! فقال: الخَلوة أحبُّ إلىَّ! فقلت له

(١) فيما عدا ل: «كل المطايا قد ركبت فلم أجد» وأثبت ما فى ل ومحاضرات الراغب (٢: ٢٨١).

(٢) العضرفوط: ضرب من العظاء. وانظر ماسبق، والعظاء، بالفتح: جمع عظاية وعظاءة، وهى دويبة على خلقة سام أبرص. والورد، بالكسر: ما ورد من جماعة الطير والابل. وفى اللسان: «وإنما سمى النصيب من قراءة القرآن وردا من هذا». والقوارب: جمع قارب، وهو طالب الماء ليلا. فيما عدا ل «حط من فقيه» و: «من قطار قوارب» لكن فى هـ: «قوادب» وكلها محرفة.

(٣) الخلة، بالضم: مافيه حلاوة من المرعى، وما فيه ملوحة فهو الحمض، بالفتح. وانظر (٤: ١٣٤) و ص ١٢٣ من هذا الجزء. والأوق، بالفتح: الثقل والشؤم. ط، س: «أربى على» هـ: «أوفى على» صوابهما فى ل.

(٤) البرقة، بالضم: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة. فيما عدا ل: «من عظيم»

(٥) فى الأصل: «برقة».

(٦) الألواح: جمع لوح، بالفتح، وهو صفيحة من صفائح الخشب، والكتف يكتب عليها. ط، هـ: «الوالى» ل، س «الواحى» بدون همزة. والصواب ما أثبت.

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسى. انظر ص ٧٨.

(٨) ل: «أقبح وجها منه ولا بانسان أحسن عقلا منه».

مازحا : أرأيت القنفذَ إذا امتطاه الجِنّيُّ وعلا به فى الهواء ، هل القنفذ[١] يحملُ الجنىَّ أم الجنىّ يحمل القنفذ ؟ قال[٢] : هذا من أكاذيب الأعراب[٣] ، وقد قلت فى ذلك شعراً. قلت [فأنشِدْنيه[٤]] . فأنشَدَنى – بعد أن كان قال لى : قلت هذا الشّعر وقد رأيت ليلة قنفذاً وَيربوعا بِتِمِسان[٥] [بعضَ] الرّزق –:

فما يُعجِبُ الجِنّانَ منك عَدِمتَهم ... وفى الأُسْد أفراسٌ لهم ومجائبُ[٦]

أتُسرِجُ يربوعا وتُلجِم قُنْفُـذاً ... لَقَدْ أعوزَتهمْ ماعلمْتَ الراكِبُ[٧]

فإنْ كانت الجِنّانُ جُنّتْ فبالحَرَى ... ولا ذَنْبَ للأقدار واللهُ غَالبُ[٨]

وما النّاسُ إلاّ خادِعٌ ومخدَّعٌ ... وصاحبُ إسهَابٍ وآخَرُ كاذبُ

قال : فقلت له : قد كان ينبغى أنْ يكون بينَ البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر[٩] . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنّ الحَطْمة[١٠] [والله] حَطمتها[١١] . قال : فقلت : فَهلْ قلت فى هذا الباب[١٢] [غيرَ هذا] ؟ قال :

---

(١) دخول : « هل » على الاسم ، مختلف فى جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائى جوازه ، انظر همع الهوامع (٢: ٧٧) والمغنى . ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لى » .

(٣) ط ، ﻫ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها فى س : « فأنشدنى » .

(٥) ل . « أو يربوعا يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الضمير فى : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ماهو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للاقوام » .

(٩) ط ، ﻫ : « بيتا آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجدب .

(١١) ط ، س : « احتطمتنيها » ﻫ : « احتطنيها » صوابهما فى ل .

(١٢) ط ، ﻫ : « فهل » . وفيما عدا ل : « فى غير هذا الباب » محرف .

نَعم ، شيء قلتهُ لزوجتي[١] ، وهو والله عندها أصدَقُ شيء قلته لها[٢] :

أراه سَميعاً للسِّرار كَقنفذٍ لقد ضَاع سِرُّ الله يا أمَّ مَعْبدِ[٣]

[قال] : فلم أصبر أن ضحِكْتُ . فغضب وذهَب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البِلاد الطُّهوي[٤] :

فمن لا مَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثلَها على غِرّةٍ ألْقَتْ عِطافًا ومِئزَرَا[٥]

لها ساعِدَا غُولٍ ، ورِجْلا نَعامةٍ ورأسٌ كَمِسْحَاة اليَهُودِيِّ أزْعَرَا[٦]

وبَطْنٌ كأثناء المَزادَةِ رَفّعتْ جوانبُه أعكانَه وتَكَسَّرَا[٧]

---

(١) ط ، هـ : « شيء قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ؛ ودونهما حذف العائد على المبتدأ . ومما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغنى (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمر) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار ، بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أتراه يستمع » محرف . وكلمة : « كقنفذ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « لقنفذ » وفي ل ، س : « بقنفذ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامه في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطافها ومئزرها . والعطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعطفت به ، أي ترديت . فيما عدا ل : « فما لائمي فيها بواجد مثلها » محرف .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزادة : مطاويها وما تموج منها . ط ، هـ : « كأنثار » صوابه في س . والأعكان : جمع عكنة ، وهي طي في البطن ط : « أثماسه » هـ : « أغوابسة » س : « أغباسه » ولم أجد لأحدها وجها .

وثَدْيان كالُخرْجين نيطَتْ عُرَاهُما
إلى جُؤجُؤٍ جانى الشراسيف أَزْوَرَا[1]

قال[2] : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رَزِين ، أحـد بنى السِّمط سِمْط جعدة بن كعب[3] ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنْـكُب عليهم جَوراً[4] ، وجعل آخرُ من أهل بلده ينقب عليهم[5] : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَـكَبَنَا ونقَبَا[6] زَوّجَهُ الرحمنُ غولاً عقربَا
جَمّع فيهـا ماله ولَبْلَبا لبالب التَّيس إذا تَهَبْهَبا[6]
حَتّى إذا ما استطربَتْ واستَطْرَبَا عَاينَ أشنا خَلْقِ رَبّى زَرْنَبَا[7]
* ذات نواتين وسَلْعٍ أُسْقِبَا[8] *

(١) الجؤجؤ : الصدر . والجانى ، من الجنأ ، رجل أجنأ بمعنى أقعس ، وهو الذى خرج صـدره ودخل ظهره . هـ ، س : « ناتى » وهى صحيحة ط : « ناتى » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدا ل : « الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر .
(٢) ط ، هـ : « وقال » .
(٣) هم جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « الشميط شميط جعدة بن كعب » .
(٤) نـكب عليهم نـكابة ونـكوبا : صار منكبا . والمنكب ، كمجلس : العريف أو عون العريف . ل : « يكتب » محرفة .
(٥) نقب عليهم نقابة : صار نقيبا ، والنقيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ، الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .
(٦) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . ولبلب التيس عند السفاد نبّ . وفى اللسان : « هبهبته : دعوته لينزو فتهبهب » . فيما عدا ل : « لبلبة » . وكلمة : « تهبهب » محرفة فى الأصل . فهى فى ل : « تهبيا » وفيما عدا ل : « تهيبا » والوجه ما أثبت
(٧) أشنأ : أى أقبح منظرا . وقد سهل الهمزة . وبدلها فى ل ، ط : « منهما » وفى هـ : « منهما » والصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح . فرج المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) . والـكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدا ل : « ربا » .
(٨) السلع ، بالفتح الشق يكون فى الجلد ، عنى به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونَواتها . يقول : لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فإنْ كانت الجِنّان جُنَّتْ فبالحرَى[1] *

فإنّهم قد يقولون فى مثل هذا[2] . وقد قال دَعْلجُ بن الحكم :

وكيف يُفِيقُ الدّهرَ كعبُ بن ناشبٍ
وشيطانُه عِندَ الأهِلَّة يُصْرَعُ[3]

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدَنى عبدُ الرحمن بن مَنْصورٍ الأُسَيْدىّ[4] قبل أنْ يُجَنّ :

جُنونكَ مجنونٌ ولستُ بواجدٍ طَبِيباً يُداوِى مِنْ جُنونِ جُنونِ[5] ٧٦

وأنشدنى يومئذ[6] :

أتَونى بمجنونٍ يَسِيلُ لُعابُهُ وما صاحِبى إلاّ الصّحيحُ المسَلَّمُ

وفيما يشبه الأوّلَ يقولُ ابنُ ميّادة[7] :

---

(١) انظر ماسبق ص ٢٤٠ .
(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .
(٣) فى الشعراء ١٦٣ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلة (٥ : ٤٧٩) .
(٤) فيما عدا ل : « الأسدى » .
(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٠٩) .
(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « مما أنشدنيه أبو الأصبغ بن ربعى » .
(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، هـ : « ومما يشبه الأول » وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول »

فلمّا أتانى ما تقولُ محاربٌ   تغنّتْ شياطِينى وجُنّ جُنونُها[1]
وحاكتْ لَهَا مِمّا أقول قصائداً   ترامتْ بها صُهْبُ المَهَارِى وجُونُها[2]

وقال فى التمثيل[3] :

إنّ شَرخَ الشّبابِ والشّعَرَ الأسْـ   ـوَدَ مالم يُعاصَ كانَ جُنُونا[4]

وقال الآخر[5] :

قالت عَهِدْتُكَ مجنونًا فقلتُ لَهَا   إنّ الشّبابَ جُنُونٌ بُرْؤُه الكِبَرُ

وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول[6] :

فدقّت وجلّت واسبكرّت وأكملت
فلو جُنّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنّتِ[7]

---

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الخضرى . انظر الأغانى (٢ : ١٠١) وثمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت : من الحوك ، أو من المحاكاة . وفى الأصل : « وحكت » ل : « لهم مما أقول قصيدة * تعالا » وجه هذه : « تعالى » . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ، بالضم : جمع جون ، بالفتح ، وهو الذى يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة فى ديوان حسان ٤١٣ — ٤١٤ . وقد سبق فى (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهى العصيان . ه : « يماس » ط ، س : « يعاض » صوابهما فى ل وقد سبق الكلام على البيت فى (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجرى هذا البيت مع بيت سابق له فى موضعين من حماسته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأتنى هند قاصرا بصرى   عنها وفى الطرف عن أمثالها زور

والبيت بدون نسبة فى البيان (٣ : ١٨٣) .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست فى ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق فى (٣ : ١٠٨) . وانظر المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) .

(٧) فيما عدا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفى ط ، س : « وأكلت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذى قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر[1] :

[حمراء تامِكةُ السَّنام كأنّها جَمَلٌ بهودج أهلِهِ مظعُونُ[2]]
جادَتْ بها عند الغَداةِ يمينُه كِلتا يَدَىْ عَمْرٍو الغَداةَ يَمِينُ[3]
ما إنْ يجُودُ بمثلها فى مثلها إلاّ كريمُ الخِيمِ أو مجنونُ[4]

وقال الجُمَيح[5] :

لو أنّنى لم أَنَلْ مِنكم مُعاقَبةً إلاّ السِّنَانَ لذاقَ الموتَ مظعُونُ[6]
أَوْ لاختطبتُ فإنّى قد هَمَمْتُ به بالسَّيفِ إنّ خَطِيبَ السَّيفِ مجنونُ[7]

---

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ماقال الشاعر حيث يقول » ، وفى س : « وما أحسن قول الآخر » وأثبت مافى ل .

(٢) سبق شرحه فى (٣ : ١٠٧) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه مما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدى عمر » محرفان . وسبق فى (٣ : ١٠٧) : « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثله فى مثله » محرفة . وفى ط ، هـ : « بمثلها فى مثله » وأثبت مافى س . وفى الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها فى مثله » .

(٥) الجميح ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبانى ٤٠٣ واللآلئ ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجحى » على أن البيتين رويا فى (٣ : ١٠٧) منسوبين إلى ابن الطثرية .

(٦) فى ط زيادة واو فى أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يذاق » س : « بذان » صوابه فى ل . وفى الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة ، محرف .

(٧) فى اللسان : « الجوهرى : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم ، وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطب فيهما » ، أى يقال خطب واختطب فى المعنيين . ل : « لاستمت » ط : « لاخطبت » س : « لاحتطفت » هـ : « لاختطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد[1] :

هُمُ أحْمَوْا حِمَى الوَقَبَى بضَرْبٍ ... يؤلِّفُ بَيْنَ أشتاتِ المَنُونِ[2]

فنَكَّبَ عنهمُ دَرْءَ الأعادِى ... ودَاوَوْا بالجُنونِ من الجُنونِ[3]

وأنشدنى جعفرُ بنُ سَعيد[4] :

إنّ الجنونَ سِهامٌ بينَ أربعةٍ ... الرِّيحُ والبَحْرُ والإنسانُ والجَمَلُ[5]

وأنشدنى أيضاً :

٧٧ احْذَرْ مغايِظَ أقوامٍ ذَوِى حَسَبٍ ... إنَّ المَغِيظَ جَهُولُ السَّيفِ مَجْنونُ[6]

وأنشدنى أبو تمّام الطائىّ[7] :

مِنْ كلِّ أصلَعَ قد مالَتْ عِمامتُه ... كأنَّهُ مِن حِذارِ الضَّيمِ مجنونُ

وقال القُطامىّ :

يَتْبَعْنَ سامِيةَ العَينَيْنِ تَحْسَبُها ... مَجْنُونَةً أو تُرَى مالا تُرَى الإبِلُ[8]

---

(١) القائل هو أبو الغول الطهوى كما سبق فى الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما فى أمالى القالى (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبى). ويروى الشعر لأبى الغول النهشلى كما فى الشعراء ١٤٩ .

(٢) أحميت المكان . جعلته حمى . ل : «هم منعوا» ، وهى الرواية فى سائر المصادر. وفيما عدا ل : «حمى الرقبى» محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضمير الفعل عائد إلى الضرب فى البيت السابق . والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ، لأن المختلفين يتدافعان . انظر شرح التبريزى للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدا ل : «وأنشد جعفر بن سعيد» .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدا ل : «مغائظ» بالهمز ، وهو خطأ ، إذ لايقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة ، كما سبق فى (٣ : ١٠٥ – ١٠٦) .

(٨) سامية . عالية . يقول : كأنها ترى شيئا لا تراه الإبل فتفزع منه من نشاطها . والبيت فى ديوان القطامى ص ٤ .

وقال فى المعنى الأوّل الزَّفيانُ العُوافيّ[1] :

أنا العُوافِيُّ فمَنْ عادانى أذقتُــه بوادرَ الهوانِ[2]
* حَتَّى تَرَاهُ مُطرِقَ الشَّيطانِ[3] *

وقال مرْوانُ بنُ محمَّد[4] :

وإذا تجنَّنَ شاعرٌ أو مُفحَمٌ أسعطْتُــه بمرارة الشَّيطانِ[5]

وقال ابنُ مُقْبِل :

وعِنْدِى الدُّهَيم لو أحُلُّ عِقالَها فتُصْعِدُ لم تَعْدَم من الجِنِّ حادِيَا[6]

وقد صغَّر[7] « الدُّهَيم » ليس على التحقير ، ولكنْ هذا مثل قولهم : «دبَّت إليهم دُوَيهيَة الدَّهر» .

(أحاديث الفلاة)

[وَ] قال أبو إسحاق : وأمّا قول ذى الرُّمَّة :

---

(١) الزفيان ، سبقت ترجمته فى (٢ : ١٥) وهـذا الجزء ص ١٧٥ . ط : « الرقيان » هـ : « الوقبان » س : « الرقبانى » والصواب فى ل .
(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .
(٣) هـ : « مطوق الشيطان » محرف . وبعده فى ثمار القلوب ٥٦ :
علمنى الشعر معلمـان
قال الثعالبى : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .
(٤) هو الشاعر المعروف بأبى الشمقمق ، المترجم فى (١ : ٢٢٥) .
(٥) المفحم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدا ل : « المقحم » بالقاف ، تحريف .
(٦) فى اللسان : « أصعد فى العدو اشتد » وفى العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » محرفة . قال ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء هجاهم بها بالدهيم ، وهى الداهية . وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الذهلى التى حملت رؤوس بنيه معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميدانى فى: (أثقل من حمل الدهيم) و: (أشأم من خوتعة) وثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية فيما عدا ل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ، رواها ابن رشيق فى العمدة .
(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية ساقطة من ل .

إذا حَثْهُنَّ الرَّكبُ فى مُدْلَهِمَّةٍ أحاديثُها مثلُ اصطِخابِ الضَّرائرِ [(١)]

قال أبو إسحاق : يكون[(٢)] فى النَّهار ساعاتٌ ترى الشَّخصَ الصَّغيرَ فى تلك المهامِهِ عظيماً ، ويُوجَد الصَّوت الخافضُ رَفيعاً ، ويُسمع الصَّوتُ الذى ليس بالرَّفيع[(٣)] مع[(٤)] انبساط الشَّمس غُدوة من المكان البعيد ؛ ويُوجَد لأوساط الفَيافِي والقِفار والرِّمال والحِرار ، فى أنْصاف النَّهار ، مثلُ الدَّوِىّ ؛ مِنْ طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند مايعرِض له . ولذلك قال ذو الرُّمَّة :

إذا قالَ حادينا لتَشْبيهِ نَبأةٍ صَهٍ لم يَكُنْ إلاّ دوِىُّ المسامعِ [(٥)]

قالوا : وبالدَّوِىّ سمِّيت دَوِّيَّة وداوِية ، وبه سمِّى الدوّ دَوًّا [(٦)] .

(تعليل مايتخيله الأعراب من عزيف الجنان وتغوُّل الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول فى الذى تذكر الأعرابُ من عَزيف الجِنّان ،

---

(١) المدلهمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث مابها من جن . وجواب « إذا » فى بيت بعده ، وهو كما فى الديوان ص ٢٩٦ :
تياسرن عن حذو الفراقد فى السرى ويامن شيئا عن يمين المغاور
(٢) ل : « تكون » .
(٣) فيما عدا ل : « وتسمع الصوت الذى ليس بالرفيع رفيعا » .
(٤) فيما عدا ل : « من » .
(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفى اللسان : « وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفى حديث حذيفة فى الفتنة : « تشبه مقبلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت . ط ، هـ : « صدى » س : « صد » صوابهما ما أثبت من ل واللسان (١٧ : ٤٠٦) .
(٦) الداوية ، تقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ فى اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغوُّل الغيلان[1] : أصلُ هـذا الأمر وابتداؤُه ، أنّ القومَ لمّا نزلوا بلاد الوَحْش[2] ، عمِلتْ فيهم الوَحْشَة[3] . ومن انفردَ وطال مُقامُه فى البلاد ٧٨ والخلاء[4] ، والبعد من الإنْس — استوحَش[5] . ولاسيَّما مع قلة الأشْغال[6] والمذاكِرين .

والوَحدةُ لاتقطع أيامَهم إلاّ بالُمنَى أو بالتفكير[7] . والفكرُ ربَّما كان من أسباب الوَسوَسة . وقد ابتُلى بذلك غيرُ حاسب[8] ، كأبي يَسَ[9] ، ومُثَنَّى ولدِ القُنافِر[10] .

وخبّرنى الأعمش أنّه فـكّر فى مسألة ، فأنـكر أهلُه عقـلَه ، حتّى حَمَوه وداووه .

= الصرف البحت ، وإنما أراد مايسمونه الاشتقاق اللغوى، الذى يرجع مفردات المادة إلى مورد واحد من المعانى .

(١) زيد فى ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » وفى س : « فإن » .

(٢) فيما عدا ل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفى الحديث : « إنى أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « فى بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هو : « الاشتغال » .

(٧) ل : « أيامها » وفى س : « إلا بالمنى والتفكير » .

(٨) ل « حاسد » محرفة .

(٩) أبو يَس الحاسب ذكره فى البيان (٢ : ١٦٤) فى جماعة المجانين والموسوسين وقال فى (٢ : ١٦٦) : « وأما أبو يَس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى، ويرويانها أبا يَس إذا حفظها لم يشك أنه هو الذى قالها » . وأنشد الجاحظ شعرا لأبى نواس مما صنعه لأبى يَس. ط ، هو : « كأبى ياسر» وفى س : «كأبى ياسير» محرفتان . وكلمة « يَس » رسمت فى ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر ، بالضم : معناه القصير . ط ، س: «الفنافر» بفاء فى أوله. ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحش الإنسانُ تمثّل(١) له الشىء الصّغيرُ فى صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرّق ذهنُه ، وانتقضت أخلاطُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا يُسمَع(٢) ، وتوهم على الشىء اليسير(٣) الحقير ، أنّه عظيمٌ جليل .

ثمّ جعلوا ماتصوّر لهم من ذلك شِعراً تناشدوه(٤) ، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه النّاشئ ، ورُبّى به الطّفل ، فصار أحدُهم حينَ(٥) يتوسّط الفيافىَ ، وتشتملُ عليه الغِيطانُ فى اللّيالى الحنادس ـ فعِند أوّل وَحْشةٍ وفزْعة(٦) ، وعند صياح بُوم ومُجَاوَبة صدًى(٧) ، وقد(٨) رأى كلّ باطل ، وتوهّم كلّ زُور ، وربّما كان فى أصل الخلْق والطبيعة(٩) كذّاباً نفّاجاً(١٠) ، وصاحبَ تشنيعٍ وتَهويل ، فيقولُ فى ذلك من الشّعر على حسَب هذه الصّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلّمت السّعلاة !

____

= « القنافذ » هـ : « القنافد » . وفى ل : « وشى » بدل : « ومشى » و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدا ل : « مثل » .

(٢) فيما عدا ل : « فيرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : «على» فى جميع النسخ . والمستعمل : « فى » . فيما عدا ل : « ويتوهم على الشىء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشىء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست فى س .

(٦) فيما عدا ل : « أو فزعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من البوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل . ل : « صداء » وفيما عدا ل : « صدا » محرف .

(٨) ل : « قد » بدون واو .

(٩) ط : « فى الجنس وأصل الطبيعة » هـ : « فى أصل الطبيعة » فقط . س : « فى أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت مافى ل .

(١٠) النفاج : الذى يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاجا كذابا » محرفة . وقد سقطت كلمة : « نفاجا » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أنْ يقول قتلتُها ! ثمَّ يتجاوزُ ذلك إلى أنْ يقول : رافقتها ! ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوَّجتها !

قال عُبيد بن أيُّوب :

فلله دَرُّ الغُولِ أيُّ رَفيقةٍ ... لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ متقتِّرِ[(١)]

وقال :

أهذا خَليلُ الغولِ والذِّئبِ والذى ... يَهِيمُ برَبَّاتِ الحِجالِ الهَرَاكِلِ[(٢)]

وقال[(٣)] :

أخُو قفَراتٍ حَالَفَ الجِنَّ وانتَفَى ... مِن الإنْسِ حَتَّى قدتقضَّتْ وسائلُه[(٤)]

له نَسَبُ الإنْسىِّ يُعْرَفُ نجـلُه ... وللجِنِّ منـهُ خَلْقُه وشمائـلُه[(٥)]

وممَّا زادهم فى هـذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهمْ فيه ، أنَّهم ليس يلقَون بهذه الأشـعارِ وبهذه الأخبار إلاَّ أعرابيًّا مثلهم ، وإلاَّ عَامِّيًّا[(٦)] لم يأخُذْ نفسَه قطُّ بتمييز مايستوجب[(٧)] التَّـكذيب والتَّصديق ، أو الشَّكَّ ، ولم يسلُكْ سبيلَ التوقُّف والتثبُّت فى هذه الأجناس قطّ . وإمَّا أن يَلقَوْا رَاوِيَةَ شعرٍ

---

(١) سبق شرحه فى ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متنفر » تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح وكعابطة وسبحلة وهى الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين . وقد سبق البيت برواية : «الـكواهل» فى ص ١٦٧ ، ط ، ه : « أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ماسلف فى ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق فى ٧٣ ساسى .

(٤) ل « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت فى هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٦) فيما عدا ل : « غبيا » وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية الأولى من تقدمه مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدا ل : « لتمييز مايوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشىء .

أو صاحبَ خبَرٍ ، فالرَّاوِيةُ[1] كلَّما كان الأعرابيُّ أكذبَ في شعره كان أطرَفَ عِنْده[2] ، وصارت روايتُه أغلبَ ، ومضاحيكُ حديثِهِ أكثر[3] .

٧٩ فلذلك صار بعضُهم يدَّعى رؤيةَ الغُول ، أو قتْلها ، أو مرافقتَها ، أو تزويجها ؛ وآخَرُ يزعم أنَّه رافقَ في مفازةٍ نمراً ، فكان يطاعمُه ويؤاكله[4] . فمن هؤلاء خاصَّةً القتَّال الكلابى[5] ؛ فإنّه الذى يقول :

أيرسِلُ مَرْوانُ الأميرُ رسالةً ‌ ‌ لِآتيَهُ إنِّي إذاً لَمَضَلَّلُ[6]

ومابِيَ عِصْيانٌ ولا بُعْدُ منزلٍ ‌ ‌ ولكنَّنى من خَوفِ مَرْوانَ أوجلُ[7]

---

(١) فيما عدا ل : « فالراوية عندهم » لكن في ﻫ : « فالرواية » وهذه محرفة . وكلمة : « عندهم » مقحمة.

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدا ل : « أطرف عندهم » بالمعجمة . والصواب : « عنده » كما أثبت من ل

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ماسبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويواكله » . وإبدال الهمزة واواً فيه لغة عامية ، أو ضعيفة . انظر أدب الكاتب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) : « ولا تقل واكلة بالواو » . وفيه أيضا : « وآكل الرجل وواكله أكل معه ، الأخيرة على البدل » .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحى ابن عامر الهصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه في السجن من الهرب . انظر المؤتلف ١٦٧ والأغاني (٢٠ : ١٥٨ — ١٦٦) .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفى سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ١٦٦ : « أيرسل مرداس الأمير » وإنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدا ل : « بعد منهل » . وفي معجم البلدان : « بعد مرحل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ — ٩ لم يروها ابن قتيبة وروى أبوالفرج الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحــة العَنْقاء أو فى عَمايةٍ أو الأُدمَى مِن رَهْبةِ الموتِ مَوْئلُ⁽¹⁾

ولى صَاحبٌ فى الغَارِ هَدَّكَ صاحباً هو الجَــونُ إلاّ أنه لايعلَّلُ⁽²⁾

إذا ما التقَينا كانَ جُلَّ حــديثِنا صُماتٌ وطَرْفٌ كالمَعابلِ أَطْحَلُ⁽³⁾

تَضَمَّنَتِ الأرْوَى لنا بطعامِنــا كِلانا له منها نَصيبٌ ومأ كلُ⁽⁴⁾

فأغلِبُــهُ فى صَنْعة الزّادِ إنّنى أميطُ الأذَى عنــه ولا يتأمّلُ⁽⁵⁾

---

(١) الباحة : الساحة . فيما عدا ل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل . والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل : « الأدما » وفيما عدا ل : « الأودما » محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان.

(٢) تقول : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة ، كما تقول : كفاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبا » . ورواية أبى الفرج : « يعدل صاحبا أبا الجون » قال : « أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به . وفى رواية عمر بن شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به » . وصاحبه الذى عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب اللسان (٤ : ٤٤٤) .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغانى : «كان أنس حديثنا صمات» ، وفى البلدان : « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « صهاب » وفى ط ، هـ : « صماتا » . وفى س : « صماتا » وأثبت ما فى الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل العريض . والأطحل ما لونه الطحلة ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدا ل : « أكحل » والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ بالنصب على أنهــا خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صــانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان النمر يصطاد الأروى فيجىء عما يصطاده فيلقيه بين يدى القتال ، فيأخذ منه ما يقوته ويلقى الباقى للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدا ل : « تضمنت » صوابه فى ل والشعراء والأغانى . وفى الأغانى : « كلانا له منها سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفى الأغانى : «وما إن يهال» ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى الله عند صيده » . وصدره فى الأغانى : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانتْ لنا قَلْتٌ بأرضِ مَضَـلَّةٍ ‌‌ شريعتُنا لأيِّنـــا جاءَ أوّلُ[١]
كِلانا عَدُوٌّ لَوْ يرى فى عَـدُوِّه ‌‌ مَحَزًّا وكلٌّ فى العداوةِ مُجْمِلُ[٢]

وأنشد الأصمعىّ[٣] :

ظَلِلْنَا مَعاً جارَيْن نحترسُ الثَّأَى ‌‌ يُسَائِرُنى من نُطفةٍ وأُسائِرُهْ[٤]

ذكر سبعاً ورجُلا ، قد ترافقا[٥] ، فصار كلٌّ واحدٍ منهما يدَعُ فَضْلاً من سُؤره ليشرَبَ صاحبُه . والثَّأَى : الفساد . وخبَّر أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يحترسُ من صاحبه[٦] .

وقد يستقيمُ أن يكونَ شعرُ النّابغة فى الحيّة ، وفى القتيلِ صاحب القَبْر ، وفى أخيه الصالحِ للحيّةِ أنْ يكونَ إنّما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه فى باب الحيّات[٧] ، فلذلك[٨] كرهنا إعادتَه فى هذا الموضع .

فأمّا جميعُ ما ذكرناه عنهم فإنّما يخبرون عنه من جهة المعاينَة والتّحقيق . وإنّما المثل فى هذا مثل قوله :

---

(١) القلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . ط ، هـ « طب » س : « قلب » صوابهما فى ل . وأرض مضلة بفتحتين وبفتح فكسر : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ « لأى من » س : « لاينأ » صوابهما فى ل والأغانى والبلدان .

(٢) المجمل : المتئد المعتدل لايفرط . فيما عدا ل : « محمل » محرف .

(٣) نسب القالى البيت فى (١ : ٢٣٦) إلى الغنوى .

(٤) يسائرنى ، من السؤر ، وهى بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافى ، أو قليل ماء يبقى فى دلو أو قربة . أى يرد قبلى فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له . ل : « يسايرنا من نطفه ونسايره » . وفيما عدا ل : « يشاربى من فضلة وأشاربه » صوابهما ما أثبت من الأمالى .

(٥) ط ، هـ : « توافقا » .

(٦) قد عدى « احترس » فى البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديته به .

(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شَيطانك من خُطّابها وكانَ شيطانِيَ مِنْ طُلاّبها
* حيناً فلمّا اعتَرَكا ألْوَى بها *

(الاشتباه فى الصوت)

والإنسان يجوع فيسمع فى أذنه مثل الدوىّ[1] . وقال الشاعر :

دوىّ الفيَافى رَابَه فكأنّه أميمٌ وسارِى اللّيلِ للضُّرّ مُعْوِرُ[2]

مُعْوِر : أى مُصْحِر[3] .

وربّما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتَنى ؟ فيقول [له] : لا . وإنّما اعترى مسامعَه ذلك لعرضٍ ، لا أنّه سمِع صوتاً[4] . ٨٠

ومن هذا الباب قولُ تأبّط شرًّا ، أو قول قائل فيه[5] فى كلمة له :

---

(١) فيما عدا ل : « كالدوى » .

(٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور : هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القواقى » س : « القواقى » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعود » محرف .

(٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شىء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبريلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره : « آخر الجزء الخامس يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شرا أو قول قائل فيه فى كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السليك بن السلكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ — ٢٣) وأمالى القالى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٧٩ .

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمسِى بقَفْرَةٍ جَحِيشاً ويَعرَوْرِى ظُهورَ المهالكِ[1]

ويَسْبِقُ وفْدَ الرِّيحِ مِن حَيثُ ينْتحِى
بمنخَرِقٍ من شَـــــدِّهِ المتدارِكِ[2]

إذاخَاطَ عَينَيه كَرَى النَّوم لم يَزَلْ له كالئٌ مِن قَلبِ شَيْحانَ فاتكِ[3]

ويَجعلُ عَينَيهِ رَبيئةَ قلبهِ إلى سَلَّةٍ من حَدِّ أخْضَرباتكِ[4]

إذا هزَّه فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهلَّلتْ نواجذُ أفواهِ المنايا الضَّواحكِ[5]

يرى الإنس وحْشِيَّ الفَلاة ويهتدِى
بحيث اهتدتْ أمُّ النجومِ الشَّـوابكِ[6]

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق، من نزولهم فى بلاد الوحْش[7]،

---

(١) الجحيش: المنفرد المتنحى عن الناس. يعرورى: يركب، من قولهم اعرورى فرسه ركبه عريا.

(٢) وفد الريح: أولها. ينتحى: يعتمد. المنخرق: السريع. الشد: العدو. المتدارك: التلاحق.

(٣) فى الحماسة والصناعتين: «حاص». وحاص وخاط بمعنى. والكالئ: الحافظ. والشيحان: الجاد فى كل أمر. وفى الأصل: «شبحان» بالموحدة، تحريف.

(٤) الربيئة: الرقيب. والسلة: المرة من سل السيف. أخضر، كذا جاءت روايته فى الأصل والتيجان؛ والعرب تجعل الحديد أخضر. انظر الحيوان (٣: ٢٤٦) واللسان (٥: ٣٢٨). وفى الحماسة: «من حد أخلق صائك»، وفى الأمالى والصناعتين: «من صارم الغرب باتك»، وفى الزهر: «من صارم العزم فاتك».

(٥) القرن، بالكسر: كفؤك ونظيرك. تهللت: تلألأت وأشرقت. ط، س: «تذلك» هـ: «تدلت» صوابهما فى سائر المصادر.

(٦) فى الحماسة والأمالى وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠: «يرى الوحشة الأنس الأنيس». وأم النجوم: المجرة لأنها مجتمع النجوم، وقيل الشمس. والمعنى أنه لا يضل فى قصده كما لا تضل المجرة. والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية، موقعه فى س بعد كلمة: «لا يقيم نسبه» فى ص ٨١ ساسى.

(٧) س: «الوحوش».

و بين الحشَرات والسِّباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر[١] ، عن أعرابيٍّ من بنى تميم ، نزل ناحية الشَّام ، فكان لا يَعْدِمُه فى كلِّ ليلة[٢] أن يعضّه أو يعض ولده[٣] أو بعضَ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابّةٌ من دوابّ الأرض ، فقال :

تعاوَرَنى دَيْنٌ وذُلٌّ وغُربةٌ ... ومزّقَ جلدى نابُ سَبْعٍ ومِخْلبُ

وفى الأرض أحناشٌ وسَبْعٌ وحاربٌ ... ونحن أُسارَى وَسْطَهَا نتقلّبُ[٤]

رُتَيلاَ وطَبُّوعٌ وشِبْثَان ظُلْمةٍ ... وأرقطُ حُرْقُوصٌ وضَمْجٌ وعقربُ[٥]

ونمل كأشخاصِ الخنافس قُطَّبٌ ... وأرْسالُ جِعلانٍ وهَزْلَى تَسَرَّبُ[٦]

وعُثٌّ وحُفّاث وضَبٌّ وعِربِدٌ ... وذَرٌّ ودَحَّاس وفَارٌ وعقربُ

وهِرٌّ وظِرْبانٌ وسِمْعٌ ودَوْبَلٌ ... وثُرْمُلةٌ تجرى وسِيدٌ وثعلبُ[٧]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يعدمه : لا يعدوه . وكلمة : « فى » ليست فى س .

(٣) ط ، ه : « أو بعض ولده » .

(٤) الحارب : المشلح ، وهو الذى يقطع الطريق ويعرى الناس ثيابهم .

(٥) الشبثان ، بالكسر : جمع شبث ، بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفى الأصل : « شبتان » بالتاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه فى ص ٢٢ . وفى الأصل : « صمخ » محرف .

(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أى قطيعاً قطيعاً . والجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والهزلى : الحيات . وفى اللسان : « الأزهرى : العرب تقول لحيات الهزلى ، على فعلى ، جاء فى أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :

وأرسال شبثان وهزلى تسرب » .

وفى الأصل : « هزل » صوابه ما أثبت . وفى ه : « يسرب » محرف .

(٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل دوبل

وفى الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثلثة والميم : من أسماء الثعالب . وفى الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثم ضبعٌ وجَيْأَلٌ   وليثٌ يجُوس الألفَ لا يتهيّبُ[(١)]

ولم أرَ آوى حيثُ أسمعُ ذِكرَه   ولا الدُّبَّ إنّ الدُّبَّ لا يتنسّبُ

فأما الرُّتَيلا والطَّبُّوعُ ، والشَّبَث[(٢)] ، والحُرقوص[(٣)] ، والضَّمجُ[(٤)] ، والعنكبوت ، والخُنفساء ، والجُعَل ، والعُثّ ، والحُفّاث[(٥)] ، والدَّحّاس[(٦)] ، والظَّرِبان ، والذِّئب ، والثَّعلب ، والنَّمِر ، والفَهْد ، والضَّبع ، والأسد ـ فسنقول[(٧)] فى ذلك إذا صرنا إلى ذِكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذِكر الحشرات[(٨)] . فأمّا الضّبّ والوَرَل ، والعقرب ، والجُعَل ، والخنفساء ، والسِّمْع ـ فقد ذكرنا ذلك[(٩)] فى أوّل الكتاب . وأما قوله : « وهَزْلَى تسرب[(١٠)] » فالهزْلَى[(١١)] هى الحيّات ، كما قال جَرير :

---

(١) جيأل ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيأل ؛ فأدخل الألف واللام : اسم للضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمعى : تركت فلانا يجوس بنى فلان ويحوسهم ، أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه : « يحوس » محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبت » بتاء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضمج ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والصمخ » وفى ط ، ه : « وذر الصمخ » صوابهما ما أثبت .

(٥) الحفاث ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء : حية سبق الكلام عليها فى (٤ : ٦/١٨٤ : ٢٠) . ط : « الجفات » س : « الحفات » ه : « الخفاش » صوابها ما أثبت .

(٦) الدحاس ، ويسميها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية . لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد العصافير .

(٧) ط : « وسنقول » محرفة . س : « فنقول » وأثبت ما فى ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س : « عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تسرب » ه : « وهزل تشرب » صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفُ هَزْلَى بينها متباعدُ[١] * ٨١

وكما قال الآخر[٢] :

كأنَّ مَزَاحِفَ الهَزْلَى عليها خدودُ رصائعٍ جُدِلَتْ تُؤَامَا[٣]

وأما قوله :

* ولم أرَ آوَى حيثُ أسمعُ ذِكْرَه *

فإنَّ ابنَ آوى لا ينزِلُ القفار ، وإنّما يكونُ حيث يكونُ الرِّيف .

وينبغى أنْ يكون حَيْثُ قال هذا الشِّعر توهَّم أنّه ببياض نجْد .

وأمّا قوله :

* ولا الدبُّ إنّ الدّبَّ لا يتنسَّبُ *

فإنّ الدّبَّ عندهم عجميٌّ ، والعجميُّ لا يقيم نسبَه .

(مُلَح ونوادر)

ورَوَوْا فى المُلَح أنّ فتًى قال لجاريةٍ له ، أو لصديقةٍ له: ليس فى الأرض أحسنُ منِّى ، ولا أملحُ منِّى . فصار عندها كذلك[٤] ، فبينا هو عِندها على

---

(١) صدره كما سبق فى (٤ : ١٧٦) .

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها

والبيت لم يرد فى ديوان جرير . والذى فى الجزء الرابع : « قال جرير أوغيره » وقد ورد البيت بدون نسبة فى اللسان (١٩ : ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » . والأصواء : الأحجار تجعل علامة فى الطريق .

(٢) هو ثمامة السكابى ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٣) ﻫ : « الهزل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هى فى ط ، س : « رواسم » وفى ﻫ : « رضايع » صوابه ما أثبت . وفى الأصل أيضاً : « خذلت » وإنما هى من الجدل ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهى فى ط ، ﻫ : « فصارت عنده كذلك » والوجه ما أثبت .

هذه الصّفة إذْ قرع عليها البابَ إنسانٌ يريدُه ، فاطَّلعَت عليه من خَرق الباب ، فرأت فتًى أحسَنَ النّاس وأملحَهم ، وأنبلَهم وأتمَّهم ، فلمّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أوَ ما أخبَرتنى أنَّك أملحُ الخلْقِ وأحسنُهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أرادك اليومَ فلانٌ ، ورأيتُه من خَرق البابِ ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملَح ! قال : لعَمْرى إنّه لَحَسنٌ مَليح ، ولـكنَّ له جنّيّة تصرعُه فى كلِّ شهرٍ مرّتين ! وهو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها ـ قالت : أوَ ما تصرعه فى الشّهر إلاّ مرّتين ؟ ! أمَا واللهِ لو أنّى جنّيّة لصرعتُه فى اليوم ألفَين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرْع الشَّيطان الإنسان ليس هو عند العوامّ إلاّ على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضَّرب من الحديث ما حدَّثنا به المازنىُّ ، قال : ابتاع فَتًى صَلِفٌ بَذَّاخ(١) جاريةً حسناء بديعةً ظريفة ، فلمّا وقع عليها قال لها حراراً : ويلَكِ، ما أوسعَ حِرَكِ ! فلمّا أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه(٢) مثلَ ماسمِع الأوّل .

وزعموا أنّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسْناء ظريفةٍ ، فألحّ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرّةُ عينِك ، وشىء غيرك !

---

(١) الصلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو فى الظرف ، والزيادة على القدار مع تكبر . ومنه قولهم : « آفة الظرف الصلف » . وفى س : « صات » تحريف . والبذاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مداخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائنى[1] أنّ رجلاً تبِـع جاريةً لقوم ، فراوغَتْه فلم ينقطع عنها ، فحثّتْ فى المشْى فلم ينقطع عنها ، فلمّا جازَتْ بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لى طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاىَ[2] ينيكُنى ؛ فسَلُوا هذا ما يريدُ منى ؟

وزَعَم أيضاً[3] أنْ سيّاراً البرقىّ قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الـكِبْرَ والتجبُّر ، فقال بعضُنا : ينبغى أنْ يكونَ مولى هذه الجاريةِ ينيكُها! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامّيّة أشنعَ ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصَرَ من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويهِ[4] فى شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول[5] :

تواعدُنى لتنكِحنى ثلاثاً ... ولـكن يا مَشُوم بأىِّ أيْرِ

فلو خُطِبَتْ فى صفة أيرٍ[6] خُطبةٌ أطوَلُ من خطبة قيس بن خارجة ابن سنان فى شأن الحمالة[7] ــ لما بلغ مبلغَ [قول[8]] جحشويه: «ولـكنْ يا مَشُوم بأىِّ أير» ، وقول الخادم : « وكما يكون » .

---

(١) فى الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست فى س وبدلها فى ط ، ه : «لنا» .

(٤) ط : فقط « قالت » . وفى ط ، ه : « جحشوية » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفى ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفى الأصل أيضاً : « فى صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة داحس والغبراء ، قال فى البيان (١ : ٩٢) : « فخطب يوما إلى الليل فما أعاد كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أن له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٢٢٥) .

(٨) تـكملة يفتقر إليها الـكلام .

وزعموا أن فتًى جلس إلى أعرابيّة ، وعلمت أنه إنّما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها ، فضربت بيدها على جنْبها[١] ، ثمّ قالت :

عَلَنْداة يئِطُّ الأيرُ فيهـــــا أَطِيطَ الغَرْزِ فى الرَّحْلِ الجديدِ[٢]

ثم أَقبلت على الفتى فقالت :

وَمالَكَ منها غَيْرَ أنَّكَ نا كحٌ بعينَيكَ عَينيها فهل ذاكَ نافعُ

ودخل قاسم[٣] منزل الخُوارزمىّ النخّاس[٤]، فرأى عنده جارية كأنّها جانّ ، وكأنها خُوط بانٍ[٥] ، وكأنّها جَدْل عِنان[٦] ، وكأنّها الياسمين ، نَعْمَةً و بَياضاً ؛ فقال لهـا : أَشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتحْ كِيسَكَ تسرَّ نفسَك » ! ودخلت الجارية منزِلَ النخَّاس ، فاشتراها وهى لا تَعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمىُّ إلى غُلامه ، فلم تشعر الجاريةُ إلاّ وهى معه فى جَوف بيت ، فلمـا نظرتْ إليه وعرفَتْ ما وقعَتْ فيه قالت له : ويلَكَ ! إنّك والله لن تَصِل إلىّ إلاّ بعد أنْ أموتَ ! فإن كنت تجسُرُ على نَيك من قد أدرجُوه فى الأكفانِ فدونَك ! واللهِ إنْ زلتُ مُنذ رأيتك ، ودخلتُ إلى الجوارى ، أصف [لهُنّ] قبحَك و بَليّةَ امرأتِك بك ! فأقبل عليها يكلّمُها بكلام المتكلّمين ، فلم تقبل منه ، فقال[٧] : فلم

(١) س : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يئط : يصوت . والغرز ، بالفتح ، هو للناقة مثل الحزام للفرس . هـ : « الفرز » محرف . ط : « فى الرخل » س : « فى الرجل » هـ : « فى المرحل » صوابها ما أثبت .

(٣) لعله يعنى به قاسماً التمـار .

(٤) هـ : « النحاس » محرف .

(٥) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٦) يعنى ما جدل من العنان ، سماه بالمصدر . س : « حذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما فى ط .

(٧) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلتِ لى : «افتحْ كيسَك تسرَّ نفسَك»؟ وقد فتحت كيسى[1] فدَعِينى أسرُّ نفْسى ! وهو يكلِّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها فى توهُّم الطَّريق إلى منزل النخَّاس[2] . فلم يشعر قاسمٌ حتَّى وثبَتْ وثبةً إلى الباب كأنَّها غزال[3] ، ولم يشعر الخوارزميّ[4] إلاّ والجارية بين يدَيه مَغشىٌّ عليها[5] .

فكرَّ قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعْها إلىَّ أشفِى نفسى منها . فطلبوا إليه ، فصفَح عنها ، واشتراها فى ذلك المجلسِ غلامٌ أملحُ منها ، فقامت إليه فقبَّلت فاه ، وقاسمٌ ينظرُ ، والقومُ يتعجَّبون ممَّا تهيأ له[6] وتهيَّأ لها !

وأما عيسى بن مروان[7] كاتب أبى مروان عبد الملك بن أبى حمزة فإنَّه كان شديدَ التغزُّل والتَّصندل[8] ،حتَّى شرب لذلك النبيذَ وتَظَرَّف[9] 83 بتقطيع ثيابه،وتغنَّى أصواتاً ، وحفظ أحاديثَ من أحاديث العُشَّاق،[و[10]] من الأحاديث التى تشتهيها النِّساء وتفهمُ معانِيَها . وكان أقبحَ خَلْق الله تعالى أنْفاً ، حتَّى كان أقبحَ من الأخنَس ، ومن الأفْطَس ، والأجدع ، فإمّا أن يكون صادَقَ ظريفةً ، و إمّا أنْ يكونَ تزوَّجها ، فلمّا خَلاَ[11] معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسى » .

(٢) هـ : « النحاس » محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مغشية عليها » محرف .

(٦) فى الأصل : « مما تهيأ عليه لها » .

(٧) س : « على بن مروان » .

(٨) فى القاموس : « تصندل : تغزل مع النساء » . وفى الأصل : « بالتصندل » محرف .

(٩) تظرف : تكلف الظرف . وفى الأصل : « ظرف » .

(١٠) هذه من س .

(١١) ط ، هـ : « فلما جاء » .

فى بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت[1] ، فوهب لهـا ، ومَنَّاها ، وأظهر تعشُّقها ، وأرَاغَها بكلِّ حيلة[2] . فلمّـا لم تُجب قال لهـا : خبِّرينى ، ما الذى يمنعُك ؟ قالت : قُبح أنفِك وهو يَستقبِلُ عينى [وقتَ الحاجة[3]] ، فلو كان أنفُك فى قفاكَ لـكان أهونَ علىّ ! قال لها : جُعِلْت فِداك ! الذى بأنفى ليسَ هو خِلقةً وإنّمـا هو ضربةٌ ضُرِبتُها فى سبيل الله تعالى . فقالت واستغرَبَتْ ضحِكاً : أنا ما أبالى ، فى سبيل الله كانَتْ أو فى سبيل الشّيطان[4] . إنّما بِىَ قبحُهُ[5] . فخذْ ثوابَك على هذه الضَّربة من الله[6] . أمّا أنَا فلا[7] .

باب الجِدِّ من أمْر الجِنّ

ليس هذا ، حفِظك الله تعالى ، من الباب الذى كُنّا فيه ، ولـكنّه كان مُستراحًا وجماما . وسنقول فى باب مِن ذكر الجنّ ؛ لتنتفع فى دِينك أشدَّ الانتفاع . وهو جِدٌّ كلُّه .

والـكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات،ليس فيه جِدٌّ إلاّ وفيه خلطٌ من هزْل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلاّ وإلى جنبه خرافة ؛ لأن هذا الباب هكذا يقع .

وقد طَعن قومٌ فى استراق الشَّياطينِ السمعَ بوجوهٍ من الطَّعن . فإذْ

---

(١) ط ، هـ : « فامتنعت » .
(٢) أراغها : أرادها وطلبها . وفى الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف .
(٣) هذه التـكملة من س .
(٤) س : « أم فى سبيل الشيطان » .
(٥) هـ : « فى قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما فى س .
(٦) ط ، هـ : « من الله تعالى » .
(٧) بدل هذه العبارة فى هـ : « إنمـا يجمل بك الموت » .

قد جرى لهـا من الذّكر فى باب الهزْل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقولَ فى باب الجدّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة[1] ، وإن كان هذا الكتابُ لم يُقصَد به[2] إلى هذا الباب حيثُ ابتُدئ . وإن نحنُ استقصيناه كُنّا قد خرجْنا من حدّ القول فى الحيوان . ولكنّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(ردّ على المحتجّين لانكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أنّ الشياطينَ ألطَفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ أذهانًا ، وأقلُّ فُضولاً ، وأخفُّ أبدانًا ، وأكثرُ معرفةً ، وأدَقُّ فِطنةً منّا . والدّليلُ على ذلك إجماعُهم على أنّه ليس فى الأرض بِدعةٌ بديعةٌ ، دقيقةٌ ولا جليلة ؛ ولا فى الأرض مَعصيةٌ من طريق الهوى والشّهوة ، خفيّةً كانت أو ظاهرة ، إلاّ والشّيطانُ هو الدّاعِى لهـا ، والمزيِّن لها ، والذى يفتحُ بابَ كلّ بلاء ، وينصِب كلّ حِبالةٍ وخدعة[3] . ولم تَكن لتَعرِف[4] أصناف جميع الشُّرور[5] والمعاصى حتى تَعرف[6] جميعَ أصناف الخير والطّاعات . ٨٤

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه أدنى عَقْل ، ثمّ عِلم أنّه إذا نقَب حائطًا قُطِعتْ يدُه ، أو أسمع إنسانًا كلامًا قُطِع لسانه ، أو يكونُ متى رام

(١) فى الأصل : « بجملة » .
(٢) س : « نقصد » .
(٣) س : « حبالة خدعة » .
(٤) ط ، هـ : « ولم يكن ليعرف » .
(٥) هـ : « الشرور » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما فى س .
(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دونَه ودونَ ما رام مِنْهُ(١) ـ أنّه لا يتكلّف ذلك ولا يرُومه ، ولا يحاولُ أمراً قد أيقَنَ أنّه لا يبلغُه .

وأنتم تزعمون أنَّ الشّياطين الذين هم على هذه الصّفة كلّما صعِد منهم شيطانٌ ليسترِقَ السّمعَ قُذِف بشِهابِ نار ، وليس له خواطئُ ، فإمّا أن يكون يصيبه ، وإمّا أنْ يكون نذيراً صادقًا أو وعيداً إنْ يقدمْ عليه رُمى به . وهذه الرّجوم(٢) لا تكون إلاّ لهذه الأمور . ومتى كانت فقد ظهر للشّيطان إحراق المستَمِـع والمسترِق ، وَالموانع دون الوصول(٣) ثمّ لا نرى الأوّلَ ينهى الثّانىَ ، ولا الثّانى ينهى الثّالث ، ولا الثّالثَ ينهى الرّابع فى هذا الدّهر الطويل . فإن كان المحرَق المصابُ هو الذى يعود ، فهذا عَجَب(٤) . وإن كان الذى يعود غيرَه فكيف خفى عليه شأنهم ، وهو ظاهر مكشوف ؟ !

وعلى أنّهم لم يكونوا أعلَمَ منّا حتّى ميّزوا جميعَ المعاصى من جميع الطاعات . ولولا ذلك لدعوا إلى الطّاعة بحساب المعصية(٥) ، وزيّنوا لها الصّلاح وهم يريدون الفساد(٦) . فإذا كانوا ليسوا كذلك(٧) فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدّقوها(٨) ، وأنّ الله تعالى محقق ما أوعَدَ

(١) رام : طلب وأراد . هـ : « مادام عنه » س : « ما رام عنه » صوابهما فى ط .
(٢) س : « الوجوه » .
(٣) ط ، هـ : « أوالموانع » . وفى س ، هـ : « دون الأصول » وهذه محرفة .
(٤) س : « أعجب » .
(٥) ط ، هـ : « المعاصى » .
(٦) ط فقط : « العناد » . وفى س : « يرون » بدل : « يريدون » .
(٧) فى الأصل : « ليس كذلك » .
(٨) ط ، هـ : « وصدقوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عزّ وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ، وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٤) ﴾ مع قولِ الجنّ : ﴿ أَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (٥) ﴾ ، وقولهم (٦) : ﴿ أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٧) ﴾ . فكيف يسترِق السّمعَ الذين شاهدوا الحالتَين جميعاً ، وأظهروا اليقينَ بصحّة الخبر بأنّ للمستمِع بعد ذلك القذفَ بالشُّهب ، والإحراقَ بالنّار ، وقولِه تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨٥

---

(١) الآية ٥ من سورة الملك .
(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .
(٣) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الصافات .
(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشر . . .) الخ . ولـكنهم يصنعون مثل هذا فى الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .
(٦) المراد حكاية قولهم . وفى س ، ه : « وقوله » .
(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الآية الأولى : (وأنا لمسنا السماء ...) الخ وانظر الحاشية الخامسة .
(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ[1] ﴾ فى آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يَعودُون إلى استراق السَّمع ، مع تيقُّنهم بأنَّه قد حُصِّن بالشُّهب[2] . ولو لم يكونوا مُوقِنين من جهةِ حقائق الكِتاب ، ولا من جهةِ أنَّهم بَعدَ قعودِهم مقاعدَ السَّمْع[3] لَمَسُوا السَّماء فوَجَدوا الأمرَ قد تغيَّر — لَكانَ فى طول التَّجرِبة والعِيان الظَّاهِر ، [و[4]] فى إخبار بعضِهم لبعضٍ ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَع ، وقاطعاً دون التماس الصُّعود .

وبعد فأيُّ [عاقلٍ يُسرُّ بأنْ يسمعَ خبراً وتُقطعَ يدُه فضْلاً عن أن تحرِقه النَّار ؟ ! وبعد فأيُّ[5]] خبرٍ فى ذلك اليوم ؟ ! وهل يصِلُون إلى النَّاس حتَّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرْف الدَّعوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرْفة فى عامّة هذه الأصول ، وفى هذه الأبواب ، كنحو ما أُلقِى على قلوب بنى إسرائيل وهُم يجُولون فى التِّيه ، وهم فى العدد و[فى[6]] كثْرة الأدِلاَّء والتجّار وأصحاب الأسفار ، والحمّارين[7] والُمكارِينَ ، من الكثْرة على ما قد سمِعتُم به وعرَفتُموه ؛ وهم مع هذا يمشُون حتَّى يُصبِحون ، مع شِدّة الاجتهاد فى الدَّهر الطَّويل ، ومع قُرْب ما بينَ طرفَى التِّيه . وقد كان طريقاً مسلوكا . وإنّما سمَّوه التِّيه حين تاهوا فيه؛لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحِنَهم ويبتلِيهم[8] صرَفَ أوهامَهم

---

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .
(٢) ه ، س : « مع يقينهم بأنه قد خص بالشهب » .
(٣) ط ، ه : « للسمع » .
(٤) ليست فى الأصل .
(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .
(٦) هذه من س .
(٧) سبق فى (٤ : ٨٧) : «الجمالين» . وفى س: « الحمالين » بالحاء المهملة ، محرفة .
(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثلُ ذلك صنيعُه فى أوهام الأُمّة التى كان سُليمان مَلِكَها ونبيَّها ، معَ تسخيرِ الريح[1] والأعاجيبِ التى أُعطيَها . وليس بينَهم وبينَ ملِكِهم ومَملكتِهم وبينَ مُلك سَبأ ومملكة بِلقِيس مَلكتِهم بحارٌ لا تُركب ، وجبالٌ لا تُرام . ولم يتسامَعْ أهلُ المملكتَين ولا كان فى ذِكرِهم مكانُ هذه الملِكة .

وقد قلْنا فى باب القول فى الهدهُد ما قلنا[2] ، حين ذكرنا الصَّرْفة ، وذكرنا حالَ يعقوبَ ويُوسفَ ، وحالَ سليمانَ وهو معتمِدٌ على عصاه ، وهو مَيِّتٌ والجنُّ مُطيفةٌ به وهم لا يشعُرون بموته ، وذكرنا مِنْ صَرْف أوهامِ العرَب عن مُحاولةِ معارضةِ القرآن ، ولمَ يأتوا به مضطرِبًا ولا مُلَفَّقًا[3] ولا مُستكرَها ؛ إذ كان فى ذلك لأهْل الشَّغْب متعلَّق ، مع غير ذلك ، ممّا يُخالَف فيه طريقُ الدُّهريّة ؛ لأنَّ الدّهريَّ لا يُقِرّ إلاَّ بالمحسوساتِ والعادات ، على خلاف هذا المذهب .

ولعمرى ما يستطيعُ الدّهريّ[4] أن يقولَ بهذا القولِ ويحتجَّ[5] بهذه الحجّة ، ما دام لا يقولُ بالتَّوحيد ، وما دام لا يعرف إلاّ الفَلَكَ وعمَلَه ، وما دام يرى أنّ إرسالَ الرُّسُل يستحيل ، وأنَّ الأمرَ وَالنَّهى ، والثّوابَ

---

(١) ط ، هـ : « الرياح » .
(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ — ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك فى باب الهدهد من الجزء الثالث ص ٥١٠ — ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً فى الموضع الذى أشرت إليه .
(٣) فى الأصل : « ولا متفقا » .
(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهرى » .
(٥) ط ، هـ : « ويجتمع » محرف .

والعقابَ على غير ما نقول[1] ، وأنّ الله تعالى لا يجوزُ أن يأمُرَ مِن جهةِ
٨٦ الاختبار إلاّ من جهة الحزْم[2] .

وكذلك نقول ونزعم[3] أنّ أوهامَ هذه العفاريت تُصرَف عن الذّكر لتقع المحْنة . وكذلك نقول[4] فى النبى صلى الله عليه وسلم أنْ لو كانَ فى جميع تلك المزاهِز[5] مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لسقَطَ عنه من المِحنة أغلظُها . وإذا سقطَت المحنةُ لم تكن الطّاعةُ والمعصية . وكذلك عظيم الطّاعة مقرونٌ بعظيم الثّواب[6] .

وما يصنع الدّهرى وغير الدّهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير[7] ؟ !

ونحن نقول : لوكان إبليس[8] يذكر فى كلّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم فى كلّ حالٍ أنّه لا يُسْلِمُ [لوَجَبَ[9]] أنّ المحنة كانت تسقط عنه[9] ؛ لأنّ من علِم يقيناً أنّه لا يمضى غداً إلى السّوق ولا يقبضُ دراهمَه من فُلان ، لم يطمَعْ فيه . ومن لم يطمَعْ فى الشّىء انقطعَتْ عنه أسبابُ الدّواعى إليه . ومَنْ كان كذلك فمُحالٌ أن يأتى السّوق .

---

(١) س : « تقول » بالتاء .
(٢) ط ، س : « الحزر » .
(٣) س ، هـ : « تقول وتزعم » محرف .
(٤) س ، هـ : « تقول » محرف .
(٥) المزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفى الأصل : « المزاهزية » محرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتى بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لو كان » .
(٩) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وانظر ما مر قريبا س ٦ من هذه الصفحة وكذا (٤ : ٨٨ س ١ — ٤) .

فنقول فى إبليسَ أنّه يَنسى ليكون مُختبَراً [ممتحَناً[١]] فليعلموا أنّ قولنا فى مستر ِقى السّمع كقولنا فى إبليس ، وفى جميع هذه الأمورِ التى أوْجَبَ علينا الدِّينُ أن نقولَ فيها بهذا القول .

وليس له أن يَدفَع هذا القولَ على أصل ديننا . فإنْ أحبَّ أنْ يسألَ عن الدِّين[٢] الذى أوجبَ هذا القول علَيْنا فليفعَلْ . والله تعالى المعينُ والموفِّق .

وأمّا قولهم : «مَنْ يخاطِر بذَهابِ نَفْسِهِ لخبرٍ يستفيدُه» ، فقد علِمْنا أنّ أصحاب الرِّياساتِ و إن كان متبيِّنا كيف كان اعتراضهم[٣] على أنّ أيسر ما يحتَمِلون فى جَنْب تلك الرِّياسات القتلُ .

ولعلّ بعض الشّياطين أنْ يكونَ معه من النَّفْخ[٤] وحُبّ الرِّياسة ما يهوّن عليه أنْ يبلغ دُوَين المواضع[٥] التى إنْ دنا منها أصابَه الرَّجْم ، والرَّجمُ إنَّما ضمن أنّه مانع من الوصول ، و يعلم أنّه إذا كان شهابًا أنّه يحرقه ولم يضمن أنّه يتلف عنه . فما أكثر مَن تخترقه الرِّماحُ فى الحرب ثمّ يعاودُ ذلك المكانَ ورزقُه ثمانون دِيناراً ولا يأخذ إلاّ نصفَه ، ولا يأخذه إلاّ قمحاً . فلولا أنّ مع قَدَم هذا الجندىّ ضروبًا ممّا يهزُّه و ينَجِّده[٦] ويدعو إليه و يُغْرِيه — ما كان يعودُ إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقئت إحدى عينَيه .

(١) هذه من س .
(٢) هـ : « على الدين » .
(٣) كذا وردت هذه العبارة .
(٤) النفخ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمح » محرفة .
(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .
(٦) ينجده ، أى يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولِمَ وقع عليه إذاً اسمُ شيطانٍ ، ومارِدٍ ، وعِفريتٍ ، وأشباهِ ذلك ؟ ! ولِمَ صار الإنسانُ يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويُوصَف بهذه الصِّفات إذا كان فيه الجزء الواحدُ من كلِّ ما هُمْ عليه ؟ !

وقالوا فى بابٍ آخر من الطَّعن غير هذا ، قالوا فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ فقالوا : قد دلَّ هذا الكلامُ على أنَّ الأخبار هناك كانت
٨٧ مُضَيَّعةً[1] حتّى حُصِّنتْ بَعد . فقد وصفْتُم الله تعالى بالتَّضييع والاستِدْراك !

قلنا : ليس فى هذا الكلامِ دليلٌ على أنَّهم سَمِعوا سِرّاً قطّ[2] أوْ هجَموا على خبرٍ إنْ أشاعُوه فَسدَ به شىءٌ مِنَ الدِّين[3] . وللملائكة فى السَّماء تسبيحٌ وتهليلٌ ، وتكبيرٌ وتلاوة . فكان لا يبلغُ الموضعَ الذى يُسمَع ذلك منه إلاّ عفاريتُهم .

وقد يستقيم أنْ يكون العفريتُ يكذِب ويقولُ : سمِعت مالم يَسْمع[4] . ومتى لم يكنْ على قوله برهانٌ يدلُّ على صِدقه فإنَّما هو فى كذبه مِن جنس كلِّ متنبىءٍ وكاهن . فإنْ صدَّقه مصدِّقٌ بلا حُجَّة فليس ذلك بحجَّةٍ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجّون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضُهم فى الطَّعن إلى غير هذه الحُجَّة ، قالوا : زعمتم[5] أنَّ

(١) س : « كانت هناك مضيعة » .
(٢) ط ، هـ : « دليل أن أنهم سمعوا سرا قط » س : « دليل على أنهم سمعوا شرا قط » صوابهما ما أثبت .
(٣) ط : « فسد به من شىء الدين » والصواب فى س ، هـ .
(٤) أى أن يدعى سماع مالم يسمعه . وفى الأصل : « مالم أسمع » .
(٥) ط ، هـ : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هـذه الرّجومَ للخوافى حُجّةً للنبى صلى الله عليه وسلم ، فـكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئيًّا ، وذلك موجودٌ فى الأشعار . وقد قال [بشر[١]] بن أبى خازم فى ذلك[٢] :

فجاءها من أقرب الرِّىّ غدوةً ... وَلَمَّا يسكّنْهُ من الأرض مَرْتَع[٣]

بأكْلِبةٍ زُرْقٍ ضَـوارٍ كأنّها ... خَطاطِيفُ من طول الشّريعة تلمع[٤]

فجال على نَفْرٍ كما انقضّ كوكبٌ ... وقد حَالَ دُون النَّقْعِ والنَّقعُ يَسْطَع[٥]

فوصف شَوْط الثّور هاربًا من الكِلاب بانقضاض الكوكبِ فى سُرعته ، وحُسْنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطِّرِمَّاح :

يَبْدُو وتُضْمِرُه البلادُ كأنَّهُ ... سيفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[٦]

وأنشد أيضاً قولَ بِشْر بن أبى خازم :

وتشيح بالعـير الفَلاة كأنّها ... فَتْخاءُ كاسِرةٌ هَوَتْ من مَرْقَبِ[٧]

والعـير يَرْهَقُها الحِمارُ وجَحْشُها

ينقضُّ خَلْفَهُما انقِضَاضَ الكَوْكَبِ[٨]

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر فى (٤ : ٤٠٥)

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئْ جئْ . يسكنه ، فى اللسان : « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيرا لا يحوج إلى الظعن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . ولعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع فى جموع الكلاب التى نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنفار : الشرود . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت فى (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » محرف .

(٧) س : « وتشيح بالعين » وكلا الروايتين محرف .

(٨) كذا وردت كلمة « العير » فى الأصل ، والعير مذكر . وفى هـ : « يرهقها الخيار » . ولم أجد هذا البيت وسابقه فى مرجع مما لدى .

قالوا : وقال الضّبيّ :

يَنَالُهَا مِهتك أشْجارها بذِى غُرُوب فيه تحريبُ[(١)]

كأنّه حِينَ نَحَا كوكَبٌ أوقبَسٌ بالكفّ مشبوبُ[(٢)]

وقال أوس بن حَجَر :

فانقضّ كالدّرّى يَتبَعُهُ نَقْعٌ يثُورُ تخالُه طُنُباَ[(٣)]

٨٨ يَخْفَى وأحياناً يلُوحُ كما رَفَعَ المُشِيرُ بكفّهِ لهبَاَ

ورووا قوله :

فانقضّ كالدّرّىّ من مُتَحدّرٍ لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ لَيلٍ مُظْلِمِ[(٤)]

وقال عَوْف بن الخَرِع[(٥)] :

---

(١) مهتك ، كذا وردت فى الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذرب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نبالها » و : « بذى عزوب » .

(٢) نحا : قصد . ط ، هـ : « لحا » صوابها ما أثبت من س . وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينا : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضىء ، يقال بضم الدال وكسرها . وفى الكتاب : ﴿ كأنها كوكب درى ﴾ . والبيت فى صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرىء » بكسر الدال وآخره همزة . وهو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغبار . وروى فى اللسان : « يثوب » بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع فى الحوض . وفى اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنبا يريد تخاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته فى وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا فى (٣ : ٣٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يردُّ علينا العَيْرَ من دون أنْفه ... أو الثَّوْرَ كالدِّرّى يتْبَعُهُ الدَّم[١]

وقال الأفوه الأودى[٢] :

كشِهاب القَذْفِ يَرميكُمْ به ... فارسٌ فى كفّه للحَرْبِ نارُ

وقال أُميَّةُ بن أبى الصَّلْت :

وترى شَياطِيناً تَرُوغُ مُضَافَةً ... ورَوَاغها شَــتَّى إذا ما تُطْرَدُ[٣]

يُلْقَى عليها فى السَّماء مَذِلَّة ... وكواكبٌ تُرْمَى بها فتُعَرِّدُ[٤]

قلنا لهؤلاء القوم : إن قَدَرتم على شعرٍ جاهلىٍّ لم يُدرِكْ مَبعث النبىِّ صلى الله عليه وسلم ولا مَولِدَه فهو بعضُ ما يتعلَّق به مثلُكم ؛ وإن كان الجوابُ فى ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى. فأما أشعار المخضْرمين والإسلاميّين فليس لكم فى ذلك حُجّة . والجاهلىُّ مالم يكن أدرَكَ المولد ، فإنَّ ذلك ممَّا ليس ينبغى لكم أن تتعلَّقوا به . و بِشرُ بنُ أبى خازم فقد أدرك الفِجَار[٥] ،

---

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدع أنفه ، والثور وقد خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدى » محرف . والبيت من قصيدة أثبتها الشنقيطى فى نهاية نسخته من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية. وقبل البيت :

إن يجل مهرى فيكم جولة ... فعليه الكر فيكم والفرار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملجأ . شتى ، فى اللسان : « يقال وقعوا فى أمر شت وشتى » . وفى الأصل : « تروع مصاعبا » صوابه فى محاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) وفى الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفى الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها فى المحاضرات والديوان .

(٤) فى الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتعرد ، من التعريد ، وهو الاحجام والفرار . وفى الأصل : « فتقدد » والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء فى مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام فى المغنى : « وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا ، وحكى: أخوك فوجد » . والفجار ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب تفاجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية . انظر اللسان والأغانى =

والنبي صلى الله عليه وسلم شهِد الفِجار ، وقال : « شهِدتُ الفجار ، فكنتُ أنبل على عمومتى وأنا غلام[١] » .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات فى الكتب[٢] ؛ لكون الصّفة إذا وافقت الصّفة التى لا يقع مثلُها اتفاقاً وعَرَضاً لزمتْ فيه الحجة . وضروبٌ أُخَرُ كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له، وكالتعبيد والترشيح[٣] ؛ فإنّه قلَّ نبيٌّ إلاّ وقد حدثت عند مولده ، أو قُبيلَ مولِده ، أو بعد مولده أشياء لم يكنْ يحدُث مثلُها . وعِند ذلك يقول الناس : إنّ هذا لِأمرٍ ، وإنّ هذا ليُراد به أمرٌ وقع، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب[٤] التى تحدث لبعض الكواكب فى بعض الزمان[٥] . فمن التّرشيح والتّأسيس والتّفخيم شأنُ عبد المطّلب عند القُرعة[٦] ، وحين خروج

=(٩ : ١٩/١٢ : ٧٣ — ٨١) والعقد (٣ : ٣٦٨) والكامل ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميدانى (٢ : ٣٥١) والخزانة (٢ : ٤٠٠ بولاق) .

(١) يقال نبلته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرمى .

(٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا ما يعطاه المبشر بالأمر . س : « بالبشارات » .

(٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتبعيد » س : « وكالتعبير » . صوابهما فى هـ . والترشيح : التهيئة للشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أى يربى ويؤهل لها . هـ : « والتوشيح » محرف .

(٤) هى ما تعرف بالمذنبات . ويسميها القزوينى فى عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذناب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب

(٥) س : « فى بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فما زال يزيد فى الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحللا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة ٩٧ — ١٠٠ .

الماء من تحت رُكْبة جملة[١] ، وما كان من شأن الفيل والطَّيرِ الأبابيل[٢] وغير ذلك ، ممّا إذا تقدَّم للرَّجل زادَ فى نُبله وفى فَخامة أمْره . والمتوقَّع أبداً معظَّم .

فإن كانت هذه الشهب فى هذه الأيّام أبداً مرئيّة فإنّما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلاّ أنْ يُنْشِدُونا مثلَ شعر الشُّعراء الذين لم ٨٩ يُدركوا المولِد ولاَ بعد ذلك[٣] ؛ فإنَّ عددَهم كثير ، وشعرَهم معروف .

وقد قيل الشِّعر قبل الإسلام فى مقدارٍ من الدهر أطولَ ممّا بيننا[٤] اليومَ و بينَ أوّل الإسلام ، وأولئكم عندَكم أشعرُ ممَّن كان بعدَهم .

وكان أحدُهم لا يدعُ عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجَراً مطروحا ، ولا خُنفساء ، ولا جُعَلاً ، ولا دودةً ، ولا حَيَّة ، إلاّ قال[٥] فيها ، فكيف لم يتهيّأ من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكبَ المنقضَّةَ مع حُسْنها وسُرعتها والأعجوبة فيها[٦] . وكيف أمسَكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذى يحتَجُّ[٧] فيه خصومُكم .

وقد علمْنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين ذُكِر له يوم ذى قار قال : «هذا أوّلُ يومٍ انتصفَتْ فيه العربُ [من العجم[٨]] ، و بى نُصروا» .

---

(١) الذى ذكره ابن هشام فى السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها فى باب (ذكر حفر زمزم) .
(٢) ط ، هـ : « والطير والأبابيل » والواو مقحمة .
(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .
(٤) فى الأصل : « ما بيننا » والوجه ما أثبت .
(٥) س ، هـ : « إلا قالوا » .
(٦) فى الأصل : « منها » .
(٧) ط ، هـ : « يجتمع » وأثبت ما فى س .
(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْل ذلك إنّ وقعةً ستكون ، من صِفَتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتُنصرون على العجَم ، وبى تُنصرون .

فإن كان بشرُ بنُ أبى خازمٍ وهؤلاء الذين ذكرتُم قد عايَنُوا انقضاضَ الكواكب[1] فليس بمستنكر أنْ تكون كانت إرهاصاً لمن لم يُخبِر عنها ، ويحتجُّ بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبى خازم[2] [حيٌّ[3]] فى أيّام الفِجار ، التى شهدها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأنّ كنانةَ وقُريشاً به نُصِروا .

وسنقول فى هذه الأشعار التى أنشدتموها، ونُخبِر عن مقاديرها وطبقاتها .

فأمّا قوله[4] .

فانقضّ كالدُّرّىّ من متحدِّرٍ لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ ليلٍ مُظلِمِ[5]

فخبّرنى أبو إسحقَ أنّ هذا البيتَ فى أبياتٍ أُخَر كانَ أسامة صاحب رَوْح ابن أبى همّام ، هو الذى كان وَلَّدها[6] . فإن اتّهمتَ خبرَ أبى إسحاق فسَمِّ الشّاعرَ ، وهاتِ القصيدة ؛ فإنّه لا يُقبَل فى مثل هذا إلاّ بيتٌ صحيحٌ[7] ، صحيح الجوهَرِ، من قصيدةٍ صَحيحة ، لشاعرٍ معروف . وإلاّ فإنّ كلّ من يقول الشِّعر يَستطِيعُ أن يقولَ خمسينَ بيتاً كل بيتٍ منها أجودُ من هذا البيت :

---

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالإفراد .
(٢) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .
(٣) التكملة من س .
(٤) س ، هـ : « وأما قوله » .
(٥) انظر البيت فى ص ٢٧٤ .
(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل : « هو الذى » .
(٧) فى الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وأسامة هذا هو الذى قال له رَوْحٌ :

اِسقِنى يا أُسامَهْ مِن رَحيق مُدامَهْ
اِسْقِنيها فإنِّى كافرٌ بالقِيامَهْ[(١)]

وهذا الشِّعر هو الذى قتَله . وأمّا ما أنشدتم من قول أوس بن حجر :

فانقَضَّ كالدُّرِّىّ يتبعه نَقْعٌ يثُور تخالُه طنُبَا[(٢)]

٩٠ وهذا الشِّعر ليس يَرويه لأوسٍ إلاّ من لا يفصِل بين شعر أوس بن حجر ، وشُرَيح بن أوس[(٣)] . وقد طعنَت الرُّواة فى هذا الشِّعر الذى أضفتُموه إلى بشر بن أبى خازم[(٤)] ، من قوله :

والعَيرُ يرهقها الحمار وجَحْشها
ينقَضُّ خلفَهما انقضاضَ الكوكب

فزعموا أنّه ليس من عادَتهم أن يصِفُوا عَدْو الحمار بانقضاض الكوكب[(٥)] ، ولا بَدَن الحمار ببَدَن الكوكب وقالوا : فى شعر بشرٍ مصنوعٌ كثير ، ممّا قد احتملتْه كثيرٌ من الرُّواة على أنّه من صحيح شعره . فمن ذلك قصيدتُه التى يقول فيها :

---

(١) البيتان من مجزو الخفيف ، عروضه وضربه مجزوان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريع ، والتصريع يجيز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فإننى » فيكون هذا البيت الثانى عروضه مجزوة صحيحة وضربها مجزو مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت فى ص ٢٧٣ . ط ، س : « تخله » صوابه فى هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورد له الجاحظ فى (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدى الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام بعد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجِّى الخيرَ وانتظِرى إيابى ... إذا ما القارظُ العَنَزِىُّ آبا[١]

وأمّا ما ذكرتم من شعر هذا الضّبّى، فإنّ الضّبّىَّ مخضرم .

وزعمتم أنّكم وجدتم ذِكْر الشُّهب فى كتب القُدماء من الفلاسفة، وأنّه فى الآثار العُلْوِيّة لأرسطاطاليس، حين ذكر القول فى الشُّهب، مع القول فى الكواكب ذوات الذوائب[٢]، ومع القول فى القَوس، والطَّوق الذى يكون حول القمَر بالليل . فإنْ كنتم بمثلِ هذا تَستعِينونَ، وإليه تفزعون، فإنّا نوجدكم من كذب التَّراجمة وزيادتهم[٣] ومِن فساد الكِتَاب، من جهة تأويلِ الكلام، ومن جهة جهْل المترجِمْ بنقل لُغةٍ إلى لُغة، ومن جهة فَسادِ النَّسخ، ومن أنه قد تقادَمَ فاعترضَتْ دونه الدُّهورُ والأحقاب، فصار لايؤمن عليه[٤] ضروبُ التَّبديلِ والفساد . وهذا الكلام معروفٌ صحيح .

وأمّا ما رويتم من شعر الأفوه الأوْدِىّ[٥] فَلعمرى إنّه لَجَاهلىّ، وما وجدْنا أحداً من الرُّواة يشكُّ فى أنّ القصيدةَ مصنوعةٌ . وبعد فمِنْ أين علم الأفْوه أنّ الشُّهب التى يراها إنّمـا هى قذْفٌ ورجْم، وهو جاهلىّ،

---

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا

رواها ابن الشجرى فى مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٢٧٦ فى الحاشية الرابعة .

(٣) فى اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يجده . عن اللحيانى » . وقد سبق فى (١ : ٢٤٣) قول حماد عجرد : « فليس يوجدنيه غير إضمارى » . وكلمة : « زيادتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زيادتهم » بالإفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكملة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة . وانظر ما سبق فى (١ : ٧٥ — ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » محرف .

ولم يدّعِ هذا أحدٌ قطُّ إلاّ المسلمون ؟ ! فهذا دليلٌ آخرُ على أنّ القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهرانيّ)

ثمّ رجَع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهرانيّ :

وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعِرْسِي ‏ ‏ فُلْفُلاً مجتنًى وهَضْـمةَ عِطْرٍ[1]
٢٩ وأحَلِّي هُرَيْرَ مِنْ صدَف البَحْـ ‏ ‏ ـرِ وأسْقِي العِيالَ من نِيل مِصْرِ »

فإنّ[2] النّاس يقولون : إنّ السّاحر لايكونُ ماهراً حتّى يأتى بالفُلْفُل الرَّطْب من سرنديب . وهُريرة : اسم امرأته الجنّيّة .

وذكر الظّبي الذى جعله مَرْكَبه إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تحتيَ ظَـبيٌ ‏ ‏ ضاحكٌ سِـنُّه كثيرُ التمرِّي
٣٢ مُولِج دُبْرَهُ خَوَايَةَ مَـكْوٍ ‏ ‏ وهو باللّيل فى العفاريت يَسْرِى »[3] ٩١

يقول : هذا الظّبي الذى من جُبْنِهِ[4] وحَذره ، من بين جميع الوَحْش ، لايدخل حَرَاه إلا مستدبِراً[5] ؛ لتكون عيناه تلقاء مايخافُ أن يغشاه[6] ،

---

(١) ط ، هـ : « جئيا » و : « مجتنا » صوابهما فى س . وفى هـ « هصمة »
(٢) فى الأصل : « لأن » .
بالمهملة ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .
(٣) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « حوانة بكر » صوابهما مما سبق فى ٨٣ .
ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما فى س موافقا ما سبق .
(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .
(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأوى الظبي وكناسه . وفى الأصل : « إلا مستديرا » من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .
(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسرى مع العفاريت باللّيل ضاحِكاً بى هازئا إذا كان تحتى[1] .

وأمّا قوله :

٣٣ «يحسَبُ النّاظِرونَ أنّى ابنُ ماء ذا كرٌ عُشَّـهُ بضَفّةِ نَهْرِ »

فإنّ الجنّىّ[2] إذا طار به فى جوّ السّماء ظنّ كلُّ مَن رآه أنّه طائر ماء[3] .

(قولهم : أروى من ضبّ)

وأمّا قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنّى لا أعرفه ؛ لأنّ كلّ شىء باللّوّ[4] والدّهْناء والصّمّان ، وأوساط[5] هذه المهامه والصحاصح [فإنّ[6]] جميع ما يسكنُها من الحشَرات والسّباع لا يرِدُ الماءَ ولا يريدُه ؛ لأنّه[7] ليس فى أوساط هذه الفيافى فى الصّيف كلّه وفى القَيظ جميعاً مَنْقَع ماء[8] ، ولا غَدير ، ولا شَريعة ، ولا وَشَل[9] . فإذا استقام أن يمرّ بظلبانها وأرانبها وثَعالبها وغير ذلك منها الصّيفة كلّها ، والقيظ كله ، ولم تذُقْ فيها قطرةَ

---

(١) ط فقط : « إذ كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الظبى » بدل : « الجنى » ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » والباء أونحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » محرف .

(٦) هذه التكملة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالتحريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهى له فى الشتاء أتْرَك ؛ لأنَّ من اقتات اليَبَس[١] إذا لم يشرب الماء [فهو[٢]] إذا اقتات الرَّطب أتْرَك .

وليس العجَبُ فى هذا ، ولكنَّ العجَب فى إبلٍ لا ترِد الماء .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبنى عقيل ماعِزاً لم يرد الماء قَطّ[٣] . فينبغى على ذاكَ[٤] أنْ يكون واديهم لا يزالُ يكونُ فيه من البقْل والورَق ما يُعيشُها بتلك الرُّطوبة التى فيها .

ولو كانت ثعالبُ الدَّهْناء وظباؤها وأرانبُها ووحْشُها تحتاج إلى الماء لَطَالبتْه أشدَّ الطلَب ؛ فإنَّ الحيوانَ كلَّه يهتدى إلى مايُعيشه ، وذلك فى طبْعه ، وإنّما سُلِب هذه المعارفَ الذين أُعطُوا العقلَ والاستطاعة فوُكِلوا إليهما .

فأمّا من سُلِبَ الآلةَ التى بها تكون الرَّوِيَّة[٥] والأداةَ التى يكون بها التصرُّف ، وتخرج أفعالُه من حدِّ الإيجاب إلى حدِّ الإمكان ، وعُوِّض[٦] التمكينَ ، فإنَّ سبيلَه غيرُ سبيل من مُنِح ذلك[٧] . فقسم الله تعالى لتلك الكفاية ، وقسَم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أوّل ما نبدأ قبل ذكر الحشرات[٨] وأصناف الحيوان والوحْش

---

(١) اليبس ، بفتح وبفتحتين : اليابس .
(٢) التكملة من س .
(٣) سبق هذا القول فى (٥ : ٤٨٥) .
(٤) فى الأصل : « على حال » .
(٥) الروية فى الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .
(٦) س : « وعود » محرف .
(٧) فى الأصل : « من منع ذلك » والصواب ما أثبت .
(٨) س : « بذكر الحضرات » .

بشِعْرَى بشرِ بن المعتمر ؛ فإنّ له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد(١) ، ونبّه بهذا على وجوهٍ كثيرةٍ من الحكمة العجيبة ، والموعظةِ البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السِّباع والحشرات بقَدْر ما تتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب . ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّلُ ذلك فأنّ
٩٢ حفظ الشِّعر أهونُ على النَّفس ، وإذا حُفِظ كان أعلَقَ وأثْبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرْب المثَل كان مثلا . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشِّعرين ، وقَعَ ذِكرُها مصنَّفاً(٢) فيصير حينئذ آنَقَ في الأسماع ، وأشدَّ في الحِفْظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشرُ بن المعتمر :

١ الناس دأْبًا في طلاب الغنى ... وكُلُّهُمْ مِنْ شَأنِهِ الخَتَرْ(٣)

٢ كأذؤبٍ تنهشُها أذؤُبٌ ... لها عُواءٌ ولها زَفَرْ(٤)

٣ تراهُمُ فَوضَى وأيدِى سَبَا ... كُلٌّ لَهُ في نَفْثِهِ سِحْرْ(٥)

٤ تبارك الله وسُبْحانَه ... بَيْنَ يدَيهِ النَّفعُ والضَّرُّ

---

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .
(٢) هـ ، س : « مصنفا » !
(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .
(٤) في اللسان : « تنهسها » بالسين المهملة .
(٥) النفث : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

٥ مَنْ خَلْقُه فى رزقِه كلُّهُمْ   الذِّيخُ والثَّيتَلُ والغُفْرُ(١)

٦ وساكِنُ الجَوِّ إذا ما عَلاَ   فيه ، ومَنْ مَسْكَنُهُ القفرُ(٢)

٧ والصَّدَعُ الأعصَمُ فى شاهِقٍ   وَجَأْبَةٌ مَسْكَنُها الوَعْرُ

٨ والحيَّةُ الصَّمَّاءُ فى جُحْرِها   والتَّتْفُل الرائغُ والذَّرُّ(٣)

٩ وإلْقَةٌ تُرْغِثُ رُبَّاحها   والسَّهْلُ والنَّوفَلُ والنَّضْرُ(٤)

١٠ وهِقْلَةٌ تَرْتاعُ من ظِلِّها   لها عِرارٌ ولها زَمْرُ(٥)

١١ تلتهم المَرْوَ على شَهْوةٍ   أحبُّ شىءٍ عِنْدَها الجَمْرُ(٦)

١٢ وضَبَّةٌ تأكلُ أولادَها   وعُتْرُفانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ(٧)

١٣ يُؤْثِرُ بالطُّعْم ، وتأذينُه ،   مُنَجِّمٌ ليس له فِكْرُ

---

(١) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع ؛ والأنثى ذيخة . س : « الديخ » محرف والثيتل ، بفتح الثاء المثلثة فى أوله . ط ، س : « التيتل » هـ : « التبتيل » صوابهما ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح فى لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم للواحدة منها والجمع . ط : « العفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظباء التى يعلو بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س ، هـ واللسان كما يقتضيه الشرح فى ٩٨ ساسى .

(٢) هـ : « إذا ماغلا فيه » . غلا : ارتفع ، مثل علا .

(٣) التتفل ، كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . هـ : « والتيتل الرابع » محرفة .

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهوهنا ولدها . وترغثه أى ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثها هو وارتغثها . والسهل : الغراب . والنوفل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفذ يرعب » هـ ، س : « رياحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام . والنعامة مضرب المثل فى الخوف والفزع . وفى الأصل : « من ظلنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظليم . وانظر ماسبق فى (٤ : ٣٨٥) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى فى (٤ : ٣١٠ — ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها فى هـ . وانظر لابتلاعها الجمر (٤ : ٣٢٠) .

(٧) العترفان ، بضم العين والراء : الديك .

١٤ وكيف لا أعجَبُ من عالِمٍ　　حُشوتُهُ التَّأبيس والدَّغْرُ(١)
١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ　　ليس له مِنْ دُونها سِـــترُ
١٦ جرادةٌ تخرِقُ مَتْنَ الصَّـفَا　　وأبغَثٌ يَصْطادُهُ صَـقْرُ(٢)
١٧ سِـلاحُه رمحٌ فما عُذْرُه　　وقـد عراه دُونَه الذُّعرُ(٣)
١٨ والدبُّ والقِرد إذا عُلِّمـا　　والفِيلُ والـكَلْبَةُ واليَعْرُ(٤)
١٩ يحجم عن فَرْطِ أعاجيبها　　وعَنْ مَدَى غاياتِها السِّحْرُ(٥)
٢٠ وظبيــةٌ تخضِمُ فى حَنظَلٍ　　وعَــقْرَبٌ يُعجِبُها التَّمْرُ
٢١ وخُنْفَسٌ يَسعى بجِعلانِهِ　　يَقُوتُها الأرْواثُ والبَعْرُ(٦)
٩٣ ٢٢ يقتُلها الوردُ وتحيـا إذا　　ضُمَّ إليها الرَّوثُ والجَـعْرُ
٢٣ وفارة البِيشِ إمامٌ لهـا　　والخُلْد فيــه عجبٌ هِتْرُ(٧)

---

(١) التأبيس : الإغاظة ، والترويع ، والتعيير ، والتخويف . والدغر : توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختاسه . ط «خشوته» بالهاء الصريحة ، س ، ه : «خشونة» ووجههما ما أثبت . ط ، س : «النابس» ه : «اليابس» وفى الأصل أيضاً : «والذعر» ولعل الصواب فيما أثبت .

(٢) س «ثنى الصفا» ، و : «يصطاده الصقر» .

(٣) ط ، ه : «سلاحه سلح» صوابه من س ومما سيأتى فى ١٠٣ ساسى حيث يعين النص والتفسير ما أثبت . س ، ه : «وقد عداه» بالدال ، ولها وجه .

(٤) اليعر، فسرها الجاحظ ـ فيما سيأتى ـ بصغار الغنم . وفى اللسان : «اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد» . وفيه أيضاً : «اليعر الجدى» ط : «والبغر» س : «والنقر» ه : «والنغر» صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .

(٥) س : «عن فرط» .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، ه : «تسعى بجعلانة» . وانظر ماسبق فى (٣ : ٣٤٩) .

(٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢/٣ : ٣٣٦/٤ : ١٠٦ ، ٢٩٦/٥ : ٢٦٠) . ه : «والجلد» بالجيم ، صوابه بالخاء المعجمة . والهتر ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

٢٤ وقنفذٌ يسرِى إلى حَيَّـةٍ   وحَيَّـةٌ يخلَى لَهُ الجحْرُ[1]

٢٥ وعَضْرَفُوطٌ ماله قِبْـلَةٌ   وهُدهُدٌ يُكْفِره بكرُ

٢٦ وفَرَّةُ العقرب مِن لَسْعِها   تُخبِرُ أنْ لَيْسَ لها عُذْرُ[2]

٢٧ والبَبْرُ فيه عَجَبٌ عاجبٌ   إذا تَلاقَى اللَّيثُ والبَبْرُ[3]

٢٨ وطائر أشْرَفُ ذُو جُرْدَة   وطائرٌ لَيْسَ له وَكْرُ[4]

٢٩ وثُرْمُلٌ تأوى إلى دَوْبَل   وعَسْكَرٌ يَتْبَعُه النسرُ[5]

٣٠ يُسالِمُ الضَّبُعَ بذى مِرّة   أبْرَمها فى الرَّحِم العُمْرُ[6]

٣١ وتِمْسَحٌ خَلَّـهُ طائرٌ   وسابحٌ ليسَ له سَحْرُ[7]

---

(١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية مما يذكر ويؤنث . وفى اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ماسبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) سيأتى فى ١٠٥ ساسى : « فان العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة على تصحيح ما جاء فى الأصل ؛ إذ فى الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .

(٣) س « والبئر » محرف .

(٤) الجردة ، بالضم : التجرد . أى التجرد من الزغب والريش كما سيأتى فى التفسير . س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما فى ط .

(٥) الثرمل ، بضم الثاء والميم : « دابة ، عن ثعلب ، ولم يحلها » كما فى اللسان ، وفى القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التى وصفتها المعاجم فهى الثرملة ، والثرملة الأنثى من الثعالب ، كما سيأتى فى تفسير الجاحظ وكما فى اللسان ، أوهى اسم من أسماء الثعالب ، كما فى القاموس واللسان أيضاً . ويبدو لى أن تلك الدابة المطلقة هى هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « تزمل » صوابهما فى ط . والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ س ٧ — ٨) . س : « ذوبل » هـ . « دونك » صوابهما ما أثبت .

(٦) ط ، س : « أثرمها » هـ : « أتزمها » ، محرفتان . وفى الأصل : « الغمر » صوابه بالمهملة .

(٧) التمسح ، بكسر التاء لغة فى التمساح . والسحر ، بالفتح : الرئة .

٣٢ والعُثُّ والحُفَّاثُ ذو فحفحٍ   وخِرنِقٌ يَشْــفِدُه وَبْرُ(١)

٣٣ وغائص فى الرمل ذو حدَّة   ليس له نابٌ ولا ظُفْرُ

٣٤ حِرباؤها فى قيظِها شامسٌ   حَتَّى يوافى وَقْتَهُ العَصْرُ(٢)

٣٥ يَمِيل بالشِّقِّ إليها كما   يَمِيلُ فى رَوْضَتهِ الزَّهْرُ(٣)

٣٦ والظَّرِبانُ الوَرْد قد شَفَّه   حُبُّ الكُشَى، والوَحَرُ الخُضْرُ(٤)

٣٧ يلوذُ منه الضَّبُّ مُذْلوليًا   ولو نَجَا أهاَكَهُ الذُّعْرُ(٥)

٣٨ وليس يُنْجيه إذا ما فَسَا   شىءٌ ولو أحْــرَزَهُ قَصْرُ(٦)

---

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والفث » س ، هـ : « والفث والجفاف » محرفتان . والحفات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء، وآخره مثلثة . والخرنق ، بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، هـ : « وخربق » س : « وحربق » محرفتان . وانظر ماسيأتى من التفسير فى ص ١١٣ ساسى . والفحفح : يريد به الفحفحة ، وهى فحيح الأفعى . ولم أجد الفحفح ، ولا هى مما يقتضيه قياس المصادر ، ولكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ . « مخمج » وفى س : « نخفح » محرفنان ، يقال فحت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقيظ : حارة الصيف . ط ، س : « قطعها » هـ : « قطها » صوابهما ما أثبت . شامس : المعروف « متشمس » يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرًا صاحب القصيدة ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، هـ « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : مالونه الوردة ، وهى حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب : لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشى : جمع كشية ، وهى شحمة الضب . س : « قد شفه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء المهملة : جمع وحرة ، وهى ضرب من العظاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، عن ابن الأعرابى . واذلولى ، أيضاً : أسرع . ومنه حديث فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولى الرجل أسرع مخافة أن يفوته شىء .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل فى حدة نتنه . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) . ط ، هـ : « فشا » محرفة .

٣٩ وهَيشـــة تأكلها سُرْفَةٌ   وسِمْعُ ذئبٍ همُّهُ الحُضْرُ(١)

٤٠ لا تَرِدُ المـاءَ أفاعِي النَّقَا   لَــكِنَّها يعجبُها الخَمْرُ(٢)

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لها   إذا غَلا واحْتَدَمَ الهَجْرُ(٣)

٤٢ فبعضها طُعْمٌ لبعضٍ كما   أعطَي سِهامَ المَيْسِرِ القَمْرُ(٤)

٤٣ وتَمْسَح النِّيل عُقَابُ الهَوَا   واللَّيثُ رأسٌ وله الأسرُ(٥)

٤٤ ثلاثةٌ ليس لهـا غائبٌ   إلاَّ بمـا ينتقِضُ الدَّهْــرُ(٦)

٤٥ إنِّى وإنْ كنتُ ضعيفَ القُوى

فالله يَقضِي ولهُ الأمرُ

٤٦ لستُ إباضِــيًّا غَبِيًّا ولا   كرافِضِيٍّ غَرَّهُ الجَفْرُ(٧) ٩٤

---

(١) الهيشة ، بالفتح : أم حبين . وفى الأصل : «هرسة» . وقد أنشد البيت فى اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذى أثبت . والسرفة ، بالضم : دويبة فى تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : «عرسة» محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع ، ولذا أضافه إليــه . والحضر ، بالضم : اسم من أحضر إحضارا ، وهو الارتفاع فى العدو . وفى الأصل : «الحصر» بمهملتين ، تحريف .

(٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ماسيأتى فى ١٣٣ سابى . ط ، هـ : « يخنقها الحر » س : « يحنقها الحر » محرفتان .

(٣) الذرى ، بفتح الذال والراء : كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرمل : نبت . والهجر ، بالفتح : الهـاجرة ، وهى نصف النهار عنـد اشتداد الحر . ط ، هـ : «علا» بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم» بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز فى القمار . هـ : « السرالقمر » س : « النسر العمر » صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا . مقصور : الهواء . وفى الأصل : « الهوى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفى الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه ممـا سيأتى فى ص ١٣٥ سابى .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيــه كل مايحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاء إذا عظم واستكرش .

٤٧ كما يغرُّ الآلُ فى سَبْسَبٍ سَفْراً فأودَى عندَه السَّفْرُ(١)

٤٨ كلاهما وسِّع فى جَهْل ما فعالُه عندهما كُفْرُ

٤٩ لسنا من الحَشْو الجُفاةِ الأُولى عابُوا الذى عَابُوا ولم يَدْرُوا

٥٠ إنْ غِبْتَ لم يُسْلِمْكَ من تُهْمة وإنْ رَنَا فلحظُهُ شزْرُ(٢)

٥١ يُعْرِضُ إن سالَمْته مُدْبراً كأنَّما يلسَبه الدَّبْرُ(٣)

٥٢ أبْلَهُ خِبٌّ ضَغِنٌ قلبُه له احْتيالٌ وله مَكْرُ(٤)

٥٣ وانتحلُوا جماعةً باسمها وفارقوها فهُمُ اليَعْرُ(٥)

٥٤ وأهوجُ أعوجُ ذُو لُوثةٍ ليس له رَأْىٌ ولا قَدْرُ(٦)

٥٥ قد غرَّه فى نفسه مثلُه وغرَّهم أيضاً كما غرُّوا

٥٦ لا تنجع الحكمةُ فيهم كما يَنْبُو عن الجَرْولة القَطْرُ(٧)

٥٧ قلوبُهُمْ شَتَّى فما مِنهمُ ثلاثةٌ يجمعُهُمْ أمرُ

---

(١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س : « يفر » صوابه بالغين ، من الغرور كما فى ﻫ .

(٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهى فعلة من الوهم ، تقال بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها . وفى الأصل : « بهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر فى سكون وإدامة . ﻫ : « دنا » من الدنو .

(٣) لسبه : لسعه ، وفعله كمنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . فى الأصل : « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .

(٤) ط ، ﻫ : « له اختيال » والأوفق ما أثبت من س .

(٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وفى المثل : « هو أذل من اليعر » . وفى الأصل : « النعر » بالنون ، ولا وجه له .

(٦) اللوثة ، بالضم : الاسترخاء والحمق . س : « لدنة » محرف .

(٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهى الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف . وفى الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

٥٨ إلاّ الأذى أو بَهْتَ أهلِ التُّقى   وأنّهم أعينُهُمْ خُـزْرُ (١)
٥٩ أولئك الدّاءُ العُضالُ الذى   أعيا لديه الصَّابُ والمَقِرُ (٢)
٦٠ حيلة من ليستْ له حيـلةٌ   حُسْنُ عَزاءِ النّفسِ والصّبرُ (٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و (٤)] أنشدنى أيضاً :

١ ما ترى العالَمَ ذا حُشْوةٍ   يقصُرُ عنها عَدَدُ القَطْرِ
٢ أوابد الوحْشِ وأحْـنَاشُها   وكلُّ سَـبْعٍ وافر الظُّفُرِ (٥)
٣ وبعضُه ذو هَمَجٍ هامجٍ   فيه اعتبارٌ لذَوِى الفِـكْرِ
٤ والوزَغُ الرُّقْطُ على ذُلِّهـا   تُطاعِمُ الحيّاتِ فى الجُحْرِ
٥ والخنفَسُ الأسْودُ فى طَبْعه   مَودَّة العقرَب فى السّرِّ
٦ والحشراتُ الغُـبْرُ منبَثّةٌ   بين الورَى والبَلدِ القَفْرِ
٧ وكلها شَرٌّ وفى شَرِّها   خيرٌ كثيرٌ عند من يَدرِى (٦)
٨ لو فـكَّرَ العاقلُ فى نفسه   مُدّةَ هذا الخلقِ فى العُمْرِ
٩ لم يرَ إلاّ عجباً شامِـلاً   أو حُجّةً تُنْقَشُ فى الصَّخْرِ ٩٥
١٠ فـكم ترَى فى الخلق من آيةٍ   خَفيّةِ الجُسْمان فى قَعْرِ (٧)

---

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .
(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .
(٣) ط : « من ليس له حيلة » .
(٤) هذا الحرف من س .
(٥) الأحناش : جمع حنش . وانظر ص ١٣٦ سادس . ط : « أجناسها » س ، ه : « أحناسها » محرفتان .
(٦) ه : « فى كلها شر » .
(٧) س : « الجثمان » بالثاء المثلثة ، وهما سيان . يقال : جسم وجسمان وجثمان .

١١ أبرزها الفكر على فكرةٍ   يحارُ فيها وضَحُ الفَجْرِ
١٢ لله درُّ العقْلِ من رائدٍ   وصاحبٍ فى العُسْرِ واليُسْرِ
١٣ وحاكمٍ يَقضِي على غائبٍ   قضيَّةَ الشَّاهدِ للأمْرِ
١٤ وإنَّ شيئًا بعضُ أفعاله   أنْ يفصِلَ الخيرَ من الشّرِّ
١٥ بِذى قوًى ، قد خصَّه ربُّه   بخالص التَّقديس والطُّهْرِ (١)
١٦ بل أنت كالعين و إنسانِها   ومخرج الخَيْشُوم والنَّحْرِ
١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلةً   كالذِّئب والثَّعلب والذَّرِّ
١٨ واللَّيث قد جَلَّده عِلْمُه   بما حَوَى من شِدَّة الأسرِ (٢)
١٩ فتارة يَحْطِمه خابطًا   وتاره يَثنيه بالهَصْرِ (٣)
٢٠ والضعفُ قد عرَّف أربابَه   مواضعَ الفرِّ من الكرِّ (٤)
٢١ تعرف بالأحساس أقدارَها   فى الأسر والإلحاح والصَّبْرِ (٥)
٢٢ والبخْتُ مقرونٌ فلا تجهلن   بصاحِبِ الحاجة والفقْرِ
٢٣ وذُو الكِفايات إلى سَكْرةٍ   أهونُ منها سَكْرةُ الخَمْرِ (٦)
٢٤ والضَّبعُ الغَثْراء مَعْ ذِيخِها   شرٌّ من اللَّبوة والنَّمْرِ (٧)

---

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجملة : « خصه ربه » هى خبر إن.
(٢) جلده : أراد جعله جلدا ، والجلد : الشديد القوى . والتجليد بهذا المعنى لم يذكر فى المعاجم . ط ، س : « بلده » محرفة .
(٣) ط : « تحطمه خابطا » هـ : « تخطمه خائطا » وأثبت ما فى س .
(٤) أربابه : أصحابه . فى س : «أرهابه» ، محرفة. وفيها أيضا : «مواضع الكرّ من الفر » على التقديم والتأخير .
(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة . وفى الأصل : « فى الاسم والجارح » محرف .
(٦) ط : « وذا الكفايات » هـ : « وذ الكفايات » صوابهما فى س .
(٧) الغثراء : بفتح الغين المعجمة: التى لونها الغثرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . =

٢٥ لو خُلّى اللّيثُ ببطن الورى والنّمرُ أوقد جِيء بالبَبْرِ
٢٦ كان لهذا أرْجَى ولو قَضقَضت ما بين قَرنَيهِ إلى الحَدْرِ (١)
٢٧ وَالذئب إن أفلت من شره فبعد أن أبلغ فى العُذْرِ
٢٨ وكلٌّ جنس فله قالَبٌ وعُنصرٌ أعراقُه تَسرِى
٢٩ وتصنع السُّرفة فيهم على مِثل صَنِيع الأرض والبَذْرِ (٢)
٣٠ والأضعفُ الأصغرُ أحْرَى بأن
يحتال للأكبر بالفكرِ (٣)
٣١ متى يرى عدوّه قاهِراً أحوجَهُ ذاك إلى المَكْرِ
٣٢ كما ترى الذئب إذا لم يُطِقْ صاحَ فجاءت رَسَلاً تجرِى (٤)
٣٣ وكلٌّ شىء فعلى قدْره يُحجم أو يُقدِمُ أو يجرِى ٩٦
٣٤ والكَيْس فى المكسَب شَملٌ لَهُمْ
والعندليبُ الفَرْخُ كالنّسْرِ (٥)

= ويقال للضبع أيضا «غثار» كقطام. وفى الأصل: «العثراء» بالعين المهملة، محرفة. والذيخ، بالكسر: الذكر من الضباع.

(١) القضقضة: أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها. وفى الأصل: «فضفضت» بفاءين، محرفة. والقرن: واحد قرون الرأس، وهى نواحيها. يقول: إن الضبع تحرص على ضبعها حتى بعد أن تقضقضه هذه السباع.

(٢) السرفة، سبق الكلام عليها فى ص ١٠. ط: «الترفة» س، هـ: «النزفة» صوابهما ما أثبت.

(٣) هـ: «والأضعف الأصغر الأحوى» س: «بأن يختال للأكثر» وصوابهما فى ط.

(٤) الرسل، بفتحتين: القطيع من كل شىء. يقال: جاءت الخيل أرسالا، أى قطيعاً بعد قطيع. هـ: «وسلا» س: «رسل» صوابهما ما أثبت من ط.

(٥) العندليب، سبق الكلام عليه فى (٥: ١٤٩). وهو مثل فى صغر الجثة والضعف. هـ: «شمل لكم».

٣٥ والخُلْد كالذِّئب على خُبْثِه والفيلُ والأَعْلم كالوَبْرِ (١)
٣٦ والعبدُ كالحُرِّ وإن ساءه والأَبغَثُ الأَغْثَر كالصَّقرِ (٢)
٣٧ لكنَّهم فى الدِّين أيدى سَبَا تفاوَتُوا فى الرَّأى والقدْرِ (٣)
٣٨ قد غَمَر التَّمليدُ أحلامَهُمْ فناصَبُوا القَيَّاسَ ذا السَّبْرِ (٥)
٣٩ فافهَمْ كلامى واصطَبِرْ ساعةً فإنَّما النُّجْح مع الصَّبْرِ
٤٠ وانظُر إلى الدُّنْيا بعين امرئٍ يكره أن يجرى ولا يَدْرى (٥)
٤١ أما ترى الهِقْل وأمعاءه يَجْمَعُ بين الصَّخْرِ والجَمْرِ (٦)
٤٢ وفارةُ البيش على بِيشِها طَيِّبةٌ فائقةُ العِطْرِ
٤٣ وطائر يسبح فى جاحم كماهرٍ يسبَحُ فى غَمْرِ
٤٤ ولَطَعَة الذِّئب على حَسْوِهِ وصنعة الشُّرْفة والدَّبْرِ (٧)
٤٥ ومَسْمَع القِرْدان فى مَنْهَلٍ أعجبُ مِمَّا قِيلَ فى الحِجْرِ (٨)

---

(١) الأعلم : البعير ؛ سمى بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق فى الشفة العليا . وانظر للوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتى فى ١٣٧ ساسى : « على كسبه » بدل : « خبثه » .

(٢) الأبغث : من طير الماء ، لونه كلون الرماد طويل العنق . والأغثر : مالونه الغثرة ، وهى قريبة من الغبرة . ط ، س : « الأعثر » بالمهملة ، تحريف .

(٣) ﻫ : « والغدر » محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ، والمسبار : ماسبر به . وفى الأصل : « ذا الشبر » والوجه فيه ما أثبت .

(٥) ﻫ : « يحرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للامعاء .

(٧) س : « ولطفة » ﻫ : « على حسره » محرفتان .

(٨) انظر لسمع القراد ماسبق فى (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى ، بالكسر : الأنثى من الخيل . والعجيبة التى فيها أن الفرس يشم رائحتها على قاب غلوتين فيتحصن تحت راكبه وإن لم تسكن صهلت . انظر ماسبق فى (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) . ﻫ : « الجحر » بتقديم الجيم ، محرفة .

٤٦ وظبية تُدْخِلُ فى تَوْلَجٍ مُؤْخِرَها من شِدَّة الذُّعرِ (١)
٤٧ تأخذ بالحَزْم على قانصٍ يُرِيغُها من قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)
٤٨ والمُقْرَمُ المُسْلِم ما إنْ له مَرارةٌ تَسْمَعُ فى الذِّكْرِ (٣)
٤٩ وخُصْيةٌ تنصُلُ من جَوفِه عِندَ حُدوثِ الموتِ والنَّحرِ (٤)
٥٠ ولا يَرَى من بَعْدِها جازرٌ شِقْشِقةً مائلةَ الهَدْرِ (٥)
٥١ وليس للطِّرْفِ طِحالٌ وقد أشاعه العالِمُ بالأمرِ
٥٢ وفى فؤاد الثور عَظْمٌ وقد يعرفه الجازِر ذو الخُبْرِ (٦)
٥٣ وأكثرُ الحيتانِ أعجوبةً ما كان منها عاشَ فى البحرِ
٥٤ إذْ لا لسانٌ سُقِيَ مِلْحَه ولا دِماغُ السَّمكِ النَّهرِى (٧)
٥٥ يدخُل فى العذب إلى جَمِّه كفِعْلِ ذى الثُّقْلةِ فى البرِّ (٨)

---

(١) التولج ، بفتح التاء فى أوله : كناس الظبي أوالوحش . ويقال فيه أيضا : «دولج» وفى الأصل : « مولج » محرف . وانظر ماسبق فى ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستدبرا فى ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائد القنص : طلبه . وفى الأصل : «يريعها» بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المكرم الذى لايحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفى الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذى جعلت له علامة وسمة . وهذه الكلمة موضعها بياض فى س . وبدلها فى ط ، ه « أخر » وصوابها مما سيأتى فى شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفى ، كما ينصل الخضاب . س ، ه : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خوفه » . وانظر شرح الجاحظ ص ١٤٩ ساسى .

(٥) س : « جارز » س ، ه : « مائلة الهزر » محرفتان .

(٦) س : « الحاذر » محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلالبان» صوابها فى ه . ط ، ه : « السمك الدهرى» صوابه فى س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى الثقلة قواطع الطير التى تقطع إلى الناس فى أزمان معينة من السنة ، كالسمانى والخطاطيف.

٥٦ تدير أوقاتاً بأعيانها   على مثالِ الفَلَكِ الجرى

٩٧ ٥٧ وكلُّ جنسٍ فلهُ مُدَّةٌ   تعاقُبَ الأنْوَاءِ فى الشَّهْرِ

٥٨ وأكبُدٌ تظْهَرُ فى ليلها   ثُمَّ توارَى آخرَ الدَّهْرِ (١)

٥٩ ولا يُسيغ الطُّعْمَ مالم يكُنْ   مِزاجه ماءٌ على قَدْرِ (٢)

٦٠ ليس له شىء لإزلاقِهِ   سِوَى جرابٍ واسع الشجْرِ (٣)

٦١ والتتفل الرائغ إمّا نَضَا   فشَطر أنبوب على شَطْرِ (٤)

٦٢ متى رأى اللّيثُ أخا حافرٍ   تجِدْه ذا فَشٍّ وذا جَزْرِ (٥)

٦٣ وإنْ رأى النمِّرَ طعامًا له   أطْمَعَه ذلك فى النمْرِ (٦)

= يشير إلى أن فى السمك مايتنقل من الماء الملح إلى الماء العذب فى أزمان معينة ، كما أن فى حيوان البر ماينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس فى أوقات معلومة . والبيت مشوه فى الأصل ، ففى س ، هـ : « يدخل فى الفرب إلى جسمه » ط : « يدخل فى العزب إلى جسمه » وفى جميع النسخ : « كفعل ذى العلة » محرف . وانظر لقواطع السمك والطير ماسبق فى (٣ : ٢٥٩/٤ : ١٠٢/٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت فى ص ٣٠٥ سابقا . وقد جاء محرفا فى الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر فى ليلها   ثم يوارى آخر الدهر

(٢) فى الأصل : « مزاجه الدهر » وانظر ماسيأتى فى الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشحر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر ماسبق ص ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضا فى أثناء تفسيره البيت الثامن من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوًا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبتم تفشون الخزير كأنكم   مطلقة يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو فى ط ، س : « الختزى » هـ : « الختر » وذلك فى الموضع الأول من البيت . وجاءت فى الموضع الثانى « الخبر » فى كل من ط ، س وحرفت فى هـ فجاءت : « الختر » . و « أطمعه » هى فى الأصل : « أطمه » محرفة .

٦٤ وإنْ رأى مخالبَه وافياً ونابَه يجرَح فى الصَّخْرِ[١]
٦٥ منهرتَ الشِّدقِ إلى غَلْصَمٍ فالنِّمْرُ مأكولٌ إلى الحَشْرِ[٢]
٦٦ وما يُعادِى النِّمرُ فى ضَيغَمٍ زئيرُه أصــبر من نمْرْ[٣]
٦٧ لولا الذى فى أصْلِ تركيبه من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهْرِ
٦٨ يبلغُ بالجَسْر على طبعه ما يَسْحَر المختالَ ذا الـكِبرِ[٤]
٦٩ سُبحانَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ومُنْشِرِ الميْتِ من القبْرِ
٧٠ فاصْبِرْعلى التَّفكير فيا تَرَى ما أقربَ الأجْرَ من الوِزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقُوَّته فى تفسير قصيدة[٥] أبى سهل بشر ابن المعتمر ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التى ذكر فى آخرها الإباضيّة ، والرّافضة ، والنابتة[٦] . فإذا قلْنا فى ذلك بما حضَرَنا قلْنا فى قصيدته الثّانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل فى الذِّئب)

أمَّا قوله :

٢ «كأذْؤُبٍ تنهشُها أذْؤُبٌ لهَا عُواءٌ ولها زَفْرُ»

---

(١) هـ : « ونابه يخرج » تحريف .
(٢) المعروف «الغلصمة» وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وفى الأصل: «فالعير» .
(٣) أصبر من نمر ، كذا وردت فى الأصل .
(٤) الجسر : الرجل الماضى الشجاع . ط فقط : « بالجر » .
(٥) فى الأصل : « قصيدة » .
(٦) س : « والثانية » محرف .

فإنَّها قد تهارَشُ على الفَريسة ، ولا تبلغ القَتْل ؛ فإذا أدْمَى بعضُها بعضاً وثَبَتْ عليه فمزَّقته وأكلته . وقال الرَّاجز[(١)] :

فلا تكونى يا ابْنَةَ الأَشَمِّ[(٢)] وَرقاءَ دَمَّى ذئبَها المدمِّى[(٣)]

وقال الفرزدق[(٤)] :

وكنْتَ كذئْبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دَمًا
بصاحبـــــه يومًا أحالَ على الدَّمِ[(٥)]

نعم حَتَّى رُبَّما أقبَلاَ على الإنسانِ إقبالاً واحداً ، وهما سواءٌ على عداوتِهِ
٩٨ والجَزْم على أكله ، فإذا أُدْمِيَ[(٦)] أحدُهما وثَب على صاحبه المدْمَى فمزَّقه وأكلَه ، وتركَ الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

---

(١) هو رؤبة بن العجاج، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم، كما فى ديوانه ١٤٢ وثمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميدانى (١ : ٤٥٢) واللسان (١٢ : ١٨/٢٥٧ : ٢٩٤) وانفرد البكرى فى التنبيه بنسبته إلى العجاج ، وقال فى تفسيره : «يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلمونى فلا تكونى على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) فى الثمار والتنبيه : « ولا تكونى » ، ووجه الرواية بالفاء كما فى الديوان وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : مالونها الورقة ، وهى لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عنى بها الذئبة . وفى الأصل : «زرقاء» محرفة وفى ثمار القلوب : «حمقاء» . دماه تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفى الأصل : « دمى دمها » تحريف .

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) وثمار القلوب ٣١١ وعيون الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه البكرى ٣٦ وجمهرة العسكرى ١٤٨ والميدانى (١ : ٤٥٢) والأغانى (٤ : ٥/٤٨ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ٢/١٧٤ : ٣٠٨) واللسان (١٣ : ١٨/٢٠٤ : ٢٩٥) . والبيت فى ديوان الفرزدق ٧٤٩ . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت فى الأغانى (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان (١٣ : ٢٠٤) : « فكان كذئب السوء » . وقبل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك فى ليل مظلم
لجرت بهاد أو لقلت لمدلج من القوم لما يقض استه نم

(٦) س : « فإن أدمى » .

ولا أعلمُ فى الأرض خَلْقاً ألأمَ من هذا الخلق ، ولا شرًّا منه(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له فى صاحبه الطَّمَع ، ويحدث له فى ذلك الطَّمعِ فضْلُ قوّة ، ويحدث للمدَّمى جبنٌ وخَوْف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء(٢) ، فإذا تهيّأ ذلك منهما لم يكن دونَ أَكْله شىء . والله أعلم حيثُ لم يُعطِ الذِّئبَ قُوّةَ الأسد، ولم يعط الأسَدَ جُبنَ الذِّئب الهارب بما يرى فى أثر الدَّمِ من الضَّعف . مثل(٣) ما يعترى الهرّ والهرّة بعد الفراغ من السِّفاد ، فإنّ الهر قبل أن يفرُغ من سِفاد الهرّة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها وَلَّى عنها هاربا واتّبعته طالبةً له(٤) ، فإنّها فى تلك الحال إن لحقَتْه كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض فى الهرَب ، وربَّما رَمى بنفسِه من حالق . وهذا شىء لا يعدَمانِه فى تلك الحال .

ولم أرهم يقِفُون على حدِّ العلة فى ذلك . وهذا بابٌ سيقَعُ فى موضعه من القول فى الذِّئب تامًّا ، بما فيه من الرِّواية وغيرِ ذلك .

(الذيخ والثيتل والغفر)

وأمَّا قوله :

٥ « مَنْ خلقُه فى رزقِهِ كلُّهُمْ الذِّيخُ والثَّيْتَل والغُفْرُ(٥) »

---

(١) كلمة : « ولا شرا منه » ليست فى س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سفدها وولى عنها هاربا اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت فى حواشى ص ٢٨٥ . فى الأصل : « والتيتل » بالتاء المثناة فى أوله ، تحريف . ط ، س : « والعفر » بالعين المهملة .

الذِّيخ : ذَكر الضَّبع . والثَّيتل شَبيهٌ بالوَعل[1]،وهو ممَّا يسكن فى رؤوس الجبال ، ولا يكون فى القُرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عملٌ محمود على البسيط[2] ،وكذلك ليس للظباء حُضْر[3] ولا عملٌ محمود فى رؤوس الجبال .

وقال الشاعر[4] :

وَخَيلٍ تُكَرْدِسُ بالدارِعِينَ ۝ كمشى الوُعولِ على الظاهره[5]

وقال أيضاً[6] :

والظَّبيُ فى رأس اليَفَاع تخالُه ۝ عِنْدَ الهِضَاب مُقَيَّداً مشْكُولا[7]

والغُفْر[8] : ولد الأرويّة ، واحدِ الأَرْوَى[9] ؛ والأَرْوَى : جماعةٌ من إناث الأوعال .

---

(١) فى الأصل : « والتيتل » محرفة . ه : « شبيهة » تحريف .

(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . ط : « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢/ ٦ : ٣٩ س ٨) وفى الأصل : « التبسط » محرف .

(٣) ط فقط : « حفر » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٤) هو مهلهل ، كما فى اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما فى تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .

(٥) سبق الكلام على البيت فى (٤ : ٣٥٣) وصواب روايته هناك : « الظاهره » كما أثبت هنا . وفى الأصل : «الظاهر» . وقبل البيت كما فى تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل الـ ۝ ـقوافى وذو الأمر والنائره

هـل لك فينا وما عندنا ۝ وهل لك فى الأدم الوافره

(٦) س : « وقال الشاعر » .

(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض.ه : «البقاع» محرف . والمشكول : الذى قيد بالشكال ، وهو حبل تشد به قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت فى (٥ : ٦٦) .

(٨) فى الأصل : « العفر » بالمهملة ، تحريف .

(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية . وأما جمعها فهو الأراوى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَع والجأب)

وأمّا قوله :

٧ « والصَّدَعُ الأعصمُ فى شاهقٍ   وجَأبةٌ مسكنُها الوغْــرُ »

فالصَّدَع : الشَّابّ من الأوعال . والأعصم : الذى فى عُصمته بياضٌ[١] وفى المِعْصَم منه سوادٌ ولونٌ يخالفُ لونَ جسدِه ، والأنْـثى عَصماء . والجأب : الحمار الغليظ الشَّديد . والجأبة : الأتان الغليظة . والجأب أيضاً ، مهموز : المَغرة[٢] . وقال عنترة :

فنجا أمامَ رِماحِهنَّ كأنَّهُ   فَوْتَ الأسِنَّة حافر الجأبِ[٣]

شبَّهه بمـا عليه من لُطوخ الدِّماء برجُلٍ يحفر فى معدِن المَغْرة . والمَغْرة أيضاً ٩٩
المَــكْر[٤] . ولذلك قال أبو زُبيد[٥] فى صفة الأسد المخمّر بالدماء :

يعاجيهم للشّرّ ثانِيَ عِطفِهِ   عنايته كأنّمـا باتَ يُمْــكَر[٦]

---

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض فى ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحريك : طين أحمر يصبغ به . ه : « المزة » محرف .

(٣) فوت الأسنة ، أى فائتا الأسنة ، مصدر وقع حالا .

(٤) المكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التى يصبغ بها ؛ ثوب ممكور : مصبوغ بالمكر.

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٣١ « ومنهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة ابن المنذر . وزبيد تصغير زبد ، والزبد العطاء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى المعالجة والمعاناة . ط ، س : « يناجيهم » صوابه فى ه . ثانى عطفه : أى لاويا عنقه ، وهذا يوصف به التكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . عنايته ، كذا وردت فى ط ، ه . وفى س : « عنت » . يمكر ، بالبناء للمفعول : يصبغ بالمكر ، وهو المغرة ، كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأمّا قوله :

٨ « والحيّـــة الصمّاءُ فى جُحرها والتّتفل الرائغ والذرُّ[1] »

فالتّتفل[2] هو الثّعلب ، وهو موصوفٌ بالرّوَغان والخُبث ، ويُضرب به المثلُ فى النّذالة والدناءة ، كما يضرب به المثلُ فى الخُبْث والرّوَغان . وقال طَرَفة[3] :

وصاحبٍ قد كنتُ صاحبتُه لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضحَـهْ[4]

كلهم أرْوَغُ مِن ثَعلبٍ ما أشْــبَهَ اللّيلةَ بالبارحَهْ[5]

وقال دُرَيد بن الصِّمّة[6] :

---

(١) س : « والتنفل الرائع فى الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » محرف .

(٣) البيتان من أربعة فى ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه فى خذلانهم إياه . وهما بتلك النسبة فى أمثال الميدانى (١ : ٢٩٠) و بدون نسبة فى جمهرة العسكرى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) ، وقد روى الميدانى ثانيهما أيضا فى (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبة . رواية الديوان والعسكرى والميدانى واللسان : « كل خليل » وفى اللسان أيضا : « كنت صافيته » .

(٥) أروغ : أفعل من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب فى تساوى الناس فى الشر والخديعة . يعنى أنهم من اللؤم فى نصاب واحد . وأول البيت عند العسكرى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر ابن علقة ـ ويقال علقمة ـ بن جداعة بن غزية بن جدم بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها . وأدرك الاسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومُرَّة قد أدركتُهم فتركتُهمْ يروغُونَ بالغَرّاء رَوْغ الثّعالبِ (١)

وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ، إن كان كونٌ يدُسُّ برأسِهِ فى كُلِّ جُحْرِ (٢)

ولمّا قال أبو مِحْجَنٍ الثّقفى لأصحاب النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، من حائط الطائف ما قال، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنتَ ثعلبٌ فى جُحْر، فابرُزْ من الحِصْن إن كنتَ رجُلا » !

ومما قيل فى ذِلّة الثعلب، قال بعضُ السّلَف (٣)، حين وجد الثُّعْلُبانَ بال على رأس صنمه :

= للمشركين فقتل يومئذ على شركه. انظر المؤتلف ١١٤ والأغانى (١٩ : ٩٢ — ١٩) والخزانة (٤ : ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ — ٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ص ١١ — ١٢ ليبسك . وروايته فيها :
ومرة قد أخرجتهم فتركتهم يروغون بالصلعاء روغ الثعالب
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفى معجم البلدان (٥ : ٣٨١) وحماسة ابن الشجرى ص ١٤ : « وقد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، ﻫ : « قد أركتهم » صوابه فى س والمعجم . وفى المعجم وحماسة ابن الشجرى « فرأيتهم » بدل : « فتركتهم » : والغراء ، بفتح العين المعجمة: موضع فى ديار بنى أسد بنجد . وهى فى الأصل « بالعراء » بالعين المهملة ، تحريف . ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجرى « بالصلعاء » وهو موضع بنجد .

(٢) الكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى . انظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠ . أما صاحب القاموس فنسبه إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم وسماه النبى صلى الله عليه وسلم « راشد بن عبد ربه » . وفى الاصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول : « راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ماروى صاحب القاموس أنه « كان غاوى بن عبدالعزى سادنا لصنم بنى سليم ، فبينا هو عنده إذا أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه ، فقال البيت ثم قال : يامعشر سليم ، لا والله لايضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبى » . وقد ساق هذه القصة أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها فى الإصابة .

إِلَهٌ يبول الثُّعْلُبانُ برأسِه ... لقد ذَلَّ مَنْ بالَتْ عليه الثَّعالبُ[(١)]

فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك[(٢)] :

تمنَّيْتَنِي قَيْسَ بنَ سعدٍ سَفَاهةً ... وأنتَ أمرؤٌ لا تحتويك المقانبُ[(٣)]

وأنت امرؤٌ جَعْدُ القَفَا مُتَعَكِّسٌ ... من الأَقِطِ الحوليِّ شبعان كانِبُ[(٤)]

إذا انتسبُوا لم يعرِفُوا غيرَ ثَعْلَبٍ ... إليهم ومن شَرِّ السِّباعِ الثعالبُ

وأنشدوا في مثل ذلك :

ما أعجَبَ الدَّهْرَ في تصرُّفِهِ ... والدَّهْرُ لا تنقضِي عجائبُهُ

يبسُطُ آمالَنَا فنبسُطُها ... ودونَ آمالِنا نوائبُهُ

وكم رأيْنَا في الدَّهرِ من أَسَدٍ ... بالتْ على رأسِهِ ثعالبُهُ

---

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » . وقراءة « الثعلبان » على الافراد بضم الثاء والعين هي ما يقتضيه كلام الجاحظ . وبهذه الرواية أيضا جاء في صحاح الجوهرى . وقال صاحب القاموس في نقد الجوهرى : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه كان غاوى بن عبد العزى .... » وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بالت عليه الثعالب » .

(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثانى في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثانى فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان . ويبدو لى أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التى سبق بيت منها في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و : « مقانب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثمائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .

(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غضون القفا . والأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . والحولى : الذى مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ . وفي شرح الأصمعيات : « أى أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل « من اللاقط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان . وكلمة : « شبعان » في ط : « ثعبان » س : « سعبان » صوابهما في هـ والأصمعيات واللسان .

فني الثعلب جلدُه ، وهو كريم الوَبَر . وليس في الوَبَر أغلى من الثّعلب الأسود . وهو ضروبٌ ، ومنه الأبيضُ الذى لا يُفصَل بينه و بين الفَنَك[(١)] ومنه الخَلَنْجيّ[(٢)] ، وهو الأعمّ .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّهُ ، وهو قضيبه[(٣)] في خِلقة الأنبوبة ، أحد شِطْريه عظْمٌ في صورة المِثقب ، والآخر عصبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنُ المعتمر :

والتّتفل الرائغُ إمّا نضا فشَطْرُ أُنبوبٍ على شطْرِ[(٤)]

وهو سَبُع جبانٌ جدًّا . ولكنّه افرط[(٥)] الخبثِ والحيلة يجرِى مع كبار السّباع .

وزعم أعرابيٌّ ممن يُسمَعُ منه ، أنّه طاردَهُ مرّة بكلابٍ له ، فراوغَه حتّى صار في خَمَرٍ[(٦)] ، ومرّ بمكانه فرأى ثعلبا ميّتا ، و إذا هو قد زَكَّر بطنه[(٧)] ونفخه ، فوهّمه أنّه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

---

(١) سبق الكلام على الفنك في (٥ : ٢٧٤٨٤/٦ : ٢٧) .

(٢) انظر للخلنجي (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » محرف .

(٣) النضى ، كغنى ، قال في اللسان : إنه « ذكر الرجل » ، وقد يكون للحصان من الخيل ، وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا للبعير . وقال السيرافى : هو ذكر الثعلب خاصة » . ه : « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن لصه وهو قضيبه » والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س ، ه : « والتنفل الرايغ » صوابهما في ط . وفي الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفرط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ماواراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى في خمر الوادى ؛ وخمره : ماواراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) زكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمّ رائحة الكلاب[1] فوثب وثبةً فصارَ فى صحراء .

وفى حديث العامّة أنّه لما كثُرت البراغيثُ فى فرْوته[2] ، تناوَلَ بفيه إمَّا صُوفةً وإمّاليقة[3] ، ثم أدخل رِجْليه فى الماء ، فترفّعتْ عن ذلك الموضع[4] ، فما زال يغمسُ بدنَه أوّلاً فأوّلاً حتّى اجتمعن فى خَطْمه ، فلمّا غمَس خَطمَه أوّلا فأوّلا اجتمَعْنَ فى الصُّوفة ، فإذا علم أنّ الصُّوفة قد اشتملت عليهنّ تركَها فى الماء وَوَثَبَ ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها[5] .

فإن كان هذا الحديثُ حقًّا فما أعجبَه . وإن كان باطلاً فإنّهم لم يجعلوه له إلاّ للفضيلة التى فيه ، من الخُبْثِ والكَيْس .

وإذا مشى الفرَسُ مشْياً شبيهاً بمشْى الثّعلب قالوا : مشَى الثّعلبيّة[6] . قال الرّاعى[7] :

وَغُمْلَى نَصِىٍّ بالمِتَانِ كأنَّها ثعالبُ مَوْتَى جلدُها قد تسلَّعا[8]

---

(١) س ، هـ « وشمت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » . وأثبت ما فى س

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت التالى فى أمالى القالى (١ : ١١٥/٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧) واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملى ، بفتح الغين المعجمة : جمع غميل ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضا . والنصى ، كغنى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمتان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تسلع : تشقق . وروى فى اللسان والمخصص والأمالى فى الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان فى (زلع) على رواية السين ، والقالى فى الموضع الثانى على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » . س : « وقسل » صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفى الأصل : « نضى بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ : سرق هذا المعنى من طُفيلٍ الغنَوىّ ولم يجِدِ السَّرَق[١] .

وفى تشبيهِ بعض مِشيته قال المرّار بن مُنقِذ[٢] :

صِفَةُ الثَّعلَبِ أدنَى جَرْيِهِ وإذا يُرْكَضُ يَعفُورٌ أشِر[٣]

وقال امرؤ القيس :

له أيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقا نَعامَةٍ وإرخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتفُلِ[٤]

والبيت الذى ذكر الأصمعيُّ لطفيلٍ الغنَوى ، أنَّ الرّاعى سرَق معناه هو قوله[٥] :

وغمْـــلَى نَصِيٍّ بالمتان كأنَّها ثَعالبُ مَوتَى جِلْدُها لم ينَزَّعِ[٦] ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهيرِ بنِ أبى سُلمى[٧] :

---

(١) سرق سرقا ، محركة وكـكتف ، وسرقة محركة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) والبيت من قصيدة فى المفضليات (١ : ٨٠ — ٩١ طبع المعارف) . وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبى . والأشر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ والزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل لفى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمثان » هـ : « بالجبات » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهـير ص ٢٦٥ — ٢٦٨ طبع دار الـكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب: « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى متهمة عند المفضل » وأنشد القصيدة .

وَبلدةٍ لا تُرَام خائفــةٍ زَوْراء مُغْـــبَرّةٍ جوانبُها[1]
تســـمَعُ للجنّ عازفِينَ بها تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثعالبُها[2]
كَلّفْتُها عِرْمِساً عُـــذافِرَةً ذَاتَ هِبابٍ فُعْماً مناكبُها[3]
تُراقِبُ المُحْصَدَ المُمَرّ إذا هاجرةٌ لم تَقِلْ جَنادِبُها[4]

والذى عندى أنّ زُهيراً قد وصفَ الثّعلبَ بشدّة القلْب ؛ لأنّهم إذا هوّلوا بذكر الظُّلْمة الوحشيّة والغيلان ، لم يذكُروا إلاّ فزَع من لا يكاد يفزَع ؛ لأنّ الشاعر قد وصف نفسَه بالجراءة[5] على قطع هذه الأرض فى هذه الحال[6] .

وفى استنذاله وجُبنه قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمَر :

أرى مَعْمراً لا زَيّنَ اللهُ مَعْمَراً ولا زَانَهُ مِنْ زائرٍ يتقرّبُ

---

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لاترام : لايقدر عليها . وخائفة : ذات خوف ؛ كقولك : عيشة راضية ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها بمستقيم ولا هى على القصد . ومغبرة من الجدب . وجوانبها : نواحيها » وفى الأصل : « جابية » مكان : خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضبح » . قال ثعلب : « تضبح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرمسا . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الشديدة . والعذافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ، بالكسر : النشاط ماكان . قال لبيد :

فلهـا هبـاب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها

والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفى الأصل : « ذات هنا فقم » صوابه من الديوان .

(٤) تراقب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد : الشديد الفتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ؛ أمر : فتل . لم تقل من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر الجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ط : « بالجرأة » .

(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أعادِيَتُنا عاداكَ عِـــزٌّ وذِلّةٌ كأنك في السِّربالِ إذ جئتَ ثعلبُ[1]
فلم تَرَ عيني زائراً مِثلَ مَعْمَرَ أحقَّ بأن يُجْنَى عليه ويضرَبُ

وقال عَقِيل بن عُلَّفَة[2] :

تأمّلْ لما [قد] نالَ أمَّكَ هِجْرِسٌ فإنّكَ عَبْدٌ يا زُمَيلُ ذَليلُ[3]
وإلى مَتى أضْرِبْكَ بالسَّيفِ ضَرْبةً أُصَبِّحْ بَنِي عَمْرٍو وأنتَ قَتيلُ[4]

الهِجْرِس : ولد الثّعلب[5] . قال : وكيف يَصْطادُ وهو على هذه الصِّفَة[6] ؟ فأنشد شعر ابن ميّادة :

ألم تَرَ أنّ الوَحْشَ يُخدَعُ مَرّةً ويَخْدَعُ أحياناً فيُصطاد نُورها[7]
بَلَى، وضَوارِي الصَّيدِ تُخفِقُ مَرّةً وإنْ فَرُهَتْ عِقبانُها ونُسورُها[8]

قال : وسألت عنه بعض الفقهاء فقال : قيل لابن عبّاس[9] : كيف تزعمون أنّ سليمانَ بنَ داود عليهما السلام كان إذا صار[10] في البَرارِي ، حيث[11]

---

(١) أراها تدعو عليه بالهلاك ، فلا يكون له عز ولا ذلة . هـ : «عزاء» تحرف .

(٢) هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن سعد بن ذبيان ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية . انظر الأغانى (١١ : ٨١ — ٨٩) والخزانة (٤ : ٣٦٧ سلفية) . قال البغدادى « وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة ، بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء . وهو علم منقول من واحد العلف وهو الطلح » . وفى الأصل : « علقمة » تحريف .

(٣) كلمة : « قد » ليست فى الأصل .

(٤) صبحهم : أتاهم صبحا بخير أو شر . وفى الأصل : « أصبح » .

(٥) ط ، هـ : « من ولد الثعلب » بإقحام « من » .

(٦) من البين أن فى الكلام هنا سقطا .

(٧) النور ، بالضم : جمع نوار ، كسحاب ، وهو النفور من الظباء والوحش وانظر (٥ : ٧٨ س ٥) . وفى الأصل : « ثورها » بالثاء المثلثة ، تحريف .

(٨) فرهت ، بضم الراء ، تفره فراهة وفراهية : حذقت . س : « فوهت » بالواو ، محرفة .

(٩) الذى سأل ابن عباس هو نجدة الحرورى ، أو نافع بن الأزرق ، كما فى ثمار القلوب ٣٨٤ والحيوان (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سار » بالسين .

(١١) ط ، هـ : « وحيث » .

لا ماء ولا شجَر ، فاحتاج إلى المـاء ، دلّه على مكانه الهدهُد ، ونحن نغطّى له الفخَّ بالتُّراب الرّقيق ، ونُبرز له الطُّعم ، فيقع فيه جَهْلاً بمـا تحت ذلك التُّراب ، وهو يدلُّ على المـاء فى قعْر الأرض الذى لا يُوصَل إليه إلاّ بأن يحفر عليه(١) القيّم الـكيِّس ؟

قال : فقال ابنُ عبّاسٍ رضى الله عنهما : « إذا جاء القَدَرُ لم ينفع
١٠٢ الحذَر(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصّديق هو الصّدوقُ مَقالةً ... وكذاك شَرُّهم المَيُون الأكذَبُ(٣)

فإذا غَدَوْتَ له تريد نجازَهُ ... بالوَعْدِ رَاغَ كما يروغُ الثّعلبُ(٤)

وقال حسّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه(٥) :

بنى عابدٍ شاهتْ وجُوهُ الأعابِدِ ... بِطاءٌ عن المعروف يوم التّزايُدِ(٦)

---

(١) المعروف فى كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق فى (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عمى البصر » ، وهى رواية الثعالبى فى ثمار القلوب .

(٣) الميون ، فعول من المين ، وهو الـكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد فى المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ماوعد » هـ : « عدوت له تريد لجاره » محرفة .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما فى الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جو تنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعانى الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المـكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هـذه النسبة إلى عابد [بن عبد الله] بن عمر بن مخزوم » . وفى هجومم وهجو رفيع بن صيفى ابن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدي ... وصلح العابدى إلى فساد

فما كان صَيفىٌّ يفِى بأمانةٍ قَفَا ثعلب أعْيَا ببعْضِ المراصِدِ[1]

وأنشد :

ويشْرَبُه مَذْقا ويَسقِى عِيالَه سَجاجا كأقرابِ الثَّعالبِ أوْرَقَا[2]

وقال مالك بن مِرْداس[3] :

يا أيُّهاذا المُوعِدِى بالضرِّ لا تلعبنَّ لِعبةَ المغـترِّ

أخافُ أنْ تكونَ مثلَ هِرِّ أو ثَعْلبٍ أُضيعَ بعد حُرِّ[4]

= وضبط البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » وفى بنى مخزوم أيضا « عائذ » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعانى ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبى الفرج فى الأغانى (١ : ٩٤) فجعل عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائذا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر ما سبق فى (٥ : ٤٦٤) . ط : « بنى عائد » س ، هـ : « بنى عائذ » ط ، هـ : « وجوه الأعائذ » س : « الأعائذ » والوجه فيه ماأثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنـو عابد شاه الوجوه لعابد

(١) صيفى بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفى بن عابد . ط ، هـ : «ضيفى إذ يفى بأمانه» س : « صيفى إذ يفى بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفى الديوان : « وما كان صيفى ليوفى ذمـة » . قفا ثعلب ، أى قفاه قفا ثعلب ولى بعد أن أعيته الحيل .

(٢) المذق ، اللبن الممزوج بالمـاء . والسجاج : بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذى يجعل فيه المـاء ، أرق ما يكون ؛ وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحدته سجاجة . ط ، س « شجاجا » صوابه فى هـ واللسان (سجج، مذق ، ورق) . والأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهوالخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند انشاد البيت. وفى الأصل: «أزرقا»، ووجه روايته ماأثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة. ورواية أوله فى الموضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا» لا : «مذقا» كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى يضرب إلى الخضرة أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل بل الحر الصقر والبازى . انظر المخصص (٨ : ١٠٠) .

هاجَتْ به مخيلة الأظفر[١] عَسراء فى يومِ شمَالٍ قرّ[٢]
يجول منها لشق الذعر[٣] بصَرَدٍ ليس بذى محجر[٤]
تنفض أعلى فرْوهِ المغبرّ[٥] تنفض منها نابها بشزر[٦]
* نفضا كلون الشره المخمر[٧] *

الخيلة: العقاب الذّكر الأشبث[٨]. صرد: مكان مطمئن[٩].

وقال اليقطرى: كان اسمُ أبى الضّريس[١٠] ديناراً فقال له مولاه: يا دنينير! فقال: أتصغّرنى وأنتَ من بنى مخيلة[١١]، والعقاب الذّكَر بدرهم، والأنثى بنصف درهم، وأنا ثمنى عشرة دراهم[١٢].

(سلاح الثعلب)

ومن أشدّ سِلاح الثّعلب عندكم[١٣] الرّوَغان والتّماوُت، وسُلاحه أنتَنُ وألزَجُ وأكثَرُ من سُلاح الحُبارَى.

---

(١) كذا ورد هذا البيت. وفى س: «مخلبة».
(٢) العسراء: العقاب التى فى جناحها قوادم بيض. انظر المخصص (٨: ١٤٥) واللسان (٦: ٢٤١). وفى الأصل: «عراء» وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها. يوم شمال: أى تهب فيه ريح الشمال. والقر، بالفتح: اليوم البارد، وكل بارد قر.
(٣) كذا جاء البيت.
(٤) الصرد، بالفتح ويحرك، كما فى القاموس، هو المكان المرتفع من الجبال. هـ: «بصدر» محرف. وكلة: «محجر» موضع نظر.
(٥) ط، هـ: «فروة» س: «قروه» صوابهما ما أثبت.
(٦) كذا. وفى هـ: «بأنها» بدل: «نابها».
(٧) س: «المحمر». هـ: «بعضاً كلون الشره المحمر». والبيت محرف.
(٨) كذا وردت هذه العبارة.
(٩) انظر ماسبق فى الحاشية الرابعة.
(١٠) ضبط فى هـ بتشديد الراء.
(١١) كذا فى الأصل. ولم أجده فى قبائلهم.
(١٢) هذه الجملة ساقطة من هـ. وفى ط: «وأنا اثنى عشر درهما» محرفة. وكأنه يقول لمولاه إن ثمنى هذا الحقير أعلى من ثمنك.
(١٣) كذا وردت هذه الكلمة.

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب[١]] » ، و : « أنتن من سُلاح الثعلب » .

وله عجيبةٌ فى طلب مقتَل القنفذ ؛ وذلك [أنّه[٢]] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بالَ عليه ، فإذا فعل ذلك به ينبسط[٣] ، فعند ذلك يقبِضُ على مَرَاقّ بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجَب فى قسمة الأرزاق أنّ الذّئبَ يصيد الثّعلب فيأكُلُه ، ويصيد الثّعلبُ القنفذَ فيأكُلُه ، ويُريغ القنفذ الأفعَى فيأكلها[٤] . وكذلك صنيعُه فى الحيّات مالم تعظُم الحيّة. والحيّة تصيدُ العصفورَ فتأكُلُه، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فِراخَ الزّنابير وكلّ شىء ١٠٣ يكون أفحوصُهُ على المستوى ، والزُّنبور يصيد النّحلةَ فيأكلُها ، والنّحلة تصيد الذُّبابة فتأكلها ، والذُّبابه تصيدُ البعوضةَ فتأكلُها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأمّا قوله :

٩ « وإلقة تُرْغِثُ رُبّاحَها والسَّهْلُ والنّوفَلُ والنضْرُ »[٥]

فالإلقة هاهنا القردة . تُرْغِث[٥] : ترضع . والرُّبّاح : ولد القِردة .

(١) ليست فى الأصل ، والكلام مفتقر إليها .
(٢) تكملة يستقيم بها الكلام.
(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه ، بالتشديد فتبسط .
(٤) أراغها : طلبها وأرادها .
(٥) ط ، هو : « ترعث » تحريف . وانظر ماسبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوفل : [البحر[1]] . والنَّضْر : [الذهب[1]] . وكلُّ جَرِيَّةٍ[2] من النِّساء وغيرِ ذلك فهي إلْقة. وأنشدني بشرُ بنُ المعتمِر لرؤبة:

* جَدَّ وجَدَّت إلقةٌ من الإلَق[3] *

وقد ذكرنا الهِقْلَ وشأنَه فى الجمر والصَّخْر ، وأكلَ الضَّبِّ أولادَه ، فى موضعه من هذا الكتاب[4] وكذلك قوله فى الدُّتْرُفان[5] ، وهو الديك الذى يؤثر الدَّجاج بالحبّ ، وكأنَّه منجِّم أو صاحبُ أسْطُرلاب[6] . وذكرنا أيضاً ما فى الجراد فى موضعه[7] . ولسنا نُعيدُ ذكر ذلك ، وإن كان مذكوراً فى شعر بِشر[8] .

(الأبغث)

وأمّا قوله :

---

(١) ليست فى الأصل ، وبها يتم الكلام .

(٢) جرية : مسهل جريئة . وفى اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة » صوابهما فى ه .

(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة فى ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت فى صفة صائد وزوجه . وقبله :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق   لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق
إذا احتسى من لومها مر اللعق   جد وجدت إلقة من الإلق

وفى الأصل : « حتى وجدت » صوابه من الديوان .

(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ماسبق فى (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠) ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .

(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

(٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الاسطرلاب » .

(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ — ٥٥٠) .

(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ — ١٦ من هذه القصيدة .

١٦ * « وأبْغَثُ يَصطادُه صَقْرُ[١] » *

ثمّ قال :

١٧ « سِــلاحُه رُمْحٌ فمـا عُذْرُه   وقد عَرَاه دُونَه الذُّعرُ »

يقول : بدنُ الأبغَث أعظمُ من بدن الصَّقر ، وهو أشدُّ منه شِدّة ، ومِنقارُه كسنان الرُّمح فى الطول والذَّرَب . وربّمـا تجلّى له الصّقرُ والشّاهينُ فعَلِق الشّجر والعَرَار[٢] ، وهتك كلّ شىء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالٌ فى الظّاهر معينةٌ له عليه . ولولا أنّه على حالٍ يعلم أنّ الصّقرَ إنّمـا يأتيه [قُبُلاً و[٣]] دُبُراً ، واعتراضاً ، ومن عَلُ[٤] ، وأنّه قد أُعطِى فى سُلاحه وكفّه فضلَ قوّة[٥] لـما استخذى له[٦] ، ولَمّا أطمعه فيه بهرَبه ، حتّى صارت جُرأتُه عليه بأضعاف ما كانت .

وقد قال بعضُ بنى مرْوان فى قتل عبد الملك عَمْرَو بنَ سَعيد[٧] :

كأنّ بنى مَرْوانَ إذ يقتُـــلونه
بغاثٌ من الطّيرِ اجتمعنَ على صَقْرِ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وأمّا قوله :

---

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن بالصفا » .
(٢) العرار ، بالفتح : شجر ضخم جبلى لايزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .
(٣) تكملة تقتضيها السياق . وكلة : « إنما » هى فى ط فقط : « بما » محرفة .
(٤) هـ : « من على » وهى إحدى لغاتها . وفى اللسان : « وأتيته من على بياء ساكنة » .
(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « فضلة » وإنما الفضلة البقية من الشىء .
(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : « استخزى » محرفة .
(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والذِّئبُ والقِرد إذا عُلِّما والفيل والكَلْبةُ واليَعْرُ[١] »

فإنّ[٢] الحيوان الذى يَلْقَن ويَحكِى ويَكِيسُ ويُعَلَّم فيزداد بالتعليم فى هذه التى ذكرنا[٣] ، وهى الذّئبُ ، والقِرد ، والفِيل ، والكلب .

وقوله : اليعر[٤] ، يعنى صغار الغنم[٥] . ولعمرِى أنّ فى المكّية والحبشيّة لعباً . ١٠٤

(حب الظبي للحنظل والعقرب للتمر)

وأمّا قوله :

٢٠ « وظبيةٌ تخضَم فى حَنظَلٍ وعَقْرَبٌ يُعجِبُها التَّمرُ »

ففى الظّبى[٦] أعاجيبُ من هذا الضَّرب ؛ وذلك أنّه ربّما رَعَى الحنظل[٧] ، فتراه يقبِضُ و يعَضُّ على نِصف حنظلةٍ فيقدُّها قدَّ الخَسْفَة[٨] فيمضَغُ ذلك النِّصفَ وماؤُه يسيلُ من شِدقيه ، وأنتَ ترى فيه الاستلذاذَ له ، والاستحلاء لطَعمه .

وخبرنى أبو محجن العنزىّ ، خالُ أبى العميثل الرّاجز ، قال : كنت

---

(١) اليعر ، بفتح الياء التحتية المثناة . الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد وسيفسرها الجاحظ فيما يلى . وفى الأصل : « البغر » محرف .

(٢) فى الأصل : « أن » والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التى ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البغر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صفار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفى » صوابها فى س .

(٧) فى الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الخسفة ، بالفتح : واحدة الخسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان (١٠ : ٤١٦) . ط ، هـ : « الخصفة » س : « الخصف » صوابهما ما أثبت . أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطا كِيّة الظَّبيَ يَرِدُ البحْر ، [و[١]] يشربُ الملحَ الاجاج[٢] .

والعَقْربُ تر مى بنفسها فى التَّمر[٣] . و إنّمـا تطالب النَّوى المنقّع فى قعر الإناء .

فأىُ شىء أعجبُ من حيوانٍ يستعذِب مُلوحةَ البحْر ، و يستحْلِى مَرَارةَ الحنظَل .

وسنذ كر خِصالَ الظَّبى فى الباب الذى يقع فيه ذِكرُه إن شاء الله تعالى . ولسنا نذ كر شأنَ الضبّ والنّمل ، والجُعَل والرَّوث [والورد[٤]] لأنّا قد ذ كرناه مرّة .

(فأرة البيش)

وأمّا قوله :

٢٣ « وفارة البِيش إمامٌ لهـا والخُلْدُ فيـــه عجَبٌ هِتْرُ »

فإن فارة البِيش دُو يْبَّةٌ تشبه الفارة ، وليست بفارة ، ولـكن هكذا تسمّى. وهى تكون فى الغِياض والرِّياض ومنابت الأهضام[٥] . وفيها سمومٌ كثيرة ، كقرون السُّنْبُل ، وما فى القُسْط[٦] . فهى تتخلّل تلك الأهضام[٧] ،

---

(١) هذه من س .
(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هو : « والأجاج » .
(٣) ط فقط : « والعقر » محرفة . وفى ط ، هو : « فى القمر » صـوابهما فى س .
(٤) هذه التكملة من س ، هو .
(٥) أى المنابت التى فى الأهضام . والأهضام . جمع هضم ، بالـكسر ، وهو المطمئن من الأرض ، أو أسفل الوادى .
(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخر به .
(٧) س ، هو : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذيها . والبِيش اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممّا يُعجَب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذ والحيّة فى باب القَول فى الحيّات[1] .

(العضرفوط والهدهد)

وأمّا قوله :

٢٥ * « وعضرفوطٌ ماله قِبْلة » *

فهو[2] أيضاً عندهم من مطايا الجنّ . وقد ذكره أيمنُ بن خُرَيم[3] فقال :

وخيــــلُ غزالَة تَنْتَابُهُمْ   تجُوب العِراقَ وتَجْبِي النَّبيطَا[4]

تَـسكَرُ وتَجْحِر فُرسانَهُمْ   كما أَجْحَرَ الحيّةُ العَضْرَفُوطا[5]

---

(١) انظر ماسبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) فى الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج فى الأغانى (٢١ : ٥) شيعيا . ولكن المسعودى فى التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيا . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالى من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لايغنون شيئا ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر الأغانى (٢١ : ٨) . وانظر للكلام على غزالة ماسبق فى (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنتابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبيهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف فى الأصل ، فإن صدره فيه : «دخلنا غزالة بنيانهم» محرف، وفى الأغانى : « وخيل غزالة تسبي النساء » . س : « تجوز العراق وتجبى النبيطا » محرف . وفى ط : « تجوب العراق وتجبى النبيطا » صوابهما فى هـ . ورواية عجزه فى الأغانى : « وتحوى النهاب وتحوى النبيطا » صوابه : « وتجبي النبيطا » . وقبل البيت فى الأغانى :

ألا يستحى الله أهل العرا   ق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أى الخيل تسكر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرهم ، بتقديم الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحماهم على الفزع والهرب . وفى الأصل : « تسكر وتحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأنَّ العضرفُوط دويْبَّة صغيرةٌ ضعيفة ، والحيّات تأكلها وتغصِبُها أنفسَها . وأنشدوا على[1] ألسنة الجنّ :

ومن عَضْرَفوطٍ حَطَّ بى فأقمته　　يبادِرُ وِرْداً من عَظاه قَوارِبِ[2]

وأمّا قولُه :

* « وهدهدٌ يُكْفِرُه بكرٌ[3] » *

فإنما ذلك لأنه كان [حاجَّ[4]] بكرَ ابنَ أختِ عبد الواحد[5] [صاحبَ[6]] البكريّةِ ، فقَالَ له[7] : أتخبرُ عن حال الهدهُدِ بخبَرٍ[8] ؟ إنه كان يعرفُ طاعة الله عزّ وجل مِن مَعصيته ، وقد ترك موضِعَه وسار إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرفَ سليمانَ[9] بذلك الخبر وقبِلَه منه فإنَّ ذنْبَه فى ترْك موضعه الذى وُكِّل به ، وجوَلانِه فى البُلدان على حاله . ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق[10] إحسانا . والمعصيةُ لا تنقلِبُ

=فى اللسان (٩ : ٢٢٥) :

فأجحرها كرها فيهم　　كما يجحر الحية العضرفوطا

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت فى ص ٢٣٩ . وفى الأصل : « من فاقية » و : « من قطار » صوابهما مما سبق . وفى س : « غوارب » بدل : « قوارب » محرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد . ذكره ابن حزم فى جملة الخوارج . وقد فصلت مذهبه ورأيه فى مؤلفى : « معجم الفرق الاسلامية » . انظر لسان الميزان (٢ : ٦٠) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل (٤ : ١٩١) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أى صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أى قال له بشر . وانظر ما سيأتى فى الصفحة التالية

(٨) كذا فى س . لكن فى ط ، هـ : « بخير » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » فى هـ كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفى س بدل : « وهو وإن » : « وهوارن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة[1] ، فلم لا تشهد عليه بالنِّفاق ؟ قال : فإنِّى أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سُليمان وقد كان قال : ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فلمّا أتاه بذلك الخبر ، رأى أنّه قد أدلى بحجّة ، فلمْ يعذِّبه ، ولم يذبحْه. فإن كان ذنبُه على حاله ، فكيف يكون ما هجَم عليه ممّا لم يُرسَل فيه ولم يقصِد له حُجّة ؟ وكيف يُبْقِي هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثَم ، ولا يجوز أن يُؤْثِم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأىِّ شىء تستدلُّ على أنّ المسىء يعلمُ أنّه مسىء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته[2] . قال : فإنّ العقربَ متى لسعت فرّتْ من خوف القتل ، وهذا يدلُّ على أنّها جانية ، وأنت تزعمُ أنّ كلّ شىء عاص كافرٌ ، فينبغى للعقرب أن تكونَ كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ فى الإساءة .

(الببر والنمر)

وأمّا قوله :

٢٧ « والبَبْرُ فيه عجبٌ عاجبٌ   إذا تلاقى اللّيث والنَّمِرُ »

لأنّ الببر مسالِمٌ للأسد ، والنّمر يطالبه ، فإذا التقيا[3] أعان الببر الأسَد .

---

(١) س : « لاتقلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، ه « التفت » محرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرَفُ ذو جُرْدة وطائرٌ ليس له وكرُ[1] »

فإنّ الأشرفَ من الطّير الخُفّاش ؛ لأنّ لآذانها حجماً ظاهراً ، وهو متجرِّدٌ من الزَّغَب والرِّيش ، وهو يلد .

والطّائر الذى ليس له وكرٌ ، هو[2] طائرٌ يخبر عنه البحريّون أنّه لا يسقُط إلاّ ريثما يجعَلُ لبيضه أُدحيًّا من تراب . ويغطّى عليه ، ويطير فى الهواء أبداً حتّى يموت . وإن لقى ذكرٌ أنثى تسافَدا فى الهواء . وبيضه يتفقّص[3] من نفسه عند انتهاء مُدّته ، فإذا أطاق فرخُه الطّيرانَ كان كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأمّا قوله :

٢٩ « وتُرمُلٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ وعَسْكَرٌ تتبعه النسرُ[4]

٣٠ يُسالِمُ الضَّبْعَ بذى مرّةٍ أبرمها فى الرَّحم العُمرُ »[5]

---

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإقحام الواو .

(٣) يقال : تفقصت البيضة عن الفرخ وانفقصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال : فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقسها بالتخفيف ، والصاد فيه أعلى . س ، هـ : « ينفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب مافى س .

(٥) فى الأصل : « يسالم الظبى » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ ص ٣٣٣ س ٦ .

فالثُّرْملة : أنثى الثَّعالب ، وهي مسالِمة للدَّوبَل (١) . وأمّا قوله :

* وعسكر يَتبعه النَّسر (٢) *

فإنّ النُّسور تتبع العساكر ، وتتبع الرِّفاق ذواتِ الإبل ، وقد تفعل (٣)

١٠٦ ذلك العِقبان ، وتفعله الرَّخَم . وقد قال النّابغة (٤) :

وثِقتُ له بالنَّصر إذ قيل قد غَدَتْ ... كتائبُ من غسّانَ غيرُ أشائِبِ (٥)

بنو عمِّه دُنياً ، وعمرُو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسُهُم غيرُ كاذبِ (٦)

إذا ماغَزَوْا بالجيْشِ حلّقَ فوقَهُم ... عَصائبُ طَيْرٍ تهتَدِي بعَصائبِ (٧)

جَوانحُ قد أيقَنَّ أنّ قَبيلَه ... إذا ما التقَى الجمْعانِ أوّلُ غالبِ (٨)

تراهُنّ خَلفَ القَوْمِ خزراً عُيونُها (٩)

جُلوسَ الشُّيوخِ في مُسُوكِ الأرانبِ (١٠)

---

(١) الدوبل : الذئب العرم ، والثعلب .

(٢) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب مافى س .

(٣) ط ، هـ : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ — ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويروى : إن قيـل [قد] غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخلاط من الناس . ط ، هـ : « قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨) .

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدنين من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعلى لا يكون إلا للمؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ؛ وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث » . وفى اللسان : « وقالوا هو ابن عمى دنية ودنيا منون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة — ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لحا » . ط . : « دينا » صوابه فى س ، هـ والديوان .

(٧) العصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : مائلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، هـ : « خزر » صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب الذانب » تحريف ، =

والأصمعى يروى : « جُلوسَ الشُّيوخ فى ثياب المرانِب[1] » .

وسباع الطير كذلك فى اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطَّمَع فى القتلى ، وفى الرَّذايا والحَسْرَى أو فى الجهيض[2] وما يُجرَح .

وقد قال النّابغة :

سَمَامًا تُبارِى الرِّيحَ خُوصًا عُيونُها   لَهُنَّ رذَايا بالطَّريقِ ودائِعُ[3]

وقال الشاعر[4] :

يَشُقُّ سَمَاحِيقَ السَّلَى عن جَنينها   أخو قَفْرَةٍ بادِى السَّغابَةِ أطْحَلُ[5]

= وأثبت ماسيأتى فى الجزء السابع . قال القتيبى : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبس الفراء لرقة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعى : فى ثياب المرانب ، هى ثياب يقال لها المرنبانية ، إلى السواد ماهى ، شـبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهى الهزيلة الهالكة التى لاتستطيع براحا ولا تنبعث . س : « الرزايا » بالزاى، محرفة . والحسر : جمع حاسر وحاسرة، وهى التى تعبت وأعيت . والجهيض : ماتلقيه الناقة من الولد إذا أجهضت لغير تمـام ، يقال السقيط جهيض ومجهض .

(٣) السمام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمانى ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض . خوصاً : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزايا » محرفة .

(٤) هو الأخطل من قصيدة له اختار منها ابن الشجرى فى الحماسة (١٩٨ — ١٩٩) والبيت فى ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت فى صفة ناقة . وقبله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها   ضئيل كفروج الدجاجـــة معجل

السماحيق : جمع سمحاق ، وهى جليدة رقيقة تـكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سلى الشاة ، يكتب بالياء ، وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت فى الأصـــل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب — من بابى فرح ودخـــل — سغبا ، بالفتح والتحريك ، وسغابة وسغوبا ومسغبة : جاع . والأطحل : مالونه الطحلة ، وهى لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا فى الأصـــل ؛ ففى ط ، هـ : « تشق سماحيق » س : =

وقال حُميد بن ثَور فى صفة ذئب(١) :

إذا ما بَدَا يومًا رأيت غَيايةً ‏ ‏ من الطَّير ينظرْنَ الذى هو صانع(٢)

لأنه لا محالة حينَ يسعى(٣) وهو جائع سوف يقع على سبع أضعف منه ، أو على بهيمةٍ ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشّعراء فى هذا الباب ، حتّى أطنب بعضُ المحدَثين ، وهو مسلم بن الوليد(٤) بن يزيد(٥) فقال :

يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به ‏ ‏ ويجعلُ الهامَ تيجانَ القَنَا الذُّبُلِ(٦)

= « نشق مماحيق » . ه : « أخونقرة » . وفى جميع النسخ: « بادى السعاية » والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئباً » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجرى فى الحماسة ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت فى الأصل . وفى الحماسة : « غدا » وفى زهر الآداب (٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل الآخر ، قال ابن الأعرابى : « الغياية تكون من الطير الذى يغي على رأسك أى يرفرف » . وفى الأصل : « غيابة » تحريف . يقول : إن الطير تتبع هذا الذئب لتنال مما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سمى يسمى » ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغوانى ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة الخزرجى شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويعدونه أول من أشاع صنعة البديع فى الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فمدح هارون والبرامكة . وكانت وفاته بجرجان وهو يتولى بها عملا . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعاهد التنصيص (٢ : ١٠ — ١٥) . ومما هو جدير بالذكر أن ترجمته وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغانى ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى غويه » (De Goeje) ونشرها فى نهاية ديوان مسلم الذى طبعه فى ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ولم أجد من ساق نسبة على هذا النحو . فلعلها : « أبو الوليد » ، وهى كنية مسلم كما فى تاريخ بغداد ومعاهد التنصيص .

(٦) البيتان من قصيدة له فى ديوانه ٥٨ — ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى . =

قد عوَّدَ الطَّيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها   فهُنَّ يتْبعْنَه فى كلِّ مُرْتَحَلِ

ولا نعلم أحداً منهم أسرَفَ فى هذا القول وقال قولاً يُرغَبُ عنه[1] إلاّ النابغة ؛ فإنّه قال :

جَوانحَ قدْ أيقَنَّ أنّ قبيلَهُ   إذا ما التقى الجمعانِ أوّلُ غالبِ

وهذا لا نُثْبته . وليس عند الطَّير والسِّباع فى اتّباع الجُموع إلاّ ما يسقط من ركابهم ودوابِّهم وتوقّع القتلِ ؛ إذْ كانوا قد رأَوا من تلك الجُموع مرّةً أو مِراراً . فأمّا أن تقصِد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين ، فهذا مالم يقُلْه أحدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشُّعراء فى ذِكر النُّسور ، وأكثر ذلك قالوا فى لُبَدٍ[2] . ١٠٧

قال النّابغة :

أضحَتْ خَلاءً وأمسَى أهلُها احتمَلوا

أخْنَى عليهَا الذى أخْنَى على لُبَدِ

= والنفس ههنا الدم ، ومن شواهده قول السموأل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا   وليست على غير الظبات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغانى (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفى الأصل : « الماكثين » بالميم ، وإنما هى : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين للعهد . والذبل : جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس مايراد .

(٢) فى الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد ، هو نسر لقمان . انظر حديثه فى التيجان ٧٥ — ٧٨ والمعمرين ٣ — ٤ وثمار القلوب ٣٧٦ — ٣٧٧ والميدانى (١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) .

فضرب به مثلاً فى طُول السَّلامة . وقال لَبيد :

لمـا رأى صُبْحٌ سَوادَ خليلِه ... مِنْ بين قائم سَيفِهِ والمِحْمَلِ (١)

صَبَّحْنَ صُبْحاً يوم حُقَّ حِذارُه ... فأصاب صبحاً قائمـاً لم يُعقَلِ (٢)

فالتفَّ مُنقصِفاً وأضحَى نجمُهُ

بينَ التُّرابِ وبين حِنْوِ الـكلـكلِ (٣)

ولقد جرى لُبَدٌ فأدركَ جَرْيَه ... رَيبُ الزَّمانِ وكان غَيرَ مُثقَّلِ (٤)

لمـا رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايَرَتْ ... رَفْعَ القوادمَ كالفقيرِ الأعزَلِ (٥)

---

(١) صبح : رجل من العماليق . وفى معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ، وهى بناحية اليمامة » . وأنشد صدر هذا البيت . وسواد الرجل : شخصه . وقائم السيف وقائمته : مقبضه . والمحمل ، كمنبر : علاقة السيف . وفى التيجان وديوان لبيد ص ٣٤ : « ولقد رأى » وفى التيجان أيضاً : « مابين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً فى وسط الذراع ؛ وذلك الحبل هو العقال . وفى الأصل : « فاتقا » ط ، ﻫ : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفى التيجان : « أصبحن صبحاً قائمـا لم يعقل » صواب هذه : « فأصبن » أى الخيل . وفى الديوان : « قائف لم يغفل » .

(٣) *انقصف : انـكسر ، كما ينقصف العود . وفى س : « منقصعاً » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انعقص ، بتقديم العين ، وانقعص وانقعف ، وانقرف ، إذا مات . والـكلـكل : مابين محزم الفرس إلى مامس الأرض منه . والحنو ، بالـكسر والفتح : كل مافيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفى الأصل : « حد الـكلـكل » وفى الديوان : « جنو » ووجههما ما أثبت

(٤) فى الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه فى الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفى الأصل : « ربع القوائم » تحريف . والفقير : المـكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الـكاهل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب فى أحد الجانبين .

مِنْ تحته لُقمانُ يرجـــو نفعَه   ولقَدْ رَأى لُقمانُ أن لم يأتلِ[١]

وإن أحسنت الأوائل فى ذلك فقد أحسن بعضُ المحْدَثين ، وهو الخزرجى[٢] ، فى ذكر النَّسر ، وضرب المثَل به وبلُبَد[٣] وصحّة بدَنِ الغراب ، حيثُ ذكَرَ طُولَ عُمر مُعاذِ بن مُسلم بن رجاء[٤] ، ولى القعقاع ابن شَور[٥] . وهو قوله :

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رَجـــلٌ   قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمرِه الأَبَدُ
قدشابَ رأسُ الزَّمانِ واختَضَبَ الـــدَّهْرُ   وأثوابُ عُمْرِهِ جُدُدُ[٦]
يا نَسْرَ لُقمانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ   تَلْبَسُ ثَوْبَ الحياةِ يالُبَدُ[٧]

---

(١) فى الديوان والمعمرين ٤ وأمثال الميدانى (١ : ٣٩٣) : «يرجو نهضه» والنهض بالفتح : النهوض . وفى الثمار : «نهضة» وفى التيجان : «سعيه» . ائتلى : قصر وأبطأ ، وفى ط ، هـ : «إن لم يأتلى» س : «إن لم تأتل» صوابهما ما أثبت . وفى سائر المصادر : «أن لا يأتلى» أى أن لقمان ألفى نفسه لم يقصر فى استبقاء النسور والحرص عليها ، ولكن القدر غلبه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى ، كما نص عليه ابن خلكان فى ترجمة معاذ بن مسلم . وقد سبقت ترجمة الرجلين فى شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالى روى فى العقد (٢ : ٥٢) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوبا إلى محمد بن مناذر ، وبدون نسبة فى عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٤٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) هـ : «ولبد» .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضاً فى بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفى القاموس أن القعقاع بن شور تابعى وترجم له فى لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء فى دولة بنى أمية وفيه يقول الشاعر :

وكنت جليس قعقاع بن شور   ولا يشقى بقعقاع جليس

وفى الأصل : «سور» تحريف .

(٦) فى سائر المصادر : «واكتهل الدهر» .

(٧) فى سائر المصادر : «تسحب ذيل الحياة» ، وفى س : «وكم تخاتى ذيل الحياة» .

قَدْ أصبحَتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ وأنتَ فيها كأنَّك الوَتِدُ[١]
تَسألُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرَّمَدُ[٢]

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسَّحاب من الغيم يشبَّه بالنَّعام ، وما تراكَبَ عليه يُشبَّه بالنُّسور . قال الشَّاعر[٣] :

خَليليَّ لا تستسلما وادعُوا الذى له كلُّ أمرٍ أنْ يَصُوبَ رَبيعُ
حَياً لبلادٍ أنفَذَ المَحْلُ عُودَها وجَبْرٌ لعَظْمٍ فى شَظَاهُ صُدوعُ[٤]
بمنتصرٍ غُرِّ النَّشاصِ كأنَّها جِبَالٌ عليهِنَّ النُّسورُ وقُوعُ[٥]
عسى أن يحلَّ الحىُّ جِزْعًا وأنها وعَلَّ النوى بالظَّاعِنِينَ تَرِيعُ[٦]

---

(١) الوتد يبقى فى الدار من مخلفات القوم .

(٢) زاد الثعالبى والميدانى بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة فى وفيات الأعيان .

(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى فى (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ماعدا ثالثها فى كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٤) الحيا : الخصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « فيالبلاد » س : « خبا لبلاد » محرفتان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفد » . والشظى : عظيم لازق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفى الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفى ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما فى س والزهرة .

(٥) بمنتصر ، كذا وردت فى ط ، س . وفى هـ : « مسطر » . والذى فى المعاجم : انصر الغيث البلد إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « عر النشاط » صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .

(٦) الجزع ، بالكسر : منحنى الوادى ، وقيل لايسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت فى الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفى س : « جرعاء وأنها » محرفة . وعل ، هى مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثى

وشبَّه المُجير السَّلولىّ(١) شُيوخًا على باب بعضِ الملوك بالنُّسور ، فقال :

فمنهن إسآدِىّ على ضوء كوكبٍ　　له من عُمانىّ النُّجوم نظيرُ(٢) ١٠٨
ومنهن قَرْعِى كلَّ بابٍ كأنَّما　　به القومَ يرْجُونَ الأذِينَ نُسورُ(٣)
إلى فَطِنٍ يستخرج القلبَ طَرْفُه　　له فوقَ أعوادِ السَّريرِ زئيرُ(٤)

وذكرت امرأةٌ من هُذيلٍ(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النُّسورُ إليه وهى لاهِيَةٌ　　مَشْىَ العَذارَى عَلَيهِنَّ الجلابيبُ

تقول : هى آمنةٌ أنْ تُذْعَر(٦) .

ومدح بعضُ الشُّعراء عبدَ العزيزِ بنَ زُرارةَ الكلابىّ(٧) فقال :

وعندالكلابىّ الذى حَلَّ بيتُه　　بجوٍّ شِخَابٌ ماضرٌ وصَبُوحُ(٨)
ومكسورةٌ حُمْرٌ كأنَّ مُتونَها　　نُسورٌ إلى جَنْبِ الخوان جُنُوحُ(٩)

---

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٣٣٧) .

(٢) الإسآد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، هـ .

(٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .

(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، هـ : « قطن » محرف . يستخرج طرفه القلب ، أى هو ألمعى يصل بفطنته إلى البواطن .

(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترثى أخاها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .

(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لاتفرقه لكونه ميتاً » .

(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعرا فى (٣ : ٨٤) والبيان (٣ : ٢٤١) وروى له فى البيان (٢ : ٥٨) خبرا مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغانى (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدفن توبة ابن الحمير فى أيام مروان بن الحكم .

(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يعنيه . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ماحلب بالغداة . ط ، هـ : « سماء » والوجه ما أثبت .

(٩) جنوح : مائلات ؛ جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يعنى وسائد مثنيّة . وقال ابن مَيّادة :

ورَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبابِ وعَصرِه
شيخاً أزَبَّ كأنّه نَسْرُ[1]

وقال طرفة :

فلأمنعنّ مَنَابِتَ الضَّمران إذ منع النُّسورُ[2]

وفى كتاب كليلة ودمنة : « وكُنْ كالنَّسْرِ حَوْلَهُ الجِيَف ، ولا تَكُنْ كالجِيَف حولها النُّسور[3] » فاعترض على ترجمة ابن المقفَّع بعضُ المتكلِّفين من فِتيان الكُتَّاب فقال : إنما كان ينبغى أن يقول : « كُنْ كالضِّرس حُفَّ بالتُّحَف ، ولا تكنْ كالهَبْرة[4] تطيف بها الأَكَلة » .
وأظنّه [أراد[5]] الضُّروس فقال الضِّرس . وهذا من الاعتراض عجبٌ .

ويوصف النَّسر بشدّة الارتفاع ، حتَّى ألحقوه بالأنوق ، وهى الرَّخمة .
وقال عدىُّ بن زيد :

---

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع هنا ، بمعنى صار ومثلها فى هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت فى ديوان طرفة صنع الشنقيطى . والضمران بفتح الضاد المعجمة وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفى الأصل : « الصمدان » . وليس له وجه . ومثله فى اللسان :
نحن منعنا منبت الحلى ومنبت الضمران والنصى

(٣) انظر كليلة ودمنة (باب الأسد والثور) وتجد النص فى ص ٨٣ من الطبعة التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فَـوقَ عَلْياءَ لا يُنالُ ذُرَاها ... يَلْغَبُ النَّسرُ دُونَها والأَنوقُ(١)

وأنشدوا فى ذلك :

أهــلُ الدَّناءةِ فى مجالِسِهِمْ ... والطَّيْشِ والعَوراءِ والهَذْرِ(٢)
يَدْنُون ما سألُوا وإن سُـئِلوا ... فهُمُ مَعَ العَيُّوقِ والنَّسْرِ

وقال زيد بن بِشْر التَّغلبى ، فى قتل عُمير بن الحباب(٣) :

لا يجُوزَنَّ أرْضَــنَا مُضَرِىٌّ ... بخفــيرٍ ولا بغَــيرِ خَفــيرِ(٤)
طَحَنَتْ تغلبُ هَوازِنَ طَحْنًا ... وألَحَّتْ على بنى مَنْصــورِ
يومَ تَرْدِى الـكُماةُ حولَ عُميرٍ ... حَجَلانَ النُّسورِ حَوْلَ جَزُورِ(٥)

١٠٩ وقال جميل(٦) :

وما صائبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ به ... يدٌ ومُمَرُّ العُقْدَتَينِ وَثِيقُ(٧)

---

(١) اللغوب : التعب والاعياء ؛ يقال لغب يلغب من باب دخل ، ولغب بالـكسر لغة ضعيفة . وفى الأصل : « يلعب » بالمهملة محرفة .

(٢) س : « فى منازلهم » . العوراء : الـكلمة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب السلمى ، قتلته بنو تغلب بالحشاك — وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تـكريت — فى يوم من أيام قيس وتغلب فى الاسلام . انظر الأغانى (١١ : ٥٥ — ٦٠) والحشاك ياقوتا فى معجم البلدان ، والميدانى فى الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : المجير ، وخفير القوم مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ماداموا فى بلاده

(٥) ردى يردى رديانا أى عدا واشتد فى مشيه .

(٦) الأبيات فى الـكامل ٤٢ وحماسة ابن الشجرى ١٤٨ والأغانى (٧ : ٨٨) .

(٧) الصائب : هو من قولهم صاب السهم يصوب صوبا : قصد نحو الرمية ، وبذا فسره المبرد ، ووجدت فى اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب السهم القرطاس صيبا لغة فى أصابه » ، والنابل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفى الأصل « نائل » بالهمز ، محرف . وممر العقدتين يعنى ، وترا ؛ والممر : الشديد الفتل .

له مِنْ خَوافِي النَّسْرِ حُمٌّ نظائِرٌ ... ونَصْلٌ كنَصْلِ الزَّاعِبِيِّ رَقِيقُ (١)

على نَبْعَةٍ زَوْراءَ أمّا خِطامُها ... فمَتْنٌ وأمّا عُودُها فعَتِيقُ (٢)

بأوْشَكَ قتلا منك يومَ رمَيْتِنِي ... نوافِذَ لم تَظْهَرْ لهن خُرُوقُ (٣)

فلمْ أرَ حَرْبًا يا بُثَيْنَ كحَرْبِنا ... تَكَشَّفُ غُمَّاها وأنتِ صَدِيقُ (٤)

(مسالمة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسالِمُ الضَّبْعَ بذي مِرَّةٍ ... أبْرَمَهَا في الرَّحِمِ الغُمُرُ » (٥)

---

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل . « قوله من خوافي النسر حم نظائر ، يريد ريش السهم . والحم : السود ، وذلك أخلصه وأجوده ، وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحم وحماء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه . و « رقيق » هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » وفي الأصل : « في خواف » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الراعبي » صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القسي ما كان من النبع . وخطام القوس : وترها . والزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمتن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجلد له متن أي صلابة وأكل وقوة » . عتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب ماءه . هـ ، س : « تبعة » محرفة ، ط فقط : « فثني » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع ، وفي الأصل : « بأوشك لتل » محرف . وفي س ، هـ : « عنك » بدل : « منك » محرف . نوافذ : أي بنوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن الشجري : « لم تعلم »

(٤) غمى الحرب : شدتها . والصديق مما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « الغير » هـ : « الغبر » محرفتان .

لأنّ النَّسر طيرٌ ثقيلٌ ، عظيمٌ ، شرِهٌ رغيبٌ نَهِمٌ ، فإذا سقَط على الجيفة وتملأ لم يستطِع الطَّيرانَ حتّى يثبَ وثَباتٍ ، ثمّ يدور حولَ مسقطِه مِراراً ، ويسقُط فى ذلك ، فلا يزالُ يرفع نفسَه طبقةً طَبَقَةً فى الهواءِ حتَّى يُدخِلَ تحتَه الرِّيح[1] . فكلُّ من صادفَه وقد بَطِنَ وتملَّأَ ضرَبه إن شاء بعصاً ، وإن شاء بحجر ، حتّى ربما اصطاده الضَّعيفُ من الناس .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبع فى فريسة الضبع ، ولا يثبُ عليه ، مع معرفته بعجْزِه عن الطَّيران .

وزعَم[2] أنّ ثقته بطُول العمر هو الذى جرّأه على ذلك .

(استطراد لغوى)

ويقال[3] هوت العُقاب تهوى هُوِيّاً[4] : إذا انقضّت على صيدٍ أو غيره مالم تُرِغه ، فإذا أراغتْه[5] قيل أهوت له إهواء . والإهواء أيضاً التّناول باليد . والإراغة أن يذهب بالصَّيد[6] هكذا وهكذا .

ويقال دوّم الطائر فى جوّ السَّماء ، وهو يدوّم تدويماً : إذا دار فى السَّماء ولا يحرّك جناحَيه .

---

(١) فى نهاية الأرب (١٠ : ٢٠٧) « حتى تدخل تحته الريح » . س « تحت الريح » محرفة .

(٢) أى زعم بشر فى هذا الشعر . س : « وزعموا » .

(٣) ط ، هـ : « وقال » .

(٤) يقال بضم الهاء وفتحها . ويقال هو بالضم : ما كان من أعلى إلى أسفل وبالفتح ما كان من أسفل ، وقيل بالعكس .

(٥) هـ : « راغته » محرفة .

(٦) فى الأصل : « الصيد » وليست الإراغة من فعل الصيد ، وإنما هى من الصائد . ويقال أيضاً راغ الصيد ذهب ههنا وههنا .

ويقال نسَره بالمنسر[1] . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهْوَى ظَفَرْ[2]

كعابِرَ الرءوس منهـا أو نسَرْ[3]

[والنسر ذو منسر[4]] ، وليس بذى مخلب ، وإنّما له أظفارٌ كأظفار الدّجاج .

وليس له سلاحٌ ، إنّما يقوَى بقوّة بدنه[5] وعِظَمه . وهو سبعٌ لئيمٌ عديم السِّلاح ، وليس من أحرار الطير وعِتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحمرة)

ويقال إنّ عتاقَ الطير تنقضّ على عَمُود الرّحل ، وعلى الطِّنفسة والنمرق[6] ، فتحسبه لحمرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها[7] بحِدَّة البصَر . ولا أدرى كيف ذلك .

---

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة فى كل من ط ، هـ جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازى ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرا . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفى الديوان س ١٧ : « اطفر » بالطاء المهملة .

(٣) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، هـ : « كفابرى » س : « كفاترى » صوابهما ماأثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكملة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرحل ، وقيل هى البساط الذى له خمل رقيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غَيلان بن سَلَمة(١) :

فى الآلِ يخفضُها ويرفعُها رَيعٌ كأنّ مُتونَه السَّحلُ(٢)،
عَقْلاً ورَقْمًا ثم أردَفَه كِلَلٌ على ألوانها الخَمْلُ(٣)،
كدَم الرُّعافِ على مآزرها وكأنّهنّ ضَوامرًا إجْلُ(٤)،

وهذا الشّعر عندنا للمسيَّب بن عَلَس(٥) . وقال علقمة بن عَبْدة :

ردَّ الإماءُ جِمالَ الحىِّ فاحتمَلُوا وكلّهم بالتَّزِيدياتِ مَعْكُومُ(٦)،

---

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفى ، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام فى طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكام العرب فى الجاهلية . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ — ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق . ط ، س : « ريغ » بالغين المعجمة صوابه بالمهملة . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت فى صفة ظعن ، وقبله ، كما فى اللسان (١٣ : ٣٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظعنا أبينها تحدى كأن زهاءها الأثل

ورواية اللسان فى الموضع السالف وفى (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح كأنه السحل » .

(٣) العقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجلل به الهودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة ، بالكسر ، وهى من الستور ماخيط فصار كالبيت . والخمل : الطنفسة ، وهدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفى الجمهرة : « على أطرافها الخمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عنى الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفى الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا البيت لم يرو فى جمهرة أشعار العرب .

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان فى اللسان فى الموضعين المذكورين . والقصيدة بتمامها منسوبة إلى المسيب فى الجمهرة ص ١١١ — ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة . وفى الأصل : اليزيديات ، صوابهما بالتاء المثناة الفوقية . والمعكوم ، من قولهم عكم المتاع شده بثوب .

عَقْلاً ورَقْمًا يظلُّ الطَّيرُ يتبعُه
كأنَّه من دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ[1]

(شعر فى العُقاب)

وقال الهذلى[2] :

ولقد غَدَوْتُ وصاحِبِى وحشيَّةٌ تحتَ الرِّداء بَصِيرةٌ بالمشرفِ[3]
حَتَّى أتيتُ إلى فِراش عَزِيزةٍ سَوداء، رَوْثَةُ أنفِها كالمِخْصَفِ[4]

يعنى عقابا . وقوله : « بصيرةٌ بالمشرف » يريد الرِّيح ، مَن أشرَفَ لها أصابتْه .

وقال الآخرُ فى شبيهٍ بهذا :

فإذا أتتْكُمْ هٰذِه فتلبَّسُوا إنَّ الرِّماحَ بصيرةٌ بالحاسِرِ[5]

وقال آخر[6] :

---

(١) المدموم : المطلى . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضلية ١٢٠ طبع المعارف

(٢) هو أبو كبير الهذلى . انظر اللسان (٢ : ٣/٤٦٢ : ٤/٢٤٢ : ١٠/٢٦٢ : ٤١٩) والمخصص (١ : ٨/١٢٩ : ١٤٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : « عدوت » محرفة . وعنى بالوحشة ريحا دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ، جعلها عزيزة لامتناعها وسكناها أعالى الجبال . وروثة الأنف ، عنى به المنقار . والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف ، المثقب والإشفى .

(٥) تلبسوا : أى ألبسوا السلاح ، والحاسر : الذى لا سلاح عليه ، ط : « فتلبثوا » ه « فتلتبوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلى . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ : ١٤/١٦ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كأنى إذْ عَدَوْا ضَمَّنْتُ بَزِّى	من العِقْبانِ خَائِتَةً طَلُوبا(١)
جريمةَ ناهضٍ فى رَأس نِيقٍ	تَرَى لعِظامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبا(٢)

وقال طُفيل الغَنَوىّ :

تبيتُ كعِقبان الشُّرَيف رِجالُه	إذا ما نَوَوْا إحداثَ أمْرٍ تعطَّفوا(٣)

أى أمهلوا . وقال دُريد :

تعلَّلت بالشطاء إذْبانَ صاحبى	وكلُّ امرئٍ قد بانَ إذْبان صاحبُه(٤)
كأنِّى وبَزِّى فوقَ فَتْخاء لِقْوةٍ	لها ناهضٌ فى وَكْرِها لا تجانبُه(٥)

(١) عدوا ، من العدوة ، وهى الحملة فى الحرب . والبز ، بالفتح : السلاح . والخائتة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البز : أودعتها إياه . والبيت محرف فى الأصل هكذا :

كأنى إذ غدوت ضمنت برى من العقبان حانية طلوبا

وأول القصيدة :

عدونا عــدوة لاشك فيها وخلناهم ذؤيبــة أو حبيبا

(٢) الجريمة : الكاسبة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسبهم . والناهض : فرخها . والنيق ، بالكسر : أرفع موضع فى الجبل ، أو شمراخ من شماريخ الجبل . والصليب : الودك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض » صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا مانووا إحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمدانى ص ١٧٣ والقافية فيها : « معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية . والشريف ، بهيئة التصغير : موضع تنسب إليه العقبان . وأحداث ، تقرأ بفتح الهمزة وكسرها . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدثة » .

(٤) هـ : « بالشطآء » س : « بالشطاء » ولم أهتد إلى تحقيقهما . ولم أجد فى أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا « مجلى » انظر المخصص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البز : السلاح . ط ، هـ : « وترى » س : « وبرى » صوابها بالزاى كما أثبت . والفتخاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك لاين جناحيها . واللقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والناهض : فرخها . س : « لاتجاسبه » هـ : « لاتحاسبه » صوابهما فى ط .

فباتَتْ عليه ينفُضُ الطَّلَّ ريشُها   تُراقِبُ ليلاً ما تغورُ كواكبُهْ[(١)]

فلما تجلَّى اللَّيلُ عنها وأسفرَتْ   تنفِّضُ حسرى عن أحَصَّ مناكبُهْ[(٢)]

رأتْ ثعلباً من حَرَّةٍ فهوَتْ لَهُ   إلى حَرَّةٍ والموتُ عَجْلانُ كاربُهْ[(٣)]

فخَرَّ قتيلاً واستمرَّ بسَحْرِهِ   وبالقَلْبِ يَدْمَى أنفُهُ وترائبُهْ[(٤)]

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنَّه ليس شيءٌ في الطَّير أجفى لفِراخه من العُقاب ،
١١١ وأنَّه لا بدَّ من أنْ يُخرِجَ واحداً ، وربَّما طردَهُنَّ جميعاً حتَّى يجيء طائرٌ يسمَّى « كاسر العظام » فيتكفَّل به .

ودريدُ بن الصِّمَّة يقول :

كأنى وبَزِّى فوقَ فَتْخاءَ لِقْوةٍ   لهـا ناهضٌ فى وكْرِها لا تجانِبُهْ[(٥)]

(ما يعترى العقاب عند الشبع)

وقد يعترى العُقابَ ، عند شِبَعها من لحم الصَّيد ، شبيهٌ بالذى ذكرنا فى النسر . وأنشد أبو صالحٍ مسعودُ بن قَنْد[(٦)] ، لبعض القيسيِّين :

---

(١) غارت الكواكب : غربت .

(٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل الريش . وفى الأصل : « أخص » بالمعجمة ، محرف .

(٣) كاربه : دان منه . وكل دان قريب فهو كارب .

(٤) السحر ، بالفتح : الرئة . والترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر .

(٥) ط : « وترى » ، : « ويرى » ، ه : « لاتحاشيه » تحريف أسلفت تحقيقه فى نهاية الصفحة السابقة .

(٦) قند ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة ، ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيرَ بعدَ اليأسِ زيد فأصبحَتْ
بوحْفَاءَ قَفْرٍ ما يدِبُّ عُقابُها[١]

وما يتخطَّى الفَحلَ زيدٌ بسَيفِهِ ... ولا العِرْمِسَ الوَجناء قد شَقَّ نابُها[٢]

وإن قِيلَ مَهْلاً إنَّها شَدَنيَّةٌ ... يقطِّع أقرانَ الحِبالِ جِذابُها[٣]

خَبَّرَ أنّه يعترى العُقابَ من الثِّقَل عند الطَّيران، من البِطْنة، ما يَعترى النَّسر.

(شعر فى العقاب)

وقال امرؤُ القيس — إنْ كان قالَه[٤] — :

كأنَّها حِينَ فَاضَ الماءُ واحتُمِلَتْ ... فَتْخاءُ لاحَ لها بالقَفْرةِ الذِّيبُ[٥]

---

(١) الوحفاء: الأرض السوداء، وفى الأصل: «بوجفاء» صوابه بالحاء المهملة.

(٢) مايتخطى الفحل والعرمس، أى أنه ينحرهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال، فهو يهين لضيفه كرائم المال. والعرمس، بكسر العين والميم: الناقة الصلبة الشديدة. والوجناء: الضخمة. وشق ناب البعير يشق شقوقا: طلع.

(٣) أى هو مايتخطاهما وإن قيل له مهلا. والشدنية: إبل منسوبة إلى شدن، وهو موضع أو فحل باليمن. والأقران: جمع قرن، بالتحريك، وهو الحبل يقرن به البعيران.

(٤) الأبيات التالية لم ترو فى ديوانه رواية الوزير أبى بكر. وقد ذكر البغدادى فى الخزانة (٤ : ٦٨ سلفية) فى الكلام على البيت السادس أنه ثابت فى ديوان امرئ القيس، ونسب الشنتمرى هذا البيت فى شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٠٣) إلى امرئ القيس، وفى (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير.

(٥) الماء، هنا: العرق، وذلك لشدة الركض. والعرق محمود فى الخيل، انظر المفضلية (٩٨ : ٤٧ طبع المعارف). احتملت، بالبناء للمفعول: استخفت من النشاط. انظر اللسان (١٣ : ١٩١ س ٢٢). وفى الخزانة: «واختلفت» أى استقت ماء، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها! أو اختلفت بمعنى ترددت. والفتخاء: العقاب، للين جناحيها. وفى الخزانة: «صقعاء» وهى العقاب البيضاء الرأس.

فأبصرت شَخْصَهُ مِن فَوقِ مَرْقَبَةٍ . ودُونَ مَوْقِعِها مِنــهُ شَناخِيبُ (١)
فأقبلَتْ نحوَهُ فى الجوِّ كاسِرةً يحثُّها من هَوِىّ اللَّوح تصويبُ (٢)
صُبَّتْ عليه ولم تنصبَّ من أمَمٍ إنَّ الشَّقاء على الأشقَين مصبوبُ (٣)
كالدَّلو بُتَّتْ عُراها وهى مُثقَلَةٌ إذْ خانها وَذَمٌ منها وتكريبُ (٤)
لا كالتى فى هَوَاءِ الجــوِّ طالبةً ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوبُ (٥)
كالبرْق والريح مَرْآتاهما عجبٌ ما فى اجتهادٍ على الإصرار تَغْبيبُ (٦)
فأدركَتْــهُ فنالَتهُ مَخَالِــبُهَا فانسَلَّ من تحتها والدَّفُّ مثقوبُ (٧)

---

(١) المرقبة : الموضع العالى يرقب منه العدو . والشناخيب : رءوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة ، وشنخاب . وفى الأصل : «سناجيب» محرفة .
(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :
* كأن دلوى فى هوى ريح *
واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحيانى هو اللوح واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .
(٣) من أمم : من قرب .
(٤) بتت ، من البت وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف . والعرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى بين آذان الدلو وأطراف العراقى . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير . والعراقى : جمع عرقوة ، وهى العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو اللائى إذا انقطع حبلها . فى الأصل : « ودم » تحريف .
(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالذى » صوابه فى س والخزانة .
(٦) المرآة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحاً . فى الأصل : « كالبز » صوابه فى الخزانة . والتغبيب : الفتور والتقصير ، يقال غبب فى الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغييب » محرف .
(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « مقلوب » والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصَّخرِ منها بَعْدَ ما فَتَرَتْ … منها ومِنْه على الصَّخْرِ الشآبيب[1]

ثمّ استغاثت بمَتْنِ الأرضِ تعفرُهُ … وباللّسان وبالشِّدقَين تتريب[2]

ما أخطأته المنايا قِيسَ أُنْمُلَةٍ … ولا تحرّزَ إلاّ وَهو مكتوبُ[3]

يَظَلّ منجحِراً منهـا يُراقِبُهَا … ويرقب اللّيلَ إنَّ اللّيلَ محبوبُ[4]

وقال زهير :

تَنبذُ أفلاذَها فى كلّ مَـنْزِلةٍ … تَنْتِـخُ أعيُنَهَا العِقبانُ والرَّخَمُ[5]

تنتِخ : أى تنزع[6] وتستخرج . والعرب تسمّى المِنقاش المِنْتاخ . ١١٢

ويقال نقّت الرَّخَمُ تنِقّ نقيقاً . وأنشد أبو الجرّاح :

حديثا من سماع الدل وعر … كأنّ نَقيقَهُنَّ نقيقُ رُخْمٍ[7]

والنقيق مشترك[8] . يقال نقّ الضفدع ينِقّ نقيقاً .

---

(١) الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شىء حده .

(٢) متن الأرض : ظهرها . تعفره : تلقيه فى العفر ، وهو ظاهر التراب .

(٣) قيس أنملة ، بكسر القاف : قدرها . مكتوب : أى كتبته العقاب : قاربته أو تلته تتلوه . ط ، هـ : « مكتوب » ووجها ماأثبت . وفى س : « مكروب » .

(٤) منجحرا ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجحره فانجحر أى أدخله الجحر فدخله . ط ، س : « منجخر » صوابه فى هـ .

(٥) الأفلاء : جمع فلو ، كعدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى أولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها أى تنزعها وتستخرجها . فى الأصل : « أفلاذها » والوجه ماأثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٢١) . وفى اللسان : « تبقر أعينها » لكن رواه فى (٤ : ٢٧) : « تنتخ » . ورواية الديوان طبع دار الكتب : « تنقر أعينها » .

(٦) س : « تفترع » ووجه هذه : « تنتزع » .

(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النسر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفى هـ : «للدل» .

(٨) فى الأصل : « يشترك » .

ويقال : «أعزُّ مِنَ الأبْلَقِ العَقُوق» و : «أبعَدُ مِن بَيض الانوق» .

فأمّا بَيض الأنوق فرُبّما رئِي . وذلك أنَّ الرَّخَم تختارُ أعالِيَ الجِبال ، وصُدوعَ الصَّخر ، والمواضِعَ الوحشيّة . وأمّا الأبلق فلا يكون عَقوقًا . وأمّا العَقُوق البلْقاء فهو مَثَلٌ[1] . وقال :

ذَكَرْناكِ أنْ مَرَّتْ أمامَ رِكابِنا ... من الادْمِ مِخْماصُ العشيِّ سَلُوبُ[2]

تدلَّتْ عليها تنفضُ الرِّيشَ تحتَها ... براثِنُها وراحُهُنَّ خَضِيبُ[3]

خُدارِيَّةٌ صَقْعاء دُونَ فِراخِها ... من الطَّودِ فأوٌ بينَها ولُهوبُ[4]

إذا القانِص المحرومُ آبَ ولم يُصِبْ ... فطعْمَتُهُ جُنْحَ الظَّلام نَصيبُ[5]

فأصبحت بعد الطير ما دون فارة ... كما قام فوق المِنْصتين خَطيبُ[6]

وقال بِشرُ بن أبي خازم :

---

(١) انظر ماسبق فى (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المخماص : وصف من الخمص وهو الجوع . وصفها بالخمص فى العشيات . وقد عنى بذلك العقاب . والعشى ، هى فى الأصل : « القسى » محرفة . ط : « مخاض » ، ﻫ : « ممخاض » صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبراثن ، هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ، والضمير للبراثن .

(٤) الخدارية : السوداء . والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار » وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لهب ، بالكسر ، وهو وجه من الجبل كالحائط لايستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانص » يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتعذر الصيد على الناس . نصيب ، أى يصير ماعجز عن صيده نصيباً لها .

(٦) فى الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فما صَـدَعٌ بحَيَّةَ أو بشَرْقٍ   على زَلَقٍ زُمَالِقَ ذى لِهابِ[1]
تَزِلُّ اللَّقْوة الشَّـغْوَاء عَنها   مخالبُها كأطْرافِ الأثَابِ[2]

وقال بشر أيضاً :

تدارَكَ لَحمِى بعدَ ما حَلَّقَتْ به   مع النَّسْرِ فَتخاء الجَناحِ قَبوضُ[3]
فإنْ تَجْعَلِ النَّعماء منك تَمَامَةً   ونُعماك نُعمَى لا تزال تفيضُ
تَـكُنْ لَكَ فى قومى يدٌ يشكرُونَها   وأيدِى النَّدَى فى الصالحين قُروضُ[4]

وعلى شبيهٍ بهذا البيت الآخر قال الحطيئة :

مَنْ يفعَلِ الخَيْرَ لا يَعدَمْ جَوَازِيَهُ   لا يذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

---

(١) الصدع ، بالتحريك : وعل بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وحية : جبل من جبال طيء . وشرق : موضع فى جبل طيء . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلة لاتثبت عليه قدم . والزمالق بضم الزاى : أصله الغلام الخفيف لايكاد يقبض عليه طالبه ، لخفته فى عدوه وروغانه ، وقد جعل هنا للمكان الزلق ، وفى الأصل : « زوالق » ولعل وجهه ما أثبت . واللهاب ، بالكسر : جمع لهب ، بالكسر ، وهو المهواة بين جبلين . وفى الأصل : « ذى كهاب » محرف .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرها : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قيل لها ذلك لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقف منقارها . وفى الأصل : « الشعواء » محرفة . عنها : أى عن اللهاب . والأثاب : مخفف الأثأب ، وهو نبت شبه القصب له رؤوس كرؤوس القصب . وقد تصرف العرب فى اسم هذا النبت ، فقال بعضهم :

* قل لأبى قيس خفيف الأثبه *

أراد الأثابة وقال الآخر :

* مضطرب البان أثيث الأثب *

فاطرح الهمزة وأبقى الثاء على سكونها . والكلمة فى الأصل : « الأشاب » وليس لها وجه .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفى الكتاب : (ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو مايتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفى الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرندس(١) :

حبيبٌ لقرطاس يؤدِّى رسالة فيالكِ نفساً كيفَ حانَ ذهولُها(٢)
وكنتَ كفرْخِ النَّسْرِ مُهِّدَ وَكْرُه بملتفَّة الأفنان حَيْــلٌ مَقيلُها(٣)

(التمساح والسمك)

١١٣ وأما قوله :

٣١ « وتمسَحٌ خَلَّــلَهُ طائرٌ وسابحٌ ليسَ له سَــــــحْرُ »

فالتّمساح مختلفُ الأسنان ، فينشَبُ(٤) فيه اللّحم ، فيغمُّه فينتِن عليه ، وقد جُعِل فى طبعه أنْ يخرُج عند ذلك إلى الشّطّ ، ويَشْحافاه لطائر يعرفُه بعينه(٥) ، يقال إنّه طائرٌ صغير أرقطُ [مليح(٦)] ، فيجىء من بَين الطير حتى يسقط بين لَحييه ثم ينقُرُه بمِنقاره حتّى يستخرجَ جميعَ ذلك اللّحم ، فيكونُ غذاءً له ومعاشاً(٧) ، ويكونُ تخفيفاً عن التِّمساح وترفيهاً . فالطّائر الصغير يأتى ما هنالك(٨) يلتمس ذلك الطُّعم ، والتّمساح يتعرّض له ؛ لمعرفته بذلك منه .

وأمّا قوله : « وسابحٌ ليس له [سَحْر(٩)] » ، فإن السَّمكَ كلَّه لا رئةَ

---

(١) ذكره المرزبانى فى معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ه : « عقيل بن الحوحرس » . س : « يزيد بن العرندس » وقد استخرجت الصواب من بينها مطابقاً لما فى معجم المرزبانى .
(٢) ط ، ه : « صبيب لقرطاس » وأثبت ما فى س .
(٣) الحيل ، بالفتح : للماء المستنقع فى بطن واد . ط : « خبل » س : « حبل » وأثبت ما فى ه .
(٤) س : « فينبت » تحريف .
(٥) يقال شحافاه يشحوه ويشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه شحيا : فتحه ، فهو يائى واوى . ط ، ه : « يشحى » س : « إلى طائر » .
(٦) هذه من س .
(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .
(٨) س : « ماهناك » .
(٩) التكملة من س ، ه .

له . قالوا[١] : وإنّمـا تـكون الرِّئة لمن يتنفس . هذا، وهم يرَوْن منخرَى السَّمك ، والخَرق النَّافذَ فى مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نَفَسه إذا أخرجوه من المـاء[٢] أنّ ذلك ليسَ بنفَس يخرُج من المنخرَين ، ولـكنّه تنفُّس[٣] جميع البدَن .

(العُثّ والحفاث)

وأمّا قوله :

٣٢ « والعُثُّ والحُفّاثُ ذو نفخةٍ وخِرنِقٌ يسـفِده وَبْرُ »[٤]

فإنّ الحُفّاث[٥] دابّة تشبه الحيّة وليست بحيّة ، وله وعيدٌ شديدٌ ، ونفخ وتوثُّب ، ومَن لم يعرفْه كان له[٦] أشدَّ هَيبةً منه للأفاعى والثّعابين ، وهو لا يضرُّ بقليلٍ ولا كثير ، والحيّاتُ تقتلُه . وأنشد[٧] :

أيفايشُون وقد رَأَوْا حُفّاثَهم قَدْ عضَّه فقَضَى عليـه الأسودُ[٨]

والعُثُّ دويْبّة تقرض كلَّ شيء ، وليس له خطرٌ ولا قوّة ولا بدن .

قال الرّاجز :

---

(١) س : « قال » .
(٢) س : « عن المـاء » .
(٣) س : « يتنفس » تحريف .
(٤) ﻫ : « والفث » س : « والخفاث » وفى جميع النسخ : « ذو نفخ » ، تحريف وانظر ما سيأتى من شرح الجاحظ .
ط ، ﻫ : « وخربق » س : « وخزنق » صوابهما ما أثبت .
(٥) س : « الخفاث » صوابه بالحاء المهملة .
(٦) س : « منه » .
(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير فى اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه س ٢٢٤ .
(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسـود : أخبث الحيات وأعظمها . والأشجع فى قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، ﻫ : « ويعايشون » ط ، ﻫ : « أخفاثهم » س : « خفاثهم » صوابها ما أثبت .

يحثّني وَرْدانُ أيَّ حثٍّ وما يحثُّ من كبيرٍ عثٌّ(١)

* إهابُه مثلُ إهاب العُثِّ *

وأنشد :

وعثٍّ قدْ وَكَلْتُ إليه أهْلِي فطاحَ الأهْلُ واجتِيحَ الحريمُ
وما لاهى به طرف فيوحى ولا صَكٌّ إذا ذكر القَضِيمُ(٢)

[وأنشد آخر(٣)] :

فإن تشتمونا على لُؤْمِكُمْ فقد يقرض العُثُّ مُلْسَ الأديمِ(٤)

وقالوا فى الحُفّاث هجا السكرى أخاه(٥) فقال :

١١٤ حُبارى فى اللّقاء إذا التقينا وحُفّاثٌ إذا اجتمعَ الفريقُ

وقال أعرابى :

ولست بحُفّاثٍ يُطاوِلُ شَخْصَهُ وينفخ نَفْخَ الكِيرِ وهو لَئِيمُ

وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجل من الموالى كلامٌ ، فأربَى عليه المولى ، وكان المولى فيه مشابهُ من العَرَب والأعراب ، فلم يشكَّ ذلك العربىُّ

(١) العث ، بالفتح : الضئيل الجسم .
(٢) كذا ورد صدره محرفا . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس » والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضاد المعجمة : الرق الأبيض الذى يكتب فيه . وفى الأصل : « القصيم » محرف .
(٣) هذه التكملة من س . وصاحب البيت التالى هو المخبل ، كما فى أمثال الميدانى (١ : ٤٣٤) وقد روى فى مادة (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ، وكذا رواه الزمخشرى فى الفائق (٢ : ٥٩) .
(٤) رواية الميدانى والدميرى : « فقد تقرم العث » والزمخشرى : « فقد يلحس العث » . والعث جمع ، واحدته عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلا لعرضه فى براءته من العيوب .
(٥) بدلها فى س : « هجا السكرد يعنى أخاه » .

أنّ ذلك المولى عَربىٌّ ، وأنّه وسط عشيرته ، فانخزل عنه[1] فلم يكلّمه ، فلمّا فارقَه وصار إلى منزله علم أنه مولًى ، فبكَرعليه غُدوةً ، فلما رأى خِذْلانَ جُلسائه له ذلّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له :

ولم أدْرِ ما الحُفّاثُ حتّى بلوتُه ولا نَفْضَ للأشْخاصِ حتّى تَكشّفا[2]

وقد أدركتُ هذه القضيّة[3] وكانت فى البحْرَين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة[4] . فهو قوله : « والحفّ ذو نفخةٍ[5] » لأن الحفاث له نفْخ وتوثُّب ، وهو ضخمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يَهول من لا يعرفُه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدّعى غايةَ الإقدام والشّجاعة والصّرامة[6] ، فرأى حُفّاثًا وهو فى طريق مكّة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفُخ و يتوعّد ، فلم يشكّ إلاّ أنّه أخبثُ من الأفعى ومن الثُّعبان ، وأنّه إذا أتى به [أباه[7]] وادّعى أنّه قتله سيقْضِى له بقتل الأسد والبَبْر والنّمر فى نِقاب[8] ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلاّ ذِيخ[9] وما ينبغى لمن أحَسّ بنفسه مثلَ الذى أحِسّ[10] أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، و ينبغى أن يستبقِيَها[11] لجهادِ

---

(١) انخزل عنه ، بالزاى : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س « ولا نقض » وجههما : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع مافى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصبة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « لخفج » وانظر ماسبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكملة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ، يقال فى المثل فى الاثنين يتشابهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفع عن حُرْمة وحريم يذبّ عنه ! وذلك أنّى هجمتُ على هذه الحيّة ، وقد منعَت الرِّفاقَ من السُّلوك ، وهرَبتْ منها الإبل ، وأمعَنَ فى الهرب عنه كلُّ جَمّالٍ ضخم الجُزارة[1] ، فهزتنى[2] إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتُها حتّى وهب الله الظَّفَرَ . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها حصاة[3] ، و بصُرْت بفهرٍ على قاب غَلوة ، فسعيت إليه — وأنا أسوارٌ كما تعلمون — فوالله ما أخطأتُ حاقَّ لهزمته[4] ، حتّى رزق الله عليه الظَّفر . وأبوه والقومُ[5] ينظرون فى وجْهه ، وهم أعلم النّاس بضعْف الخُفّاث ، وأنّه لم يؤذِ أحداً قطّ ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ، لعنَك الله ولعنةُ معك ، ولعَنَ تصديقى لك ما كنتَ تدَّعيه من الشَّجاعة والجراءة ! فكبروا عليه وسمَّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبِّهون الرّجل بالعثّ ، فى لُؤمه وصِغَر قدرِه[6] قول مُخارق الطائىّ ، حيث يقول :

وانى قد علمت مكان عُثٍّ له إبلٌ مُعَلَّسةٌ تَسُـــوم[7]

---

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ماسبق فى (٥ : ٢٦٣) .
(٢) ﻫ : « فهزنى » .
(٣) س : « ليس فيها حصاة » .
(٤) اللهزمة ، بكسر اللام والزاى : واحدة اللهازم ، وهى أصول الحنك . وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير «الحية» فى القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا . والحية مما يذكر ويؤنث .
(٥) س : « وأبوه القوم » . وهى صحيحة فى لغة .
(٦) فى الأصل : « قده » .
(٧) معلسة : تنسال بما ترعى ؟ يقال ماعلسوا ضيفهم بشىء : أى ما أطعموه . والسائمة : الراعية .

عَن الأضْيافِ والجيرانِ عزب فأودت والفتَى دنِسٌ اثيم[1]

وانى قد عَلمت مكان طِرْفٍ أغرّ كأنّه فرسٌ كريم[2]

له نَعَمٌ يعام المحلُ فيهــا ويَرْوى الضّيفُ، والزّقّ العظيم[3]

(الوبر والخرنق)

وأمّا قوله :

* « وخِرنِقٌ يسفِدُه وبْرُ » *

فإنّ الأعراب يزعُمون أنّ الوبْر يشتهِى سِفاد العِكرِشَة — وهى أنثى الأرانب — ولكنّه يعجز عنها ، فإذا قدَر على ولدها وثَبَ عليه . والأنثى تسمّى العِكرِشة ، والذّكر هو الخُزَز ، والخِرنِق ولدُها . قال الشّاعر :

قَبَحَ الإلهُ عِصابةً نادمتُهم فى جحجحان إلى أسافلِ نقنقِ[4]

أخَذُوا العِتاق وعرّضُــوا أحسابَهُمْ

لمجرّبٍ ذَكَرِ الحديدِ مُعرّق[5]

---

(١) عزب ، كذا وردت فى ط ، س . وفى هـ : « غرب » . أودت : هلكت ، عنى أنها سوف تهلك . وفى الأصل : «فأدوت» ولا وجه له . يقول : ستهلك الابل فى غير كرم ، فلا يعود على صاحبها منها فضل .

(٢) الطرف ، بالكسر والفتح : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٣) عنى بالزق زق الخمر ، أراد أنه يسقى ضيفه اللبن والخمر . ط ، س : « الزف» صوابه فى هـ .

(٤) جحجحان ونقنق: لعلهما موضعان،ولم أجدهما فيما لدى من المراجع .

(٥) العتاق ، عنى بها الكرام من الابل . عيرهم بأخذهم الدية . ط ، هـ : «العناق» بالنون ، وأثبت ما فى س . والمحرب ، بالحاء المهملة : المحدد المذرب . ط فقط : « لمجرب » بالجيم . ومعرق : يعرق اللحم عن العظم . والذى فى اللسان : « يقال عرقت ما عليه من اللحم بمعرق — وضبطت كمنبر — أى بشفرة » .

وَلَقَدْ قَرَعتُ صَفَاتَــكُمْ فوجدتُــكُم
مُتَشَبِّثين بزاحفٍ متعــــلّق
ولقد غَمَزْتُ قناتَــكم فوجدتُها خَرْعاء مَــكْسِرُها كعُودٍ مُحْرَقِ
ولقد قبَضْتُ بقلبِ سَلْمَةَ قَبضةً قبضَ العُقابِ على فُؤاد الخِرنِقِ
ثمّ اقتحَمْتُ لِلَحْمِه فأكلتُه فى وكرٍ مرتفعِ الجَناب معلَّقِ(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشَمُ ماقال ، وقد قدّم إليه طعامه .

(ما يشبه الخزز)

ووصف أعرابىٌّ خَلْقَ أعرابىٍّ فقال : كأن فى عَضَلاته خُزَزاً ، و أن فى عضده جُرَذاً(٢) .

وأنشدُوا لمـاتحٍ ووصفَ ما تِحا، ورآه يستقى على بئره(٣)، فقال(٤) :

أعدَدْت للورد إذ الوِردُ حَفَزْ(٥) دَلواً جَرُوراً وجُلالاً خُزَخِزْ(٦)
ومانِحاً لا يَنْثَنى إذا احتجَزْ كأنَّ تحتَ جِلْدِه إذا احتفَزْ(٧)
* فى كلّ عضوٍ جُرَذَين أو خُزَزْ *

---

(١) الجناب : الناحية . وفى الأصل : « الجناح » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « كان » فى الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضــل ، وهى كل عصبة معها لحم غليظ . ط ، هـ : « غلته » صوابهـا فى س .
(٣) ط : « وراءه » تحريف .
(٤) سبق الكلام على هذا الرجز فى (٥ : ٢٥٩) .
(٥) سبق فى (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .
(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق فى الخامس : « غربا » . فى الأصل : « جروزا » وفى هـ ، س : « وحلالا » وفى الأصــل : « حزحز » تحريفات .
(٧) سبق فى الخامس : « كأن جوف جلده » .

وسنقول فى الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول فى الأرانب[١]]

قال الشّاعر[٢] :

زَعَمتْ غُدَانةُ أنّ فيها سيِّداً ضَخماً يوازِنُه جَناحُ الجُندَبِ[٣]
يُرويه مايُروِى الذّبابَ فينتَشِى سُكراً ويُشبِعُه كُراعُ الأرنبِ[٤] ١١٦

وإنّما ذكَرَ كُراعَ الأرنبِ من بين جميع الكُراعات[٥] لأنَّ الأرنب هى الموصوفةُ[٦] بقصر الذِّراع وقصر اليد[٧] . ولم يُرِد الكُراع فقط ، وإنّما أراد اليدَ بأسْرها . وإنّما جعل ذلك لها بسببٍ نحن ذاكرُوه إن شاء الله تعالى .

والفرس يُوصَف بقصر الذِّراع فقط .

(التوبير)

والتَّوبير[٨] لكلِّ محتالٍ من صِغار السِّباع ، إذا طَمِع فى الصّيد

(١) هذا العنوان الأصيل من س فقط .
(٢) هو الأبيرد الرياحى كما فى الأغانى (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدانى كما سبق فى (٣ : ٣٩٨) وكما فى الأغانى . والأبيرد شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بنى أمية . وترجمته فى الأغانى (١٢ : ٩ — ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواهما الجرجانى فى الكنايات ١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .
(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » فى (٣ : ٣٩٨) وهى رواية الأغانى .
(٤) فى الأصل : « فيلتشى » صوابه من الأغانى ومما سبق فى الجزء الثالث .
(٥) كذا ورد هذا الجمع .
(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .
(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » . وأثبت ما فى س .
(٨) هـ : « والتدبير » محرفة .

أوْ خاف[1] أنْ يُصاد ، كالثّعلب ، وَعَناقِ الأرض ، [و[2]] ، هي التي يقال لها التُّفَة ، وهي دابّة نحو الكلب الصّغير ، تصيدُ صَيداً حسناً ، وربمّا واثبَ الإنسانَ فعقَره . وهو أحسنُ صيداً من الكلْب . وفي أمثالهم : « لَأنتَ أغنَى من التُّفَةِ عن الرُّفه[3] » وهو التِّبن الذي تأكله الدّوابُّ والماشيةُ من جميع البهائم .

والتُّفَةُ سبعٌ خالصٌ لا يأكل إلاّ اللحم .

والتّوبير أن تضمّ بَرَاثنَها فلا تطأ على الأرض إلاّ ببطن الكفّ ، حتّى لا يُرَى لها أثرُ براثِنَ وأصابع . وبعضُها يطأ على زَمَعاته[4] ، وبعضُها لا يفعلُ ذلك . وذلك كلّه في السَّهل ، فإذا أخذت في الحُزونة والصَّلابة ، وارتفعت عن السَّهل حيث لا تُرى لها آثارٌ قالوا : ظلفت الأثر تظلفه ظلْفا . وقال النُّميري : أظلفَت الأثر إظلافا .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمير[5] ، عن قَبِيصة بن جابر[6] : « ما الدُّنيا

---

(١) ط ، ه : « وخاف » صوابه في س .
(٢) ليست في الأصل .
(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التبن ، وهي كلة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .
(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنهما خاتما من قطع القرون .
(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال الفرسي — أبو عمرو الكوفي ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ — ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .
(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : ==

فى الآخرة إلاّ كنفْجة أرنب[1] » .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذَف الأرنب[2] .

وقال أبو الوَجيه العُكلى : « لو كانت واللهِ الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أنّ الأرانب[3] والدُّرّاج لاتستحيل لحومها[4] ولا تنقلبُ شحومًا[5] و إنّما سِمَنها بكثرة اللّحم . وذهب إلى مايقول المعجَبون منهم بلحم الضّبّ ؛ فإنّهم يزعُمون أنّ الطّعمين متشابهان . وأنشد :

وأنتَ لوذقْتَ الكُشَى بالأكبادْ   لما تركْتَ الضَّبَّ يَسعَى بالوادْ

قال : والضبّ يعرِض لبيض الظّليم ؛ ولذلك قال الحجّاج لأهل الشّام : « إنّما أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه[6] ، ينفِى عنها المَدَر[7] ، ويباعدُ عنها الحجَر ، ويُكنّها من المطَر ، ويحميها من الضِّباب ، ويحرُسُها من

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فما رأيت أحدا أفقه فى كتاب الله منه ، وصحبت طلحة فما رأيت أحدا أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفا منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه . وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليساً منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها » .

(١) فى اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أى كوثبته من مجثمه . يريد تقليل مدتها » . وفى الأصل : « كنفخة » بالخاء ، صوابه بالجيم .

(٢) س : « بالعصاة » . وفى اللسان : « ويقال للعصا عصاة ، بالهاء ، يقال أخذت عصاته . قال : « ومنهم من كره هذه اللغة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى بالتاء » .

(٣) فى الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » صوابه فى س .

(٥) ط : « شحومها » صوابه فى س ، هـ .

(٦) فى اللسان (٣ : ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « الرائح » صوابه فى ط ، هـ والبيان (٢ : ١١٥) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفى الأصل : « القذر » وصواب النص من البيان .

الذِّئاب . ياأهلَ الشّام أنتم الجُنّة والرِّداء[1] ، وأنتم العُدّة والحذاء » .

(مايشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا[2]] القول إلى الأرانب فمّا فى الخيل مما يُشبِه الأرنب[3] قول الأعشى[4] :

أمّا إذا استقبلتَه فكأنّه ... جِذعٌ سَمَا فوقَ النَّخيل مشذَّبُ

١١٧ وإذا تصفَّحَه الفَوارسُ مُعْرِضاً ... فتقولُ سِرْحَانُ الغَضا المتنصِّبُ[5]

أمّا إذا استـــدبرتَه فتسوقُه ... ساقٌ يُقمِّصُها وظيف أحْدَبُ[6]

مِنْه ، وجاعرةٌ كأنَّ حَماتَها ... كَشَطَتْ مَكانَ الجُلِّ عَنْها أرْنَبُ[7]

وقال عبد الرَّحمن بن حسّان :

كأنّ حَماتَيهِما أرْنَبَا ... ن غيضتا خيفــــةَ الأذؤبِ

---

(١) الجنة ، بالضم : ما واراك من السلاح واستترت به . وفى الأصل : « الجبة » وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرانب » .

(٤) لم ترد الأبيات فى ديوان الأعشى طبع جاير . وإنما أثبتت فى ملحقاته . والصواب نسبتها إلى المرار العدوى كما فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ٩٩ — ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المرار فى (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات (١ : ٧٠) طبع المعارف .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المتنصب : المنتصب القائم . وفى الأصل : « المتصبب » بمعنى المتحدر ، ولاوجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثانى من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرحهما معا . ط ، ه : « يقنصها » س : « يقبضها » وصواب الرواية من كتاب أبى عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة فى الأصل ، فهى فى ط : « سوقا » وفى س ، ه : « سوق » صوابها فى كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجتمعة فى ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغضف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغْضَفَ الأذْنِ الطَّويل العمر وأرنب الخُلَّة تِـلْو الدَّهرِ[1]

قد سمعتُ من يذكر أنّ [كِبَرَ[2]] أذنِ الإنسان دليلٌ على طُول عمره ، حتّى زعمُوا أنّ شيخًا من الزّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتُضربَ عنقُه ، فَعَدَا[3] إليه غلامٌ سعديٌّ كان له ، فقال : أليسَ قد زعمتَ يامولايَ أنّ من طالت أذُنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنّما قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرفُ ماقال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبِر عن طول عُمر الأرنب . قال الشّاعر :

مقْبلة فى قِدْحٍ نَبْعٍ حادِرْ[4] تسقى دَم الجوفِ لظفرٍ قاصر[5]

إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرْ[6] أو كروانٌ أو حُبارى حاسِرْ[7]

* إلى حمارٍ أو أتانٍ عاقـــر[8] *

---

(١) الأغضف الأذن : المسترخيها . وفى الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر لأرنب الخلة (٤ : ١٣٤/٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر : ولد الناقة الذى يتلوها .

(٢) التكملة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعدى » صوابه فى س ، هـ .

(٤) المعبلة : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفى اللسان : « ورمح حادر : غليظ . والحوادر من كعوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفى الأصل : « حازر » ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفى الأصل : « فازر » تحريف .

(٧) الحاسر : التى تحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان (٥ : ٢٣٢ س ٢٠) وفى الأصل : « كاسر » ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عائر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنَّه ليس شيء من الوحْش ، فى مثل جسم الأرنب أقلّ لبناً ودُرُوراً على ولدٍ منها . ولذلك يُضرَبُ بدَرِّها المثل . فمِمَّن قال فى ذلك عَمرو بن قَمِيئة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانبَ إذْ قلَّ ص دَرُّ اللِّقاح فى الصِّنَّبْرِ[1]
ورأيتَ الإماء كالجِعْثِن البا لى عُكوفاً على قُرارة قِدْرِ
ورأيتَ الدُّخانَ كالوَدِع الأهـ جَنِ يَنباع مِنْ وراء السِّتْرِ[2]
حاضرٌ شرُّكُمْ وخَيْرُكُمْ دَ رُّ خَرُوصٍ من الأرانب بِكرِ[3]

(قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعْداء[4] والتوقُّل فى الجبال . وعَرَف أنّ ذلك سهلٌ عليه ، فصرَفَ بعضَ حِيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيّاه . ولذلك يُعجَبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ؛ لأنّه إذا كان كذلك كان أجدَرَ أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

١١٨ وفى الأرانب من العجَب أنّها تحيض ، وأنّها لاتسمَن ، وأنّ قضيب الخُزَزِ ربَّما كان من عظمٍ ، على صورة قضيب الثَّعلب[5] .

---

(١) سبق شرح هذه الأبيات فى (٥ : ٧٣ — ٧٤) . وفى الأصل هنا : « فى الصبر » تحريف .
(٢) فى الأصل : « ورأيت الرجال كالورم الأضخم » وأثبت صوابه من الخامس .
(٣) فى الأصل : « دم جرو » تحريف .
(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، وهى التى يشتد صعودها على الراقى .
(٥) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنّها تنامُ مفتوحةَ العَين ، فربّما جاء الأعرابىُّ حتّى يأخذها[1] من تِلقاء وجهِها ثقةً منه بأنّها لاتبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكّرون .

وفيها التّوبير الذى ليس لشىء من الدوابّ التى تحتال بذلك ، صائدةً كانت أو مصيدةً ، وهو الوطْء على مؤخّر القوائم ؛ كى لاتعرفَ الكلابُ آثارَها ، وليس يعرفُ ذلك من الكِلاب إلاّ المَاهِر . وإنّما تفعل ذلك فى الأرض اللّيّنة . وإذا فعلَتْ ذلك لم تسرع فى الهرَب . وإن خافت أن تُدرَك انحرفت إلى الحُزونة والصّلابة . وإنّما تستعمل التّوبير قبل دنوّ الكلاب .

وليسَ لشىء من الوَحْش ، ممّا يُوصَف بقِصَر اليدَين ماللأرنَب من السرعة . والفرس يوصف[2] بقِصر الكُراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ فى الجاهليّة تقول : مَن عُلِّقَ عليه كعبُ أرنَب لم تصبْهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنّ الجنّ تهرب منها ؛ وليست من مَطاياها[3] لمكان الحيض .

وقد قال فى ذلك امرؤ القيس :

ياهندُ لا تَنْكحى بُوهَةً عليه عَقيقَتُه أحْسَبَا[4]

---

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » صوابه فى س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق فى ص ٤٦ .

(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل . والأحسب : الذى ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ .

مُرَسَّعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغى أرْنبا[1]
ليجْعَــلَ فى يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المنِيَّةِ أنْ يَعْطَبَا

وفى الحديث . « بكى حَتَّى رسعت عينه » مشَدَّدَة وغير مشددة ، أى قد تغيَّرت[2] . ورجلٌ مرسَّع وامرأة مرسَّعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا[3] إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلاَّ أن يقِفَ على باب القَرية فيعشِّرَ كما يعشِّرُ الحمارُ فى نهيقه[4] ، ويعلِّق عليه كعبَ أرْنب . ولذلك قال قائلهم :

ولا ينفع التَّعشيرُ فى جَنْبِ جِرْمة ولادَعدعٌ يُغْنِى ولا كَعْبُ أرْنبِ[5]

الجِرمة[6] : القطعة من النَّخل . وقوله : « دعدع » كلمةٌ كانوا يقولونها عند العِثار . وقد قال الحادِرة[7] :

ومَطِيَّةٍ كَلَّفْتُ رَحْــلَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تُنَمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعِ[8]

---

(١) المرسعة ، بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنثه إتباعا للفظ البوهة . وقيل المرسعة الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة » بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمعى ، وقل : والمرسعة كالمعاذة ، وهو أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل فى أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس فى المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .

(٢) فى اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها » .

(٣) ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما فى س .

(٤) عشر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .

(٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ : « حزمة » صوابهما فى س .

(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » صوابهما فى س .

(٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محصن . وهو من شعراء الجاهلية . انظر الأغانى (٣ : ٧٩) .

(٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم ، وهو الإغراء. =

وقالت امرأةٌ من اليهود :

وليس لوالدةٍ نَفْثُهَا ولا قَوْلُهَا لابنها دَعْدَعِ[1]
تدارى غراء أحـــــواله وربُّكَ أعْـــلَمُ بالمصْرَعِ[2] ١١٩

وقد قال عُروة بن الوَرد ، فى التّعشير ، حين دخل المدينةَ فقيل له : إن لم تعشِّرْ هلـكت ! فقال :

لَعمْرِى لئن عشَّرْتُ من خِيفة الرَّدَى
نُهاقَ الحَمـــير إنّنى لجَزُوعُ[3]

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ ووبَرٌ يُنتفَع به ، ولحمه طيِّب[4] ، ولا سيَّما إنْ جُعل مَحْشيا[5] ؛ لأنّه يجمع حُسنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير الـكلاب[6] ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللّحم . وما أقلَّ ما تجتمع هذه الأمورُ فى شىء من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية فى سفر حل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية » س ، ه : « وحل » س : « جرح » صواب هذه التحريفات ماأثبت من المفضليات (١ : ٨ طبع المعارف) والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطى بدار الـكتب المصرية .

(١) نفث الراقى : تفـــل حين الرقية . ه : «نفثها» محرف . يقول : ليس ينفعها شىء من ذينك .

(٢) كذا فى ط . وفى س ، ه : « تدارى عزآء » .

(٣) انظر القصة مفصلة فى معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات فى ديوانه ٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميـدانى فى قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٤) ه : « رطيب » تحريف .

(٥) محشيا : نسبة إلى المحش ، وهو الاشتواء . وفى اللسان (٨ : ٢٣٧) : « محشوا بعيرا على الناس : اشتووه » .

(٦) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها : « مما يرون من تو بيرها قبل دنو الـكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قولُه[1] :

إذا ابتدَرَ النّاسُ المعالى رأيتَهم قيامًا بأيديهم مُسوكُ الأرانبِ

فإنه[2] هجاهم بأنّهم لا كسبَ لهم إلاّ صيدُ الأرانبِ و بيعُ جلودِها .

(الحُلَكاء)

وأمّا قوله :

٣٣ « وغائصٌ فى الرمل ذو حِدّةٍ ليس له نابٌ ولا ظُفُرُ »

فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء[3]] : دويبّة تغوصُ فى الرّمل ، كما يصنع الطّائر الذى يسمّى الغَمّاس[4] فى الماء . وقال ابن سُحيم فى قَصيدته التى قصَد فيها للغرائب[5] :

* والحُلَكاء التى تَبْعَج فى الرملِ[6] *

(شحمة الرمل)

وممّا يغوص فى الرّمل[7] ، ويسبح فيه سباحةَ السّمكة فى الماء ، شحْمةُ الرّمل ، وهى شحْمة الأرض ، بيضاء حَسَنةٌ يشبَّه بها كفُّ المرأة . وقال ذو الرُّمّة فى تشبيه البنَان بها :

---

(١) فى الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست فى ط ، هـ . ووردت فى س محرفة برسم : « فباءنه » .
(٣) التكملة من س ، هـ . وانظر ماسبق فى ص ٢٠ .
(٤) فى اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غماس » . س : « الغماس » وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه فى الطير . والغمس : الغوص .
(٥) س : « الغرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينمج » محرفتان . وهو قطعة من بيت من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « فى الماء » صوابه : « فى الرمل » .

خراعيب أمثالٌ كأنَّ بنانَها بَناتُ النقا تَخْفَى مِراراً وتَظهرُ[1]

وقال أبو سليمان الغَنَوى : هى أعرض من العظاءة[2] بيضاء [حسنةٌ[3]] منقَّطة بحمرة وصُفرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .

وتشبَّه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعَنَم ، إذا كانت مُطَرَّفة[4] وقال مرقِّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ[5]

وصاحب البلاغة من العامَّة يقول : « كأنَّ بَنانَها البَيَّاح[6] والدُّواج[7] ، ولها ذِراعٌ كأنَّها شَبُّوطة[8] » .

ويشبه أيضاً بالدِّمقس .

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم[9] :

أشكو إلى الله العلىِّ الأمجدِ عشائراً مثلَ فراخ السرهد[10]

---

(١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم . أمثال : أشباه .

(٢) العظاءة : واحدة العظاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط : « العظاة » س : « الغطاء » هـ : « العضاة » وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن الجاحظ : « العضابة » صوابها ما أثبت .

(٣) التكملة من س .

(٤) يقال طرفت الجارية بنانها إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .

(٥) البيت من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٣٨ طبع المعارف) .

(٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ماسبق فى ٨٧ . وفى الأصل : « البياج » بالجيم ، محرف .

(٧) الدواج كرمان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى (٥ : ٣٢٢) ط ، هـ : « الدراج » س : « الرواج » صوابهما ما أثبت .

(٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp .

(٩) س : « بعضهم » .

(١٠) ط ، س : « عسابرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى هـ أيضا : « مثل صراح » .

عشائِرًا قد نَيَّفوا بفَدْفَدَ[1] قد ساقَهُمْ خبثُ الزمان الأنْكَدِ
وكلّ حِرباءٍ وكُلّ جُدْجُدِ[2] وكُلّ رامٍ فى الرِّمال يَهْتَدِى
وكلّ نقاضِ القفا مُلَهَّدِ[3] ينصِبُ رِجْلَيه حِذارَ المعتدِى[4]
وشحْمةِ الأرضِ وفَرْخِ الهُدْهُدِ والقَارِ واليَرْبُوعِ مالم يسفَدِ
فنارُهم ثاقبةٌ لم تَخْمُدِ شِوَاءَ أحناشٍ ولم تفرّدِ[5]
من الحُبَيْنِ والعَظَاءِ الأجردِ[6] يبيتُ يَشْرِى مادنا بفدفدِ[7]
وكلّ مقطوعِ العرا معلكدِ[8] حَتَّى ينالوه بعود أوْيَدِ
منها وأبصار سَعَالٍ جُهَّدِ يغدونَ بالجهد وبالتشرُّدِ[9]
* زَحْفًا وحَبْوًا مثل حَبْوِ المُقْعَدِ *

---

(١) فى الأصل : « عشائرا » تحريف . س « بعرفد » ط ، هـ : « بفرقد » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العدبس : هو الصدى . ط : « حرجد » هـ : « جرجد » صوابهما فى س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أى ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الذليل .

(٤) س : « حذا » . ويعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجليها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، هـ : « سواء » . ط : « ولم تغرذ » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبينة . والحبينة لغة فى أم حبين . وفى الأصل : « من الجبين » ولا وجه له . والعظاء : جمع عظاءة . ط ، هـ : « الغطاء » س : « القطاء » صوابهما ما أثبت .

(٧) مادنا ، هى فى س : « ماذنا » . وفى هـ : « بفرقد » .

(٨) المعلكد ، من العلكدة ، وهى الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلهما : « مقطوح القرا » .

(٩) ط ، هـ : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحـــرباء)

وأمّا قولُه :

٣٤ « حِرباؤها فى قَيْظها شَامِسٌ حَـــتّى يُوافِىَ وَقْتَهُ العَصْرُ

٣٥ يَميـــل بالشّقّ إليها كما يميل[1] فى رَوْضَتِه الزَّهْرُ »

قال : والحِرباء دوَيْبَّة أعظَم من العظاءة[2] أغبَرُ ما كان فرخًا ، ثم يصفرّ . وإنّما حياتُه الحر . فتراه أبداً إذا بدت جَونة[3] يعنى الشّمس ، قد لجأ بظَهْره إلى جُذَيل[4] فإن رمضت الأرضُ ارتفع . ثمّ هو يقلّب[5] بوجهه أبداً مع الشّمس حيث دارت ، حتّى تغرب ، إلاّ أنْ يخاف شيئا . ثمّ تراه شَابِحًا بيدَيه[6] ، كما رأيتَ من المصلوب ، وكلما حميت عليه الشّمس رأيتَ جلدَه قد يخضرّ . وقد ذكره ذو الرُّمّة بذلك فقال :

يظَلّ بها الحِرباء للشّمسِ ماثِلاً على الجِذل إلاّ أنّه لايكَبِّرُ[7]

---

(١) ط : « يمل » صوابه فى س ، هـ .

(٢) فى الأصل : « العظاة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزالة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفى الأصل : « أبدا أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جديل » صوابه فى هـ .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفى اللسان « وشبحه : مده كالمصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجيج الملبدون وغاروا

ويقال لشبح الحرباء على العود : امتد . وفى الأصل : « سابحا بيديه » تحريف .

(٧) فى الأصل : « إلى الحول إلا أنه لايكفر » صـوابه من الديوان ٢٢٩ وحماسة ابن الشجرى ٢٦٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصلى بها الحرباء » .

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العشيَّ رأيتَه   حَنِيفًا وفى قَرْنِ الضحَى يَتَنَصَّرُ (١)
غَدَا أصفَرَ الأعْلَى ورَاحَ كأنَّهُ   من الضِّحِّ واستقبالِه الشَّمْسَ أخضَرُ (٢)

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضًا يستقبِلُ بهامته الشَّمس ، إلاّ أنه لا يدور معَها كيف دارَتْ كما يَفعل الحرباء (٣) .

وشقائقُ النُّعمان والخِيرىّ يصنع ذلك ، ويتفتَّحُ بالنهار ، وينضمّ بالليل (٤) . والنِّيلُوفر الذى ينبت فى الماء (٥) يغيب الليلَ كلّه ويظهر بالنَّهار (٦) . والسَّمك الذى يقال له الكَوسج (٧) ، فى جوفه شحمةٌ طيِّبة ، وهم يسمُّونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويروى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى : أى تحول فى وقت العشى . ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى وذلك عند ميل الشمس إلى جهة الغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف . فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) « غدا أكهب الأعلى » والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .
(٤) انظر ما سبق فى (٥ : ١٠٣) .
(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة وهى فارسية الأصـــل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ . وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلوبَرْگ ، ونِيلوپَر ، ونِيلُوفَر ، ونِيلوفَل ، ونِينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت بالماء » وأثبت ما فى س
(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :
كر بكذرى شبى بباغى   كش نيلوفر ميان آبست
نيـــلوفر زآب برآرد   پنـــدارد رويت آفتابست
يقول المعشوقه : لو مررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ، لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

الكَبِد ، فإن اصطادُوا هذه السّمكة ليلاً وجدوا هذه الشّحمة فيها وافرةً ، وإن اصطادُوها نهاراً لم تُوجَد . وقد ذكر الحطيئةُ[1] دوَرانَ النّباتِ مع الشّمس حيث يقول :

بمستأسدِ القُرْيان حُوٍّ تِلاعُه فنوّاره مِيلٌ إلى الشّمس زاهِرُه[2] ١٢١

وقال ذو الرُّمَّة :

إذا جَعَلَ الحِرباء يغْبرُّ لَونُه ويخضرُّ من لَفْحِ الهَجير غَباغِبُه[3]

ويَشْــبَحُ بالـكفّين شَــبْحاً كأنّه

أخو فَجْــرةٍ عالَى بهِ الجذعَ صالبُه[4]

وقال ذو الرُّمّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مَيّــةَ لم يَقِلْ

قَلُوصِي بها والجُندبُ الجَوْنُ يرمحُ[5]

إذا جَعَل الحِرباء ممّا أصابَه من الحَرّ يلوِى رأسَه ويرنّحُ[6]

وقال آخر[7] :

كأنَّ يدَىْ حِربائها متشَمّساً يَدَا مُجرمٍ يَستغفِرُ اللّهَ تائبِ

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ماسبق من نسبة البيت فى (٥ : ١٠٣) .

(٢) سبق الكلام مفصلا على هذا البيت فى (٥ : ١٠٣) .

(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد التى تحت الحنك .

(٤) يشبح يديه : يمدهما . وفى الأصل : « ينسج بالكفين نسجا » صوابه فى الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم فى القائلة نصف النهار . وفى الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقلوص : الفتية من الإبل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد فى ظهره نقط » .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَظًى يلفَحُ الحِرباءَ حَتَّى كأنَّهُ   أخو حَرَبَاتٍ بُزَّ ثَوْبيه ، شابحُ[(١)]

وأنشدوا :

قد لاحَها يَومٌ شموسٌ مِلهابْ   أبْلجُ ما لشمسه مِنْ جلبابْ[(٢)]

يرمى الأكامَ من حصاةٍ طبطاب[(٣)]   شال الحَرَابِىُّ له بالأذنابْ[(٤)]

وقال العبّاس بن مرداس :

على قُلُصٍ يعلو بها كُلَّ سبسَبٍ   تخالُ به الحِرباءَ أنشطَ جالِساً

وقال الشَّاعر[(٥)] :

تجاوزت والعُصفورُ فى الحجر لاجئٌ

مع الضَّبِّ والشِّقذانُ تَسمُو صُدورُها[(٦)]

وقال أبو زُبَيد :

واستَكَنَّ العُصفورُ كَرْهاً مع الضَّ

بِّ وأوفَى فى عُودِه الحِرْباءُ[(٧)]

والشِّقْذان[(٨)] : الحرابى . وقوله : « تسمُو » [أى ترتفع[(٩)]] فى الشجرة

---

(١) الحربات : جمع حربة ، وهى المرة من حربه حربا بالتحريك : سلبه ماله . بزثوبيه أى بزه اللص ثوبيه ، يقال بزه ثيابه وابتزه ثيابه أى سلبه إياها . وقد أراد أثوابه فعبر بالمثنى عن الجمع ، وكذلك يفعلون . وشبح الداعى : مد يده للدعاء . كأنه يدعو على من صنع به ذلك . ط ، س : « شائح » هـ : « شايح » صوابهما بالباء الموحدة ؛ كما أثبت .

(٢) الأبلج : المشرق المضىء . وفى الأصل : « أهلج » تحريف .

(٣) كذا هذا ورد هذا البيت .

(٦) الحرابى جمع حرباء . شالت بأذنابها : رفعتها . هـ : « الحرانى » س : « الحرانى » صوابهما فى ط .

(٥) هو ذو الرمة ، كما سبق فى (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فى الأصل : « والشقدان » وقد مضى الكلام على البيت فى الجزء الخامس .

(٧) سبق البيت مع ثلاثة أخرى فى (٥ : ٢٣١ — ٢٣٢) .

(٨) فى الأصل : « الشقدان » تحريف .

(٩) التكملة من س .

وعلى رأس العُود . والواحِد [من] الشَّقْذَان بإسكان القاف وكسر الشِّين [شَقَذ بتحريك القاف][1] .

وأنشد :

فغيها إذا الحِرباء مَدَّ بكفّه وقام مَثِيلُ الرَّاهبِ المتعبِّدِ

وذلك أنّ الحِرباء إذا انتصفَ النَّهار فعَلاَ فى رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه راهبٌ فى صومعتِه .

وقال آخر[2] ١٢٢

أَنَّى أُتيحَ لَكُمْ حرباء تنضبةٍ لايترُكُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسكاً ساقَا[3]

(التشبُّه بالعرب)

قال : وكان مولًى لأبى بكر الشَّيبانى ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيلته ، فأصبحَ إلى الجُلوس فى الشَّمس . قال : قال لى محمَّد بن مَنصور مررْتُ

(١) الشقذ كما قيدت هنا أحد مفردات الشقذان . وانظر لسائرات المفردات ماسبق فى حواشى (٥ : ٢٣٢) . وفى الأصل : « والوجه الشقدان باسكان القاف وكسر الشين » واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق فى (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبى دواد الإيادى من أبيات رواها العسكرى فى الجمهرة ٢١٢ وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا
يحثهم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا

وقد روى منسوبا أيضا فى اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميدانى (١ : ٢٠٢) وديوان المعانى (١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيح لتلك الظعن هـذا السائق الجد الحازم . والساق ، ها هنا : الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لايترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ولذا يقال فى المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هـذا التفات منه ؛ يخاطب الظعن . وهذه هى أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما فى اللسان وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى فى اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده الجوهرى وصواب إنشاده : أنى أتيح لها . لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها =

به فإذا هو فى ضاحية[1] ، وإذا هو يحكُّ جلدَه بأظفاره خمْشا ، وهو يقول : إنّما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنّك تتشبَّه بالعرب ! فقال ألِى يقال هذا ؟ أنا واللهِ حِرباء تنضُبة ، يشهدُ لى سوادُ لونى ، وشَعاثتى ، وغَوْر عينىّ[2] وحُبّى للشَّمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحِرباء ربَّمـا رأى الإنسان فتوعَّدَه ، ونفَخَ وتطاول له[3] حتّى ربّمـا فزِع منه مَن لم يعرفْه . وليس عندَه شرٌّ ولا خير .

وأمّا الذى سمعناه من أصحابنا فإن الورَل السّامد[4] هو الذى يفعلُ ذلك ولم أسمعْ بهذا فى الحِرباء إلاّ من هذا الرجل.

قال : والحِرباء أيضا المسمار الذى يكون فى حَلقة الدّرع[5] وجمعه حرابى .

(استدراك لمـا فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أنْ نذكر الوَبْر فى البيت الأول[6] . قال رجلٌ من بنى تغلب :

= سائق مجد » . قلت : يدفع قول ابن برى أنه يجوزهنا عود الضمير على : « بطش » فى البيت الذى قبله تعجب كيف أتيح لذلك الحادى البطش ذاك السواق المجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة للشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، هـ : « إن الورل » وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هـ : « حلق » وأثبت مافى س .

(٦) يريد بالأول الذى سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذى مضى فى ٣٤٥ ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة فى ٢٤٩ .

إذا رَجَوْنَا ولدًا من ظَهْرِ[1] جاءتْ بهِ أسْوَدَ مِثل الوَبْرْ

* من بارد الأدنَى بعيدِ القعْرْ[2] *

وقال مُخارقُ بن شِهاب[3] :

فيارا كبًا إمّا عَرضْتَ فبلِّغَنْ بنى فالج حيثُ استقرَّ قرارُها[4]

هلمُّوا إلينا لا تكونوا كأنّكم بلاقعُ أرضٍ طارعنها وبارُها

وأرض التى أنتم لقيتمْ بجوِّها كثيرٌ بها أوعالُها ومدارها[5]

فهجا هؤلاء بكثرة الوِبار فى أرضهم ، ومدح هؤلاء بكثرة الوعُول فى جَبَلهم . وقال آخر[6] :

هـل يشتمنّى لا أبالَكُمُ دنِسُ الثّيابِ كطابخ القِدْرِ[7]

جُعَــــلٌ تمَطّى فى غَيَابتِه زَمِرُ المروءةِ ناقص الشّبْرِ[8]

لِزَبابةٍ سَـــوداء حَنظَلَةٍ ولعاجز التّدبيرِ كالوَبْرِ[9]

ويضرب المثل بنتْن الوبْر ؛ ولذلك يقول الشاعر :

---

(١) فى اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) ﻫ : « إلا دنا » س . « الادنا » .

(٣) ذكره القالى فى ذيل الأمالى ص ٥٠ . وقال : « أحد بنى خزاعى بن مالك بن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفى الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمى ، ذكره المرزبانى ، نقل عن دعبل أنه شاعر إسلامى . لكن الخبر الذى ساقه الجاحظ فى (٥ : ٤٨٩) ينبى أنه شاعر إسلامى .

(٤) ﻫ : « يا راكبا » بالخرم .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » فى الأصل .

(٦) هو جواس بن القعطل يقوله فى حسان بن بحدل ، كما سبق فى (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فى الجزء الثالث : « هل يهلكنى » .

(٨) الغيابة : المنهبط من الأرض . ﻫ : « عيابته » تحريف . زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء والقد . وفى الأصل : « الشمر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت فى (٣ : ٥٠٩ — ٥١٠) .

تَطَـــلّى وهى سيئةُ المُعَرّى بوَضْر الوَبْر تحسَبُه مَلابا[١]

ونتن الوبر هو بَوله[٢] .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تتمازح[٣] به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قد هدَمَ الضِّفدِعُ بيتَ الفَارَهْ فجاءت الرُّبْية والوِبارهْ[٤]

* وحَـــــــلَمٌ يَشُدُّ بالحِجاره[٥] *

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّقد على الجِعْلان[٦] وقـــد بقِي دُرَيهمٌ وثلثان

---

(١) تطلى : أى هى تتطلى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى الجرد . ومعارى المرأة : مالابد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها . ط ، س : « سيبة المقرا » س : « سينة المقرا » س : « سيبه المعزاء » والصواب ما أثبت . والملاب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب) و (لوب) . هـ : « بوصر الوبر يحسبه » محرف . وفى ط ، هـ : « ملايا » صوابه بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية بضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفارة وأم حبين ، عن ابن سيده . انظر الدميرى . وفى القاموس : « الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور » . فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ، بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يسرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو واشتد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّرِبان)

وأمّا قوله :

٣٦ « والظَّرِبانُ الوَرْدُ قد شَفَّه   حُبُّ الكُشَى والوحَرُ الحُمْرُ،[١]

٣٧ [يلوذ منه الضبُّ مذلولياً   ولو نجا أهلكه الذُّعْرُ،[٢]]

٣٨ وليس يُنْجِيهِ[٣] إذا مافَسَا   شيءٌ ولَوْ أحرَزَهُ قَصْرُ »

قال أبو سليمان الغَنَوِيُّ : الظَّرِبان أخبثُ دابَّةٍ فى الأرض وأهلَكُه لفراخ الضَّبَّة .

قال : فسألت زَيد بن كَثْوَةَ[٤] عن ذلك فقال : إى والله وللضَّبِّ الكبير !

والظَّرِبان دابّة فسّاءة ، لا يقوم لشَرِّ فَسْوها شىءٌ . قلت : فكيف يَأخذها[٥] ؟ قال : يأتى جُحر الضَّبِّ ، وهو ببابه يستَرْوِح ، فإذا وجد الضبُّ ريحَ فسْوه دخَلَ هاربًا فى جُحره ، ومَرَّ هو معه من فوق الجُحر مستمعًا حَرْشَه ، وقد أصغَى بإحدى أذُنيه من فوق الأرض نحوَ صوته — وهو أسمعُ دابّةٍ فى الأرض — فاذا بلغ الضبُّ مُنتهاه ، وصار إلى أقصى جُحره

---

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحرة ، وهى ضرب من العظاء ، صغيرة حمراء تعدو فى الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » و « الوجر » محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد فى الأصل . وإثباته ضرورى لالتئام الكلام .

(٣) فى الأصل : « ينسيه » صوابه مما سبق فى ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنث الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكَفَّ حَرْشَه استدبرَ جُحره ، ثم يَفسُو عليه[1] من ذلك الموضع — وهو متى شمّه غُشِيَ عليه — فيأخذه .

قال : والظَّرِبان واحدٌ ، والظَّرْبان : الجميع ، مثل الكَرَوان للواحد والكِرْوان للجميع . وأنشد قولَ ذى الرُّمّة :

مِنَ آلِ أبى مُوسَى تَرَى القَوْمَ حَوْلَهُ
كَأَنَّهُمُ الكِرْوَانُ أبصَرْنَ بازِيَا[2]

والعامّة لاتشكُّ أنّ الكَرَوان ابنُ الحُبارَى ؛ لقول الشاعر :

ألم تَرَ أنَّ الزُّبْدَ بالتَّمْرِ طَيِّبٌ وأنّ الحُبارَى خالَةُ الكَرَوانِ[3]

وقال غيره : الظَّرِبان يكونُ على خِلقة هذا الكلب الصِّينِيّ ، وهو منتِنٌ جِدًّا ، يدخل فى جُحر الضبّ[4] فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يُذلق الضبَّ من بَيته[5] ، فيصيده .

والضِّباب الدلالى[6] أيضاً ، التى يدخُل عليها السَّيلُ فيخرجها وأنشد :

ياظَرِبَانًا يتمشّى ضَبّا رَأى العُقابَ فَوْقَهُ فَخَبَّا
كأنّ خُصْيَيه إذا أكبّا فَرُّوجتان تطلبان حَبّا
* أوْ ثَعْلَبَانِ يَحْفِزان ضَبّا[7] *

(١) فى الأصل : « ثم حفر عليه » محرفة .
(٢) فى الديوان ٥٦٤ : « ويروى : كأنهم الحربان . والحربان ذكور الحبارى ، الواحد خرب » .
(٣) ط : « خاله » هـ : « ناله » صوابهما فى س ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .
(٤) كلمة : « فى » ليست فى هـ .
(٥) فى الأصل : «يزلق» بالزاى المعجمة، والأولى أن يقال : «يذلق» بالذال المعجمة انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ — ١٣٠) .
(٦) كذا وردت هذه الكلمة في ط ، هـ . وفى س : « الدلافى » .
(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا الحث والسوق . ط ، هـ : «يحضران» س « يحفران » والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق(١) :

١٢٤ أبوكَ سليمٌ قَدْ عَرَفْنا مكانَهُ   وأنتَ بجيرىّ قصيرٌ قوائمُهْ(٢)

ومَن يجعل الظِّرْبَى القصارَ ظُهورُها

كمَنْ رفعَتْهُ فى السماء دعائمُهْ(٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظَّرِبان يعلم أنّ سِلاحه فى فُسائه ، ليس شىء عندَه سواه .

والحبارى تعلم أنّ سِلاحها فى سَلْحها ليس لها شىء سِواه . قال : ولها فى جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ(٤) ، فاذا احتاجتْ إليه وأمكنَها الاستعمال استعملَتْه ، وهى تعلم أنّ ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع ذلك شدّة لَزَجه ، وخُبث نَتْنِه ، وتعلم أنّها تساور بذلك الزُّرَّق(٥) ، وأنها تُثْقله فلا يصيد .

ويعلم الدِّيك أنّ سلاحه فى صيصيته(٦) ، ويعلم أنّ له سلاحا ، ويعلم أنّه تلك الشوكة ، ويدرى لأىِّ مكانٍ يعتلج ، وأىَّ موضعٍ يطعن به .

---

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤

(٢) فى الديوان : « وأنت لحيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كمن كان قبله   من الهتم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجىء من الجموع على هذا الوزن إلا هذا الحرف وقولهم فى جمع الحجل حجلى . وللمتنبي قصة فى هذين الجمعين انظر الدميرى (الظربان) . ط : « الظارب » هـ : « الظربان » س : « الظربا » والصواب ما أثبت . وفى الديوان : « فى البناء دعائمه » .

(٤) الرجع والرجيع : النجو والروث . س ، هـ : « رفع » تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به . وفى الأصل : « الورق » تحريف .

(٦) الصيصية : الشوكة التى فى رجل الديك . يقال صيصيه وصيصة بحذف الياء الثانية انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صشعشه » هـ : « صيصه » صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أنّ فروتها جُنّة(١) وأنّ شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى(٢) فانّها ترمى فلا تُخطِئ ، حتى يمرّ مُرُورَ السهم المسدَّد . وإن كانت من صِغارها قبضَتْ على الأفعى ، وهى واثقةٌ بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شىء . ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضَتْ على الذنَبِ أدخلَتْ رأسها فقرضَتها وأكلتها أكلا ، وأمكنَتها من جسمها ، تصنع ماشاءت ؛ ثقةً منها بأنّه لايصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيّاتِ : القنافذُ ، والخنازيرُ ، والعِقبانُ ، والسّنانيرُ ، والشاهمُرْك(٣) . على أن النّسور والشاهمرك لايتعرّضان للكبار .

ويعلم الزُّنبور أن سِلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذِّبانُ(٤) والبعوضُ والقَملة ، أنّ سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطّير أن سِلاحَها فى مخالبها . ويعلم الذّئبُ والكلبُ أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعَى أنّ سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثّور أنّ سِلاحه قرنُه ، لاسلاحَ له غيره . فان لم يجد الثّورُ

---

(١) الجنة ، بالضم : الوقاية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ماسبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكبشُ والتيس قُرونًا ، وكانت جُمًّا(١) ، استعملتْ باضطرار مواضع القُرون .

والبِرذون يستعمل فمَه وحافرَ رجله .

ويعلم التمْساح أنَّ أحدّ أسلحته وأعْونَها(٢) ذَنَبُه . ولذلك لايعرِض إلاّ لمن وجَدَه على الشّريعة ؛ فإنّه يضرِبه ويجمعُه إليه حتى يُلقيَه فى الماء .

وذنَب الضبّ أنفع من براثنه .

(لجُوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الخُبث ، وإلى مافى طبعها من شدّة الحُضْر(٣) إذا عَدِمت السّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلةَ : مثلَ القُنفذ فى إمكان عَدْوِه من فَرْوته ، ومثلَ الظّبى واستعمال الحضْر فى المستوِى ، ومثل الأرنب واستعماله الحُضْر فى الصَّعْداء(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سِلاحه ولا إلى خُبثه كان إمّا أن يكون ١٢٥
أشدَّ حُضْراً ساعةَ الهرَبِ من غيره ، وإمّا أن يكون ممّن لا يمكنه الحُضْر ويقطَعُه الجبْن ، فلا يبرح حتّى يؤخَذَ .

(ما يقطعه الجبن من الحيوان)

وإنّما تتقرّب الشّاة بالمتابعة والانقياد للسَّبُع ، تظنُّ أن ذلك ممّا ينفعها ؛ فإنّ الأسد إذا أخذ الشّاة [و(٥)] لم تتابعه ، ولم تعِنْه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجماء ، وهو الذى لاقرن له .

(٢) ط ، هـ : « وأعونه » صوابه فى س .

(٣) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . س : « الحصر » تحريف .

(٤) انظر ماسبق فى ص ٣٥٦ .

(٥) ليست فى الأصل .

فربّما اضطرّ الأسدُ إلى أن يجرّها إلى عرينه. و إذا أخذها الذّئبُ عدَتْ معه، حتّى لا يكونُ عليه فيها مَؤُونة(١)، وهو إنما يريد أن ينحّيَها(٢) عن الراعى والكلب ، و إن لم يكنْ فى ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أنْ يجرى على عادته . وكذلك الدَّجاج إذا كُنَّ وُقّعا على أغصان الشّجر(٣) ، أو على الرُّفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلب ، و [كلُّ(٤)] سنّور ، وكلُّ ثَعلب ، وكلُّ شىء يطالبها ، فإذا مرَّ ابنُ آوَى بقُربها لم يبق منها واحدةٌ إلاَّ رمت(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذّئبَ هو المقصودُ به إلى طباع الشّاة . وكذلك شأنُ ابنِ آوَى والدَّجاج ، يخيَّلُ إليها أنَّ ذلك مما ينفعُ عنده . وللجُبن تفعل كلّ هذا .

ولمثل هذه العلّة نزل المنهزِم عن فرسِه الجوادِ ؛ ليُحْضر ببدنه ، يظنُّ اجتهادَه أنْجَى(٦) لَهُ ، وأنّه إذا كان على ظَهر الفرَس أقلُّ ␣ حدًّا ، وأنّ ذلك أقرب [له(٧)] إلى الهلاك .

ولمثل(٨) هذه العلّة يتشبّثُ الغريق بمن أرادَ إنقاذه حتّى يُغرقَه ويغرقَ نفسَه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق(٩) والمنهزم ، وأنّهما إنّما هما

---

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحيها : يبعدها . وفى الأصل : « يحميها » وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « تبق » رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا ورمت » وانظر ما مضى فى (٢ : ٥٤) .

(٦) فى الأصل : « أنجاله » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « وبمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافَى[1] الذى يتعجّب بمن يشرب الدَّواء من يد أعلم النَّاس به ، فإن أصابتْه شقيقة[2] ، أو لسعةُ عقرب ، أو اشتكى خاصِرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر[3] شرِب الدَّواء من يد أجهلِ الخليقة ، أو جَمَع بين دواءين متضادَّين .

فالأشياء التى تعلم أنَّ سِلاحها فى أذنابها ومآخرها[4] الزُّنبور والثَّعلب ، والعقرب والحُبارى ، والظَّرِبان . وسيقع هذا البابُ فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شىءٌ من صنف الحيوان[5] أردأَ[6] حيلةً عند معاينة العدُوّ من الغنم ؛ لأنَّها فى الأصل موصولةٌ بكفايات النَّاس ، فأسندت إليهم فى كلِّ أمْرٍ يصيبُها ، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجةُ ضروبًا من الأبواب التى تعينُها . فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة ، ولم تَكن[7] ممن يستطيع الانسياب إلى جُحر أوْ صدع صخرة[8] ، أو فى ذِرْوة جبل ، كانت[9] مثلَ الدَّجاجة ، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رَفٍّ . وربّما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب[10] فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا »
(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .
(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .
(٤) س : « ومواخرها » .
(٥) هـ : « من الحيوان » .
(٦) أردا : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .
(٧) ط ، هـ : « لم يكن » تحريف .
(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .
(٩) فى الأصل : « وكانت » .
(١٠) س : « المغر » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربّما كان عند الجنس من الآلات ضروبٌ[١] ، كنحو زُبرة
١٢٦ الأسد ولبدته[٢] ، فإنّه حَمولٌ للسّلاح إلاّ فى مراقّ بطنه[٣] فإنّه من هناك
ضعيفٌ جدًّا . وقال التغلبى[٤] :

تَرَى النّاسُ مِنّا جِلدَ أسْوَدَ سالخٍ
وزُبْرَةَ ضِرْغامٍ من الأُسْدِ ضَيغَمِ[٥]

وله مع ذلك بعدُ الوثبةُ واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد[٦] ، وله الطَّعن بالمخلب ، حتى ربّما حبَسَ العَيرَ بيمينه[٧] وطعن بمِخْلب يساره فى لَبَّتة[٨] وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقّى دَمَه شاحياً فاه[٩] وكأنه ينصبُّ من فوّارَة ، حتى إذا شربه واستفرغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلاب حِداد ، وفكٌّ شديد ، ومنخر واسع . وله مع البُرْثُن والشكّ بأظفاره[١٠] دقُّ الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنّه أسرع حُضْرًا من كلِّ شىء أعمَلَ الحُضْرَ فى الهرب منه . وله من الصّبر

---

(١) س : « ضروب من الآلات » .
(٢) الزبرة ، بالضم : مابين كتفى الأسد من الوبر ، وهى اللبدة أيضا .
(٣) مراق البطن : مارق منها فى أسفلها .
(٤) هو جابر بن حنى التغلبى . والبيت آخر قصيدة له فى المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف .
(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .
(٦) ط ، هـ : « الجس باليد » صوابه من س .
(٧) هـ فقط : « جس » محرفة . وفى ط ، هـ : « البعير » بدل « العير » .
(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .
(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحبا » تحريف .
(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى المـاء ماليس مع غيره . وربّما سار فى طلب الملح[1] ثمانين فرسخًا فى يومٍ وليلة[2] . ولو لم يكن له سلاحٌ إلاّ زئيره ، وتوقُّد عينيه ، وما فى صدور النّاس له لَـكفاه .

وربّما كان كالبعير الذى يعلم أنّ سِلاحه فى نابيه وفى كِركِرته[3] .

والإنسان يستعملُ فى القتال كفّيه فى ضروبٍ ، ومِرفقيه ورِجلَيه ومنكبيه وفَمَهُ ورأسَه وصدرَه ، كلٌّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانَه ، يستوى فى ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان فى الهِداية فى الطّعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعُفت عن كل شىء فزعت إلى الصُّراخ والولولة ؛ التماساً للرّحمة ، واستجلابًا للغياث من حُماتِها وكُفاتها ، أو من أهل الحسبة[4] فى أمرها .

باب

قال : ويقال[5] لولد السّبع الهِجرِس[6] والجمع هجارس ، ولولد الضبع

---

(١) ط ، هـ : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ماسبق فى (٣ : ٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ولقلة رغبته فى الماء مامضى فى (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « فى يوم أو ليلة » .

(٣) الـكركرة ، بكسر الـكافين : رحى زور البعير أو الناقة .

(٤) هـ : « الخشية» .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذى فى المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجارس جميع ماتعسس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الفُرْعُل والجمع فراعل(١) . قال ابن حبناء(٢) :

سلاحين منها بالرّكوب وغيرها إذا ما رَآها فُرْعُل الضَّــبعِ كَفَّرا(٣)

قال : والدِّيسم ولد الذِّئب من الكلبة .

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب(٤) فأنكر ذلك وزعم أنَّ الدِّيسمة الذّرة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسم(٥) .

ويقال إنّه دويبّة غيرُ ماقالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر دِرص ، و [الجمع(٦)] أدْرَاصٌ . ويقال لولد الأرنب خِرنِق ، والجمع خرانق(٧) . قال طرفة :

إذا جَلَسوا خَيَّلتَ تحتَ ثيابهم خَرانقَ تُوفِي بالضّغيبِ لهـا نَذْرا(٨)

أشعارٌ فيها أخلاط من السّباع والوَحْش والحشَرات

قال مسعود بن كبير الجرمى ، من طيّئ(٩) ، يقولها فى حمارٍ اشتراه فوجدَهُ

١٢٧ على خلاف ماوصفه به النخّاس(١٠) .

(١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل والجمع فواغل » صوابه فى هـ .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) .

(٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل » صوابه فى هـ .

(٤) سبقت ترجمة قطرب فى (٢ : ٣٥٢) .

(٥) هو ديسم العنزى . وقد مضى هجاء بشار له فى (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج فى (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى ، وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاءه » .

(٦) ليست فى الأصل . وفى س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .

(٧) « والجمع خرانق » ليس فى س .

(٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعنى أن خصامهم عظيمة وأنها تصوت ومن أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤):

فما ذنبنا فى أن أداءت خصاكم وأن كنتم فى قومكم معشرا أدرا

(٩) جرم ، بنو حرمز بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ . انظر بلوغ الأرب (٢ : ٣٠٠) .

(١٠) هـ : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

إنّ أبا الخرشن شىء[1] هِنب[2] ... معجَّبٌ ما يحتويه العُجْبُ[3]

قد قلتُ لما أنْ أجدَّ الرَّكبُ[4] ... واعــتر القوم صحار رحب[5]

يا أجْنح الأُذْنِ ألا تخبُّ[6] ... أهانك الله فبئسَ النَّجْبُ

ما كان لى إذ أشتريك قلبُ ... بَلَى ولـكنْ ضاع ثَمَّ اللُّبُّ

إن الذى باعك خَبٌّ ضَبُّ ... أخبرَنى أنك عَيْرٌ نَدْبُ[7]

وشرُّ ماقال الرِّجالُ الـكِذْبُ ... صَبَّ عَليهِ ضــبُعٌ وذِئبُ[8]

سِرْحانَةٌ وجَيأَلٌ قِرْشَبُّ[9] ... ذِيخٌ عَدَتْهُ رَمْلَةٌ وهضبُ[10]

---

(١) ط ، هـ : « شيخ » بدل : « شىء » التى أثبت من س .

(٢) فى اللسان : « ابن الأعرابى : المهنب الفائق الحمق . قال : وبه سمى الرجل هنبا » فى الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .

(٣) معجب : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أى هو عجب جدا حتى مايستطيع العجب أن يحتويه . والعجب ، بالضم هو العجب . فى الأصل : « محبب » والوجه ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « قد كنت » صوابه فى س .

(٥) كذا ورد البيت فى ط ، هـ . وفى س : « واعتر القوم » .

(٦) جنح ، ن صحت كانت من الجنوح وهو الميــل . هـ : « جنح » . والخبب : ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .

(٧) العير ، بالفتح : السيد والملك . والندب ، بالفتح : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .

(٨) فى اللسان : « صب ذؤالة على غنم فلان إذا عاث فيها » وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . فى الأصل : « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابى على غنمه إذ يقول :

تفرقت غنمى يوما فقلت لها ... يارب سلط عليها الذئب والضبعا

دعا عليها بأن يقتــل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتاها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .

(٩) السرحانة : أنثى السرحان ، بالـكسر ، وهو الذئب . وجيأل وجيألة : الضبع ، معرفة بغير ألف ولام . وفى ط ، س : « حسل » وفى هـ : « رحبيل » تحريف . وجيأل ترد فى الرسم القــديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيفها . والقرشب : الأكول ، والرغيب البطن ، والمسن .

(١٠) الذيخ ، بالـكسر : ذكر الضباع الـكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أى أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث فى البلاد .

كأنّه تحت الظّلام سَقْبُ[1] يأخــذ منه مَن رآه الرُّعْبُ
أبو جراء مَسّهنّ السغْبُ[2] حَتّى يقال حيث أفضى السحب[3]
وأنت نَفّاق هُناكَ ضَبُّ[4] وصَبّحَ الراعى مُجرًا وَغبُ[5]
ورخمات بَينهنّ كَعبُ[6] وأ كرُعُ العَيْرِ وفَرْثٌ رطْبُ[7]

يقول : أدنونى إلى شرائه . ويقال ثرية لقيك[8] لغة طائيّة .

وقال قِرْواش بن حَوْط[9] :

نُبّئتُ أنّ عِقالاً بنَ خويلدٍ بنِعافِ ذى عَدَمٍ وأنّ الأعلما[10]

---

(١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .

(٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صغاره . وفى الأصـل : « أبو جراد » تحريف . والسغب ، بالفتح : الجوع،كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة. وفى ط : « السقب » صوابه فى س ، هـ .

(٣) كذا فى ط . وفى س،هـ: « أقصى » بالقاف .

(٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونافق : أى دخل فى نافقائه . ط ، س : « تفاق » صوابه فى هـ .

(٥) مجرا : تسهيـل مجرأ ، وهو الجرىء . ط : « مجرى » تحريف . والوغب : اللئيم الوغـد ، عنى به الذئب . ط ، س : « غب » هـ : « عب » ووجههما ما أثبت .

(٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما فى اللسان : « العظم لكل ذى أربع » . وفى الأصل : « كاب » وليس له وجه .

(٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرث بفتح الفاء : ما فى الكرش من السرجين . ط فقط : « قرث » تحريف .

(٨) كذا فى ط . وفى هـ : « ثريه » وفى س : « بريه » بالإهمال . وكلها محرف .

(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أس بن صرمة بن زيد بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلى . والأبيات التالية يخاطب بها رجلين توعداه ، كما فى معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام فى الحماسة (٢ : ١٩٤) .

(١٠) النعاف : جمع نعف ، وهو أنف الجبل . وذوعدم ، بفتح العين والدال المهملة ، ويروى بالذال المعجمة : واد باليمن . وصـدر البيت محرف فى الأصل هكذا : « نبئت أنك باعتال حويله » وعجزه فى ط : « بثقاف ذنى » س : « سماورى » .

ضبعاً مجاهَرةٍ وليثاً هُـــدنةٍ وثُعَيلباً خَمَرٍ إذا ما أظْلَمَا[١]

لا تسأمانى من رَسِيسِ عَدَاوةٍ أبداً فلستُ بسائمٍ إنْ تسأمَا[٢]

غُضَّا الوَعيدَ فمـا أكونُ لموعِدِى فيئاً ولا أُكُلاً له متخضَّماَ[٣]

فمتى ألاقِـكما البِراز تلاقيا عَرِكاً يفلُّ الحدَّ شاكا مُعْلِمَا[٤]

(الوحَـــر)

قال: وقال العَدَبّس الـكنانى[٥]: والوَحَرة دوَيْبّة كالعَظاءة[٦] حمراء[٧] إذا اجتَمَعَتْ تَلصق بالأرض. وجمع وحَرَة وَحَر، مفتوحة الحاء. ومنه قيل وَحَر الصَّدر، كما قيل للحِقد ضَبٌّ؛ ذهبوا إلى لزوقه بالصَّدر كالتزاق الوَحَرة بالأرض. وأنشدَ[٨]:

= بهذا التحريف والاهمال هـ: «بثقاف ذى عدم» وفى الجيم: «ولى لأعلما» والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى.

(١) أى هما عند المجاهرة كالضبع فى الجبن، وعند الهـدنة، أى الصلح، كالأسد. والخمر: ما واراك من شجر ونحوه. أظلما: دخـلا فى الظلام. ط، هـ: «صبفى محامدة وليفى هدنه تقتلى حمرا» س «صبى محامده ولبى عذبه بعلى حمرا» بهذا الإهمال. والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى.

(٢) الدسيس: الاخفاء. وفى الأصل: «رسيس» محرفة.

(٣) غضا وعيدكما: أى كفا عنه وارجعا. والفىء: الغنيمة. ورواية الحماسة والمعجم «قنصا»؛ والقنص: الصيد. والأكل، بضمتين: الأكل. والمتخضم: الذى يؤكل بسهولة.

(٤) البراز، أى متبارزين. والعرك: الشديد العلاج والبطش فى الحرب. والشاك: الشائك السلاح، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه.

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٣٥). ط، هـ: «العديس» محرف. وفى الأصل: «السكلابى».

(٦) فى الأصل: «كالمظاة» تحريف.

(٧) فى الأصل: «خضراء» تحريف. وانظر لحمرة الوحر مامضى فى ص ٣٧١.

(٨) ط، هـ: «وأنشدوا». والبيتان رويا فى المخصص (١٦ : ١٣٢) وثانيهما فى اللسان (٩ : ١٥٦).

بِئْسَ ، عَمْرَ اللهِ ، قومٌ طُرِقُوا   فَقَرَوْا أضيافَهُمْ لَحْمًا وَحِرْ[(١)]
وسَقَوْهم فى إناء مقـــــرفٍ   لبَنًا من دَرِّ مِخراطٍ فَئِرْ[(٢)]

يقال لحم وَحِر : إذا دبَّت عليه الوَحَرَة . مقرف : مُوبِئٌ[(٣)] . ويقال
١٢٨ فئر : إذا وقعتْ فيه فارةٌ . وقال الحَكَمِيُّ[(٤)] :

بأرضٍ باعَـــــدَ الرَّحمـ   ـنُ عنها الطَّلْحَ والعُشَرَا
ولم يَجْعَـــــلْ مَصَايِدَهَا   يَرَابِيعًا ولا وَحَــرَا

(الهَيْشَـــــة)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تأكلُها سُرْفَةٌ   وَسِمْعُ ذِئْبٍ هَمُّهُ الحُضْرُ »

فالهيشة أم حبين[(٥)] وأنشد :

أشكُو إليكَ زَمَانًا قدْ تعرَّقَنا   كما تعرّق رأسَ الهَيْشَةِ الذِّيبُ[(٦)]

وَأمّ حُبَيْنٍ وَأمُّ حُبَيْنَةٍ سواء ، وقدذكرنا شأنها[(٧)] فى صدر هذا الكتاب

---

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طارقهم الضيف ليلا . وفى الأصل : « لحم وحر » صوابه فى المخصص .

(٢) هذه أيضا هى رواية اللسان . وفى المخصص : « كلع » وهو المتشقق الوسخ ، والمخراط : الناقة يخرج لبنها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفى الأصل : « من ذى مخيراط » صوابه فى المخصص واللسان .

(٣) فى الأصل : « مبول » ولا وجه له . وفى اللسان : « أقرف الجرب الصحاح : أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) هـ : « أم حنين » تحريف . وفى ط ، هـ : بعد هذه الكلمة « وحبينة سواء وقد ذكرنا شأنهما » والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما ورد فى س .

(٦) التعرق : برى اللحم عن العظم . س ، هـ : « تعرفنا كما تعرف » صوابهما بالقاف كما فى ط . وفى الأصل : « رأس الحية » والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما يقتضيه الاستشهاد .

(٧) س ، هـ : « شأنهما » .

ويقال إنّها لاتقيم بمكانٍ تكونُ فيه هذه الدُّودة التى يقال لها السُّرْفة، وإليها ينتهى المَثَل فى الصَّنْعة، ويقال: «أصْنَعُ من سُرْفة[1]». ويقال إنّها تقوم منْ أمّ حُبَين[2] مَقام القُراد من البعير، إذا كانتْ أمُّ حُبَيْنٍ[3] في الأرض التى تكون فيها هذه الدُّودة.

(ذكر من يأكل أمّ حُبين والقَرَنْبَى والجرذان)

قال: وقال مَدَنِيٌّ لأعرابىّ: أتأكلون الضّبّ؟ قال: نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالوَحَرَة؟ قال: نعم. حتّى عدّ أجناسًا كثيرةً من هذه الحشَرات. قال: أفتأكلون أمّ حُبَيْنٍ؟ قال: لا. قال: «فَلْتَهْنِ أمّ حُبَينٍ العافية[4]».

قال ابنُ أبى كريمة[5]: سألَ عمرُو بنُ كريمةَ أعرابيًّا ـ وأنا عنده ـ فقال: أتأكلونَ القَرَنْبى؟ قال: طال والله ماسال ماؤُه على شِدقى!

وزعم أبو زيدٍ النحوىّ سعيدُ بنُ أوْسٍ الأنصارىّ، قال: دخلتُ على رُؤْبة وإذا قُدّامَه كانونٌ، وهو يَمُلّ على جَمْرِهِ جُرذًا من جُرذان البَيت، يُخرِج الواحدَ بعد الواحد فيأكُله، ويقول: هذا أطْيَب من اليربوع! يأكل التَّمْر والْجُبْن، ويحسو الزَّيْت والسَّمْن[6].

(١) ط: «ويقال إنها أصنع من سرقة» وكلمة «إنها» مقحمة.
(٢) ط: «مع أم حبين» صوابه فى س، هـ.
(٣) هـ: «حنين» فى هذا الموضع وسابقه، تحريف.
(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣. هـ: «حنين» فى الموضعين، تحريف.
(٥) هـ: «ابن أبى كدية».
(٦) سبقت هذه القصة فى (٤: ٤٤/ ٥: ٢٥٣).

وأنشـــد :

تَرَى التَّيْمِىَّ يزحَفُ كالقَرَنْبى ... إلى تَيْمِيَّة كقفا القَدُومِ[(١)]

وقال آخر[(٢)] :

يدِبُّ عَلَى أحشائِها كُلَّ لَيلَةٍ ... دَبِيبَ القَرَنْبَى باتَ يَعْلُو نقَاسَهلاَ[(٣)]

(اليربوع)

قال : واليربوع دابّة كالجُرذ ، منْكَبٌّ على صدْره ؛ لقِصَرِ يديه ، طويلُ الرِّجلين ، له ذنبٌ كذنب الجُرذ يرفعه فى الصَّعْداء[(٤)] إذا هَرْوَلَ . وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطرابا وعجبًا . والأعراب تأكله فى الجَهْد و [فى[(٥)]] الخِصب .

(أخبث الحيوان)

١٢٩ قال : وكلُّ دابّةٍ حشاها الله تعالى خُبْثًا فهو قصيرُ اليدين ، فإذا خافت شيئًا لاذت بالصَّعداء[(٦)] فلا يكاد يلحقها شىء .

---

(١) يروى هـذا البيت برواية : « كمصا المليل » منسوبا إلى جرير فى ديوانه ٤٣٨ وعيون الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفى (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة . وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبعلها . انظر الدميرى فى رسم (القرنبى) . وقبله :

ألا يا عباد الله قلبى متيم ... بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

يظل إذا نامت على مكناتها ... ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

انظر الدميرى والكامل ٢٧٢ .

(٣) فى الكامل : « يقرو نقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراقى . وفى الأصل : « يرقعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فاذا خاف شيئا لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرنى ابنُ أبى نُجَيح[1] وكان حجَّ مع المسيَّب بن شريك[2] عامَ حجّ المهدىُّ فى [مُحْنبة[3]] سَلسَبيل . قال : زاملْت المسيَّب فى حَجَّته تلك ، فبينا نحنُ نَسير[4] إذ نظرنا إلى يربوعٍ يتخلّل فرَاسِن الإبل[5] ، فصاحَ بغلمـانه : دونَكم اليَربوع ! فأحضَرُوا فى إثره فأخذُوه ، فلمّا حططْنا قال : أذبَحوه . ثمّ قال : اسلخُوه واشوُوه وائتونى به فى غَدَائى . قال : فأُتى به فى آخر الغَداء ، على رغيف قد رَعّبوه فهو أشدُّ حمرة من الزهوة[6] ـ يريد البُسْرة ـ فعطَف عليه فثنى الرّغيف[7] ثمّ غمزه بين راحتيه[8] ثم فرَج الرغيف[9] ، فإذا هو قد أخَذَ من دَسَمه ، فوضَعه بين يدَيه ، ثمّ تناول

---

(١) هو عبد الله بن أبى نجيح ، واسم أبى نجيح يسار . قال ابن حجر : « ثقة رمى بالقدر وربمـا دلس » . مات سنة إحدى وثلاثين ـ يعنى ومائة ـ أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمى الـكوفى ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) بمثل هذه الـكلمة تلتئم العبارة . وسلسبيل هـذه هى أم ولد لأخى المهدى ، جعفر بن أبى جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « بسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الفاء والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفى الأصل : « فراسخ » تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهو ، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » تحريف .

(٧) هـ : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباعد بين شقيه . ط ، هـ : « فرع » صوابه فى س .

اليربوعَ فنزع فخذًا منه ، فتناولها ثم قال : كل ياأبا محمّد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعلَ يأتى عليه عُضواً عضواً .

(أمُّ حُبين)

قال : وأمّا أمُّ حُبين فهى الهَيشة[1] ، وهى أم الحُبين[2] ، وهى دوَيبّة[3] تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلاّ أنّها أصغر منها . وهى كدراء لِسوادٍ[4] بيضاء البطن . وهو خلافُ قول الأعرابىّ للمدنىّ[5] .

(وصاة أعرابى لسهل بن هارون)

وقال أعرابىٌّ لسهل بن هارون ، فى توارِى سهلٍ من غُرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ؛ فأوصاه الأعرابىُّ بالحزْم وتدبير اليَربوع ، فقال :

انزلْ أبا عمرو على حَـــدِّ قريةٍ تَزِيغُ إلى سَهلٍ كثيرِ السَّلائقِ[6]

وخُذْ نَفَقَ اليربوع واسلكْ سبيلَه ودَعْ عنك إنى ناطقٌ وابنُ ناطقِ

وكنْ كأبى قُطْنٍ على كلِّ زائغٍ له منزلٌ فى ضيق العَرْض شاهقِ[7]

(١) فى الأصل : « الهدسة » تحريف . وانظر مامضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » تحريف .

(٣) س : « دابة » والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاغ يزيغ زيغا وزيغانا . والكلمة محرفة فى الأصل ، فى ط : « تريغ » س ، هـ : « تربع » وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) « تربع » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيع أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالباء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائغ » ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » وأثبت مافى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

وإنَّما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التى يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر ، وكذا كانت دار أبى قطنة الخناق[١] بالكوفة فى كندة ، [و[٢]] يزعمون أنّه كان مولًى لهم . وأنشد أبو عُبيدة قال أنشدنى سفيان بن عيينة[٣] :

إذ ما سَرّكَ العَيشُ فلا تمرُرْ على كِنْدَهْ[٤]

وقد قُتل أبو قُطْنة وصُلِب .

(الخنّاقون)

وممّن كان يخنُق النّاس بالمدينة عَدِيّةُ المدنيَّةُ الصّفراء ، وبالبصرة رادويه[٥] . والمرميُّون بالخنْق من القبائل وأصحاب النِّحلِ والتأويلات ، هم الذين ذكرَهم أعشى هَمْدان فى قوله :

إذا سِرْتَ فى عِجْلٍ فسِرْ فى صَحابةٍ وكِنْدَةَ فاحذَرْها حِذارَكَ للخَسْفِ

وفى شيعة الأعمى خِناقٌ وغِيلةٌ وقَشْبٌ وإعمالٌ لجندلة القذفِ[٦]

وكلُّهمُ شَرٌّ على أنّ رأسهم حميدةُ والميلاءُ حاضِنةُ الكِسْفِ[٧] ١٣٠

---

(١) ط ، هـ : « الخفاف » وإنما هو « الخناق » كما فى س . وانظر ماسبق فى (٢ : ٢٦٦ — ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقت ترجمته فى (٣ : ٨٠) .

(٤) فى (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة »

(٥) هـ : « وادوية » تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ١٦٦) . وفى الأصل : « وأعمال لجندلة القذف » صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » تحريف .

مَتَى كُنْتَ فى حَىٍّ بَجِيلَةَ فاستمعْ فإنَّ لها قصفاً يدلُّ على حَتْفِ (١)
إذا اعتزموا يومًا على قَتْل زائرٍ تداعَوْا عَلَيه بالنُّباح وبالعَزْفِ

وذلك أنَّ الخنّاقين لايسيرون إلاّ معًا ، ولا يقيمون فى الأمصار إلاّ كذلك . فإذا عزَم أهلُ دارٍ على خنْق إنسانٍ كانت العلامةُ بينهم الضربَ على دُفٍّ أوْ طبلٍ على ما يكون فى دُور الناس . وعندهم كلابٌ مرتَبَطة ، فإذا تجاوَبُوا بالعزْف ليختفى الصَّوت(٢) ضربُوا تلك الكِلاب فنبحَتْ . وربَّما كان منهم معلِّم يؤدِّب فى الدَّرب ، فإذا سمع تلك الأصوات أمَرَ الصِّبيانَ برفع الهجاء والقِراءة والحساب .

وأما الأعمى فهو المغيرة بن سعيدٍ(٣) صاحبُ المغيريّة ، مولى بجيلة ، والخارجُ على خالد بن عبد الله القَسرىّ . ومن أجل خُروجه عليه قال : « أطْعِمونى ماء » ، حتى نَعَى عليه ذلك يحيى بنُ نوفل ، فقال :

تقولُ من التَّوَاكة أطعِمُونى شَرابًا ثمَّ بُلت على السَّرِيرِ (٤)
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشَيخٍ كَبِيرِ الحدِّ ذى بصرٍ ضَرِيرِ (٥)

وأمَّا حميدة ، فكانت من أصحاب لَيلى الناعظية(٦) ، ولها رياسة

---

(١) فى (٢ : ٢٦٦) : « فان لهم قصفا » .

(٢) س : « ليخفى الصواب » .

(٣) هو المغيرة بن سعيد العجلى . وفى الملل (٢ : ١٣) أنه كان مولى لخالد بن عبد الله القسرى . وانظر لتفصيل مذهبه الملل ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف والفرق بين الفرق ٢٢٩ — ٢٣٣ . وفى الأصل : « المغيرة بن شعبة » تحريف .

(٤) انظر ماسبق فى (٢ . ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وفى البيان (٢ : ١٩٣) : « تقول لما أصابك » والتواكة : الحمق .

(٥) الرواية فى جميع الأرقام السابقة وكذا فى البيان (٣ : ١٢٢) والموشح ٢٣٥ : « وشيخ * كبير السن » .

(٦) انظر ماسبق فى حواشى (٥ : ٥٩٠) . س : « الناعطية » تحريف .

فى الغالية[1] . والمَيْلاء حاضنة أبى منصور صاحب المنصوريّة ، وهو الـكِسْف، قالت الغاليَة : إيّاه عَنَى [الله[2]] : ﴿وإنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّماء سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ ، وإيّاه عنى مَعْدَانُ الأعمى حيثُ يقول :

إنَّ ذا الـكِسْفَ صَدَّ آل كُميل   وكُميلٌ رَذْل من الأرْذَالِ[3]

تَرَكا بالعِـــراق دَاءً دويًّا   ضَـــلَّ فيه تلطُّف المحتالِ

(تفســير بيت)

وأمّا قوله :

انزل أبا عمرٍو على حَـدِّ قريةٍ   تَريغ إلى سَهْلٍ كثيرِ السَّلائقِ[4]

فأراد الهرب ؛ لأنّه متى كان فى ظهرٍ فظّ[5] كثير الجوَادِّ والطرائق[6] كان أمكرَ وأخفَى . وما أحسن ماقال النّابغةُ فى صفة الطّريق إذا كان يتشعّبُ ، حيث يقول :

وناجيةٍ عدّيتُ فى ظهر لاحبٍ   كَسَحْل اليمانى ، قاصدًا للمناهِلِ[7]

---

(١) أى الغلاة . س : « العالية » تحريف .

(٢) التكملة مما سبق فى (٢ : ٢٦٨)

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ماسبق فى (٢ : ٢٦٩) .

(٤) فى الأصل : « تريغ » وانظر ماسبق فى ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ماغلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة الملحوبة فى الطريق . والطرائق : جمع طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » محرف .

(٧) الناجية : الناقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

فى الآل يخفضها ويرفعها   ريع يلوح كأنه سحل

وصدر البيت فى الأصل : « وماحية أو عزبر فى ظهيرة كثل اليمانى » وصوابه فى الديوان ٦٣ من مجموع خمسة دواوين . وفى الديوان أيضا : « قاصد للمناهل » فتكون صفة للطريق ، وهى ها هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية ١١٩ طبع المعارف .

له خلج تَهوى فُرادى وتَرعوِى إلى كلّ ذى نِيرَين بادِى الشَّواكلِ [١]

وهذا موضعُ اليربوع في تدبيره ومَكره .

(أرجوزة فى اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر[٢] فى صفة اليربوع ، وفى حيلته ، وفى خَلْقه ، وفى أكل الحشَرات والحيّات[٣] :

يا رُبَّ يَربوعٍ قَصيرِ الظَّهرِ وشاخِصِ العَجْبِ ذليلِ الصَّدْرِ
ومُحكَمِ البيتِ جَميعِ الأمْرِ [٤] يَرْعَى أُصولَ سَلَمٍ وسِدْرِ
حتّى تراهُ كَدِاد العكرِ [٥] باكرتُه قبلَ طُلوعِ الفَجْرِ
بكلِّ فيّاضِ اليدَين غَمْرِ وكلِّ قنّاصٍ قليلِ الوَفْرِ
مُرْتفع النَّجم كريم النَّجْرِ [٦] فعاذ مِنِّى ببعيد القَعْرِ [٧]
مختلفِ البَطْنِ عجيبِ الظَّهرِ وتَدْمُرِىٌّ قاصِعٌ فى جُحرِ [٨]

---

(١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم فى الثوب . قال :
على ظهر ذى نيرين أما جنابه فوعث وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة الخواصر من الناس . انظر البيت ٢٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفى الأصل : « له حجل يهوى فرادى ويرعوى » وفى ط ، هـ : « ذى تبريق » س : « ذى بيرين » وأثبت صوابه من الديوان .

(٢) س : « قال آخر » .

(٣) فى الأصل : « والنبات » والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .

(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .

(٧) عاذ به : التجأ إليه . ط ، هـ : « فعاد مِنى » صوابه فى س .

(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من اليرابيع ، وفيه قصر وصغر ولا أظفار فى ساقيه ، وضأن اليرابيع هو الشفارى ، بالضم . قصع اليربوع فى جحره : لزمه .

فى العُسر إنْ كان و بعدَ العُسْرِ — أطيبُ عندى من جَنِىِّ التَّمرِ (١)
وشَحْمةُ الأرضِ طعامُ الأُثرى — وكلُّ جبّارٍ بعيد الذِّكْرِ
وهَيْشَـــة أرفعها انطرِى (٢) — ليوم حَفْلٍ وليومِ فَخْرِ
وكلُّ شىء فى الظلام يَسْرِى — من عَقْرَبٍ ، أو قُنفذ ، أو وَبْرِ
أو حيّةٍ أَمُلُّها فى الجَمْرِ (٣) — فتلك هَمِّى و إليها أجرِى
فى كلِّ حالٍ من غِـنًى وفَقْرِ — وكلُّ شىء لقَضاء يجرى
وكلُّ طيرٍ جاثمٍ فى وَكْرِ — وَكلُّ يَعسوبٍ وكلُّ دبْرِ
والذِّيخُ والسِّمعُ وذِئبُ القَفْرِ — والـكلبُ والتّتفل بعد الهِرِّ (٤)
والضَّبُّ والحوتُ وطيرُ البَحْرِ — والأعورُ النّاطقُ يومَ الزَّجْرِ (٥)
آكُلُهُ غيرَ الحِرابِى الخُضْرِ (٦) — أو جُعَلٍ صَـلَّى صلاةَ العَصْرِ
يشكر إن نالَ قِرًى من جَعْرِ (٧) — يا ويلَه من شاكرٍ ذى كُفْرِ

* أفسدَ واللهِ علىَّ شُكرِى *

فزعم أنَّه يستطيبُ كلَّ شىء إلاّ الحِرباء الذى قد اخضرَّ من حرِّ الشَّمس

---

(١) الجنى : المجتنى مادام طريا ؛ فعيل بمعنى مفعول . ھ : « خبى » تحريف .

(٢) الهيشة ، سبق الـكلام عليها فى س ٣٨٤ . وفى الأسل : « هدسة » تحريف

(٣) مل الشىء يمله : أدخله فى الملة ، بالفتح ، وهى الرماد الحار والجمر . ھ : « وحية » .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر مامضى فى ص ٢٨٥ . ھ ، س : « التتفل » محرف

(٥) الأعور : الغراب ، سمى بذلك للتشاؤم به ، والأعور عندهم مشؤوم . أو سمى بذلك لحدة بصره كما يقال للأعمى أبو بصير ، وللحبشى أبو البيضاء . وانظر مامضى فى (٣ : ٤٣٩) .

(٦) انظر لخضرة الحرباء ماسبق فى ص ٣٦٣ س ١٠ .

(٧) الجعل مولع باقتيات النجو والعذرة . والقرى ، بالـكسر : طعام الضيف . ھ « قرا » ط ، س : « قرا » والصواب ما أثبت .

وإلاّ الجُعَل الذى يصلّى العصر . وزَعَمَ أنّه إنما جَعَل ذلك شكراً على ما أُطعِم من العَذِرة ، وأنّ ذلك الشُّكر هو اللُّؤم والكُفر .

ولا أعرِفُ معنى صلاة الجُعَل . وقد روى ابنُ الأعرابى عن زاهر قال : « يا بُنَىَّ لا تصلِّ فإنّما يصلِّي الجُعَل ، ولا تَصُمْ فإنّما يصوم الحِمار » . وما فهمتُه بعد[1] .

وأراه قد قدّم الهَيْشَة[2] ، وهى أمُّ حبين ، وهذا خلافُ ما رووا عن الأعرابىّ والمدنى[3] .

(اليرابيع)

وأمّا قوله :

١٣٢ * وَتَدْمُرِىٌّ قاصعٌ فى جُحْرِ *

فقد قال الشّاعر[4] :

وإنّى لأصطاد اليَرابيعَ كُلَّها شُفَارِيَّها والتَّدْمُرِىَّ المقصَّعَا[5]

---

(١) أرى أن قوله : « يصلى الجعل » هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصليا ورأسه على صلا السابق . والجعل يصلى أى يتبع كل ذاهب لقضاء حاجته يأتى خلفه كما يأتى المصلى من الخيل خلف السابق . وانظر (١ : ٣٣٥ — ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وقوله : « يصوم الحمار » أى يقف . وصيام الخيل والحمير: وقوفها على أربعها . قال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٠) فى صفة حمر :

وبالماء قيس أبو عامر يؤملها ساعة أن تصوما

أبو عامر : اسم القانص . يؤملها أن تقف ساعة ليرميها . فقد وضح المبهم إن شاء الله .

(٢) فى الأصل : « الهدسه » تحريف . وانظر ماسبق ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ماسبق فى ص ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حبين آخر ما يؤكل من الحشرات . س . « ابن الأعرابى والمدنى » وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : « فقال الشاعر » . والبيت روى فى اللسان (دمر ، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) المقصع : الذى سد باب جحره ، أو الذى دخل فى قاصعائه .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارىُّ والتَّدمُرى ، مثل الفَتِىِّ والمذكِّى (١) .

وقال جريرٌ حينَ شبَّه أشياءَ من المرأة بأشياءَ من الحشَرات وغيرها وذكر فيها الُجعَل فقال :

تَرَى التَّيمىَّ يَزْحَفُ كالقَرنبَى ... إلى تيمِيَّةٍ كعَصَا المَلِيلِ (٢)

تشينُ الزَّعفرانَ عَرُوسُ تَيمٍ ... وتمشى مِشيَةَ الجُعَلِ الدَّحُولِ (٣)

يَقولُ المجتَلون عروسَ تَيمٍ ... شَوَى أمِّ الحُبَينِ ورأسُ فيلِ (٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبيد بن أيُّوبَ العنبرىّ ، فى ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عليها ما لو أنَّ حمامةً ... تُحَمَّلُهُ طارتْ به فى الخفاخفِ (٥)

---

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شىء . وقد سبق فى ص ١١٧ : «ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى» . وفى الأصل : « الفوى والمذكى » والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت فى ص ٣٨٦ . والقصيدة فى ديوان جرير (٤٣٦ — ٤٣٩) والأبيات الثلاثة فى عيون الأخبار (٤ : ٤٢). والمليل : ما يمل فى الرماد الحار أوفى النار من خبز أو لحم. والبيت فى اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : ناقة دحول تعارض الإبل متنحية عنها . وفى الديوان : «الزحول»؛ زحلت الناقة تأخرت فى سيرها . ط : « يشف الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » صوابهما ما أثبت من الديوان وعيون الأخبار .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : «المختلون» تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفى ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه فى س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطاعه ونسوعه على الناقة . وفى الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل فى نحول جسمه » وأنشد البيتين الأولين . والخفاخف : جمع خفخفة وهى الصوت ، وأصله فى الحيوان للحبارى والضبع والخنزير . ط : « للحفاحف » س ، هـ : « فى الحفاحف » صوابه فى الشعراء .

نطوعا وأنساعًا وأشلاءَ مُدْنِفٍ
بَرَى جِسمَه طولُ السُّرَى فى المخاوِفِ[1]

فرُحْنا كما راحَتْ قَطاةٌ تنوَّرَتْ لأزْغَبَ مُلْقًى بين غُبْرٍ صَفاصِفِ[2]

ترى الطَّير واليربوعَ يبحثْنَ وطأهَا ويَنقُرْنَ وطْءَ المنسِمِ المتقاذِفِ[3]

وقال ابنُ الأعرابىّ، وهو الذى أنشدَنيه[4]: « ترى الطَّير واليربوع » يعنى أنهما يبحثانِ فى أثر خُفِّها[5] ملجأً يلجآن إليه، إمّا لشدّة الحرّ، وإمّا لغير ذلك. وأنشد أصحابُنا عن بعض الأعراب وشعرائهم[6] أنَّه قال فى أمّه:

فما أمُّ الرَّدينِ وإنْ أدَلَّتْ بعالمةٍ بأخْلاقِ الكِرامِ[7]

---

(١) النطوع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. والأنساع: جمع نسع، وهو سير ينسج عريضاً شد به الرحال. والأشلاء: الأعضاء. وقد عنى بالمدنف نفسه؛ والمدنف، بفتح النون وكسرها: الذى براه المرض حتى أشرف على الموت. ط: « ترى رسمه » هـ: « يرى جسمه » صوابهما فى س. والمخاوف: مواضع الخوف. س، هـ: « المخارف » تحريف. ورواية الشعراء: « أضربه طول السرى فى المخاوف ».
(٢) التنور: التبصر والنظر من بعيد. وأصل التنور فى النار، وقد جعله هاهنا الماء، فهى تبحث عن ماء لفرخها. والأزغب: ذو الزغب وهو الريش القصير. ط، هـ: « لأرغب » صوابه فى س. والغبر: جمع أغبر وغبراء. والصفاصف: الأماليس المستوية، جمع صفصف. وفى الأصل: « بين عير » تحريف.
(٣) وطأها: أى مواضع وطء هذه الناقة. والمنسم، كمجلس: خف البعير.
(٤) هـ: « أنشد فيه ».
(٥) ط فى الأصل: « يحسبان فى أثر حفهما » لكن فى ط: « آثر » وصواب العبارة ما أثبت.
(٦) هذه الكلمة ليست فى هـ.
(٧) أدلت: انبسطت، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه. ط، هـ: « أجلت » س: « أحلت » صوابه ما سبق فى (٥: ٢٧٧) واللسان (١٢: ٢٣٧).

إذَا الشَّيطانُ قصَّعَ فى قَفَاهَا ... تَنفقّنَاه بالْحَبْلِ التُّؤَامِ[1]

يقول : إذا دخل الشَّيطان فى قاصعاء قفاها تنفقّناه ، أى أخرجْناه من النّافقاء ، بالحبل المثنَّى[2]. وقد مَثَّل و [قد[3]] أحسن فى نعت الشِّعر وإن لم يكن أحْسَنَ فى العُقوق . وأنشد فى قَوس[4] :

لا كَزَّة السَّهم ولا قَلوعُ[5] ... يدرُج تحت عَجْسها اليربوعُ[6]

القَلوع من القِسىّ : التى[7] إذا نُزِع فيها انقلبت على كفِّ النّازع .

وأمّا قوله :

تخالُ به السِّمعَ الأزلَّ كأنَّه ... إذا ما عــدا[8] (البيت)

(قيام الذئب بشأن جراء الضبع)

ويقولون : إنّ الضبع إذا هلكَتْ قام بشأنِ جرائها الذّئب[9] .

وقال الكُميت :

(١) سبق شرح البيت فى (٥ : ٢٧٧) وقد أخطأت هناك فى توجيه البيت فليحرر مما هنا . س : « بالحيل » تحريف .

(٢) س : « بالحيل المثنى » تحريف . والمثنى : المجدول من اثنين .

(٣) هذه من س .

(٤) أى فى صفة قوس . ط ، هـ : « وأنشدنى قوس » والصواب ما أثبت من س . وفى اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابى » وروى الرجز .

(٥) فى اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزة لا يتباعد سهمها من ضيقها . أنشد ابن الأعرابى : لا كزة السهم ولا قلوع » . وانظر شبيه هذا البيت فى المخصص (٦ : ٤١) .

(٦) عجس القوس ، مثلثة : مقبضها الذى يقبضه الرامى منها . وفى الأصل : « عجبها » صوابه فى اللسان .

(٧) فى الأصل : « الذى » والقوس مؤنثة .

(٨) كذا ورد هذا البيت مقحماً محرفا فى كلام ناقص . وفى س : « كأنما » بدل : « كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » . وفى هـ : « المحذوف » بدل : « البيت » ومهما يكن فإن حفظى فى البيت : « إذا ما علا نشزا حصان مجالل » .

(٩) س : « أجرائها » والأجراء والجراء : جمع جرو .

١٣٣ كما خامَرَتْ فى حِضْنها أمُّ عامرٍ
لِذى الحَبْل حتَّى عالَ أوسٌ عِيالها[1]

وأنشد أبو عُبيدةَ فى ذلك شعراً فسّر به المعنى ، وهو قوله :

والذِّئبُ يغذُو بناتِ الذِّيخ نافلةً
بلْ يَحْسَبُ الذِّئبُ أنَّ النَّجْل للذِّيبِ

يقول : لكثرة ما بين الذِّئاب والضِّباع من التّسافُد يظنُّ الذِّئبُ أنّ أولاد الضبع أولادُه .

(أكل الأعراب للسباع والحشرات)

والأمرُ فى الأعراب عَجَبٌ[2] فى أكل السِّباع والحشَرات ، فمنهم من يظهر استطابتها ، ومنهم من يفخَر بأكلها ، كالذى يقول :

يا أم عمرٍو مَنْ يَكُنْ عُقْرُ داره ... جوارَ عدِيٍّ يأْكلِ الحَشَراتِ[3]

(ما تحبه الأفاعى وما تبغضه)

وأمّا قوله :

٤٠ « لا ترِدُ الماءَ أفاعِى النقا ... لَكِنَّها يُعْجِبُها الخَمْرُ »[4]

---

(١) خامرت : استترت . وذو الحبل : الصائد . وفى الأصل : « لدى النخل » صوابه من (١ : ١٩٨) والمحاسن والمساوى (٢ : ٢٢٧) . وفى اللسان (أوس) وعيون الأخبار (٢ : ٧٩) : « لدى الحبل » . والحبل : حبل الرمل . وفى ثمار القلوب ٣١٣ : « لدى الختل » .

(٢) ط ، س : « عجيب » .

(٣) كذا بالخرم فى س ، هـ . وفى ط : « أيا أم عمرو » . وفى الأصل : « جراء عدى » ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « لا يرد الماء » .

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لهــا   إذا عـــلا واختَدَم الهَجْرُ »

فإنَّ من العجَب[1] أنَّ الأفعى لا ترِدُ المـاء ولا تريدُه ، وهى مَعَ هذا إذا وجدت الخَمر شربَت حتَّى تَسكر ، حتَّى ربَّمـا كان ذلك سبب حتْفها[2] .

والأفاعى تكره ريح السَّذاب والشِّيح، وتستريحُ إلى نبات الحَرمَل.

وأمَّا أنا فإنِّى ألقيتُ على رأسها وأنفها من السَّذابِ ما غَمَرها فلم أر على ما قالوا دليلاً .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأمَّا قوله :

٤٢ « وبعضها طُعَمٌ لبعضٍ كما   أعْطَى سهام المَيْسِرِ القَمْرُ »

فإنَّ الجرذ يخرُج يلتمسُ الطُّعم ، فهو يحتالُ لطُعمه ، وهو يأكل ما دونَه فى القُوَّة ، كنحو صغارِ الدَّوابِّ والطَّير ، وبيضِها وفراخِها[3] ، ومما لا يسكن فى جُحْر ، أو تكونُ أفاحيصُه على وجـه الأرض ، فهو يحتال لذلك ، ويحتال[4] لمنْع نفسه من الحيَّات ومن سِباع الطَّير .

والحيَّة تُريغ الجُرَذ لتأكله[5] ، وتحتال أيضاً للامتناع من الورَل والقنفُذ ، وهما عليه أقوى منه عليهما . والوَرَل إنَّمـا يحتال للحيَّة ، ويحتال للثَّعلب ، والثعلب يحتال لمـا دُونه .

قال : وتخرج البعوضةُ لطلب الطُّعم ، والبعوضةُ تعرف بطبعها أنَّ الذى

---

(١) فى الأصل « قال : ومن العجب » والوجه ماأثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وبيضهما وفراخهما » تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يُعيشها الدم ، ومتى أبصرتَ الفيلَ والجاموسَ وما دونهما ، علمت أنّما خُلِقت جلودها لها غذاء ، فتسقطُ عليهما وتطعُنُ بخرطومها ؛ ثقةً منها بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدّم . وتخرجُ الذّبابة ولها ضروبٌ من المطعَم ، والبعوضُ من أكبر صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذّبان[1]
١٣٤ لكان ضررُ البعوض نهاراً أكثر . وتخرج الوزَغَةُ والعنكبوتُ الذى يقال له[2] اللّيث فيصيدان الذّباب بألطف حيلة ، وأجودِ تدبير ، ثمّ تذهب تلك أيضاً كشأن غيرهما[3] . كأنه يقول : هذا مذهبٌ[4] فى أكل الطيّبات بعضها لبعض . وليس لجميعها بُدّ من الطُّعم ، ولا بدّ للصائد أنْ يَصطاد ، وكلُّ ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوىّ فلا بدّ أن يأكله مَن هو أقوى منه ، والنّاسُ بعضُهم على بعض[5] شبيهٌ بذلك ، وإن قصّروا عن عن دَرْك المِقدار ؛ فَجَعل الله عزّ وجلّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضَها موتا لبعض .

(شعر للمنهال فى ذلك)

وقال المنهال[6] :

وَوثبة من خُــــزَزٍ أعفرٍ ... وخِرنَقٍ يلعَبُ فوْقَ التُّرابْ[7]

(١) ط ، س : « الذباب » .
(٢) انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٧) .
(٣) فى الأصل : « بشأن غيرهما » .
(٤) فى الأصل : « هذيا ذهب » .
(٥) ط ، ه : « عن بعض » .
(٦) فى معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيبانى الخارجى البصرى يقول :
إنى لأروع فى الهيجاء مختلف ... كالليث يسكنه الطرفاء والأسل »
(٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « أعصر » ولا وجه له .

وَعَضْرَفُوط قـد تقوَّى على مُخْلَوْلِكِ البقة مثل الحباب[١]

وظالم يَعْـدُو على ظالمٍ قد ضَجَّ منه حَشَرَاتُ الشِّعابْ

وهذان الظَّالمـان اللذان عَنَى : الأسودُ ، والأفعى ؛ فإنَّ الأسودَ إذا جاعَ ابتلعَ الأفعى .

(أكل الأسود للأفاعى)

وشكا[٢] إلىَّ حَوَّاء مرةً فقال : أفقرَني هذا الأسود ، ومنَعنى الـكَسْب ؛ وذلك أنَّ امرأتى جهلت[٣] فرمَتْ به فى جُونةٍ فيها أفاعِى[٤] ثلاثٌ أو أربعٌ ، فابتلعهنَّ كلَّهن . وأرانى حَيَّةً مُنْـكَرةً . لايبعد ماقال[٥] .

والعرب تقول للمسىء : « أظْلَمُ من حَيَّة » . وقد ذكرنا [ذلك[٦]] فى موضعه من هذا الـكتاب[٧] .

ولا يستطيع أنْ يروم ذلك من الأفعى إلاّ بأن يغتالهـا ، فيقبضَ على رأسها وقَفَاها ؛ فإنّ الأفعى تنفذ فى الأسْود ؛ لـكثرة دمه .

(وصف سم الحيَّة)

وإذا وصفوا سمّ الحيَّة[٨] بالشدَّة والإجهاز خبَّروا عنها أنَّه لم يَبْقَ فى بدنها دمٌ ولا بِلَّة[٩] ؛ ولذلك قال الشاعر :

(١) البقة ، كذا وردت فى الأصل .
(٢) س : « شكى » . وفى القاموس : « شكيت لغة فى شكوت » .
(٣) س : « جهلته » .
(٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جائز فى العربية .
(٥) هـ : « لا تبعد ما قال » .
(٦) التكملة من س ، هـ .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .
(٨) فى الأصل : « اسم الحية » تحريف .
(٩) البـلة ، بالـكسر : البلل . ط : « قلة » س ، هـ : « قلة » ولقد أثبت ما يقتضيه الشعر .

لو حُزَّ ما أخرجَتْ منه يَدٌ بَللاً ... ولو تَكَنَّفَهُ الرّاقون ما سَمِعَا[١]

وقال آخر :

لُمِيمَةٌ من حَنَشٍ أعْمَى أصمّْ ... قد عاش حتّى هو ما يمشى بِدَمْ[٢]

(سلاح الحيوان)

والشأن فى السّلاح [أنّه[٣]] كلما كان أقلّ كان أبلغَ ، وكلما كان أكثرَ عَدَدًا[٤] وأشدَّ ضررًا كان أشجع وآخَذَ[٥] لكلّ من عَرَف أنّه دونَه . وأنشد أبو عبيدة[٦] :

مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجَاءَ مُفْظِعَةٍ ... له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ[٧]

كالأسد له فم الذّئب — وحسبُك بفم الذّئب — وله فضلُ قوّة المخالب . وللنّسر مِنْسرٌ وقوّةُ بدَن يكون بهما فوقَ العقاب. ولذلك قال ابن مُناذر[٨] :

---

(١) الحز : قطع الشئ فى غير إبانة . وفى الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه : « بدلا » س : « مللا » ووجههما ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به . وفى الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق فى (٤ : ١٨٢ — ١٨٣ ، ٢٨١ — ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز فى ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ / ٢٨٣) فى الأصل : « حتى ماهوه يمشى » .

(٣) بهذه اللفظة يلتئم الكلام .

(٤) فى الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) آخذ : أى أشد أخذا . وفى الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها فى رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(٧) السبنتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط « السابق » س : « السبنت » ه : « السبنتا » . والمفظعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنيعة . وفى الأصل : « مقطعة » تحريف . وفى الأغانى (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » . الضمير فى « له » للسبنتى . وفى الأصل : « لها » تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماما فى علم اللغة وكلام العرب ، وكان فى أول أمره ناسكا ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان معاصرا للأصمعى وخلف الأحمر وأبى العتاهية وأبى نواس . ومناذر ، بضم الميم . وله أخبار حسان فى الأغانى (١٧ : ٩ — ٣٠) .

أنجعل ليثاً ذا عرينٍ ترَى له نُيوباً وأظفارًا وعِرْسًا وأشبُلاَ
كآخَرَ ذا نابٍ حديدٍ ومِخْلَبٍ ولم يتَّخذ عِرْسًا ولم يَحْمِ مَعْقِلاَ

وذلك أنّ فتيين تواجَئَا بالخناجر، أحدهما صُبيرِيّ[1] والآخر كلبيّ، فَحُمِلا إلى الأمير، فضَرب الصُّبيرِيّ مائةَ سوط فلم يحمَدوا صبره[2]، وشُغل عن الكلبيّ فضربه يوم العَرْض خمسمائةِ سوط، فصبر صبرًا حمِدوه، فَفَخرَ الكَلبيُّ بِذلِكَ على الصُّبيرى.

وابن مناذر مولى سُليمان بن [عبيد[3] بن] علاّن بن شمّاس الصُّبيريّ. فقال هذا الشعر. ومعناه أنّ شُجَاعًا لو لقى الأسَد[4] وهو مسلَّح، بأرضٍ هوَ بها غريبٌ وليس هو بقرب غيضتِه[5] وأشباله، لمـا كان معه، ممّا يتّخذه، مثلُ الذى يكون معه فى الحال الأخرى. يقولُ: وإنّما صَبَر صاحبُكم لأنّه إنما ضُرِبَ بحضرة الأكْفاء والأصدقاء والأعداء، فكان هذا ممّا أعانه على الصّبر. وضُرِبَ صاحبُنا فى الخلاء، وقد وُكِل إلى مقدار جَودة نَفْسه، وقطعت المـادّةُ بحضور البَطالة.

---

(١) نسبة إلى بنى صبير، بالضم، من بنى يربوع بن حنظلة.
(٢) ه: «فلم يجدوا صبره».
(٣) التكملة من س. وفى الأغانى (١٧: ٩): «قال الجاحظ: كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكرة عبدا لثقيف. ثم ادعى عبيد الله بن أبى بكرة أنه ثقفى، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمى، وادعى ابن مناذر أنه صلبية من بنى صبير بن يربوع. فابن مناذر مولى مولى مولى، وهو دعى مولى دعى وهذا ما لا يجتمع فى غيره فقط ممن عرفنا».
(٤) فى الأصل: «الأسود».
(٥) س: «غيضة» تحريف.

(حمدان وغلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغُلامٍ له : وكيف لا تستطيل عليّ وقد ضربُوك بين النّاسُ خمسينَ سَوطًا فلم تنطِق ؟! فقلتُ[1] : إذا ضَرَبه السّجّانُ مائةَ قناةٍ فى مكان ليس فيه أحَدٌ فصبَرَ فهو أصبرُ النّاسِ .

(تفسير بيت الخنْساء)

وأمّا قوله : «مَشيَ السَّبَنْتَي» ، [فإنّ السَّبنْتَى[2]] هو النمر؛ [ثمّ] صار اسمًا لكلّ سبع جرىء، ثمّ صاروا يسمُّونَ الناقةالقويةسَبَنْتَاة[3]. قال[4] الشّاعرُ:

* مَشْيَ السَّبنتى وجَدَ السَّبَنْتَى[5] *

(رؤساء الحيوان)

وأمّا قولُه :

٤٣ « وَتِمْسَحُ النّيلِ عُقاب الهوا وَاللّيْثُ رَأسٌ وله الأَسْرُ[6]

٤٤ ثَلاَثَةٌ لَيْسَ لَهُـمْ غَالِبٌ إلاَّ بِمَا يَنْتَقِضُ الدّهْرُ »

---

(١) فى الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكملة من س ، هـ . وقد رسمت « السبنق » فى هذا الموضع وسابقه بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست فى س ، هـ ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة القوية » . وفى ط : « سبنق » والوجه ما أثبت .

(٤) التكملة من س ، هـ .

(٥) رسمت السبنق فى الموضعين بالألف فى كل من س ، هـ .

(٦) الأسر ، بالفتح : القوة وشدة الخلق . وفى الأصل : « الأمر » صوابه مما سبق فى ص ٢٨٩ .

فإنّهم يزعمونَ أنَّ الهواءَ للعُقاب ، والأرض للأسَد[1] ، والماءَ للتِّمساحِ . وليسَ للنّارِ حَظٌّ فى شىء من أجناس الحيوان . فكأنّهُ سلَّم الرياسةَ على جميع الدُّنيا للعُقاب والأسَدِ والتمساحِ . ولم يَمُدَّ الهَوَاءَ؛ وقصْرُ الممدودِ أحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(روايةُ المعتزلةِ للشعرِ)

وروَت المعتزلةُ المذكورونَ[2] كُلُّهُمْ روايةَ عامَّةِ الأشعارِ، وكان بشرٌ أرواهم للشِّعر خاصّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطّائرُ هوائىٌّ ، والسمك مائىٌّ ، مجازُ كلامٍ ؛ وكلُّ حيوانٍ فى الأرض فهو أرضىٌّ قبل أن يكونَ مائيًّا أو هوائيًّا ؛ لأنَّ الطّائرَ وإنْ طارَ فى الهواء فإنّ[3] طيرانَهُ فيه كسِباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإنّما ذلك على التكلُّفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرض ودلّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا من الأرض .

(بقية قصيدةِ بشر الأُولى)

وأمّا بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكر الرّافضة والإباضيّةِ والنّابتة فليس ١٣٦
هذا موضعَ تفسيرِه .

---

(١) س : « للنسر » تحريف .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .
(٣) س : « فإنما » .

وسنقولُ فى قصيدته الأخرى ، بما أمكنَنا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدةِ الثانية)

وأمّا قولُهُ :

« أوابِدُ الوَحْشِ وأحناشِهَا »

فإنّ الأوابدَ المقيمة[1] ، والأحناش الحيّات ، ثمّ صارَ[2] بعدُ الضبُّ والوَرَلُ والحِرباء والوحَرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلُّها شَرٌّ وفى شَرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدرِى »

يقولُ : هى وإنْ كانَتْ مؤذيَةً وفيها قواتل فإنّ فيها دواء ، وفيها عبرةً لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع النّاسُ[3] ، وبالطّاعة يدخلونَ الجنّةَ .

وَسئِلَ علىّ بن أبى طالب، كرم الله وجههُ، غيرَ مرةٍ فى عِلَلٍ نالته فقيل لهُ : كيف أصبحت ؟ فقال بشرٍ . ذَهَبَ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ قلْ أَعُوذ بِرَبِّ الفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَاخَلَقَ ﴾ .

وأمّا قوله :

١٧ « فَشَرُّهُمْ أكثرُهُمْ حِيلةً كالذِّئْبِ والثّعْلَبِ والذّرِّ »

(١) أى المقيمة بالقفر . من قولهم : أبد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .
(٢) فى الأصل : « مما صار » .
(٣) فى الأصل : « يطمع » والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك فى قوله :

١٨ « واللّيث قــد بلّده عِلمُهُ ... بمـا حَوَى من شدّةِ الأسْرِ[1] »

وهكذا كلُّ من وثِقَ بنفسه ، وقلّتْ حاجته .

ويزعم أصحاب القَنَص أنَّ العُقاب لاتكادُ تُراوغ الصّيد ولا تعانى[2] ذلك ، وأنّها لاتزال تـكونُ على المرقَبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سِباعِ الطيرِ شيئاً انقَضَّتْ عليه[3] فإذا أبصرها ذلك الطّائرُ لم يكن همُّه إلاّ الهربَ وترْكَ صيدِه فى يدها ، ولـكنّها إذا جاعتْ فلم تجدْ كافياً لم يمتنعْ عليها الذِّئبُ فما دونَه . وقد قال الشّاعرُ :

مُهَبَّلٌ ذئبها يومًا إذا قَلَبَتْ ... إليه من مُسْتَـكَفِّ الجوِّ حملاقَا[4]

وقال آخر[5] :

كأنّها حين فاضَ الماء وَاحتُمِلَتْ ... صَقْعاء لاحَ لَهَا بالقَفْرَةِ الذِّيبُ[6]

صُبّتْ عليه ولم تنصبّ من أَمَمٍ ... إنّ الشّقاء على الأشقَيْنَ مصبوبُ

وأمّا قوله :

٢١ « تعرفُ بالأحساسِ أقدارها ... فى الأَسْرِ والإلحاحِ والصَّبرِ » ١٣٧

(١) بلده : جعله يبلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، ه : « قد جلته » وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى فى ذلك » .

(٣) ط ، ه « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتنم . والمستكف : موضع الاستكفاف وهو الاستيضاح . الجوهرى : استكففت الشىء استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس تنظر إلى الشىء هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر فى ص ٣٣٩ .

يقول : لا يخفى على كلّ سبعٍ ضعفُه وتجلّدُه وقوّته ؛ وكذلك البهيمةُ الوَحْشيَّةُ لا يخفى عليها مقدارُ قوّةِ بدنِها وسلاحها ، ولا مقدارُ عَدْوِهَا فى الكرّ والفرّ ، وعلى أقدار هذه الطّبقات تظهر أعمالُهَا .

وأمّا قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَثْراء مع ذيخها شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَة والنَّمِرِ[1]

٣٢ كما تَرَى الذّئْبَ إذا لم يُطِقِ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلاً تَجْرِى

٣٣ وكُلُّ شىءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجِمُ ، أو يُقْدِمُ ، أو يجْرِى »

فإنَّ هذه السِّباعَ القويّةَ الشّريفةَ ذواتِ الرّياسةِ : الأُسْدَ والنُّمُورَ والبُبُورَ ـ لا تعرض للنّاس إلاّ بعدَ أن تَهرَم فتعجِزَ عن صيد الوَحْش . وإنْ لم يَكُنْ بها جوعٌ شديدٌ فمرّ بها إنسانٌ لم تَعْرِضْ لَه ، وليس الذّئبُ كذلك ؛ [لأنّ[2]] الذّئبَ أشدُّ مطالبةً ، فإن خاف العجْز عوى عُوَاء استغاثة[3] فتسامعت الذّئاب وأقبلَتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شىء .

وقسّم الأشياء فقال : إنّما هو نكوصٌ وتأخّر ، وفِرَارٌ ، وإحجام وليس بفرارٍ ولا إقدام[4] . وكذلك هو .

---

(١) ط ، ھ : « العفراء » س : « العثراء » صوابهما فى ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسرُ)

وأمّا قوله :

٣٤ «والكَيْسُ فى المكسبِ شملٌ لهم والعندليل الفرخ كالنَّسْرِ[١]»

فالعندليل[٢] طائرٌ أصغر من ابن تمرة[٣] ، وابنُ تمرة هو الذى[٤] يُضرب به المثلُ فى صغَر الجسم . والنَّسر أعظمُ سباع الطّير وأقواها بدناً .

وقال يونسُ النحوىُّ وذكر خلفاً الأحمرَ فقال : «يضربُ ما بين العندليل إلى الكُركىّ[٥]» . وقد قال فيه الشّاعرُ :

ويضربُ الكُركيّ إلى القُنْبُرِ لا عانسًا يبقِي ولا مُحْتَلِمْ

وقال :

وبما أقولُ لصاحبِى خَلَفٍ إيهًا إليكَ تَحَذّرَنْ خَلَفُ

فلو أنَّ بيتَكَ فى ذُرَى عَلَمٍ من دُونِ قُلَّةِ رأسِهِ شَعَفُ[٦]

لخشيتُ قدركَ أن يبيتها إن لم يكن لى عنه مُنصَرَفُ[٧]

وفى المثل : «كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِه» .

---

(١) فى الأصل : « شمل له » صوابه مما سبق فى ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما فى اللسان والقاموس . وفى الأصل : «العنديل» ولم أر معتمدا لصحته .

(٢) فى الأصل : « فالعنديل» وانظر التنبيه السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لاتراه أبدا إلا وفى فيه تمرة . وفى الأصل : « ابن نمرة » تحريف . وانظرماسبق فى (٥ : ١٤٩) .

(٤) فى الأصل : « وأصغر من ابن فرة وهو الذى» .

(٥) ط ، س : « العنديل » وأثبت الصواب من هـ .

(٦) الشعف : جمع شعفةبالتحريك ، وهورأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض فى س . وفى هـ : « يبيتنا » .

(كسبُ الذّئبِ وخبثه)

وأمّا قوله :

٣٥ «والخُلدُ كالذّئب على كَسْبِهِ والفيلُ والأعلَمُ كالوَبْرِ[1] »

١٣٨ فإنّهُ يقالُ : « أغدرُ مِن ذئب » ، و : « أخبث من ذئب » ، و :
«أكسبُ من ذئب» ، على قول الآخر :

* أكْسَبُ لِلخَيْرِ مِنَ الذِّئْبِ الأزَلْ *

والخير عنده فى هذا الموضع مايُعيش ويَقُوتُ ، والخير فى مكانٍ آخر المالُ بعينه[2] على قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ[3] ﴾ وعلى قوله : ﴿ وَإنّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أى إنّهُ من أجل حُبِّ المال لبخيلٌ عليه ، ضنين به[4] ، متشدّد فيه .

والخير فى موضعٍ آخر الخِصب وكثرةُ المأكول والمشروب ، تقول : ما أكثرَ خير بيتِ فلان . والخير المحض : الطّاعة وسلامة الصّدر .

وأمّا قوله : « أخْبَثُ من ذِئْبِ خَمَر » فعلى قول الرّاجز :

أمَا أتاكَ عَنِّىَ الحديثُ إذْ أنا بالغائط أستغيثُ
والذّئبُ وسط أعنُزِى يَعيثُ[5] وصحتُ بالغائط ياخَبيثُ[6]

وقالوا فى المثل : « مُستودِع الذئب أظلم »

---

(١) سبق فى ٢٩٤ : « على خبثه » .
(٢) ط : « يمينه » تحريف .
(٣) من الآية ١٨٠ فى سورة البقرة .
(٤) ط ، ه : « ضيق به » وصوابه فى س .
(٥) الأعنز : جمع عنز . وفى الأصل : « عنزى » تحريف
(٦) بالغائط ، أى فى الغائط . وهو المتسع من الأرض فى طمأنينة .

(الخُلد)

والخُلدُ دويبّة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنُو منها إلاّ بالشمّ ، تخرُجُ من جُحرها ، وهى تعلم أنْ لاسمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تَشْحافَاها[1] ، وتقفُ على باب جُحرها فيجىء الذّباب فيسقط على شِدقها ، ويمر بين لَحييها[2] فتسدُّ فمها عليها وتستدخلها بجذْبة النفَس، تعلمُ أنّ ذلك هو رِزقُها وقَسْمها . فهى تعرِض لها نهارًا دون الليل ، وفى الساعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر[3] ، لاتفرّط فى الطّلب ولا تقصّر فى الطّلب ، ولا تخطئ الوقتَ ، ولا تغلط [فى] المقدارِ[4] .

وللخُلد أيضا ترابٌ حوالىْ جُحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلُحُ لصاحب النقْرِس[5] إذا بُلّ بالماء وطُلى به ذلك المكان .

(الأعلم)

وأمّا قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبْر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنّه أبدا مشقوقُ الشّفةِ

---

(١) تشحافاها : تفتحه ؛ يقال شحافاه يشحوه ويشحاه .

(٢) ﻫ : « فتجىء الذبان فتسقط على شدقيها وتمر بين لحييها » .

(٣) ﻫ : « التى تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكملة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين : (Arthritism).

العليا ، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدلُّ على أن الأعلم والبعير سواء قول الراجز[١] :

إنّى لمن أنكرَ أو توسّما أخو خَناثيرَ أقود الأعلَما[٢]

وقال عنترة :

١٣٩ وحَليلِ غانيةٍ تركْتُ مجدَّلاً تمكُو فريصتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ[٣]

يريد شِدْق البعير فى السَّعة . وقال الآخر :

كم ضربةٍ لكَ تحكِى فا قُراسيَةٍ من المَصاعِبِ فى أشْداقِهِ عَلَمُ[٤]

(بعض ما قيل من الشعر فى الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشافِرَ قَرْحَى أكَلْنَ البَرِيرا[٥] *

وقال آخر :

بضربٍ يُلقِحُ الضّبْعانُ مِنْهُ طَرُوقتَه ويأتنِفُ السِّفادا[٦]

وقال [الشاعر] الباهليّ[٧] :

بضَرْبٍ كآذانِ الفِراء فُضُولُه وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ تَبُورُها[٨]

---

(١) سبق الرجز فى (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن حياش » صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وخليل » تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت فى (٣ : ٣١٠) برواية : « فى أشداقه علم » . وفى الأصل : « فا فراسية » صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٣١٠) وفى الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقته ، بالفتح : أنثاه . يأتنف السفاد : يبتدئه . فى الأصل : « السفارا » تحريف .

(٧) التكملة من س . وهذا الباهلى هو مالك بن زغبة الباهلى ، كما فى اللسان (فرأ) و (بور) . وانظر الكامل ١٨١ وديوان المعانى (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ٢٠٦) . وفى الأصل : «ثبورها» تحريف .

كأنَّه ضربَه بالسَّيف ، فعلقَ عليه من اللَّحم كأمثال آذان الحَمير .

وقال بعضُ المحدَثين ، وهو ذو اليمينَين :

ومُقْعَصٍ تشْخَبُ أوداجُه قدبانَ عن مَنْكِبِهِ الكاهلُ[1]

فصارَ ما بينهما هُــــــوّةً يَمشِي بها الرَّامحُ والنَّابِلُ[2]

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابيِّ :

تمنَّى أبو اليقظانِ عِندي هَجْمةً فسهْلٌ مأوَى لَيلِها بالكَلاكِلِ

ولا عَقْلَ عندي غيرُ طعنٍ نوافذٍ

وضربٍ كأشداق الفِصَال الموازِلِ[3]

وَسَبٍّ يود المرء لو ماتَ دُونَه كوقع الهضابِ صُدِّعتْ بالمعاوِلِ

وقال الآخر[4] :

مَلَكْتُ بها كفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها تَرَى قائمًا مِن خلفها ماوَراءَها[5]

وقال البَعِيث :

أئِن أمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّة وأرتَعتْ تِلاعًا من المرُّوت أحْوَى جميمُها[6]

(١) المقعص : الذى ضرب فمات مكانه . ورواية البيت فى الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :
ضربته فى الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل، وهى السهام . وفى الموشح ٧٩ بدل : « هوة » : « فجوة » وفى ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة . س : « العضال » تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما فى ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ — ٥٦) ، واللسان (نهر) وديوان المعانى (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ماوراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهى رواية الحماسة واللسان وديوان المعانى . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطفى . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت » تحريف . والمروت ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميمها أحوى . والجميم : النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . هـ ، س « حميمها » تحريف .

تعرَّضْتَ لى حتَّى ضَرَبتُك ضربةً ... على الرَّأس، يكبو لليدَين أَمِيمُها[١]
إِذا قاسها الآسِي النِّطاسيُّ أُرْعِشَتْ ... أناملُ آسِيها وجاشَتْ هُزُومُها[٢]

وقال الآخر :

١٤٠ ونائحة رافــعٍ صَوْتَها ... تنوحُ وقــد وَقَعَ المِهْذَمُ[٣]
تَنُوحُ وتُسْــبَرُ قَلَّاسَةً ... وقد غابَت الـكفُّ والمِعْصَمُ[٤]

وقال آخر[٥] :

ومُستَنَّةٍ كاستنانِ الخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ[٦]
دفوعِ الأصابع ضَرْحَ الشَّمُو ... سِ نجلاءَ مُؤْيِسةِ العُــوَّدِ[٧]

وقال محمد بن يَسير[٨] :

---

(١) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه .

(٢) الآسى : الطبيب . والهزوم : الصدوع والشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومها » تحريف . وفى اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت * غثيثها وازداد وهيا هزومها » .

(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهذم : السيف القاطع وفى الأصل : « المرزم » ولا وجه له هاهنا .

(٤) تسبر : تختبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاسة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلست الـكأس : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء » . ويعنى بالـكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .

(٥) أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .

(٦) المستنة : الطعنة فار دمها باستنان ، وهو المضى على الوجه. والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود . والمرود : حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧/٩ : ١٤٢) .

(٧) دفوع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس ، أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفوع » . ه : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » صوابهما ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . وفى ه : « مويسة » بالتسهيل .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، ه : =

وطعن خَليسٍ كفَرْغ النَّضِيح أُفْرِغَ مِنْ ثَعَبِ الحاجِرِ(١)

تُهالُ العـــوائدُ من فَتْقِهَا تردُّ السِّبارَ على السَّابِرِ(٢)

وأنشدُوا لرجلٍ من أزْدشنوءة :

وطَعْنَ خَليسٍ قد طعنت مُرِشَّةٍ يقطِّعُ أحشاء الجَبانِ شهيقُها(٣)

إذا باشَرُوها بالسِّبار تقطَّعَتْ تقطع أمِ السكر شيب عقوقُها(٤)

ورُوى للفِنْد الزِّمّانى(٥) ولا أظنه له :

كَفَفْنَا عن بنى هنـدٍ وقلنا : القومُ إخْوَانُ(٦)

= « محمد بن بشر » محرفتان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثانى فى تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خداش بن زهير العامرى .

(١) فى اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلسها الطاعن بحذقه » وفى الأصل : « حليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيح : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفى الأصل : « كفرخ النطيح » محرف . والثعب : الماء السائل . والحاجر ، هنا ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . ﻫ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تهال : تفزع . والسبار : ما يسبر به الجرح . يقول : إنها تنفى المسابير لفوران الدم . وقال التبريزى : « ترد السبار ، لأن الذى يريد علاجها إذا رأى سعتها علم أن السبار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت فى المخصص (٥ : ٩٣) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التى ترش الدم . فى الأصل : « وطعن حليس » محرف . وانظر ما مضى فى التنبيه الأول . وقد جعل للطعن شهيقا وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل — بالشين المعجمة — بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن على بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان — بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه — بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر الأغانى (٢٠ : ١٤٣ — ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الرمانى » تحريف ، صوابه فى ﻫ .

(٦) وكذا وردت الرواية فى الأغانى (٢٠ : ١٤٣) وحماسة البحترى ٧٤ . وروى : =

عَسَى الأيَّامُ ترْجِعُهمْ جَمِيعًا كالذى كانوا(١)
فلمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ وأضْحَى وهو عُرْيانُ(٢)
شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيثِ عَدَا واللَّيْثُ غضبانُ(٣)
بضَرْبٍ فيه تفجيعٌ وتوهينٌ وإرنانُ(٤)
وطعنٍ كفَمِ الزِّقِّ وَهَى والزِّقُّ مَلآنُ(٥)

وأنشد السُّدِّىّ لرجل من بلحارث :

أتيت المحرم فى رحله فشَمَّرَ رَحْلِى بعَنَسٍ خَبُوبْ(٦)

= « صفحنا عن بنى ذهل » فى حماسة أبى تمام (١ : ٦) وأمالى القالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بنى هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(١) فى حماسة أبى تمام والأغانى والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفى حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .

(٢) فى الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغانى : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .

(٣) فى الأمالى وحماسة أبى تمام : « مشينا مشية الليث » قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : « شددنا شدة الليث » فمن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالغين المعجمة » . وقال التبريزى : ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجبنى هنا ذوق أبى على . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غذا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) التفجيع : تفعيل من الفجيعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضيع وإقران » البحترى : « تأييم وإيتام وإرنان » أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .

(٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غذا » بالذال المعجمة ، أى سال ؛ والغذوان : السيلان . وفى سائر المصادر : « غدا » .

(٦) شمر إبله وأشمرها : إذا أ كمشها وأعجلها . والعنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبب ، وهو ضرب من العدو . س ، هـ : « خبوب » تحريف .

تذكّر منّى خُطوبًا مَضَتْ . ويومَ الأباء ويومَ الكُثيب
وَيَوْمَ خَزَازَ وَقَدْ أَلْجَمُوا وأشرطت نَفْسى بأنْ لا أثوبُ[١]
ففرّجْتُ عنهم بنفّاحةٍ لها عائدٌ مثلُ ماءِ الشعيبْ[٢]
إذا سَبَرُوها عوى كلبُها وجاشَتْ إليهم بآنٍ صَبيبْ[٣]

١٤١ وقال الآخر :

طعْنَةً ما طَعَنْتُ فى جُحَجِ الذَّمِّ هِلَالٍ وأينَ منّى هِلالُ[٤]
طعنة الثائر المصمّم حتّى نجم الرُّمْحُ خَلْفَهُ كالخِلالِ[٥]

وقال الحارث بن حِلِّزة :

لا يقيم العزيز بالبلَدِ السَّهْلِ ولا يَنْفَعُ الذَّليلَ النَّجَاءُ[٦]
حَوْلَ قَيْسٍ مستلئمين بكبشٍ قَرَظيٍّ كأنَّهُ عبلاءُ[٧]

---

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعقد (٣: ٣٦٥) والكامل (١: ٣١٠) والعمدة (٢: ١٦٦) والميدانى (٢: ٣٥٣) . ألجموا : أى ألجموا الخيل . س : «الزموا» . والإشراط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأتوب » محرفة .

(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، عنى الطعنة . والعائد : الدم يسيل فى جانب . ط ، هـ : « عائد » صوابه فى س . والشعيب : المزادة المشعوبة . ط ، س : « الزبيب » . هـ : « الذيب » .

(٣) الآنى : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ .

(٤) ط ، س : « جحج الذم هلالا » .

(٥) الثائر : طالب الثأر . نجم . ظهر . والخلال : العود يخل به الشىء .

(٦) النجاء : الهرب . والأبيات من معلقته .

(٧) المستلئم : لابس اللأمة وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرظى : منسوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرظ ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « متلثمين » س : « مستسلمين بكيس فرطى » هـ : « مستسلمين بكبش قوطى » والصواب ما أثبت .

فرَدَدْنَاهُمُ بضربٍ كما يَخْـرُجُ من خُرْبةِ المَزَادِ الماءُ[1]
وفَعلْنَا بِهِمْ كما عَـلِمَ اللهُ وما [إنْ] للحَائنين دِماءُ[2]

وقال ابن هَرْمة :

بِالمشرفيَّـة والمظَاهَر نَسْجُها يَوْمَ اللِّقاء وكلِّ وَرْدٍ صاهلِ[3]
وبكلِّ أرْوعَ كالحريقِ مُطاعِنٍ فمسايفٍ فمعانقٍ فمُنازِلِ[4]

ويروى : « فمعادل » .

(الإفراط فى صفة الضرب والطعن)

وإذْ قد ذكرنا شيئاً من الشِّعر فى صفة الضَّرب والطعن[5] فقد ينبغى أن نذكرَ بعضَ ما يشاكلُ هذا الباب مِن إسرافِ من أسْرَفَ، واقتصاد من اقتصد . فأما من أفْرَط فقول مُهلهل :

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ صليلَ البِيض تُقْرَعُ بالذُّكورِ[6]

---

(١) قال التبريزى : « الخربة ها هنا عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س : « حربة » هـ : « حرتة » صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، هـ . والحائن ، بالمهملة : الهالك . أى من عصى فقد حان أجله ويهدر دمه . وفى الأصل : « للخائنين » تحريف .

(٣) عنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورقت . وفى الأصل : « المشرفية » وزدت الباء فى أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » تحريف . تسايفوا : تقاتلوا بالسيوف

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ . وقال المرزبانى فى الموشح ٧٤ : «عن دعبل بن على قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهلَ حجر صليل البيض تقرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هى قصبة اليمامة» . وضبطها ياقوت بفتح أولها .

وقال الهذلى(١) :

والطعن شَغْشَغَةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعَة ضَرْبَ المعوِّل تحتَ الدِّيمَةِ العَضَدا(٢)

وللقِسِيِّ أزاميلٌ وغَمْغَمَةٌ حِسَّ الجَنُوبِ تسوقُ الماءَ والقَرَدا(٣)

ومن ذلك قول عنترة :

بِرَحيبةِ الفَرْغينِ يَهْدِى جَرْسُها بالليلِ مُعْتَسَّ السِّباعِ الضُّرَّمِ(٤)

وقال [أبو] قيسِ بن الأسلَت(٥) :

قد حَصَّت البيضةُ رأسِى فما أطْعَمُ نومًا غيرَ تَهْجَاعِ(٦)

وقال دُريد بن الصِّمَّة :

أعاذِلُ إنَّما أفْنَى شَبابِى رُكوبِى فى الصَّرِيخِ إلى المنادِى(٧)

---

(١) انظر ماسبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) فى الأصل : « شعشعة » و « هبقعة » والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل فى شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسى ، جمع أزمل وأزملة . وفى الأصل : «أراميل» محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رنتها وصوتها . ط : « حين الجنون » س ، هـ : « حين الجنوب » صوابهما ما أثبت من اللسان (حسس ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صغار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما فى القاموس ؛ وككتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان فى موضعيه : « والبردا » . ورواية صدره فى (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) الفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والسبع : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياع ، مفردها ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع « ضرم » كفرح . فى الأصل : « الفرعين » ط : « معبس السباع » س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته فى (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ . وفى ط : « البيضة » بالمهملة ، صوابه فى س . والبيت من قصيدة له فى المفضليات (٢ : ٨٣ — ٨٦) . وفيها : « فما أطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المغيث ، عنى الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الفِتيان حَتَّى خل جِسْمِى وأَقْرَحَ عاتِقِى حَمْلُ النِّجادِ(١)

وممّا يدخُل فى هذا الباب قولُ عنترة :

رُعْناهمُ والخيلُ تَرْدِى بالقنَا وبكُلِّ أبيَضَ صارمٍ قَصَّالِ(٢)

وأنَا المنيَّةُ فى المواطِنِ كُلِّها والطَّعْنُ مِنِّى سابِقُ الآجالِ

وأمّا قوله(٣) :

إنَّ المنيَّةَ لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِى،إذانَزَلُوا بِضَنْكِ المنزِلِ(٤)

وقال نَهشَل بن حَرِّىّ(٥) :

وما زال رُكْنِى يرتقى من ورائه

وفارسُ هَيجا ينفض الصَّدرَ واقفُ(٦)

فوصف [نفسه(٧)] بأنّه مجتمع القلب ، مرير(٨) لايبرح .

---

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع » محرف .

(٢) رعناهم ، من الروع ، وهو الخوف والفزع . س : «رغنام» تحريف . تردى بالقنا : تعدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف . والقصال ، بالقاف : القطاع . هـ «فصال» محرف . والبيت من قصيدة له فى ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يقولها فى إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترة أيضا من قصيدة له فى ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) عجز البيت ساقط من هـ .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩) . وفى الأصل : «نهشل بن حوى» محرف .

(٦) أركان كل شىء : جوانبه التى يستند اليها .

(٧) تكملة يقتضيها السياق .

(٨) المرير . القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص (٣ : ٥٧ — ٥٨) ط ، هـ . « مدبر » س : « مدبرا » صوابهما ما أثبت .

وقد كان حُميد بن عبد الحميد[١] يوصف بذلك ؛ لأنّه كان لا يرمى بسَهْمٍ ، ولا يطعنُ برُمحٍ ، ولا يضربُ بسيفٍ ، ولكن التصبير[٢] والتّحريض والثّبات ، إذا انهزَمَ كلُّ شُجاع .

باب

مَنْ نذَر فى حَمِيَّة المقتول نذْرًا فبلغ فى طلب ثأْره الشفاء

قال العَبسىُّ :

دَعَوْتُ اللهَ إذْ قُدْنَا إليهم ... لنَلْقَى مِنْقَرًا أو عَبْدَ عَمْرِو
وكانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِوتْرٍ ... وشاء اللهُ أنْ أدْرَكْتُ وِتْرِى
وإنِّى قد سَقِمْتُ فكان بُرْئى ... بِقِرْواش بن حارثَةَ بنِ صَخْرِ

والأعرابُ تعدُّ القَتْلَ سُقماً وداء لايبرئه أخْذ ثأره دون أخٍ أو ابن عَمٍّ[٣] ، فذلك الثّأرُ المنيم . وممّن قال فى ذلك صبار بن التوأم اليشكُرى[٤] ، فى طلب الطّائلة وأنّ ذلك داء ليسَ له بُرء ، وكانوا قتلُوا أخاهُ إساف بن عباد ، فلما أدرك ثأرَه قال :

---

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدى، ولأبى العتاهية وعلى بن جبلة وأبى تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام وأكثر من رثاء بنيه محمد وقحطبة وأبى نصر ، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

انظر الأغانى (١٩ : ١٠٠ — ١١٤) والطبرى (٩ : ٢٤٥ — ٢٥٤) وقد قتل بشربة صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء المقتالين من الأشراف ص ٧٢ — ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصفير » صوابهما فى ط

(٣) فى الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفى شعرائهم « الضنان بن النار بن عبادة اليشكرى » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أنّى صَحَوْتُ وأنَّنى   شَفانى من الدّاء الخُامِرِ شافِ
فأصبحْتُ ظَبيًا مُطْلَقًا من حِبالةٍ   صَحِيحَ الأَدِيمِ بَعْدَ داءِ إساف

وكنتُ مغطًّى فى قِناعى حِقْبةً
كَشَفْتُ قِناعى واعتَطَفْتُ عِطافِى[1]

وفى شبيهٍ بهذا المذهبِ مِنْ ذكر الدّاء والبُرء قال الآخر[2] :

١٤٣ قالتْ عهدتُكَ مجنونًا فقلتُ لها   إنَّ الشَّبابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ

وفى شبيهٍ بالأوّل قول الشَّيخِ الباهليِّ ، حين خرجَ إلى المبارزةِ[3] على فرسٍ أعجَف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشّيخ :

رَآنِى الأشْعَرِىُّ فقالَ بالٍ   على بالٍ ولم يعرِفْ بَلائى
ومثلُكَ قد كَسَرْتُ الرُّمْحَ فيه   فآبَ بدائِه وشفَيْتُ دائى

وقالت بنتُ المنذر بنِ ماء السّماء[4] :

بعَيْنِ أُباغَ قاسَمْنا المَنايا   فكانَ قَسِيمُها خَيْرَ القَسِيم

وقالوا فارسُ الهَيْجاء قُلنا
كذاكَ الرُّمحُ يَكْلَفُ بالكَرِيمِ[5]

= انظر المؤتلف ٧٠ والقاموس (نور) . ط ، س : « بن السوام اليشكرى » وأثبت ما فى هـ .

(١) العطاف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفة .
(٢) هو العتبى كما ذكرت فى ص ٢٤٤ .
(٣) هـ : « المبارز » .
(٤) قالته فى مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء فى يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث بن الأعرج الغسانى . ويروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترثى أباها وكان قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥) والعقد (٣ : ٣٧٣) .
(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدره فى المعجم : « وقالوا سيدا منكم قتلنا » .

وقال الأسدى :

رفعْنا طَرِيفًا بأرْماحنـــا ... وبالرّاح مِنّا فلم يدفَعونَا[1]

فطاحَ الوَشيظُ ومَالَ الجُموحُ ... ولا تأكلُ الحربُ إلاّ السَّمينَا[2]

وقال الحرَيمى[3] :

وأعددتُه ذُخْراً لـكلّ مُلِمّةٍ ... وسَهْمُ المَنَايَا بالذخائر مُولَعُ[4]

وقال السموألُ بنُ عاديا :

يقرّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنَا لنَا ... وتَكرَهُهُ آجالُهُمْ فتَطُولُ

لأنّا أُناسٌ لانَرَى القَتْلَ سُبّةً ... إذا ما رأَتْهُ عامرٌ وسَلولُ[5]

وقال أبو العَيزار[6] :

---

(١) ط ، هـ : « طريقا » بالقاف .

(٢) الوشيظ ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » محرف .

(٣) الحريمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمى » تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليبسك . ومن أبيات هـذه القصـيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته ... عليه ولـكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لانرى القتل » انظر الحماسة (٢ : ٢٩) .

(٦) فى ط ، هـ : « الغيران » س « العيران » وأثبت ما فى البيان (١ : ٢٥٥) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب درعه ... بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثانى :

أدباء إما جئتهم خطباء ... ضمناء كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّماحُ كأنّهُ ... شِلْوٌ تَنَشَّبَ فى مخالِبِ ضارِى

فتَوَى صَرِيعًا والرِّماحُ تَنُوشُه ... إنّ الشُّرَاةَ قَصيرةُ الأعمارِ[١]

وقال آخر وهو يُوصِى بلُبْس السِّلاح :

فإذا أتتْكُمْ هـــذِهِ فتلبَّسُوا ... إنّ الرِّماحَ بَصِيرَةٌ بالحاسِرِ[٢]

وقال الآخر :

يافارسَ النـاس فى الهيجا إذا شُغِلَتْ

كِلتا اليدَينِ كَرُوراً غيرَ وَقّافِ[٣]

قوله : « شُغِلَتْ » يريد بالسَّيف والتُّرس . وأنشد أبو اليقظان[٤] :

١٤٤ * وكانَ ضروباً باليدينِ وباليَدِ[٥] *

أمّا قوله : « ضروباً باليَدَيْن » فإنّه يريد القِداح ، وأمّا قوله : «باليد» فإنّه يريد السَّيف .

وأمّا قول حسّان لقائده ، حينَ قرّبوا الطّعام لبعض الملوك : « أطعام يدَيْن أم يد ؟ » [فإنه] قال هذا الكلامَ يومئذ وهو مكفوفٌ .

وإن كان الطعام حَيْسا أو ثريداً أو حريرة[٥] فهو طعام يدٍ ، و إن كان شواء فهو طعام يدَيْن .

---

(١) توى ، من التوى وهو الهلاك . وفى الأصل : « فترى » تحريف . وفى البيان : « فثوى » بالمثلثة ، وهى صحيحة كتلك . قال كعب :

فمن للقوافى شأنها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

(٢) سبق البيت فى ص ٣٢٦ . وفى الأصل : « إن السلاح » محرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » وأثبت ما فى س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم فى (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما فى الميسر والقداح ص ١٤٠ : * أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر *

(٦) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : «حريرا» تحريف .

(من أشعار المقتصدين فى الشعر)

ومن أشعار المقتصدِين فى الشِّعر أنشدنى قطرب :

تَرَكْتُ الرِّكابَ لأربابها فأجْهَدْتُ نفسِى على ابن الصَّعِقْ
جَعَلْتُ يَدَىَّ وِشـاحًا له وبعضُ الفوارِسِ لا يعتنقْ

وممّن صدَق على نفسه عمرُو بن الإطنابة ، حيثُ يقول :

وإقْدَامِى على المَكْرُوهِ نَفْسِى وضَرْبِى هَامَةَ البطَلِ المُشِيحِ[(١)]
وقولى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ مَكانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى

وقال آخر :

وقالتُ لِنفسى إنّما هـو عامرٌ
فلا تَرهَبِيه وانظُرى كيف يركبُ[(٢)]

وقال عَمْرو بن مَعْدِ يكرِب[(٣)] :

ولمَّا رَأَيْتُ الخَيلَ زُورًا كأنَّها
جَدَاوِلُ زَرْعٍ ارْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ[(٤)]
فَجَاشَتْ إلىَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ
فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ[(٥)]

---

(١) المشيح : الجد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .
(٢) هـ : « أين يركب » س : « كيف تركب » .
(٣) وهذه النسبة أيضا فى الحماسة (١ : ٤٣ — ٤٥) لكن نسب فى الأصمعيات ١٧ — ١٨ إلى دريد بن الصمة .
(٤) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .
(٥) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطّائىُّ :

وَدَنَوْنا ودَنَوْا حَتّى إذا ... أمْكَنَ الضَّرْبُ فَمَنْ شاءَ ضَرَبْ

رَكَضَتْ فِينا وفِيهِمْ سَاعَةً ... لَهْذَمِيَّاتٌ وَبِيضٌ كالشُّهُبْ(١)

تَرَكُوا القَاعَ لنا إذْ كَرِهُوا ... غَمَراتِ الموتِ واختارُوا الهَرَبْ(٢)

وقال النَّمْرُ بنُ تَوْلَب :

سَمَوْنا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النِّهابِ ... نَهُزُّ قَنًا سَمْهَرِيًّا طِوَالاَ(٣)

فلمّا التَقَينا وكانَ الجِلاَدُ ... أحَبُّوا الحياةَ فولَّوْا شِلاَلاَ(٤)

وكما قال الآخَر :

هُمُ المُقْدِمُونَ الخَيْلَ تَدْمَى نُحورُها

إذا ابيضَّ مِن هَوْلِ الطِّعانِ المسالِحُ(٥)

١٤٥ وقال عَنترة :

إذْ يتَّقُون بِىَ الأسِنَّةَ لم أخِمْ ... عَنْها ولكِنِّى تَضَايَقَ مُقْدَمِى(٦)

وقال قَطَرِىُّ بنُ الفُجاءة :

وقولى كُلَّما جَشَأتْ ، لنفسى ... مِنَ الأبْطالِ وَيْحَكِ لا تُرَاعِى

---

(١) اللهذم : السنان القاطع ، وأراد باللهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف.

(٢) س : « عمرات » تحريف .

(٣) فى الأصل : « تهرقنا » والوجه ما أثبت . والقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينة :

أما والذى حجت قريش قطينه ... شلالا وولى كل باق وهالك

(٥) المسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

فإنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَــاةَ يومٍ ... سِوَى الأَجَلِ الذى لَكِ لم تُطاعِى

وقالت الخنْساء :

يُهِينُ النفُوسَ وهَوْنُ النفوس ... غَداةَ الكرِيهةِ أبقى لها

وقال عامر بن الطُّفيل :

أقولُ لنفسٍ لا يُجادُ بمثلِها ... أقلِّى المِرَاح إنّى غيرُ مُقْصِرِ [1]

وقال جرير :

إنْ طارَدُوا الخَيْلَ لم يُشْوُوا فوارِسَها

أو نازَلوا عانَقُوا الأَبْطَالَ فاهتصروا [2]

وقال ابن مقروم الضبّىّ [3] :

وإذا تُعُلِّل بالسِّياطِ جِيادُها ... أعطاكَ ثائبةً ولم يتَعَلَّلِ [4]

فدعَوا نَزَالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ ... وعَلامَ أرْكَبُه إذا لم أنزِلِ

---

(١) المراح : المرح ، وهو شــدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . وفى الأصل : « المزاح » صوابه من المفضلية (١٠٦ : ١١ طبع المعارف) .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشؤا » وفى الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ؛ والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجذب والإمالة . وفى الأصل « فاقتصروا » وأثبت الصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبى ، وقد سبقت ترجمته فى (١ : ٤٣٧) . وفى الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته فى الحماسة (١ : ١٣ — ١٤) والأغانى (١٩ : ٩٢ — ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ — ٥٦٦) والخيل لأبى عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعيل من العل وهو متابعة الضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أى الفوارس فى بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ... بسليم أوظفة القوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى[1] :

إليهم وفيهم مُنتهَى الحزْم والنَّدَى
ولِلكَرْبِ فيهم والخَصاصةِ فاسِحُ
تَرَى عَلَقاً تَغْشَى النفوس رَشاشُه
إذا انفرجت مِن بَعْدِهِنَّ الجوانح[2]
كأنَّ القَنَا الخطِّىَّ فينا وفيهمُ   أَشَاطِينُ بِئرٍ هيَّجَتْها المواتح[3]
هَنَاكَ قذَفْنَا بالرِّماح فمائلٌ   هُنالك فى جَمْع الفَرِيقَيْن رَائح[4]
ودُرْنا كما دارتْ على قُطْبِها الرَّحَى   ودارَتْ على هامِ الرِّجالَ الصَّفائحُ

= نائبة : أى دفعة راجعة من الجرى. ثاب: رجع. وفى الأصل : « أعطى كتائبها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغانى : « أعطاك نائبة » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعلل بالسياط جيادنا   أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشاقر حى من الأزد . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغانى (١٣ : ٥٤ — ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق ، وهو الدم الغليظ . هـ ، س : « ورشاشة » تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياسا على ماقالوا فى جمع أنعام أناعيم . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنترة :

يدعون عنتر والرماح كأنها   أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا   مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرائح : الدوار » . ط ، هـ : « فما يرى هنا لك فى جمع الفريقين رامح » .

وقال مهلهل :

ودلَفْنا بجمعِنا لبـنى شَيْبان إن الخليلَ يبغِى الخليلاَ

لم يُطيقوا أن ينزِلوا ونزَلْنا وأخُو الحربِ من أطاقَ النُّزولاَ

وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

ولما زجَرْنا الخيلَ خاضَتْ بنا القَنا ١٤٦

كما خاضَت البُزْلُ النِّهاء الطَّواميَا(١)

رمَوْنا برَشْقٍ ثمّ إنْ سيوفَنا ورَدْنَ فأنكرن القَبيلَ المراميا(٢)

ولم يكُ يَثْنِي النَّبلَ وَقْعُ سُيوفِنا إذا ما عقدنا للجلادِ النَّواصِياَ

باب

فى ذكر الجُبن ووَهل الجبان

قال الله عزّ وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٣) ﴾ . ويقال إنّ جريراً من هذا أخَذ قولَه :

ما زلتَ تحسَبُ كُلّ شىء بعدَهُمْ خيلاً تكرُّ عليكُمُ ورِجالا(٤)

---

(١) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح ، وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . وفى الأصل : « إليها الطواميا » تحريف .

(٢) القبيل : الجماعة من أقوام شتى . وفى الأصل : « القتيل » .

(٣) من الآية الرابعة فى سورة المنافقين .

(٤) ط ، هـ : « تكر عليهم » تحريف . وانظر ماسبق من الكلام على البيت فى (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأوّل(١) :

ولو أنّها عُصفورةٌ لحسبتَها مُسَوَّمةً تدعُو عُبيداً وأزْنما(٢)

وقال جران العَود(٣) :

يومَ ارْتحلتُ برَحْلِي قبلَ بِرذَعتي
والقَلْبُ مُستَوْهِلٌ للبَيْنِ مشغولُ(٤)

ثُمّ اغترزتُ على نِضْوى ليحمِلني
إثرَ الحُمولِ الغوادِي وهو مَعقولُ(٥)

وهذا صفةُ وهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كلاقى الأعنَّةِ من كَفِّهِ وقادَ الجيادَ بأذنابِها(٦)

وقال الذّكواني(٧) أو زمرة الأهوازى ، ففسر ذلك حيثُ يقول :

يجعَلُ الخيلَ كالسَّفين ويَرْقَى عَادياً فوقَ طِرْفِهِ المشْكُولِ(٨)

لأنهم ربّما تنادَوا في العَسكر : قد جاءوا ولا بأس ! فيُسرج الفارسُ

---

(١) هو العوام بن شوذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزنم ، بالزاى . وفي الأصل : « أرغما » تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لابن مقبل ، ولقحيف العقيلي ، ولحكم الخضرى .

(٤) المستوهل : الفزع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجلي في الغرز ، وهو الركاب ، ركاب الرحل ، والنضو : البعير الذى أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ، وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفزعا . وفي الأصل : « إغتررت » تحريف .

(٦) انظر عيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الدابة .

فرسَه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثّه بالسوط، ويضربُه بالرِّجل ، فإذا رآه لايُعطيه مايريدُ نزَلَ فأحْضَرَ على رِجليه ، ومِنْ وهَلِ الجبان أن يُذْهَل عن موضع الشِّكال فى قوائم فرسه[1] . وربَّما مضى باللِّجام إلى عَجْب ذنبه[2] . وهو قوله : « يجعل الخَيْلَ كالسُّفين » ؛ لأنّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشِّكالَ[3] هو [فى] الذَّنَب .

وقال سهلُ بن هارون الكاتب ، فى المنهزِمَة من أصحاب ابن نهيك[4] بالنَّهروان[5] من خيل هَرْثمة بن أعْيَن :

يُخَبِّلُ المهزُومِ إفراطُ رَوْعِــه
بأنَّ ظُهورَ الخيلِ أدنَى من العَطَبْ

لأنّ الجُبْنَ يُريه أنّ عَدْوَه على رِجليه أنجَى له ؛ كأنّه يرى أنّ النَّجاة إنّما تكونُ على قدر الحَمل للبدن . ١٤٦

---

(١) فى الأصل : « فى قوائمه » والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . وفى ط ، هـ : « بجم ذنبه » صوابه من س .

(٣) أى ماهو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال . ط ، هـ : « والسكان » وسكان السفينة : ما تسكن به وتمتنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحواً من أربعمائة لواء لقواد شتى ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبرى (٩ : ١٧٢) .

(٥) فى الأصل « النهروان » .

وقال آخر(١) حينَ اعْتَلَّ عَلَيه قومُه(٢) فى القتال بالوَرَع :

كأنَّ ربَّك لم يَخْلُقْ لِخَشيتِه سِواهُمُ مِنْ جميعِ النَّاس إنسانَا

وقال آخر(٣) :

كأنَّ بلادَ الله وهى عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابِلِ(٤)

وقال الشَّاعر(٥) :

يروِّعُه السِّرارُ بكلِّ أرضٍ مخافةَ أنْ يكونَ به السِّرارُ

وأنشدنى ابن رُحَيم القَراطيسىّ الشاعر(٦) ورمى شاطِرًا بالجُبن، فقال

رأى فى النَّــــومِ إنساناً فــــوارَى نَفْسَهُ شهرَا(٧)

ويقولون فى صفة الحديد إذا أرادُوا أنَّه خالص. فمن ذلك قول هِمْيان :

* يمشُون فى ماءِ الحديدِ تنكُّبا(٨) *

---

(١) هو قريط بن أنيف العنبرى، وكان ناس من بنى شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا. فاستنجد قومه فلم ينجدوه. انظر أول حماسة أبى تمام.

(٢) ط : «جنى فاعتل عليه قومه» س، هـ : «حين اعتل على قومه» والصواب ما أثبت.

(٣) هو عبد الله بن الحجاج، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الله بن مروان. ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفى، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير، فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا، واحتال عليه حتى أمنه. وقد قال الشعر التالى فى هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب. انظر الأغانى (١٢ : ٢٤ — ٢٦).

(٤) سبق البيت مع قرين له فى (٥ : ٢٤٠ — ٢٤١). وانظر الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعانى ١٣٨.

(٥) هو بشار كما سبق فى (٥ : ٢٤١).

(٦) هـ : «ابن رحم القراطيسى، لشاعر».

(٧) س، هـ : «أشهر».

(٨) التنكب : المشى فى شق على انحراف، وهو من صفة المتطاول الجائر. انظر اللسان (٢ : ٢٧١ — ٢٧٢).

وقال ابنُ لَجَأ[1] :

* أخضر من ماء الحـــديد جمجم[2] *

وقال الأعشى فى غير هذا :

وإذَا مَا الأَكَسُّ شبـــه بالأرْ وق عند الهيجَا وقَلَّ البُصاقُ[3]

وقال الأعشَى :

إذْ لاَ نُقَاتِـــــــل بِالعِصِـــىِّ ولا نُرَامِى بالحِجـــارَه[4]

وقال الأخطَل :

وما تَرَكْتَ أسيافُنا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيسِ بنِ عيلان من عُذْرِ

وأنشد الأصمعىُّ [للجعدىِّ[5]] :

وبنـــــــــو فزارة إنَّها لا تُلْبِثُ الحَلَبَ الحلائبْ[6]

---

(١) هو عمر بن لجأ ، سبقت ترجمته فى (١ : ٣٤٩ /٢ : ٢١٢) وفى ط ، س : « ابن نجا » هـ : « ابن لحاء » صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلح الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق ، ومثل هذا المعنى فى قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجـل البصير

انظر المخصص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكش » تحريف . وفى الأصل : « بالأزرق » محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جاير .

(٤) فى ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » . وفى س ، هـ : « تقاتل » و « ترامى » محرفتان .

(٥) التكملة من س . وهذه النسبة كذلك فى اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) فى الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، ومايحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من اللسان ومما يقتضيه التعليق .

يقول[١] . لاتُلْبِثُ الحلائِبَ[٢] حَلَباً حَتى تَهْزِمَهُمْ[٣] .

(السّـــــندل)

وأمّا قوله :

٤٣ « وطائر يسبح في جَاحمٍ كماهرٍ يسبَحُ في غَمْرِ »

فهذا[٤] طائرٌ يسمّى سَنْدَل[٥] ، وهو هِنْدِيّ ، يدخل في أتون النّار ويخرج ولا يحترق له ريشة[٦]

(ذكر مالا يحــــترق)

وزعم ثُمامة أنَّ المأمون قال : لو أخذ إنسانٌ هذا الطُّحلب الذى

١٤٨ يكونُ على وجْه الماء ، في مناقع المياه ، فجفّفَه في الظلّ وألقاه في النّار لَمَا كان يحترق[٧] .

---

(١) ط : « يقولون » صوابه في س ، ه .

(٢) الحلائب : جمع حلوبة ، وهى مايحلب من النوق . ط ، س : « الحلاب » صوابه في ه .

(٣) أى تهزم الأعداء .

(٤) في الأصل : « هذا » .

(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١١/ ٥ : ٣٠٩) قال الدميرى : « السندل هو السمندل » وقال ابن منظور : « والسندل طائر يأكل البيش عن الحائط » صوابه : « : من الجاحظ » . وفى الأصل : « سنديل » تحريف .

(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفى ه : « ولا تحترق له ريشة » .

(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنَّ الفافل لايضرُّه الحرْق ، ولا الغرَق . والطَّلَق لا يصير جمرًا أبداً[1] . قال : وكذلك المَغْرة[2] .

فكأنَّ هذا الطَّائرَ فى طباعه وفى طباع رِيشه مزَاجٌ من طِلاء النَّفاطين[3] . وأظنُّ هذا من طَلَق وحَفَأٍ[4] ومَغْرة .

وقد رأيت عُودًا يُؤْتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نَصرانىٌّ فى عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاس : هذا العود من الخشَبة التى صُلِب عليها المسيح ، والنَّار لاتعمل فيها . فكان يكتسب بذلك[5] ، حتَّى فُطِن له وعُورِض بهذا العُود .

(الماهر)

وأمَّا قوله :

* كماهرٍ يَسبحُ فى غَمْرٍ[6] *

---

(١) فى ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جرا أبد » تحريف . وفى هـ : « ولا الطلق لا يصير جرا أبدا » .

(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفى الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يتطلى به النفاطون ، وهم العاملون فى استخراج النفط .

(٤) الحفأ : البردى . وفى الأصل : « وحطى » محرفة . ومما يمهد لتصحيف كلمة « حفأ » بكلمة « حطى » أن يخطئ الكاتب فيرسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق فى (٥ : ٨٣ س ٥ — ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » وأثبت مافى س . والكسب والاكتساب طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى فى (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « سبيح فى غمر » صوابه فى س ، هـ .

فالماهر هو السابح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْـلَ الفُرَاتِيِّ إذا ماطَمَا   يقذِفُ بالبُوصِيِّ والماهِرِ[1]]

وقال الرّبيع بن قَعْنَب[2] :

وتَرَى المـاهِرَ في غَمْرَتِهِ   مِثْلَ كَلْبِ الماء في يوم مَطِرْ[3]

(لطعة الذئب ، وصنعة السرفة والدبر)

وأمّا قوله :

٤٤ « ولَطْعَةُ الذِّئب على حَسْوِهِ   وصَنْعَةُ السُّرْفَةِ والدَّبْرِ[4] »

قال : فإنّ الذِّئب يأتي الجمل الميّت[5] فيُفضي بغَمْغَمته[6] ، فيعتمِدُ على حجاج عينه[7] فيلْحَسُ عَينَه بلسانه حَسْيًا[8] ؛ فكأنّما قُوِّرت عينُه تقويراً ؛ لِمَا أُعطِيَ من قوّة الرَّدَّة[9] . وردُّه لسانَه أشدُّ مَرًّا

(١) التكملة من س ، هـ . والفراتى : عنى به ماء الفرات . س : « العرابى » هـ : « القراتى » صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص) والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول . وهو في الفارسية « بوزى » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . وقد فسره بقوله : "A boat, Skiff" أى قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجد الظنون الذى   جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعنب الفزارى ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٣٥ ، وروى أبو الفرج فى (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة فى (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » وأثبت ما فى هـ .

(٤) هـ : « على حسوة » .

(٥) هـ : « الحمل الميت » .

(٦) أى يفضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » هـ : « فيقضى » بالقاف .

(٧) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، هـ : « حجاجى » تحريف .

(٨) ط ، هـ : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفى س ، هـ : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه فى لحسه . وفى الأصل : « الودة » .

فى اللّحم والعَصب(١) من لِسان البقَر فى الخَلَى(٢) . فأمّا عضّتُه ومعنّته فليس يقعُ على شىء عظماً كان أو غيرَه إلاّ كان له بالغا بلا معاناةٍ ، من شدّة فكّيه .

ويقال : إنّه ليس فى الأرض سبعٌ يَعَضُّ على عظمٍ إلاّ ولكَسْرِته(٣) صَوْتٌ بين لحَيَيه ، إلاّ الذئب ؛ فإنّ أسنانَه توصَف بأنّها تبرِى العظمَ بَرْىَ السّيفِ المنعوت بأنّ ضربتَه من شِدّة مُرورها فى العظم ، ومِن(٤) قلّة ثبات العظْم له ، لا يكونُ له صوت ؛ كما قال الزُّبير بن عبد المطلب(٥) :

وينهى نخـــــوةَ المختال عَنّى
غَمُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُه صَمُوتُ(٦)

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربَهُ ضربةً فكأنّما أخطَأهُ » ؛ لسرعة المرّ ؛ لأنّه لم يكن له صوت . وقال الرّاجز فى صفة الذّئب(٧) :

---

(١) ط : « هراقى اللحم والعصب » س ، هـ : « مراقى اللحم والعصب » والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحدته خلاة . وقد رسمت الكلمة فى الأصل بالألف ، وهى يائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساقط من س .

(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٩٣) حيث أنشد البيت وفسر

(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسعى نحوه » صوابه ما أثبت من (٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١١٤) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ٢٩ ومحاسن البيهقى (٢ : ١١٩) وديوان المعانى (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المصادر على أن الرجز فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : « ونظر أعرابى إلى صياد فقال » .

أطلس يخفى شخصَه غُبارُه[١] في شدِّقِه شفْرتُهُ ونارُهُ[٢]

وسنأتي عَلَى صفة الذئب ، في غير هذا البابِ[٣] من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وأمّا ذِكر صَنْعة الشُّرْفة والدَّبْر[٤] ؛ فإنّه يعني حكمتها في صنعة بيوتها[٥] ؛ فإنّ فيها[٦] صنْعةً عجيبةً .

(سمع القُرَاد والِحجْر)

١٤٩ وأمّا قوله :

٤٤ « ومَسْمَع الفِرْدَانِ في مَنْهَلٍ أعجبُ ممَّا قيل في الِحْجْرِ »

فإنّهم[٧] يقولون : « أسمَعُ مِنْ فَرَس » ، ويجعلون الِحجْر فرساً بلا هاء ، وإنّما يعنون بذلك الِحجْر ؛ لأنها أسمع[٨] .

قال : والِحجْر وإنْ ضُرِبَ بها المثل[٩] ، فالقُرَادُ أعْجَبُ منها ؛

---

(١) الأطلس : مالونه الطلسة ، وهى غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار مايخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، هـ وفى ط : « عينه » صوابه من جميع المصادر .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » تحريف .

(٣) ط ، هـ : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : النحل .

(٥) س : « البيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » صوابه فى س ، هـ .

(٨) ط : « فانه » هـ : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ماأثبت . وهم يبالغون فى صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . انظر شروح سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميدانى (١ : ٣١٨) .

لأنها تسكون فى المنهل فتموج ليلةَ الوِرْد ، فى وقتٍ يكونُ بينها و بين الإبل التى تريد الورودَ أميالٌ . فتزعمُ الأعرابُ أنّها تسمعُ رغاءها وأصواتَ أخفافها ، قبلَ أنْ يسمعَها شىء .

والعرب تقول : « أسمَعُ مِنْ قُرَاد » . وقال الرّاجز :

* أسمع مِنْ فَرْخِ العُقابِ الأسحمِ *

(مافى الجمل من الأعاجيب)

وأمّا قوله :

٤٨ « والقَرْم المسَلَّم ما إن له مَرارةٌ تُسْمَعُ فى الذِّكْرِ

٤٩ وخُصيةٌ تنصُلُ من جَوفِهِ عِنْدَ حُدُوث الموتِ والنَّحْرِ[1]

٥٠ ولا يَرَى بعدَها جازرٌ شِقْشِقةً مائلةَ الهَدْرِ[2] »

فهذا بابٌ قد غلِط فيه مَن هو أعْنَى[3] بتعرُّف أعاجيب ما فى العالم من بشْر .

ولقد تنازعَ بالبَصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة[4]] أطيَبُ منه[5] فاطبقوا جميعاً على أنَّ الجملَ إذا نُحِرَ وماتَ فالتُمست خُصْيته وشقشقتُه أنّهما لاتوجدان . فقال ذلك الطيِّب[6] : فلعلّ مرارةَ الجمل أيضاً

(١) س : « وخصية تبطل » هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » تحريف .

(٢) أى بعد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٣) يقال عنى بالشئ ، بالبناء للمفعول ، وهذه لايكون منها التفضيل . ويقال أيضا عنى بالشئ وفيه ، بوزن رمى ورضى . فمن هذين يصح التفضيل . انظر اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٤) التكملة من س .

(٥) أطيب ، من الطيب ، وهو المزح والفكاهة .

(٦) ط ، هـ : « الطبيب » ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارةٌ مادام حيّا ، ثمّ تبطل عند الموت والنَّحر . وإنّما صرنا نقول : لامرارةَ له ؛ لأنّا لانصلُ إلى رؤية المرارة إلاّ بعد أن تفارقَه الحياة . فلم أجدْ ذلك عمِلَ فى قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثْتُ إلى شيخٍ من جزّارِى باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنّهما لتُوجدان(١) إن أرادهما مُريد . وإنّما سمعت العامّة كلمةً ، وربّما مزَحْنا بها ، فيقول [أحدُنا(٢)] : خُصيةالجمل لاتوجدعند مَنْحَره ! أجلْ والله ماتوجَدُ عند منحره ، وإنّما توجد فى موضعها(٣) . وربّما كان الجمل خياراً جيّدًا فتلحق خصيتاه(٤) بكليتَيه ، فلا تُوجدان(٥) لهذه العلّة . فبعثت إليه رسولاً : إنّه ليس يَشفينى إلاّ المعاينة . فبعث إلىّ بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمى نَفيس ، بشقشِقةٍ وخُصية .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه مَن يشتدُّ حرصُه على حكاية الغرائب .

(مافى الفرس والثور من الأعاجيب)

وأمّا قوله :

٥١ « وليس للطِّرْفِ طِحالٌ وقد   أشاعَهُ العـــــالمُ بالأمرِ

٥٢ وفى فُؤَادِ الثَّوْرِ عَظْمٌ وقَدْ   يعرِفُه الجازِرُ ذُو الخــبر »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمى من النحر .

(٤) فى الأصل : « خصيته » والوجه التثنية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندى فى الفرَس أنّه لاطِحال له ، إلاَّ ما أرى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة[١]، والنَّوادر لأبى الحسن ، وفى الشِّعر ابشْر . فإن كانَ جوفُ الفرَس كَجَوف البرذَون ، فأهلُ خُراسان من أهل هـذا العسكر[٢] ، يذبَحون فى كلّ أسبوع عِدَّة براذين .

وأمَّا العظْم الذى يُوجَدُ فى قاب الثَّور[٣] فقد سمعنا بعضَهم يقول ذلك ، ورأيتُه فى كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأمَّا قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشَ فى البَحْرِ

٥٤ [إذ لسانٌ سُـقى ملحه ولا دماغ السمك النهرى[٤]] »

فهو كما قال ؛ لأنّ سمك البحر كلّه ليس له لسانٌ ولا دِماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حِيتان البحْر تجىءُ فى كلّ عام ، فى أوقاتٍ معلومةٍ ، حتَّى تدخل دِجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور[٥] ، ومنها البَرَسْتوك[٦]

---

(١) ذكر المستشرق الفاضـل سالم كرنـكو فى تعليقه على كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٧٨ أن الجاحظ نقل هـذا النص من كتاب آخر لأبى عبيدة فى الخيل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، هـ : « فى أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ط : « ربمـا وجد » والصواب من س .

(٤) تـكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفى ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشسول » صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ماسبق من التحقيق فى (٣ : ٢٥٩) . وفى الأصل : « البرسول » تحريف .

ووقته(١) ومنها الجُوَاف(٢) ووقته(١) . وإنما عُرِفَتْ هذه الأصنافُ بأعيانها وأزمانها لأنها أطيبُ ذلك السَّمَك . وما أشكُّ أنَّ معها أصنافاً أُخَر يَعلَم منها أهلُ الأُبلّة مثلَ الذى أعلمُ أنا من هذه الأصناف الثّلاثة .

(كبد الكوسج)

وأمّا قوله :

٥٨ « وأ كبُدٌ تَظْهَرُ فى لَيلِها ثمَّ تَوَارَى آخِـرَ الدَّهر

٥٩ ولا يُسيغ الطُّعمَ مالم يكنْ مِزاجُه ماء على قَـــــدْر

٦٠ ليس له شىءٌ لإزْلاقه سوى جِرابٍ واسِـعِ الشَّجْر(٣) »

فإنَّ سمكاً يقال له الكوسج غليظُ الجلد ، أجرد ، يشبه الجِرِّىَّ ، وليس بالجِرِّىّ ، فى جونها(٤) شحمةٌ طيّبة ، فإن اصطادُوها ليلاً وجدُوها وإن اصطادُوها نهارًا لم يجدوها . وهذا الخبر شائعٌ فى الأُبلّة ، وعند جميع البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشَّحمة الكبد(٥) .

وأمّا قولهم : السَّمكة لا تسيغُ طعمَها إلاّ مع الماء ، فما عند بِشْرٍ ولا عندى إلاّ ماذكر صاحبُ المنطق . وقد عجِبَ بشرٌ من امتناعها من بلْع الطُّعم ، وهى مستنقعة فى الماء(٦) ، مع سعة جِرابٍ فيها .

---

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .
(٢) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٢٥٩) وفى الأصل : « الجراف » محرف .
(٣) ط : « لاذلاقه » تحريف . والشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط : « السحر » س ، هـ : « الشحر » صوابهما ما أثبت .
(٤) س : « جوفه » .
(٥) انظر ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .
(٦) استنقع فى الماء : ثبت فيه . وفى الأصل : « منقعة » تحريف

والعربُ تسمّى جوفَ البئر من أعلاه إلى قعره جرابَ البئر .

وأمّا ما سوى هذه القصيدةِ فليس فيها إلاّ ما يُعرَف ، وقد ذكرناهُ في موضعٍ غيرِ هذا من هذا الجزء خاصّة .

(الضبـــع)

وسنقولُ في باب الضّبع والقُنفذ والحرقوص والورَل وأشباهِ ذلك ما أمكن[1] إنْ شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلابيّ : أكلتِ الضّبع شاةَ رجلٍ من الأعراب ، ١٥١
فجعل يخاطبُها ويقول :

ما أنا ياجَعَارِ من خُطّابِكْ عليّ دَقُّ العُصْلِ من أنيابِكْ[2]

* عَلَى حِذَا جُحْرِكِ لا أهابُكْ *

جَعَارِ : اسمُ الضبع . ولذلك قال الراجز :

يأيُّها الجَفْرُ السَّمين وقومُه هَزْلَى تجرُّهُمُ ضِباعُ جَعَارِ[3]

ثمّ قال الأعرابيّ :

ما صَنَعَتْ شاتي التي أكلَتْ مَلَأَتَ مِنها البَطْنَ ثُمّ جُلْتْ

وخُنْتَنِي وبِئْسَ ما فعلْتْ

❊

(١) ط ، ﻫ : « مما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) الجفر : العظيم الجفرة ، وهي بالضم : مايجمع البطن والجنبين . وفي الأصل : « الجبر » تحريف . هزلى : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، ﻫ : « هزلن » صوابهما ما أثبت . وضباع جعار ، يعني أولادها . وفي الأصل : « تحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « حذيني لجريني جعار » .

قالت له لا زلت تَلقى الهَمّا وأرسل الله عَلَيكَ الحُمّى
لقد رَأيت رجلاً مُعَمّا

⁂

قال لها كذبتِ يا خَباثِ قد طال ماأمسيتُ في اكتراثِ[1]
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراثِ

⁂

قالت له والقولُ ذُو شُجونِ أسهبْتَ في قولك كالمجنونِ
أما وربِّ المُرْسَلِ الأمينِ لأفجعنْ بعيرِكَ السَّمينِ[2]
وأمِّهِ وجَحشِه القَرينِ حتّى تكونَ عُقْلَةَ العُيُونِ

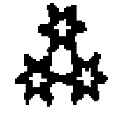
⁂

قال لها ويحكِ حذّريني[3] واجتهدي الجهد وواعديني[4]
وبالأماني فعلّليني لأنطحنّ مُلتقى الوتينِ
منكِ وأشفي الهمَّ مِنْ دَفينِي فصدّقيني أو فكذّبيني
أو اتركي حقّي وما يَليني إذا فشلّتْ عندها يميني
تعرّفي ذلكِ باليقينِ

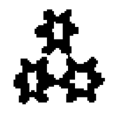
⁂

(١) الاكتراث : الحزن ؛ اكترث له : حزن .
(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعنزك » صوابهما ماأثبت .
(٣) ه : « وجردبني » .
(٤) ه : « وأعدميني » .

قالت : أبالقتــلِ لنا تهدَّدُ   وأنت شيخٌ مُهْتَرٌ مفنَّدُ[(١)]
قولُكَ بالجُبْنِ عليكَ يشهدُ   منك وأنت كالذى قــد أعهَدُ



قال لها : فأبشِرِى وأبشرى   إذا تجردتُ لشأنى فاصبِرى[(٢)]
أنتِ زعمت قــد أمنتِ منكرى   أحلفُ بالله العَلِىِّ الأكبرِ ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفُرِ[(٣)]   لأخْضِبَنّ منكِ جَنْبَ المنحَرِ
برَمْيةٍ من نازِعٍ مذَكَّرِ[(٤)]   أو تتركين أُحْمُرِى وَبقَرِى



وأقبلَتْ للقــدَرِ المقــدّرِ   فأصبحَتْ فى الشَّرَكِ المزعفَرِ
مكبوبةً لوَجْهِها والمنخرِ   والشَّيخُ قد مالَ بغربٍ مِجْزَرِ[(٥)]
ثمّ اشتوى من أحمرٍ وأصفرِ   منها ومقدورٍ ومالم يُقدَرِ[(٦)]

---

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « مثر » ه : « عتر » وليس لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ؛ يكثر خطؤه لذلك فيفنده الناس .
(٢) ط ، ه : « لشانى » .
(٣) س : « ذى قرية » .
(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه : « من بارع » .
(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .
(٦) المقدور : ماطبخ فى القدر ، ومثله القدير .

(جـــلد الضبع)

وقال الآخر[1] :

يا ليتَ لى نَعلَين من جِلدِ الضَّبُعْ وشَرَكاً من أُستها لا يَنقَطِعْ

* كُلَّ الحذاءِ يحتذِى الحافى الوَقِعْ[2] *

وهذا يدلُّ على أنّ جِلدَها جلدُ سَوء .

وإذا كانت السَّنةُ جَدبةً تأكلُ المال ، سمَّتْها العربُ الضَّبع .

قال الشّاعر[3] :

أبا خُراشَةَ أمّا كُنْتَ ذا نفَرٍ فإنّ قَوْمِيَ لم تأكُلهم الضَّبُعُ[4]

(تسمية السنة الجدبة بالضبع)

وقال عمير بن الحباب[5] :

---

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان (وقع) . وانظر البيان (٣ : ٦٢) والقالى (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميدانى (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) .

(٢) الوقع : الذى مشى فى الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فخفيت رجله . قال الأزهرى : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه » . وجعله صاحب العقد مضربا لمن ابتلى بشىء مرة فخافه أخرى .

(٣) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه (١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٤) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة الصحابى . يقول : لست أعز نفرا منى .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامى قتلته بنو تغلب يوم سنجار . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحافَ هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

(انظر الأغانى ١١ : ٥٨) .

فبشِّرى القَيْنَ بطَعْنٍ شَرْجٍ[(١)] يُشْبِعُ أولادَ الضِّباعِ العُرْجِ
ما زال إسدائى لهمْ ونَسْجِي حَتَّى اتَّقَوْنى بظُهُورٍ ثُبْجٍ[(٢)]
* أرَيْتَنَا يَوْمًا كيوم المَرْجِ[(٣)] *

(مما قيل من الشعر فى الضباع)

وقال رجلٌ من بَنِى ضَبَّةَ[(٤)] :

يا ضَبُعًا أكلت آيارَ أحْمِرةٍ ففى البطون وقد راحَتْ قراقيرُ[(٥)]
ما منكمُ غيرُ جِعْلانٍ ممَدَّدة دُسْمُ المرافقِ أنذالٌ عَواويرُ
وغيرُ همْزٍ ولَمْزٍ للصَّديق ولا تَنْكِى عدوَّكمُ منكمْ أظافيرُ[(٦)]
وإنَّكمْ ما بَطِنْتُمْ لم يزَلْ أبدًا منكم على الأقربِ الأدنَى زَنابيرُ[(٧)]

---

(١) القين ، يعنى به الفرزدق .
(٢) الثبج : جمع أثبج وهو الأحدب . ط : « شبج » هـ : « شبج » صوابهما فى س
(٣) هـ : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راهط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغانى ١١ : ٥٦) :
فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دماً مرج الكحيل
(٤) نسبه الشنقيطى فى حواشى المخصص (١٦ : ١٠٩) إلى جرير الضبى .
(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى النوادر ٨٦ : « ضبعا » بضمتين . ويروى : « ياأضبعا » . وانظر المخصص (٨ : ٦٩) وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .
(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . ممددة ، رواه الشنقيطى : « ممدرة » . والعواوير : جمع عوار ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل « غوارير » محرف .
(٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أشِروا وسعى بعضهم إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجدب . قال :
يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يسعى بقوس وقرن
وقال :
قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل =

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السِّباع فانشَمِر(١) فمنهمُ الذِّئبُ ومنهم النَّمِرْ

* والضَّبعُ العَرجاء واللَّيثُ الهَصِر(٢) *

١٥٣ وقال الملاجم :

معاور حلباته الشخص أعم(٣) كالذِّيخ أفنَى سِنَّه طولُ الهَرَمْ

وأنشد :

فَجَاوِزِ الحُرضَ ولا تشمَّمُه(٤) لسابِغ المِشفَرِ رَحْبٍ بُلعُمُه(٥)

سَالَتْ ذَفاريه وشابَ غَلصَمُه(٦) كالذِّيخ في يومِ مُرِشٍّ رَهِمُه(٧)

= انظر تنبيه البكرى على أمالى القالى ١٨ ـ ١٩ . وفى الأصل « بطشتم » تحريف . والزنابير ، عنى بها الأذى والشر والغارة . وفى الأصل : « دنانير » . والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفى الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، بضم ففتح ، وبفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرض ، بالضم : شجر الأشنان ؛ وهو من الحمض . ولا تشممه ، هى لا تشممه ، بالجزم ، ثم ألقى حركة الهاء على ماقبلها ، كما قال الآخر :

يا عجبا والدهر جم عجبه من عنزى سبنى لم أضربه

(٥) السابغ : الطويل . ط ، هـ : « لسائغ » . س : « بسامع » تحريف والبلعوم : مجرى الطعام فى الحلق . هـ : « ملغمه » .

(٦) الذفارى : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . وسالت الذفرى : استطالت وعرضت ؛ أو سالت : عرقت . س : « شالت » وفى الأصل : « دفاريه » محرفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وهذا الجمع فى هذا المعنى لم أجده فى المعاجم ، لكن فى اللسان « ابن السكيت : إنه لفى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبى لجيم وابنه ملء الفم فى غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذيخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذى يأتى بالرش ، وهو =

يقول : وبر لَحييها كثيرٌ ، كأنه شعر [ذِيخ(١)] قد بلَّه المطر . وأنشد :

لمـا رأينَ ماتِحاً بالغَرْبِ(٢) تخلَّجَتْ أشداقُها للشُّربِ(٣)

تخليجَ أشداقِ الضِّباعِ الغُلْبِ(٤)

يعنى من الحرص والشَّرَهِ . وتمثّل ابنُ الزُّبير(٥) :

خُـــذِينى فَجُرِّينى جَعارِ وأبشِرى

بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصرُه(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . س : « فالذيخ » تحريف . ط ، س : « مرس » هـ : « مدس » صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيها الكلام .

(٢) الماتح : المستقى من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة . والضمير فى « رأين » للإبل . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التخلج : التحرك والاضطراب . هـ : « تحلجت » وقال ابن الأثير فى التحلج إن أصله من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) هـ : « تحليج » وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقبة . وفى الأصل : « القاب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : «وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهده المهلب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج . قال : أفشهده عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أفشهده عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال» البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشى المخصص أن ابن خازم هو قائل الشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم للضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ، هـ : « الضباع » صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميدانى :

* فقلت لها عيثى جعار وجررى *

هـ : « فخريق » محرفة س : « فجريق » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » .

وإنما خصَّ الضِّباع ؛ لأنَّها تنبش القُبور، وذلك من فَرط طلَبها لُحوم النَّاسِ إذا[1] لم تجِدْها ظاهرة . وقال تأبَّط شرًّا[2] :

فلا تَقْبُرُوني إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكمْ ولكن خامِرِي أمَّ عامِرِ[3]

إذا ضَرَبُوا رأسِي وفى الرَّأسِ أكثَرِي

وغُودِر عِند الملتقَى ثَمَّ سائِرِي[4]

هُنالِكَ لا أبغِي حياةً تسرُّنى سَمِيرَ اللَّيالِي مُبْسَلاً بالجَرائِرِ[5]

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليقطرى : وإذا بقى القتيلُ بالعَراء انتفخ أيره[6] ؛ لأنّه إذا ضُربت عنقُه يكون منبطحًا على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيءُ الضَّبع فتركبُه فتقضى حاجتَها ثمَّ تأكله .

---

(١) ط ، س : « إذ » صوابهما فى ه .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدى قاله فى قصة رواها أبو الفرج فى (٢١ : ٨٩) وابن قتيبة فى مقدمة الشعر ٩ . وانظر العقد (١ : ٣/٥٣ : ٢١٩) والأزمنة والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرا — والحماسة (١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) .

(٣) رواية الحماسة والأغانى : « أبشرى أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية « خامرى أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيد من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » وفى (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزعوا » . الحماسة « إذا احتملوا » الأغانى : « إذا احتملت » الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) العقد أيضاً : « لا أبغى » وفى سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالى : أى آخر الدهر . العقد والحماسة والأغانى : « سجيس الليالى » أى أبداً . والمبسل : المسلم ؛ أبسلته بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، ه : « وانتفخ » والواو مقحمة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلبَ وانتفخ أيره وورم وغلُظ ، فقالت : ياأمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورَ المنافقين !

فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابى : قالت امرأةٌ لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكب ، وكان زوجُها صغير الأير : ماللرّجل فى عِظَم الرَّكب منفعة ، وإنّما الشّأن فى ضِيق المدخَل ، وفى المصّ والحرارة ، ولا ينبغى أن يلتفت إلى ماليس مِن هذا فى شىء. وكذلك الأير، إنّما ينبغى أن تنظر المرأةُ إلى حَرّ جِلدته ، وطيب عُسَيلته[1] ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره[2] . وأنعظ الرّجلُ على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن ترَى أيرَه فى تلك الحال عظيما ، فأراها ١٥٤ إيّاه ، وفى البيت سِراجٌ ، فجعل الرّجلُ يشير إلى أيره ، وعينُها طامحةٌ إلى ظلّ أيره فى أصْل الحائط[3] ، فقال : ياكذابة ، لشدّة شهوتك فى عظم ظلّ الأير لم تفهمى عَنّى شيئاً ! [قالت[4]] : أما إنّكَ لو كنتَ جاهلاً كان أنعَمَ لبالك ! ياماثق ، لو كان منفعةُ عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرَّكب لما طمَحَتْ عينى إليه[5] . قال الرجل : فإنّ للرَّكب العظيم حَظّاً فى العَين ، وعلى ذلك تتحرّك له الشّهوة . قالت : وما تصنَع بالحركة ، وشكٍّ يؤدّى

---

(١) العسيلة : كناية عن حلاوة الجماع . وفى الحديث : « حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك » ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفى الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكملة من س ، ه .

(٥) ط نقط : « عينك إليه » .

إلى شك . الأير إنْ عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِ ، ودخَل فى تلك الزَّوايا التى لم تزل تنتظمُ من بعيد ، وغيرِها المنتظمِ دونَها ، وإذا صغُر ينيكُ ثُلثَ الحِرِ ونصفَه وثلثَيه . فمَنْ يسرُّه أن يأكل بثُلث بطْنه ، أو يشرب بثُلث بطنه ؟

قال اليقطُرى : أمكنتَها والله مِنَ القول مالم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاويةُ بجاريةٍ له خراسانيَّةٍ ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ فى الدّار ، فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانيَّة : مااسم الأسد بالفارسيَّة ؟ قالت : كَفْتار[1] . فخرج وهو يقول : ماالكَفتار ؟ فقيل له : الكَفتار الضّبع . فقال : مالها قاتلَها الله ، أدركَتْ بثأرها ! والفرْسُ إذا استقبحت وجه الإنسان قالت : رُوىِ كَفْتار ، أى وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدى إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل وكيع بن أبي سُودٍ عن رِياسة بنى تميم ، وولاها ضِرار بن حسين الضّبي : « عزَلْتَ السّباعَ ووَلَّيت الضّباع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء : وفسرها استينجاس فى ص ١٠٣٧ بقوله : "A hyena" أى الضبع . وكذا وردت فى كتاب السامى فى الأسامى للميدانى المتوفى سنة ٥١٨ﻫ وهو معجم عربي فارسى منه ثلاث نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفى الأصل : « كنعان » فى المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مِرداسٍ السُّلَميّ :

فلو ماتَ مِنهمْ من جرَحْنا لأَصْبحَتْ
ضباعٌ بأكناف الأراكِ عرائسا[1]

[و[2]] قال جريبة بن أشْيَم[3] :

فَمَنْ مبلغٌ عـنِّى يسارًا ورافعًا ... وأسلم إنَّ الأوهنِين الأقاربُ[4]
فلا تَدفِننِّى فى ضَرًا وادْفِننَّنِى ... بدَيْمُومَةٍ تنزو علىَّ الجنادِبُ[5]
وإنْ أنتَ لم تعقِرْ علىَّ مطيَّتِى ... فلا قام فى مالٍ لكَ الدّهْرَ حالبُ[6]
فلا يأكُلنِّى الذِّئبُ فيما دفنتنى ... ولا فُرْعُلٌ مثل الصَّريمة حَاربُ[7]

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتلى . والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٣٥ — ٣٦ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة — بالجيم الموحدة مصغرا — ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار ابن فقعس الأسدى ثم الفقعسى ، كان أحد شياطين بنى أسد وشعرائها فى الجاهلية ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » س : « خرشة بن أشيم » صوابهما ما أثبت . انظر المؤتلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهيين » س ، هـ : الأوهين » ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف فى الوادى . ط : « صرى » س ، هـ : « صرا » والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا فى الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشيا . انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفى هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا ولده — وأنشده الشهرستانى فى الملل (٣ : ٢٣٠) — :

لا تتركن أباك يعثر راجلا ... فى الحشر يصرع لليدين وينكب
ولعل لى مما تركت مطية ... فى القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(٧) فيما دفنتنى ، لعلها : « إما دفنتنى » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوعل » صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شبهه به لسواده . والحارب : المسالب .

أزلُّ هَلِيبٌ لا يزال مآبطا إذا ذربت أنيابُه والمخالبُ[١]

وأنشد :

تركُوا جارَهُمُ تأكلُهُ ضَبُعُ الوادِى وترميه الشَّجرْ

١٥٥ يقول : خذلوه حتّى أكله ألأم السّباع ، وأضعفُها . وقوله : « وترميه الشّجر » ، [يقول : حَتّى[٢]] صار يرميه من لايرمي أحدًا .

(بقية الكلام فى الضبع)

وقد بقى من القَول فى الضَّبُع ماسنكتبه فى باب القول فى الذئب[٣] .

(الحرقوص)

وأمّا الُحرقوص فزعموا أنّه دويبَّة أكبرُ من البُرغوث ، وأكثرُ ماينبت له جناحان بعد حين ، وذلك له خير[٤] .

وهذا المعنى يعترِى النَّمل — وعند ذلك يكون هلاكه — ويعترى الدّعاميصَ إذا صارت فَرَاشاً ، ويعترى الجِعلان .

والُحرقوص دويبّة عضُّها أشدُّ من عضّ البراغيث ، وما أكثر

---

(١) الأزل : الأرسح الصغير العجز . والهليب ، من الهلب ، وهو كثرة الشعر ولم أجد هذا الوصف فى المعاجم . « مآبطا » كذا وردت فى ط ، وفى ه : « ما بطا » وفى س : « ماء بطا » ولعلها : « مبالطا » والمبالطة : المجاهدة والمجالدة . ه : « إذا دربت » س : « إذا دريت » .

(٢) كلمة : « يقول » ليست فى الأصل . وأثبت كلمة « حتى » من س ، ه .

(٣) لم يفرد الجاحظ فيما سيأتى بابا للذئب . وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه كتاب « الأسد والذئب » .

(٤) ه : « عير » س : « عد » وأثبت مافى ط . ولعله يقابل هذا بما يكون من هلاك النمل فى مثل تلك الحالة .

ما يَعَضُّ أحراحَ النِّساء والْخصَى . وقد سمِّى بحرقوص [من] مازِنٍ(١) أبو كابية بن حُرقُوص ، قال الشّاعر :

أنتم بنِى كابيةَ بن حُرقُوصْ(٢) كلهُمُ هامَتُه كالأُفْحُوصْ(٣)

وقال بشرُ بن المعتمر ، فى شعره المزاوج(٤) . حين ذكر فضلَ علي على الخوارج ، وهو قوله :

ما كان فى أسلافهم أبو الحسنْ(٥) ولا ابنُ عبّاسٍ ولا أهلُ السُّنَنْ
غُرٌّ مصابيحُ الدُّجَى مَناجِبُ أولئك الأعلامُ لا الأعاربُ
كمثْلِ حُرقوصٍ ومَنْ حُرقوصُ فقْعةُ قاعٍ حَولَها قَصِيصُ(٦)
ليس منَ الحَنظَل يُشْتارُ العَسَلْ(٧) ولا من البُحورِ يُصطادُ الورَلْ
هيهاتَ ماسافِلةٌ كعاليهْ ما مَعدِنُ الحكمة أهلُ الباديهْ

قال : والحرقوص يسمّى بالنُّهيك(٨) . وعضّ النُّهيكُ(٩) ذلك الموضعَ من امرأةٍ أعرابيّ فقال :

(١) أى من قبائل بنى مازن . وكلمة « من » ليست فى الأصل . و « مازن » جاءت فى ط ، هـ بالراء المهملة ، تحريف . وفى الاشتقاق ١٢٥ : « فمن قبائل بنى مازن حرقوص » . ثم قال : « فمن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . . وبنو كابية » .
(٢) س فقط : « بنو كابية » .
(٣) أفحوص القطاة : مبيضها . وهو مثل فى الصغر ؛ يهجوهم بصغر هاماتهم .
(٤) ط ، هـ : « المراوح » صوابه فى س .
(٥) ط ، هـ : « ما كان من » هـ : « اسلامهم » وهذه محرفة .
(٦) وهم بشر فى جمع فقع على فقعة بالفتح ، أو فى ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال للأبيض الرخو من الكمأة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقعة بوزن عنبة . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها . والقصيص : جمع قصيصة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة .
(٧) اشتيار العسل : استخراجه . يقال شاره شورا وأشاره واشتاره واستشاره .
(٨) هـ : « المنيك » س « بالمنيك » صوابهما بتقديم النون كما أثبت .
(٩) س ، هـ : « المنيك » تحريف .

وما أنا لِلحُرقوصِ إنْ عَضَّ عَضةً   لما بَيْنَ رِجلَيها بِجِـدٍّ عَقُورِ[1]
تَطِيب بنَفْسِي بعدَ ما تستفزُّنى   مَقالتُها إنَّ النُّهيك صَغِيرُ[2]

والذين ذهبوا إلى أنَّه البرغوث نفسُه قالوا : الدَّليل على ذلك قولُ الطِّرِمَّاح :

ولو أنَّ حُرقوصاً على ظَهْرِ قَمْلة   يكرُّ على صَفَّىْ تميمٍ لوَلَّتِ[3]

قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرَ القملة . وليس فى قول الطِّرِمّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعضَّ الحرقوص خُصيتَه[4] :

لقــدْ مَنعَ الحراقيصُ القَرَارا   فلا ليــلاً نَقَرُّ ولا نَهـارَا[5]
يُغالِبْنَ الرِّجالَ على خُصاهم   وفى الأحراحِ دَسّا وانجِحارا[6]

وقالت امرأةٌ تَعْنِى زوجَها[7] :

[يغارُ من الحرقوصِ أنْ عَضَّ عَضةً ،
بفخذِى منها ما يَجُذُّ ، غيــــورُ[8]]

---

(١) فى الأصل : « وما أنا والحرقوص » صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨ : ١١٩) . وفى الأصل : « بجد عقور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسى » ورواية اللسان والمخصص : « تطيّب نفسى » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجرى ١٢٦ : « ولو أن برغوثا على ظهر قملة » . س : « على ظهر نملة يكون على ضفنى تميم » تحريف . هـ : « على صفق » محرفة .

(٤) فى نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وسكن . وفى الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول فى الجحر . س : « انحجارا » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « تغنى » تحريف . وفى نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وقعَ الُحرقوصُ مِنِّى موقِعاً أرَى لَذَّةَ الدُّنيا إليه تصـــيرُ ١٥٦

وأنشدوا لآخَر :

بَرَّحَ بِى ذُو النقُّطتين الأملسُ يَقْرُصُ أحياناً وحينا ينهَسُ(١)

فقد وصفَه هذا كما ترى . وهذا يصدِّق قول الآخر ، ويردُّ على من جعلَ الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

يبيت باللَّيل جوَّاباً على دَمِثٍ ماذا هُنالكَ من عَضِّ الحراقيصِ(٢)

(الورل)

وسنقول فى الورَل بما أمكنَ من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنَّا قد فرَّقنا القولَ فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورَل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحًا وألطفُ بدنًا . قالوا والسَّافِد منها يكون مهزولا(٣) وهو الذى يَزِيف إلى الإنسان(٤) و ينفخ و يتوعَّد .

قال(٥) : واصطدت منها واحدًا فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرْوَة

(١) س : « يعرص » هـ : « ينهش » محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل . يعنى به الأحراج والحمى . وفى الأصـل : « رمث » تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » هـ : « والسافر منا يكون مسرولا » والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف فى مشيته : تبختر ، أو أسرع فى تمـايل . وفى الأصل : « يريف » بالمهملة ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً فى الـكلام ، وأن هناك قائلا غير الجاحظ .

فذبحته بها[1] ، حتّى قلت قد نخعته[2] ، فاسبطرّ لِحينِه[3] فأردت أن أصغى إليه وأشرتُ بإبهامى فى فيه[4] ، فعضّ عليها عضةً اختلعَت أنيابَه[5] ، فلم يخلِّها[6] حتّى عضضتُ على رأسِه .

قال : فأتيتُ أهلى فشققْتُ بطنَه ، فإذا فيها[7] حيّتان عظيمتان إلاّ الرّأس .

قال : وهو يشدخ رأسَ الحيّة ثمّ يبتلعُها فلا يضرّه سمُّها . وهذا عندَه أعجبُ مافيه . فكيف لو رأى الحوّائين عندنا ، وأحدُهم يُعطَى الشّىء اليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نِيئًا[8] ، وإن شاء شِواء ، وإن شاء قَدِيدًا ، فلا يضرُّه[9] ذلك بقليلٍ ولا كثير .

وفى [الورَل[10]] أنه ليس شىءٌ من الحيوان أقوَى على أكل الحيّات وقتلها منه[11] ، ولا أكثرَ سفادا ، حتى لقد طمّ فى ذلك على التّيس[12] ، وعلى الجمل ، وعلى العُصفور ، وعلى الخِنزير ، وعلى الذّبّانِ[13] فى العدد ، وفى طُول المكث .

---

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه الظار ، يذبح بها .
(٢) نخعه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نجمته » تحريف .
(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » صوابهما فى هـ .
(٤) ط فقط : « فى فمه » .
(٥) فى الأصل : « اختلفت » .
(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
(٧) ط ، س : « فى قانصته » وإنما القانصة للطائر . وأثبت ما فى هـ .
(٧) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث ، وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) : « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
(٩) س : « ثم لا يضره » .
(١٠) هذه من س .
(١١) س : « قتل الحيات وأكلها » .
(١٢) طم : زاد وغلب .
(١٣) ط فقط : « الذباب »

وفيه أنه لايحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كلَّ شيءٍ [بيتَه[1]] ؛ لأنَّها أيَّ جُحرٍ دخَلته[2] هربَ منه صاحبُه . فالورَل يغتصب الحيَّة بيتَها[3] كما تغتصب الحيَّةُ بيوتَ سائر الأحناش[4] والطَّير والضَّب .

وهو أيضاً من المراكِب[5] ، وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شَحمة ، ويَستطيبون لحمَ ذنبه . والورل دابّة خفيفُ الحركة[6] ذاهباً وجائياً ، ويميناً وشمالا . وليس شيءٌ بعد العَظَاءة[7] أكثر تلفُّتاً منه وتوقُّفا .

(زعم المجوس فى العظاءة)

وتزعم المجوس أنَّ أهْرِمَن[8] ، وهو إبليس ، لمَّا جلس فى مجلسه فى أوّل الدهر ليقسم الشَّرّ والسُّموم ـ فيكون ذلك عُدَّةً على مناهضة صاحبِ الخير إذا انقضى الأجل بينهما[9] ، ولأنَّ من طباعه أيضاً فعلَ الشر على كلِّ حال[10] ـ كانت العظاءة[11] آخرَ من حَضَر، فحضَرَتْ وقد قسم
١٥٧ السمّ كلَّه ، فتداخلها الحسرةُ والأسف . فتراها إذا اشتدّت وقفَتْ وِقفةً

(١) التكملة من س .

(٢) ط ، ه : « دخلت » .

(٣) ط ، ه : « نفسها » صوابه فى س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أى مراكب الجن . انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ه : « العظاة » س : « القطاة » والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق فى (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ه ، س : « على حال » .

(١١) فى الأصل : « العظاة » تحريف .

تذكُّرٍ لما فاتَها من نصيبها من السُّم ، ولتفريطها فى الإبطاء حتى صارتْ لاتسكن إلاّ فى الخرابات والحُشُوش[١] ؛ لأنّها حين لم يكن فيها من السمّ شىء لم تطلبْ مواضعَ الناس كالوزَغة التى تسكنُ معهم البيوتَ ، وتكرع فى آنيتهم الماءَ وتمجُّه ، وتُزاقُّ الحيّاتِ وتهيِّجها عليهم . ولذلك نفرت طباعُ النّاس من الوزَغة ، فقتلوها تحتَ كلّ حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً منهم[٢]] . ولم أر قولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أموَق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة لم يكن ليعتريها من الأسف على فَوت السمّ على ماذكروا [أوّلاً[٣]] إلاّ وفى طبعها من الشَّرارة[٤] الغريزيَّة أكثرُ ممّا فى طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورَل)

قال الرّاجز فى معنى الأوّل :

يا وَرَلاً رَقْرَقَ فى سَرَابِ ... أكانَ هذا أول الثّوَابِ

قال : ورقرقته سُرعتُه ذاهباً وجائيا ، ويمينًا وشمالا .

قال أبو دُؤاد[٥] الإيادىّ ، فى صفة لسان فرسه :

عَنْ لسان كَجُثّة الورَلِ الأحْـ ... ـمَرِ مَجَّ الثّرَى عليه العَرارُ[٦]

وقال خالد بن عُجْرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .
(٢) هذه من س ، ه . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .
(٣) هذه من س فقط .
(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . ه : « الشره » تحريف .
(٥) س : « أبو داود » تحريف .
(٦) الثرى : الندى . س : « السرى » ه : « مج السدى » صوابهما فى ط . والعرار ، بالفتح : نبت طيب الريح . وقد سبق البيت فى (١ : ٢٧٢) . وروى فى اللسان (ورل) منسوبا إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كأنَّ لسانه ورلٌ عليه ، بِدارِ مضِنَّةٍ ، مَجُّ العرارِ[١]]

ووصف الأصمعىُّ حرته فى بعض أراجيزه[٢] ، فقال :

فى مَغرِ ذِى أضرُسٍ وصَك[٣] يعرج[٤] منه بعد ضيق ضَنْكِ

(فروة القنفذ)

قد قلنا فى القُنفذ ، وصنيعه فى الحيَّات و[فى[٥]] الأفاعى خاصَّة ، وفى أنه من المراكب[٦] ، وفى غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من هذا الكتاب[٧] .

ويقول من نَزَع فروته[٨] بأنَّها مملوءة شحيمة[٩] . والأعراب تستطيبُ أكلَه ، وهو طيِّب للأرواح[١٠] .

---

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته مما سبق فى الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حواقى » هـ : « حوائى » والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « فى قدر » س : « فى معر » صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » وفى الأصل : « ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم فى هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » وأثبت ما فى س .

(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزعت » صوابهما فى ط .

(٩) شحيمة : ذات شحم . وفى الأصل : « شحمة » محرفة .

(١٠) كذا فى الأصل .

(شعر فى القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلاّ بالليل ، كالمستخفى ؛ فلذلك شبه به[١] . قال أيمن ابن خُرَيم[٢] :

كقنفذ الرّمـــل لا تخفى مدارِجُه ... خَبٌّ إذا نام عنهُ النّاسُ لم يَنَمِ[٣]

وقال عَبْدة بن الطّبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظّلامُ عليهمُ ... حَدَجُوا قَنافِذَ بالنّميمةِ تَمْزَعُ[٤]

وقال[٥] :

شَرَيْتُ الأمــور وغالَيْتُها ... فأوْلَى لَــكُمْ يابَنِى الأعرجِ[٦]
تدِبُّون حـــــول رَكِيّاتِــكُمْ ... دَبِيبَ القنافِذِ فى العَرْفَجِ[٧]

وقال الآخر فى غير هذا الباب :

كأنّ قِيرًا أو كُحيلا ينعصر[٨] ... ينحطُّ من قُنفذِ ذِفراه الذّفِر[٩] ١٥٨

---

(١) أى يشبه به النمام والمداخل والدسيس ، كما سبق فى (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن فى ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفى (٤ : ١٦٨) نسبة إلى الأودى .
(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره فى (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . فى الأصل : « خرجوا قنافذ بالنميمة تمرع » تحريف .
(٥) روى البيت الثانى فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) منسوبا إلى جرير ، ولم أجده فى ديوانه .
(٦) فى الأصل : « شربت » . غاليتها : أنفقت فيها ثمنا غاليا . س : « عاينتها » .
(٧) هـ : « يدبون » . والركيات : جمع ركية ، وهى البئر . وفى الأصل : « من حول ركباتكم » صوابه من ديوان المعانى .
(٨) القير ، بالكسر : شىء أسود تطلى به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س : « بيرا» بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة : الخبيث الريح ، وفى الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عبَّاس بن مِرداس السُّلَميُّ ، يضرب المَثَل به وبأذنيه في القلّة والصِّغَر :

فإنّك لم تك كابن الرَّشيدِ ولكنْ أبوك أبو سَالِمِ
حَمَلْتَ المنير وأثقالها على أذنَي قنفُذٍ وارمِ[(١)]
وأشبهْتَ جَدَّكَ شَرَّ الجدودِ والعِرْقُ يَسْرِي إلى النَّائمِ[(٢)]

وأنشدني [أبو الرُّدينيّ[(٣)]] الدّلهم[(٤)] بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عُكل ، قال : أنشدنيه نفيع بن طارق[(٥)] في تشبيه رَكَب المرأة إذا جُمِّمَ[(٦)] بجلد القنفذ :

عُلِّقَ من عنائه وشِقْوتِه[(٧)] وقد رأيتَ هَدَجًا في مِشْيَتِه[(٨)]
وقد جلاَ الشَّيبُ عِذارَ لِحْيتِه[(٩)] بِنْتَ ثماني عَشْرَةٍ من حِجَّتِه[(١٠)]
يَظُنُّها ظَنًّا بغير رُؤيتِه تمشي بجَهْمٍ ضيقُهُ من هِمَّتِه[(١١)]

(١) المنير ، كذا جاءت في ط ، هـ . وفي س : « المير » بالإهمال . ولعلهما : « المئين » يعني تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والعدو » هـ : « والعرو » صوابهما ما أثبت .

(٣) التكملة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » هـ : « بدم » وأثبت ما في الخزانة .

(٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .

(٦) جم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم ، وهو النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم .

(٧) في الأصل : « على من » صوابه في الخزانة .

(٨) الهدج : مشية الشيخ .

(٩) جلاه : جعله واضحا أبيض . ط ، س : « جلى » الخزانة : « حكى » صوابهما ما أثبت .

(١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفي الأصل : « عشر » تحريف .

(١١) ط ، س : « ليس بجهم » هـ : « يمشي بجهم » والوجه ما أثبت من الخزانة . أراد حرا جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همته : أي إن حرها ضيق كضيق همته . ط ، هـ : « صفة من همته » س : « صنعة » محرفتان .

لم يُخْزِه اللهُ بِرُحْبِ سَعَتِه[1] جَمَّمَ بَعْدَ حَلْقِهِ ونُورَتِه[2]
كقنفذ القُفِّ اخْتَفَى فى فَرْوَتِه[3] لا يبلغ الأيرُ بـــنزع زَهوته[4]
ولا يكرُّ راجعًـــا بكرَّتِه كأنَّ فيه وهجًا من مَلَّته[5]

(من تسمّى بقنفذ)

ويتسمَّون بالقنافذ . وذو البرة الذى ذكره عمرو بن كلثوم هو الذى يقال له ، بُرة القُنفذ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :

وذو البُرَّة الذى حُدِّثتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَشْفِى المُلْجَئِينا[6]

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ[7] ؛ وذلك أنّ لها شَوكاً كصَياصى الحاكة[8] ، وإنما هى مدارَى قد سُخِّرتْ لها وذُلِّلت

(١) فى الأصل : « لم يجزه » صوابه فى الخزانة .
(٢) سبق تفسير التجميم قبل الرجز . وفى الخزانة : « حجم » وفسرها بقوله : « برز ... من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص » وقد ألجأ البغدادى إلى هذا التكلف نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يتطلى به فيذهب بالشعر . وفى الأصل : « بعد خلقه » وفى ط ، س : « وبزته » س : « وبرته » صوابهما ما أثبت .
(٣) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .
(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع المائح بالدلو من البئر . ه : « لا يبغ الأير » س : « لا تبع الأير يمرع دهوته » . وفى الخزانة : « لا يقنع الأير بنزع زهرته » وأثبت ما فى ط .
(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .
(٦) رواية المعلقات : « وذا البرة » عطفا على المنصوب قبلها . وما هنا رفع على الاستئناف . الزوزنى : « ونحمى المحجرينا » التبريزى : « وتحمى الملجئينا » .
(٧) س : « جلس هو أعظمها » .
(٨) الصياصى : جمع صيصية ، وهو الشوكة التى يستعملها الحائك .

تلك المغارزُ والمنابت ، ويكونُ متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخصَ الذى يخافه ، فَعلاً[1] حتّى كأنّه السهم[2] الذى يخرجه الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شَجر الخِرْوع ؛ فإنّ الحبَّ إذا جفّ فى أكمامه ، وتصدّع عنه بعضَ الصَّدع ، حذف به بعضُ الغصون ، فربّما وقَع على قاب الرّمح الطويل[3] وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقُط على جلدِهِ ذبابةٌ فيحرّك ذلك الموضعَ . فهذا عامٌّ فى الخيل . فأمّا النّاس فإن المخنّث ربّما حرّك شيئاً من جسَده ، وأىَّ موضعٍ شاء من بدنه .

والكاعانى، وهو اسم الذى يتجنّن أو يتفالج فالج الرّعدة والارتعاش ، فإنّه يحكى من صَرْع الشّيطان ، ومن الإزباد ، ومن النَّفضة ما ليس ١٥٩
[يصدرُ[4]] عنهما . وربّما جمعهما فى نِقابٍ واحد[5] ، فأراك الله تعالى [منه[6]] مجنونا مفلوجا يجمع الحركتين جميعًا بما لا يجىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقلُ وإنْ كان لا يحسُن يبنِى[7] كهيئة وَكْر الزّنبور ، ونَسج العنكبوت ، فإنّه إذا صار إلى حكاية أصواتِ البهائم وجميع الدوابّ

---

(١) فى ط ، هـ : « فعل » محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) بمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف «أن» قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُميان والعُرْجان والفأفاء[1] ، وإلى أنْ يصوِّر أصنافَ الحيوانِ بيده ـ بَلَغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ مالا يبلغُه المحكيّ .

(الحركات العجيبة)

وفى النّاس من يحرِّك أذنَيه من بين سائر جسده[2] ، وربّما حرك إحداهما[3] قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسِه ، كما أنّ منهم من يبكى إذا شاء ، ويضحَك إذا شاء .

وخبّرنى بَعضُهم أنّه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالتى يقترحُها عليه الغَـــير .

وحكى المكىّ عن جَوارٍ باليمن ، لهنّ قُرونٌ مضفورةٌ من شَعر رءوسهن[4] ، وأنّ إحداهنّ تلعب وترقُص على إيقاعٍ موزون ، ثمّ تُشخِص قرناً من من تلك القرون ، ثمّ تلعب وترقُص ، ثمّ تُشخِص من تلك الضَّفائر المرصّعة واحدةً بعد أخرى ، حتّى تنتصبَ كأنها قرونٌ أوَابدُ[5] فى رأسها .

فقلت له : فلعلّ التّضفير والتّرصيع أن يكونَ شديدَ الفتْل ببعض

= الـكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه ، وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر همع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٣٢ — ٢٣٥ والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعى ١٦٨ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ والخزانة (٣ : ٦٢٣) .

(١) هذه الكلمة ليست فى س .

(٢) كلمة « بين » ليست فى س .

(٣) ط ، هـ : « إحديهما » وألفه إنما هى ألف القصر لا التثنية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : متفرّدات . وأصل الأوابد الوحش . هـ : « وأبر » .

الغِسْل والتَّلبيد(١) ، فإذا أخرجَتْه بالحركة التى تُثْبِتُها(٢) فى أصل تلك الضَّفيرة شخَصت . فلم أره ذهَب إلى ذلك ، ورأيتهُ يحققُه و يستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ الذِّئب ينامُ بإحدى عينَيه ، ويزعُمون أنَّ ذلك من حَاقِّ الحذر(٣) . وينشد(٤) شعر حُمَيد بن ثَور الهلاَلىّ ، وهو قوله :

يَنَامُ بِإحْدَى مُقْلَتَيهِ وَيَتَّقِي الـ ... ـمَنَايا بِأُخْرَى فهو يَقظانُ هاجعُ(٥)

وأنا أظنُّ هذا الحديثَ فى معنَى مامُدِح به تأبّط شرًّا(٦) :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النَّوم لم يَزَلْ ... له كالئٌ من قلب شَيْحَانَ فاتكِ(٧)

و يجعَلُ عَينَيْهِ رَبِيئَةَ قلْبِهِ ... إلى سَلَّةٍ منْ حَدِّ أخْضَرَ باتكِ(٨)

---

(١) الغسل ، بالكسر : مايغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان . ط ، هـ : « الغسل » صوابه فى س .

(٢) س : « تثبتها » .

(٣) حاق الحذر : شدته .

(٤) ط ، هـ : « وينصر » صوابه فى س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له فى ديوان المعانى (٢ : ١٣٤) ، وروى مفردا منسوبا فى جمهرة العسكرى ١٠٢ والشعراء ٨٧ والميدانى (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة فى رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية العقد (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة فى ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . وللسليك بن السلكة بيت يشبهه ، وهو كما فى التيجان ٢٤٢ :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى المنايا من خلال المسالك

(٦) انظر ما سبق فى ص ٢٢٥ .

(٧) فى الأصل : « كأنى من عينيه شجعان » صوابه مما سبق .

(٨) هـ : « رئيسة » محرفة . س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » هـ : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم : أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمَعُ من قُنْفُذ » وقد ينبغى أنْ يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولَّدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرقُ مابينَ القُنفذِ والدُّلدُل ، كفرقِ مابين الفأْر والجُرذان ، والبقر والجواميس ، والبَخَاتىِّ والعِراب ، والضَّأن والمعز ، والذّر والنَّمل ، والجُواف والأسبور[1] ، وأجناس من الحيَّات ، وغير ذلك ؛ فإنَّ هذه الأجناس منها مايتسافد ويتلاقح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم : أفحش من فاسية)

ويقال : « إنّه لَأفْحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنَّها تفسو
١٦٠ فى يد من مَسَّها[2] . وقال بعضُهم : إنه عنى الظَّرِبان ؛ لأنّ الظَّرِبان يفْسُو فى وسْط الهجْمة[3] ، فتتفرّق الإبل فلا تجتمع[4] إلا بالجهد الشّديد .

---

(١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ماسبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، ﻫ : « الجراف » ط : « والاثبل » س ، ﻫ : « والأشبيل » والوجه ماأثبت .
(٢) س : « مسكها » وإنما يقال مسك به وأمسك به .
(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .
(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : «ألجُّ من الخنفساء» . وقال خَلَفٌ الأحمرُ وهو يهجو رجلا[(١)] :

ألجُّ لَجاجًا مِن الخُنفَساءِ   وأزْهَى إذا مامَشَى مِنْ غُرابِ

(رجز فى الضبع)

وأنشد أبو الرُّدينى ، عن عبد الله بن كُراع ، أخى سُويد بن كُراع ، فى الضَّبع :

مَنْ يجن أولاد طريفٍ رَهْطا[(٢)]   مُرْدًا أوله شُمطا[(٣)]
رَأى عَضاريط طِوالاً ثُطّا[(٤)]   كأضبعٍ مُرْطٍ هُبِطْنَ هَبْطا[(٥)]
ثم يفسّينَ هَزِيلاً مَرْطَا[(٦)]   إنّ لكم عندى هِناءً لَعْطَا[(٧)]
* خَطْماً على آنُفِكُمْ وَعَلْطَا[(٨)] *

---

(١) هو أبو العيناء كما فى معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو العتبي كما فى حياة الحيوان . وقد سبق البيت مع قرين له فى (٣ : ٥٠٠) .

(٢) كذا فى ط ، س . وفى هـ : « منى يجنى » .

(٣) مردا : جمع أمرد . وشمطا : جمع أشمط ، وهو الذى اختلف شعره باونين من سواد وبياض . وفى الأصل : «سمطا» تحريف . وفى البيت نقص بيض له بعد كلمة « مردا » فى هـ .

(٤) العضاريط : جمع عضروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفى الأصل : « وأى » ط : «عضايط» س : «عصاريط» هـ : « عضنا تكل» تحريف ما أثبت . والثط : جمع أثط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفى الأصل : «سبطا» ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .

(٥) أضبع : جمع ضبع . س : « كاصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفى الأصل: «المرط» . هبطن ، بالبناء للفاعل وللمفعول : هزلن .

(٦) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق فى (٤ : ٤١٢) من قول التميمى :

حبقت عجيفاً عثلا ولو اننى   حبقت لأسمعت النعام المشردا

ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » صوابهما فى س . والمرط : الإسراع .

(٧) الهناء ، ككتاب : ضرب من القطران تطلى به الإبل . عنى به وسمهم بميسم الهجاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لفطا » تحريف .

(٨) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفى الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب[1] ، ما أصابه من أهله[2] ، ثمّ قال : وقد رأيت رؤيا عبّرتها : رأيتُ كأني طردتُ أرنباً فانجحرت[3] ، فحفرتُ عنها[4] حتّى استخرجتها . فرجوت أن يكون ذلك ولداً أُرزقه ، وإنه كانت[5] لي ابنة عمّ هاهنا ، فأردتُ أنْ أتزوّجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوّجها على بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثمّ استأذنني أنْ يقيم عندنا أيّاما ؛ فأقام ثم أتاني فقلت : لا تخبرْني بشيء حتى أنشدك . ثمّ أنشدْته هذه الأبيات :

يالَيتَ شِعْرِى عَن أبي مجيبِ ... إذْ باتَ في مَجاسِدٍ وطِيبِ[6]

= « حطما » بالمهملة ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، هـ : « أنفسكم » صوابه في س . والعلط : الوسم بالعلاط ؟ والعلاط ، بالكسر : سمة في عرض عنق البعير . هـ : « وغلطا » تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي جاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لكن جاء في الأغاني (٥ : ٨٥) : « عن إسحق — يعني ابن إبراهيم الموصلي — قال : كان أبو المجيب الربعي فصيحا عالما فقال لي : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعني وقوني . قال : فأعطيته دنانير وثيابا فغاب عني أياما ثم عاد ، فقلت : ياأبا مجيب ، هاهنا أبيات فاسمعها . فقال : هاتها. فقلت ... » وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فانعجرت » تحريف .

(٤) س : « فنفرت عنها » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجساد ، أي الزعفران .

مُعانِقاً للرَّشــأ الرَّبيبِ   أأفْحَمَ المحفارَ فى القَلِيبِ[1]

* أمْ كانَ رِخْوًا يابسَ القَضيبِ *

قال : بلى كان واللهِ رِخْوًا يابسَ القضيب ، واللهِ لكأنَّك كنتَ معنا ومُشاهِدَنا !

(خصال الفهـــد)

فأمَّا الفهد فالذى يحضُرنا من خصاله أنّه يقال إن عظام السِّباع[2] تشتهى ريحَه ، وتستدلُّ برائحته على مكانِه ، وتُعجب بلحمه أشدَّ العجَب .

وقد يصادُ بضروبٍ ، منها الصَّوتُ الحسَن ؛ فإنَّه يُصغِى إليه إصغاءً حسنًا . وإذا اصطادوا المسنَّ كان أنفعَ لأهله فى الصَّيد من الجرو الذى يربُّونه ؛ لأنَّ الجرو يخرج خَبًّا[3] ، ويخرج المسنُّ عَلَى التأديب صَيُودًا[4] غيرَ خِبٍّ ولا مُواكِلٍ[5] فى صيده . وهو أنفع من صيدِ كلِّ صائد[6] ، وأحسن فى العين . وله فيه تدبيرٌ عجيب .

---

(١) فى الأغانى : « أأحمد المحفار » أى وجده حميدا .

(٢) ط : « أن يقال إنه عظام السنام » س : « أنه يقال إن عظام الصنام » هو : « أنه يقال إن عظام السنام » والوجه ما أثبت مطابقا لما فى مباهج الفكر ٥٣ من مصورة دار الكتب رقم ٣٢٤ طبيعيات . ففيها : « وقال أرسطو : والسباع تشتهى رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه وتعجب بلحمه أشد العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك » . وقد سبق أيضا فى (٤ : ٢٢٨) نقل الجاحظ عن أرسطو قوله : « والسباع تشتهى رائحة الفهود والفهد يتغيب عنها » . وقد جاءت الأفعال التالية فى الأصل مبدوءة بالياء ، ووجهه بالتاء .

(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع الخبيث .

(٤) فى الأصل : « صبورا » .

(٥) المواكل : الثقيل ذو البطء والبلادة . ط ، س : « مرتكل » صوابهما ما أثبت . وقد سبق فى (٤ : ٤٨) عند الكلام على الصغير من الفهود : « خرج جبينا مواكلا » .

(٦) ط ، هو : « طائر » وأثبت ما فى س .

وليس شيءٌ فى مثل جِسْم الفَهد إلاّ والفَهد أثقلُ منه ، وأحْطَمُ لظَهر
١٦١ الدابَّة التى يَرْقَى على مؤخَّرها .

والفهد أنْوَم الخلق [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس[1]] ، والفهد نومهُ مُصْمَت[2] . قال أبو حيَّة النُّميرى :

بعـــذاريها أناسا نام حلمهم عَنّا وعنك وعنها نومة الفَهَدِ[3]

وقال حُميد بن ثَوْرٍ الهلالىّ :

وتَمَت كنَوم الفَهْدِ عن ذِى حَفيظةٍ أكَلْتُ طعامًا دونَه وهو جائعُ[4]

(أرجوزة الرقاشى فى الفهد)

وقال الرَّقاشىُّ[5] فى صفة الفهد :

قدأغتدِى والَّليلُ أحْوَى السُّدِّ[6] والصُّبحُ فى الظَّلماء ذو تَهَدِّى
مثل اهتزازِ العضب ذى الفرنْدِ بأهـــرَتِ الشِّدقَين ملتئدِ[7]
أربدَ مَضبُورِ القَرَا عِلَّــكْدِ[8] طاوِى الحشا فى طىِّ جسمٍ مَغْدِ[9]

(١) التكملة من أمثال الميدانى (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت فى الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .
(٣) كذا ورد صدره محرفا فى ط ، ه . وفى س : « بعـد ارمها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتـــدح فيها المنصور ويهجو بنى حسن . انظر الأغانى (١٥ : ٦٢) .
(٤) أنشد هذا البيت فى ثمار القلوب ٣١٩ .
(٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٦١) .
(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
(٧) كذا فى ط . وفى س : « ملسد » بالإهمال . وفى ه : « مولد » .
(٨) الأربد : ما لونه الربدة ، وهى لون إلى الغبرة . وفى الأصل : « أدبر » والمضبور : المكتنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فى ط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
(٩) المغد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالغين المعجمة .

كَزّ البراجيمِ هصور الجلدْ[١] برامز ذِى نُكَتٍ مُسْوَدّ[٢]
وسحر اللجين سحر وردِ[٣] شَرَنبثٍ أغلبَ مُصْمَعِدّ[٤]
كالليث إلاّ نُمْرَةً فى الجلدْ[٥] للمح الحائـــل مستعدّ[٦]
حَتّى إذا عايَنَ بعدَ الجهـــدِ عَلَى قَطاة الرّدف ردف العبد[٧]
سر سرعتنا بحس صـــلد[٨] وانقضّ يأدُو غـيرَ مجرهِدِ[٩]
فى مُلْهَبٍ منــــه وختْلٍ إدّ[١٠] مثل انسياب الحَيّة العربدّ[١١]

وقوله: «مثل انسياب الحَيّة العربدّ[١١]»، هذه الحَيّة عين[١٢] الدابّة التى

---

(١) الـكز: الصلب الشديد اليابس. والبراجيم هى البراجم زيدت فيها الياء، جمع برجمة، وهى مفاصل الأصابع. وفى الأصل: «كر الوقاحم». والمصور، من المصر، وهو الانتراس والـكسر. وفى الأصل: «عضور».

(٢) برامز، كذا وردت فى س. وفى ط، هـ: «برامد».

(٣) هـ: «وسحر اللحى» س: «اللحى» بالإهمال.

(٤) الشرنبث: الغليظ الـكفين. والأغلب: الغليظ الرقبة. والمصمعد: الذاهب فى الأرض المعن.

(٥) النمرة، بالضم: أن تـكون فيه نـكت بيضاء وأخرى سوداء. ط: «إلا عرة» س: «إلاعرة» هـ: «إلا يمره» والوجه ما أثبت.

(٦) كذا ورد هذا البيت. ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعاً أستأنس به.

(٧) القطاة: مقعد الردف من الدابة خلف الفارس.

(٨) كذا فى ط، هـ. وفى س: «سر سر عسا» بالإهمال.

(٩) يأدو: يمشى بين المشيين ليس بالسريع ولا البطىء؛ ويأدو أيضا: يختـل. والمجرهد: المسرع المستمر فى السير. وفى ط، هـ: «باد واغبر». س: «باد واغير» ووجههما ما أثبت.

(١٠) ملهب: أى جرى ملهب، يقال ألهب الفرس: إذا اشتد فى عدوه حتى يثير الغبار. ط، هـ: «لهب» س: «لهب» وليس لها وجه. والختل: الخداع. والإد، بالـكسر: العجيب. فى الأصل: «وحبل».

(١١) هـ، س: «العرند».

(١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها، لغتان. وفى الأصل: «غير».

يقال لها العربد . وقد ذكرها مالك بن حَرِيم[(١)] [في قوله[(٢)]] لعَمْرو بن معديكرب :

يا عَمْـــــرُو لو أبصرتنى ... لرَفَوتَنى فى الخيـــلِ رَفْوا[(٣)]
والبيضُ تلمـــــعُ بينهم ... تعصُو بها الفُرْسانُ عَصْوَا[(٤)]
فلقيت بـــــنى عِرْبِدًا ... يقْطُو أمامَ الخيـــلِ قَطْوَا[(٥)]
لَمَّا رأيتُ نســـــاءهم ... يدخُلْنَ تحت البيت حَبْوَا[(٦)]
وسمِعْتُ زَجْرَ الخيـــــلِ فى ... جوفِ الظَّلام هَبِى وهبوَا[(٧)]
فى فَيلَقٍ ملمومـــــةٍ ... تسطو علي الخِبَرَاتِ سَطْوَا[(٨)]

(١) مالك بن حريم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢١٠) . ط ، س : «خريم» ه : «حزيم» محرفتان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعا إلا فى لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذلك الموقف الحرب يخيل لمشاهده أن الأبطال فى حالة فزع وذعر ، وذلك لهول القتال ، وليس الأمر كذلك . فى الأصل : «فى الليل» تحريف .

(٤) البيض : السيوف . فى لباب الآداب : «تلمع بيننا» . وفى الأصـل : «تلمع خلفهم» تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويعصيه ويعصاه : ضربه به . س : «نعضوا بها الفرسان عضوا» تحريف .

(٥) ط : «وفلقت» س : «قلمت» ه : «فاقت بنى عرندا» تحريف . وفى لباب الآداب : «للقيت منى» . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفى لباب الآداب : «نساءنا» يعنى أنه يدافع عن الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر للخيل ، أى توسعى وباعدى . وفى الأصل : «هبا» تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتيبة العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛ وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، بفتح فكسر : جمع خبرة ، وهى الأرض كثرخبارها ، والخبار بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفى الأصل : «تعطو على الخيرات عطوا» وفى لباب الآداب : «تعطو على النجدات عطوا» كلاهما محرف . وبقية الشعر فى لباب الآداب :

أقبلت ألفى بالحســـام معا رؤوس القوم فلوا

وقال الرَّقاشي أيضًا في الفهد :

لما غــــدا للصَّيْدِ آلُ جعْفَرِ ... رَهْطُ رسولِ الله أهـــلُ المفْخَرِ
بفَهْدَةٍ ذات قَرًا مُضَـــبَّرِ[1] ... وكاهـــلٍ بادٍ وعُنْقٍ أزْهرِ ١٦٢
ومُقْلةٍ سال سَـــوادُ المحجِرِ ... منها إلى شِدقٍ رُحابِ المَفْغَرِ[2]
وَذنبٍ طالَ وجـــلْدٍ أنْمَرِ[3] ... وأيْطَلٍ مستأســـد غضنفر[4]
وأذنٍ مكسورةٍ لم تُجْـــبَرِ ... فَطْساء فيها رَحَبٌ في المنخَرِ[5]
مثـــل وِجار التَتْفُلِ المقوَّرِ[6] ... أرثها إسحاق في التعـــذرِ[7]

* منها على الخدَّينِ والمعذَّرِ[8] *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابنُ أبي كريمةَ[9] في صفة الفَهْد :

كأنَّ بناتِ القَفْرِ حينَ تشعَّبَتْ ... غدوتُ عليها بالمنايا الشَّواعِبِ[10]

---

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي لززت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان : « الضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل : « ذات شرار مضبر » تحريف . واعتبر هـذا بما مضى في قول أبي نواس (٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور القرا عاري النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ؛ فغرفاه : فتحه . ط ، هـ : « المغفر » بتقديم الغين . وفي س : « وحاب المفغر » محرفتان .

(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .

(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .

(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .

(٦) التتفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ : « المغور » .

(٧) هـ : « أرثها إسحاق في التقذر » .

(٨) المعذر : المقذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة ، كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفرقات . وفي الأصل : « الشواغب » تحريف ، وقد مضى شرح هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ — ٣٧٣) .

بذلك نَبغى الصيد طوراً وتارةً بمُخطَفة الأحشاء رُحْب التَّرائب(١)
مُوَقَّفة الأذنابِ ، نُمْرٍ ظهورها مخطَّطة الآماق غُلْبِ الغوارب(٢)
مُوَلَّعةٍ فُطْح الجِباهِ عوابسٍ تخالُ على أشداقها خَطَّ كاتبِ(٣)
فوارسُ ما لم تلقَ حَرْبًا ورَجــلةٌ
إذا آنستْ بالبيدِ شُهبَ الكتائبِ(٤)
تَضَاءلُ حتّى ما تكاد تُبينُها عيونٌ لدى الصَّرَّاتِ غير كواذبِ(٥)
توسَّد أجيادَ الفرائسِ أذرُعًا مُرَمَّلةً تحكي عِناقَ الحبائبِ(٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصِّبيان يصيحون بالفَهد إذا رأوه : يا يهودى !

وقد عرفنا مَقالهم فى الجِرِّىّ(٧) .

---

(١) نبغى : نطلب . ط ، س : « يبغى » هـ : « نبغى » وفى (٢ : ٣٧١) : « أبغى الصيد » .
(٢) التوقيف : بياض وسواد . وفى الأصل : « مرققة » تحريف . س : « لأطراف نمر ظهورها » تحريف كذلك .
(٣) ط ، هـ : « قطع الحياة » س : « وطبح الحياة عوانس » بإهمال الكلمة الأولى ، تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما تلقين حربا وحلة » تحريف .
(٥) ط ، س : « الصرات » صوابه فى هـ .
(٦) ط : « أجنـاد » س : « الدوانس » ط ، هـ : « القوانس » ط : « أدرعا » وفى الأصـل : « مزملة » ط ، هـ : « عتاق الجنائب » س : « عنان الجنائب » تحريفات .
(٧) الجرى ، بكسر الجيم وتشديد الراء المكسورة والياء : ضرب من السمك . ط : « معناهم فى الحرابى » س ، هـ : « معناهم فى الحرى » تحريف والصواب ما أثبت . وانظر لمسخ الجرى ما سبق فى (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ و ٦ : ٧٧) .

والعامّة تزعم أنّ الفارة كانت يهوديةً سحّارة . والأَرَضَةُ يهودية أيضاً عِندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجذاع بشَحم الجَزُور[1] .

والضبّ يهوديّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصاص لرجلٍ أكل ضبًّا : اعلمْ أنّك أكلتَ شيخًا من بنى إسرائيل[2] .

ولا أراهم يضيفون إلى النّصرانية شيئًا من السّباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذى أكلَ يوسفَ رجحون[3] . فقيل له : فإنّ يوسف[4] لم يأكله الذّئب ، وإنّما كذبوا على الذّئب ؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال : فهذا اسمٌ للذئب الذى لم يأكلْ يوسف .

فينبغى أنْ يكونَ ذلك الاسمُ لجميع الذّئاب ؛ لِأنّ الذئابَ كلّها لم تأكلْه .

(زعم المجوس فى لبس أعوان سومين)

وتزعمُ المجوسُ أنّ سومين[5] الذى ينتظرون خروجه ، ويزعُمون أنّ الملكَ يصيرُ إليه ، يخرج على بقرةٍ ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لايعرفُ هِرًّا ولا بِرًّا[6] حتى يأخذ جميع الدنيا .

---

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والابل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفى سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ولكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم » . وفى الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٧٧ .

(٣) ﻫ : « رحجون » بتقديم الحاء .

(٤) ط ، ﻫ : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفى » .

(٦) ط ، س : « لا يقول هرا وبرا » ﻫ : « لا يقول هرا وترا » والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هرا من بر » أى لا يعرف من يهره ، أى يكرهه ، ممن يبره . أراد أنه يأخذ الناس بالغشم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهـــرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم(١) فى الهِرِّ والبِرّ . وابن الكلبى يزعم عن الشَّرقى ابن القطاميّ ، أنّ الهِرّ السنّور ، والبِرّ الفارة(٢) .

(جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح المـــلوك . والشاهين ، والصّقر ، والزُّرّق ، واليؤيؤ(٣) .

وليس ترى شريفاً يستحسن حَملَ البازى - لأنّ ذلك من عمل البازيار -(٤) ويستهجن حَمل الصُّقور والشواهين وغـيرَها من الجوارح . وما أدرى علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميّ ، والصَّقر عربىّ .

ومن الحيوان الذى يدرّب فيستجيب ويَكِيس وينصَح(٥) العَقْعَقُ ؛ فإنهُ يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصُّقور ، ويُزْجر فيعرف ما يُرادُ منه ويخبأ الحَلْىَ فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضى حتى يقفَ بصاحبه على المكان الذى خبّأهُ فيه(٦) ، ولكن لايلزم البحث عنه(٧) .

وهو مع ذلك كثيرا مايُضيع بيضَه وفِراخَه .

---

(١) فى الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين فى تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفى الأصـــل : « البؤبؤ » تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان ، ومعناهما واحد ، وهو القائم بأمر البازى ، ويعرب أيضا فيقال « البيزار » انظر ما سبق فى (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهى الاخـــلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » هـ : « ويصيح » والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض فى س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبِّي الدّراهم والحَلْيَ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به، منها العَقْعقُ؛ ومنها ابن مِقْرَض[1]: دُوَيْبَّةٌ آلَقُ[2] من ابن عِرْس؛ وهو صعبٌ وحْشيٌّ، يحبُّ الدّراهم، ويفرَحُ بأخذها[3]، ويخبيها، و[هو مع ذلك[4]] يصيد العصافيرَ صيداً كثيراً؛ وذلك أنّهُ يُؤْخَذ فيُربَطُ بخيطٍ شديد الفتْل، ويُقابَلُ به بيتُ العُصفور، فيدخُلُ عليه فيأخذه وفراخَه، [و[4]] لا يقتلها حتى يقتلها الرّجل[5]، فلا يزالُ كذلك ولو طافَ به على ألف جُحْر. فإذا حلّ خيطه ذهَب ولم يُقِم.

وضربٌ من الفار يسرِق الدّراهِمَ والدّنانير والحَلْي ويفرحُ به ويُظْهِرهُ ويغيّبُه في الجُحر وينظُر إليه ويتقلّبُ عليه.

(ذنب الوزغة)

قال: وخطب الأشمث فقال: «أيُّها الناسُ إنه ما بقى من عدوّكم إلا كما بقى من ذنَب الوزَغَة تَضرِب به يميناً وشمالا ثم لا تلبث أن تموت»[6].

---

(١) ابن مقرض، بكسر الميم، سبق في ص ٣٢ من هذا الجزء. هـ: «ابن مقرص» تحريف.

(٢) آلق: أخبث، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها. وفى الأصل: «آلف» تحريف.

(٣) س: «ويفرح بها».

(٤) هذه من س.

(٥) ط، هـ: «الوجل» بالواو، صوابه فى س.

(٦) فى الأصل: «يضرب به يمينا وشمالا ثم لا يلبث أن يموت».

فمر به رجلٌ من قشير فسمع كلامَه فقال : قبّح الله تعالى هذا ورأيَه ، يأمرُ أصحابَه بقلّة الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !

وقد يُقطَع ذنَبُ الوزَغةِ من ثلثها الأسفل[1] ، فتعيش إن أفلتَتْ من الذَّرّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتْر)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطّعْن الجائف[2] ، والسَّهم النّافذ ، مالا يحتملُ مثلَه شيء[3] . والخُنفَساء أعجَبُ من ذلك . وكفاك بالضبّ !

والجمل يكون سَنامُه كالهدف[4] ، فيُكشَف عنه جلدُه فى الجَهدَة[5] ثمّ يُجتثّ من أصله بالشِّفار ، ثمّ تعاد عليه الجلدةُ ويُداوَى فيبرأ ، ويحتمل ذلك . وهو أعجَبُ فى ذلك من الكبْش فى قطع أليته من أصل عَجْب ذنَبه ، وهى كالتُّرس . وربما فُعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يُقلّ أليته[6] إلاّ بأداةٍ تتّخذ . ولكنّ الألية على كلّ حال[7] طرفٌ زائد ، والسَّنام قد طبّقَ على جميع مافى الجوف .

---

(١) س ، هـ : « ثلثيها الأسفل » تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله مثله شىء » هـ : « مالا يحتمله مثـله شىء » صوابهما فى س .

(٤) الهدف : ما رفع وبنى من الأرض للنضال .

(٥) الجهدة : الإعسار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفى الأصل : « ينقل » .

(٧) فى الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بنُ معاوية فى الرَّحَبة بواسط إلى آجُرَّة ، فقال : تحت هذه الآجُرَّة دابّة . فنزعوا الآجُرّة فإذا تحتَها حيَّة متطوِّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤ فقال : لأنّى رأيتُ ما بينَ الآجُرّتين نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبة ، فعلمتُ أن تحتَها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب فى الثلوج)

وإذا سقط الثّلج فى الصحارى صار كلُّه طبقاً واحداً ، إلاَّ ما كان مقابلاً لأفواه جِحَرة[(١)] الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثّلج فى ذلك المكان يَنْحسِر ويرقّ لأنْفاسها من أفواهها ومَناخِرها ووهَج أبدانها[(٢)] . فالكلابُ فى تلك الحال يمتادُها الاسترواح حتَّى تقفَ بالكلاَّبين على رءوس المواضع التى تنبت الإجْرِدَ والقَصِيص[(٣)] ، وهى التربة[(٤)] التى تُنبت الكَمْأة وتربيها .

(تعرُّف مواضع الكمأة)

وربَّما كانت الواحدةُ كالرُّمانة الفخْمة ، ثم تتخلّق من [غير[(٥)]] بزر ، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوًى اجتمعَتْ

---

(١) جحرة ، بكسر ففتح : جمع جحر . وفى ط ، هو : « أجحرة » صوابهما ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الجحرة » (٢ : ١٦٤/ ٤ : ١٠٥ ، ٥/١٥٠ : ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام فى (٢ : ١١٩) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت فى أصله الكمأة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتص الأثر . ط ، هو : « للإجرد » صوابه فى س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه فى س ، هو .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

من طريق الاستحالات ، وكما ينطبخ فى أعماق الأرض ، من جميع الجواهر . وليس لهما بدٌّ من تُربةٍ ذلك من جوهرها[1] ، ولا بدّ لها من وسْمِىّ[2] . فإذا صار جانِيها[3] إلى تلك المواضع — ولا سيما إن كان اليومُ يومًا لشمسه وَقعٌ[4] — فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصِيص استدلّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها .

و إذا نظر الأعرابىُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع فى مكانه[5] فكان تفتُّحه[6] فى الحالاتِ مستويًا ، علم أنه كمأة ؛ و إن خلط فى الحركة والتصدُّع علم أنه دابَّة ، فاتّقى مكانها .

باب

نوادرَ وأشعار وأحاديثَ

قال الشاعر[7] :

وعَصيتِ أمْرَ ذوى النُّهى ... وأطعْتِ رأىَ ذوى الجَهالَهْ

فاحتاتُ حِينَ صَرَمْتِنى ... والمرء يَعْجَزُ لا المَحاله[8]

---

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو أوان الكمأة .

(٣) جانيها : جامعها . وفى الأصل : « جانبها » تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . فى الأصل : « بشمسه وقع » والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدع » مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « بفتحه » س ، هـ : « يفتحه » والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادى ، يعاتب امرأته [وقد لامته] فى سماحته بماله ، كما فى اللسان (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثانى من ثلاثة فى البيان (٣ : ٢٠٠) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميدانى : « أى لا تضيق الحيل ومخارج الأمور إلا على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهى خطأ فى الرواية . ومن أبيات هذا الشعر ما أنشده فى البيان :

والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه المقاله

وقال بشّار :

وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدّ[1] حَمَلْتُه فى رُقْعَةٍ من جِلدِى

الحُرُّ يُلْحَى والعصا للعَبْدِ وليس للمُلحِفِ مثلُ الرَّدِّ

وقال خليفة الأقطع[2] :

العبد يُقْرَعُ بالعصـا والحُرُّ تكفيه الملامَهْ

باب

من القول فى العُرْجان

قال رجلٌ من بنى عِجْلٍ[3] :

وشَى بِىَ واشٍ عند لَيْلَى سَفاهةً فقالت له ليـلَى مَقالةَ ذى عَقْلِ

وخبّرَها أنّى عَرِجْتُ فــلم تكُنْ كوَرْهاءَ تجترُّ المَلامةَ للبَعْلِ[4]

وما بى مِنْ عَيبِ الفتى غَيْرَ أنّنى جَعَلْتُ العَصَا رِجلاً أقيمُ بها رِجْلى

وقال أبو حَيَّة فى مثل ذلك[5] :

وقــد جعَلْتُ ، إذا ما قُمْتُ ، يُوجِعُنِى

ظَهْرِى فقُمْتُ قِيامَ الشّارِبِ السَّكِرِ[6]

---

(١) المُمِد : الذى صارت فيه المدة ، وهى ما يجتمع من القيح . س ، ح : « المعد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما فى البيان (٣ : ٢٠) . قال : أخذه من الصلتان الفهمى حيث قال :

العبـد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات فى البيان (٣ : ٤٣) .

(٤) الورهاء : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « وتخبو » هـ : « لا يخبو » س : « يحبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضاً لعمرو بن أحمر الباهلى ، كما فى الموشح ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفى الأصل : « أوجعنى » وأثبت صوابه من الخزانة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنتُ أمشِى على رِجلَيْنِ مُعْتَدِلاً
فصرتُ أمشِى على أخرى من الشجرِ (١)

وقال أعرابىٌّ من بنى تميم :

وما بِىَ مِنْ عيب الفتى غَيْرَ أنَّنِى
أَلِفْتُ قناتى حِينَ أوجعَنِى ظَهْرِى (٢)

وكان بنو الحَذَّاء عُرْجاناً (٣) كلُّهم ، فهجاهُم بعض الشُّعراء (٤) فقال :

لله درُّ بَنى الحَذَّاء مِنْ نَفَرٍ   وكلُّ جارٍ على جِيرانِهِ كَلِبُ (٥)

إذا غَدَوْا وعصِىُّ الطَّلْح أرجلُهُمْ
كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البِيعَةِ الصُّلُبُ (٦)

وإنَّما شبَّه أرجلهم بعصِىِّ الطَّلح ؛ لأنَّ أغصانَ الطلح تَنْبت معوجَّة . ولذلك قال مَعْدَانُ الأعمى (٧) :

والذِى طَفَّفَ الجدار من الذُّعْـ   ـرِ وقد بات قاسِمَ الأنفالِ (٨)

---

(١) فى الخزانة : « على رجلىّ معتدلا » وفى الوشح : « على رجلين متشدا » . ويروى : « على رجل من الشجر » كما فى الخزانة والبيان . يعنى بها العصا .

(٢) البيت فى البيان (٣ : ٤٣) .

(٣) فى الأصل : « عرجان » .

(٤) هو بشر بن أبى خازم ، كما فى البيان . وقد سبق البيتان فى (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت فى الأصل مؤخرا عن تاليه . وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان .

(٦) فى الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق فى (٢ : ٢٦٨ ، ٦/٢٧٠ : ٣٩١) وفى الأصل : « سعدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفى اللسان : « وطفف الحائط طفا علاه » . والأنفال : الغنائم . فى الأصل : « خفف الجدار » . ط ، هو : « بات قاسم الأفعال » س : « قاله قاسم الأنفال » . وصواب البيت من البيان .

نغـدا خامعًا بأيدى هَشِيمٍ وبِسَاقٍ كَعُودِ طَلحٍ بالِ[1]

وله حديثٌ .

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدلٍ أعرجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسّان ابنِ سعد[2] لايبعث إلى أحدٍ بعصاه التى يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجتَه إلاَّ قضاها كيفَ كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب[3] ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرجَ ، وكان صاحبُ شُرطته أعرَج ـ فقال ابن عَبْدَل[4] :

ألقِ العصَاودَعِ التّعارُجَ والتمِسْ عَمَلاً نهذى دَولَةُ العُرجانِ[5]

---

(١) فى الأصل : « فهذا » صوابه فى البيان . خامعاً : أعرج ؛ والخمع والخماع : العرج . ط ، هـ : « جامعاً » س : « حاما » ، صوابه ما أثبت . ط ، س : « بأيد » وفى البيان : « بوجه » . والهشيم : الشجر اليابس البالى . ط ، س : « الطلح » صوابه فى هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمى ، كان على خراج الكوفة ، فكلمه الحكم بن عبدل فى رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خراجه ، فقال : أماتنى الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية قال فيها :

يقول أماتنى ربى ، خداعا أمات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد فى قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهى طويلة جدا ، واشتهرت حتى إن كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمات الله حسان بن سعد » . انظر الأغانى (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حبان ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفى الأغانى (٢ : ١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمير يسأله .

(٥) التعارج : حكاية مشية الأعرج . وفى الأغانى (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) : « التخامع » وهو التعارج . وفى البيان (٣ : ٤٤) « التخادع » صوابها « التخامع » . وفى الأصل هاهنا : « التعرج والتمس عقلا » ، محرف .

فأميرُنا وأمــيرُ شُرطَتِنا معًا ... ياقومنا لِكليهما رِجلانِ[1]

فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُه ... وأنا فإنّ الرّابعَ الشيطانُ

وقال آخرُ ووصف ضَعفه وكِبَرَ سِنِّه :

آتِي النديَّ فلا يُقرَّب مجلسي ... وأقودُ للشرف الرفيع حمارِيا[2]

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشُّعراء أبو ثعلب[3] ، وهو كليب بن [أبي[4]] الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج[5] . وفي أحدهما يقول اليزيدي[6] :

[أبو ثعلبٍ للناطقيِّ مُؤازِرٌ ... على خبثه والناطقيُّ غيورُ

وبالبغلة الشهباء رِقّةُ حافرٍ ... وصاحبُنا ماضي الجَنانِ جَسورُ

ولا غَرْوَ أنْ كان الأعيرجُ آرَهَا ... وما الناسُ إلا آيرٌ ومَئيرُ[7]]

---

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار : « لأميرنا » وتقرأ بفتح اللام وكسرها .

(٢) البيت في البيان (٣ : ١٥٣) . والندى : مجلس القوم .

(٣) ه : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان : « أبو تغلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر الأغاني (١٩ : ١٥٠ — ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان جارية الناطفي ، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها ويئيرها : جامعها .

(البدء والثُّنيان)

وقال الشاعر[١] :

تَلْقَى ثِنَانَا إذا ماجاء بَدْأَهُمُ   وبَدْؤُهم إنْ أتانا كان ثُنْيانَا[٢]

فالبدء أضخم السَّادات[٣] ؛ يقال ثِنًى وثُنيان[٤] ، وهو اسم واحد .

وهو تأويلُ قولِ الشَّاعر[٥] :

يَصُـدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّى   صُدُودَ البَكْرِ عَن قَرْمٍ هِجانِ[٦]

لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل[٧] [وإنَّما يغلب الثُّنيانَ[٨]] ، وإنما

---

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت فى هـ بدل كلة : « وفى أحدهما يقول اليزيدى » السابقة . والشاعر هنا هو أوس بن مغراء السعدى ، كما فى اللسان (بدأ ، ثنى) والمخصص (١٥ : ١٣٨) والقالى (٢ : ١٧٦) والعمدة (٢ : ٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره فى محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا   يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفى الأصل : « تلقا ثنايا إذا ماجاء ندهم » محرف ، ط : « وبدم » س ، هـ : « وبدأم » والصواب ما أثبت من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان (بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفى اللسان (بدأ) : « ثنيا تنا إن أتاهم » . وذكر فى مادة (ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « فالبدأ ضخم السادات » صوابه فى س .

(٤) فى الأصل : « ثناويان وثنيان » .

(٥) هو النابغة الذبيانى يهجو يزيد بن الصعق ، والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧٦ . وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهجان » هـ : « قوم الهجان » صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » ، هـ : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التكملة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل ، لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أنْ يصغِّر بالذى هَجَاه ، بأنه ثُنْيان[١] ، وإنْ كان عندَ نفسِه خلا .

وأمّا قولُ الشّاعر[٢] :

وَمَنْ يَفْخَرْ بمثل أبي وجَـدِّى ... يجىءُ قبل السّوابِقِ وهو ثَانِ[٣]

فالمعنى ثانٍ عِنَانَه[٤]

أحاديث من أعاجيب المماليك

أتيتُ باب السَّعدانىّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان[٥] يتْبع دابَّته ، فقلت له : قلْ لمولاك ، إنْ شئتَ بكَرتَ إلىَّ ، وإن شئتَ بكَرتُ إليك . قال : أنا ليس أُكلِّمُ مولاى — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما نحتاج مع هذا الخُبْرِ إلى معايَنَة .

وقال أبو البصير المنجِّم ، وهو عند قثم بن جعفر[٦] ، لغلامٍ له مليحٍ صَغيرِ السِّنّ : ماحبَسك ياحَلَقِىّ ؟ — والحلقىّ : المخنث — ثمّ قال : أمَا والله

---

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » والواو مقحمة .

(٢) البيت فى العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يعجز » تحريف .

(٤) فى اللسان : « يقال الفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره جاء ثانى العنان ، ويقال للفرس نفسه ، جاء سابقاً ثانياً : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطاً ؛ لأنه إذا أعيا مد عنقه ، وإذا لم يعى ولم يجهد وجاء سيره عفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يجىء كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » . فى الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، كان أميراً بالبصرة ، وكانت داره مألف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر . انظر الأغانى (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قمتُ إليك ياحلَقِىُّ لتعلمَنَّ ! فلمّا أكثر عليه من هذا الكلام [بكى و(١)] قال : أدعو الله(٢) على مَنْ جعلَنى حَلَقيًّا .

حدّثنى الحسن بنُ المرزُبانِ قال : كنتُ مع أصحابٍ لنا ، إذ أُتِينا بغلامٍ سِندىٍّ يُباع ، فقلت له : أشتريك ياغلام ؟ فقال : حتّى أسألَ عنك !

قال المكّىّ : وأُتِىَ المثنّى بن بِشرٍ بسِنْدىٍّ(٣) ليشتريه على أنّه طبّاخ ، فقال له المثنّى : كَمْ تحسنُ ياغلامُ من لونٍ ؟ فلم يجبه ؛ فأعاد عليه ، وقال : ياغلامُ كَمْ تحسنُ من لونٍ ؟ فكلّمَ غيرَه وتركه ؛ فقال المثنّى فى الثالثة : مالك لا يتكلم ؟ ياغلام ، كَم تحسنُ من لون ؟ فقال السندىّ : كم تحسن من لون ! كم تحسن من لون ! وأنت لا تحسن مايكفيك أنت(٤) ؟! قال : حسبُك الآن . ثمّ قال المثنّى للدّلاّل : امضِ بهذا ، عليه لعنةُ الله !

وحدّثنى ثمامة قال : جاءنا رجلٌ بغلام سِندىّ ، يزعمُ أنّهُ طبّاخٌ حاذق ، فاشتريتُه منه ، فلمّا أمرتُ له بالمال قال الرّجل : إنه قد غاب عنا غَيبةً ، فإن اشتريتَه عَلَى هذا الشّرط ، وإلاّ فاتركْه . فقلت للسندىّ : أكنتَ أبقْتَ قطّ ؟ قال : والله ماأبَقْتُ قطّ ! فقلت : أنت الآن قد جمعتَ مع الإباق الكذب(٥) ! قال : كيف ذلك ؟ قلتُ : لأنّ هذا الموضعَ لا يجوز أنْ يَكذِب فيه البائع . قال : جعلنى الله تعالى فِدَاءك(٦) ! أنا والله أخبرك ١٦٧
عن قصّتى : كنت أذنبتُ ذنبًا كما يُذنِب هذا وهذا ، جميعُ غلمان النّاس

(١) التكملة من س .
(٢) س : « ادعوا » بغير همز ، على الأصل .
(٣) ط ، هـ : « بشيخ سندى » وليس يصح مع سائر الكلام .
(٤) فى الأصل : « وأنا لا تحسن ما يكفيك أنت » .
(٥) الإباق : هرب العبد من سيده . أبق يأبق من بابى ضرب ونصر أبقا وإباقا .
(٦) س : « جعلت فداك » .

حلفَ بكلّ يمينٍ ليضربَنّي أو بمائة سَوط ، فكنتَ ترى لى أن أقيم[1] ؟
قلت : لا والله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلتُ : لا . قال : فاشتريته فإذا هو حسنُ النّاس خَبْزًا وأطيبُهم طبخًا[2] .

وخبّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذاتَ يوم : يا فاجر ! قال : جعلني الله فِداكَ ، مَولى القوم منهم !

وزعم رَوح بن الطائفية ـ وكان رَوحٌ عَبداً لأخت أنس بن أبي شيخ[3] ، وكانت قد فوّضت إليه كلّ شيء من أمرها ـ قال : دخلت السّوق أريدُ شراء غلامٍ طبّاخ ، فبينا أنا واقفٌ إذ جيء بغلامٍ[4] يُعرَض بعشرة دنانير ، ويساوي على حُسْن وجهه وجَودة قدّه ، وحداثة سنّه ، دونَ صناعته ـ مائةَ دينار . فلمّا رأيته لم أتمالك أنْ دنوتُ منه فقلت : ويحك[5] أقلّ ثمنك على وجهك مائةُ دينار . والله مايبيعُك مولاكَ بعشرة دنانيرَ إلاّ وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم فأنا أساوى مائةَ ومائةَ . قال : فقلت : التزيُّنَ بجمالِ هذا وطيب طَبْخِه يَوماً واحدا عند أصحابي خَيرٌ من عشرة دنانير[6] . فابتعته ومضيتُ به إلى المنزل ، فرأيتُ من حِذقه وخِدمته ، وتوقّيه ، وقلّة تزيُّده ما إنْ بعثتُه إلى الصّيرفىّ ليأتيني من قِبَله بعشرين دينارًا ، فأخذها ومضَى على وجهه ،

---

(١) ط ، هـ : « تراني أن أقيم » صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطبخهم قدرا » صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتبا للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسان الميزان ، والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ — ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتي بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « ويلك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوي عشرة دنانير » .

فوالله ماشعَرت إلاّ والنّاشد قد جاءنى[١] وهو يطلب جُعْلَه ، فقلت : لهذا وشبهه باعك القومُ بعشرة دنانير ! قال : لولا أنّى أعلم أنّك لا تصدّق يمينى [و[٢]] كيف طُرِّت الدّنانير من ثوبى[٣]. ولكنّى[٤] أقولُ لك واحدة : احتبِسْنى واحترِسْ منّى ، واستمتعْ بخِدمتى ، واحتسِبْ[٥] أنّك كنت اشتريتَنى بثلاثين دينارًا . قال : فاحتبسته لهوايَ فيه ، وقلت[٦] لعلّه أنْ يكونَ صادقا . ثمّ رأيتُ والله من صَلاحه وإنابته[٧] وحُسْن خِدمته ، مادَعانى إلى نسيان جميع قصّته ، حتى دفعتُ إليه يوْما ثلاثين دينارًا ليوصّلها إلى أهلى ، فلمّا صارت إلى يده ذهَبَ على وجهه ، فلم ألبثْ إلاّ أيّاما حتى ردّه النّاشد ، فقلت له : زعَمتَ أنّ الدّنانير الأولَى طُرّتْ منك ، فما قولُك فى هذه الثانية؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنّك لاتقبل لى عُذْرًا ، فدَعْنى خارجَ الدار ، ولاتجاوِزْ بى خدمةَ المطبخ . ولو كان الضّرْبُ يردُّ عليك شيْئًا من مالِك لأشرتُ عليكَ به ، ولكنْ قد ذهبَ مالُكَ ، والضّربُ ينقُصُ من أجْرِك ؛ ولعلّى أيضًا أموتُ تحتَ الضّرْب فتندمَ وتأثمَ وتفتضحَ

---

(١) الناشد ، يقال للذى يطلب الضالة وينادى بها ، ويقال أيضا للذى يعرف بالضالة ، كما جاء فى قول أبى دواد :

ويصيخ أحيانا كما اسـ ـتمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعرف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما فى س .

(٢) بها يلتئم الـكلام .

(٣) أى لأخبرتك بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولـكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهرى قوله تعالى : (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لايعده فى حسابه . س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . ط ، هـ : « إنابته » وصوابه فى س .

ويطلبك السلطان ، ولكنْ اقتصِرْ بي على المطْبخ فإنّي سأمُرُك فيه ،
١٦٨ وأوفّره عليك ، واستجيد ما أشتريه[1] وأستصلحه لك . وعُـــدّ أنّك اشتريتَني بستّين دينارًا ! فقلت له : أنتَ لاتفلحُ بعد هذا ! اذهبْ فأنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى ! فقال [لي[2]] : أنت عبدٌ فكيف يجوز عتقُك . قلت فأبيعك بما عزّ أوْهانَ[3] ! فقال : لاتبعْني حتّى تُعِدّ طبّاخا[4] ؛ فإنّك إنْ بعتَني لم تتغذّ غِذاءً[5] إلاّ بخبزٍ وباقلاء[6] . قال : فتركته . ومرّتْ بعد ذلك أيامٌ[7] فبينا أنا جالسٌ يومًا إذْ مرّت عليّ شاةٌ لبونٌ كريمة ، غزيرة الدّرّ[8] كنّا فرّقْنا بينها وبين عَناقها فأكْثرَتْ في الثُّغاء ، فقلت كما يقول النّاس ، وكما يقول الضّجِر : اللهمّ العَنْ هذه الشاة ! ليت أنّ الله بعثَ إنسانًا ذبحها أو سرَقها ، حتى نستريحَ من صِياحها ! قال : فلم ألبثْ إلاّ بقدْر ماغاب عن عيني[9] ، ثمّ عاد فإذا في يده سِكّين وساطور[10] ، وعليه قَميصُ العمَل ، ثمّ أقبلَ عليّ فقال : هذا اللّحم مانصنع به[11] وأيُّ شيء تأمرني به[12] ؟ فقلت : وأيُّ لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

---

(١) هـ : « واستجيبك » تحريف . س : « ما أشترى » .
(٢) التكملة من س .
(٣) أي بأي ثمن . وفي الأصل : « بما عزوهان » .
(٤) س ، هـ : « لا تبيعني » .
(٥) ط : « لا تتغذى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لا تتغذى غداء » هـ : « لم يتعمدا عدا » وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .
(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمد ، وباقلى بالتشديد والتخفيف . هـ : « وباقلي » .
(٧) ط فقط : « وصبرت بعد ذلك أياما » .
(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه في س .
(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » تحريف .
(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .
(١١) س ، هـ : « ما تصنع به » بالخطاب .
(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وأيُّما شاةٍ[1] ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأيُّ شاةٍ أمرْتَ بذَبْحها ؟ قال : سبحانَ الله ! أليس [قد[2]] قلت السّاعة : ليت أن الله تعالى قد بعث إليها مَن يذبحها أو يسرقُها ، فلما أعطاكَ الله تعالى سُؤلكَ صرتَ تتجاهل ! قال روح : فبقِيت والله لا أقدرُ على حَبسه ولا على بيعه[3] ولا على عِتقه .

(أشعارٌ حِسَانٌ)

[و[4]] قال مسكينٌ الدّارميّ :

إنَّ أبانا بِكْرُ آدمَ ، فاعلموا ، وحَوّاء قَرْمٌ ذو عَثانِينَ شارفُ[5]

كأنَّ على خُرطومه متهافِتاً
من القُطن هاجته الأكفُّ النوادفُ[6]

ولَلصَّدأُ المُسْوَدُّ أطيبُ عندَنا
من المِسكِ دَافته الأكُفُّ الدوائفُ[7]

---

(١) س : « وأي شاة » .
(٢) هذه من س .
(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .
(٤) هذه من س .
(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفى اللسان : « يقال بعير ذو عثانين كما قالوا لمفرق الرأس مفارق » . ط ، س : « ذو عنانين » . والصواب أثبت . والشارف : المسن من الإبل والمسنة .
(٦) المتهافت : المتطاير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدى النادفين ، شبهه به فى بياضه .
(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدأ من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المدوف . س : « دافته الأكف النوائف » تحريف .

وَيُصْبِحُ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا ... إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ اللَّوْنِ كاسِفُ

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوَارِي سُيوفُنا ... وما بينها والكَعْبِ مِنَّا تَنَائفُ(١)

وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ كأنَّ كُعوبَه ... قَطًا سابِقٌ مستوردُ الماءِ صائفُ(٢)

كأنَّ هِلالاً لاحَ فوقَ قَنَاتِهِ ... جلا الغَيْمَ عنه والقَتامَ الحَرَاجِفُ(٣)

له مثلُ حُلقومِ النَّعامة حــلة ... ومثل القدامى ساقها متناصفُ(٤)

وقال أيضاً مِسكينٌ الدَّارميُّ(٥) :

وإذا الفاحشُ لاقَى فاحِشًا ... فهناكُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطبَقْ(٦)

إنَّما الفُحشُ ومَنْ يعتادُه ... كغُرابِ البَيْنِ ما شاءَ نَعَقْ(٧)

أو حِمارِ السَّوءِ إنْ أشبعتَهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جاعَ نَهَقْ(٨)

---

(١) مثل السوارى، عنى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكعوبهم تنائف .

(٢) الرديني : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كعوبه كالقطا فى ضآلتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق فنائه » تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المزرد فى المفضليات (١ : ٩٧) :

له قارط ماضى الغرار كأنه ... هلال بدا فى ظلمة الليل ناحل

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المجلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضاً » فقط .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخزانة (١ : ٤٦٧) : « نغق » بالمعجمة ، يقال نعق ونغق بمعنى .

(٨) س ، هـ : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخزانة والشعرانى ٢٢٣ .

أو غلامِ السَّوءِ إنْ جوَّعتَه سَرَقَ الجارَ وإن يشْبَع فَسَقْ ١٦٩

وقال ابن قيس الرقيات(١) :

مَعقِل القوم من قُريشٍ إذا ما فازَ بالجهلِ مَعْشَرٌ آخرُونا(٢)

لايَؤُمُّون في العَشِـــيرةِ بالسَّو ءِ ولا يُفسِدُون ما يَصْنعُونَا(٣)

وقال ابنُ قيس أيضاً ، واسمُه عبد الله(٤) :

لو كانَ حَولى بنو أميَّةَ لم ينطِقْ رجالٌ إذا هُمُ نطَقُوا

إنْ جَلَسُوا لم تَضِقْ مجالسهُم أو ركِبوا ضاقَ عنهمُ الأُفُقُ

كَمْ فيهم من فَتًى أخِي ثِقةٍ عن مَنْكِبَيْهِ القميصُ منخرِقُ(٥)

تُحِبُّهم عُـــوَّذُ النِّساء إذا ما احمرَّ تحت القوانِسِ الحَدَقُ(٦)

وأنكرَ الكلبُ أهلَه ورأى الشَّـــرَّ وطاحَ المروَّعِ الفَرِقُ(٧)

وقال النَّابغة :

سَهِكِينَ مِن صَدَإِ الحديدِ كأنَّهم تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البقَّارِ(٨)

---

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » صوابه في س ، هـ .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤبون » صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه السربال » .

(٦) العوذ : جمع عائذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به . ط ، هـ : « تحسبهم عذر » س : « تحسبهم غدر » صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الحديد . س : « الفرايس » تحريف .

(٧) في الديوان : « ورأى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ٢٤٨ - ١٤٣ ، وترتيبها على هذا النحو : ١٠ ، ١(-) ، ١٢(-) ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جبيل لبني أسد . =

وقال بشار بن برد :

يطيِّبُ ريحُ الخيزُرانةِ بينَهم على أنَّها ريحُ الدِّماء تضوعُ

(القول فى الشهب واستراق السمع)

وسنقول فى الشُّهُب ، وفى استراق السَّمع[1] . وإنَّما تركْنا جمعَه فى مكانٍ واحد ؛ لأنَّ ذلك كان يطولُ على القارئ . ولو قد قرأ فضْل الإنسانِ على الجانّ ، والحجّةَ على مَن أنكرَ الجانَّ ـ لم يستثقِلْه ؛ لأنَّه حينئذٍ يقصِد إليه على أنَّه مقصورٌ على هذا الباب ، فإذا أدخلناه فى باب القول فى صِغار الوحش ، والسِّباع ، والهمَج ، والحشَراتِ ، فإذا[2] ابتدأ القراءة على ذلك استطال كلَّ قصيرٍ إذا كان من غير هذا المعنى .

قالوا : زعمتم أنَّ الله تعالى قال : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ[3]﴾ وقال تعالى : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ[4]﴾ وقال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ[5]﴾ ونحنُ لم نجدْ قطُّ كوكباً خلا مكانُه ، فما ينبغى أنْ يكونَ واحدٌ من جميع

= س : « حنة » ، هـ : « حنته » صوابهما فى ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشده ياقوت فى البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت فى ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) انظر ماسبق من الكلام على الشهب واستراق السمع فى ص ٢٦٤ ـ ٢٨١ .

(٢) س : « وقد » .

(٣) من الآية ٥ فى سورة الملك .

(٤) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٥) كذا وردت هذه الآية مكررة فى ط ، هـ . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقط من س .

هذا الخلْق[١] ، من سكّان الصحارى ، والبِحار[٢] ، ومن يُرَاعِى النُّجوم للاهتداء ، أو يفكِّر[٣] فى خلق السمواتِ أن [يكونَ[٤]] يرى كوكباً واحداً زائِلاً[٥] ، مع قوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ .

١٧٠ قيل لهم : قد يحرِّك الإنسانُ يدَه أو حاجِبَه أو إصبعَه ، فتضافُ تلك الحركةُ إلى كلِّه ، فلا يشكُّون أنَّ الكلَّ هو العاملُ لتلك الحركة . ومَتى فَصَل شِهابٌ[٦] من كوكب ، فأحرق وأضاء فى جميع البلاد[٧] ، فقد حكَمَ[٨] كلُّ إنسانٍ بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب [قريبٌ[٩]] سهل . والحمد لله .

ولم يقلْ أحد : إنَّه يجبُ فى قوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ أنَّه يَعْنِى الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنَّه إنَّما عَنَى البعض فقد عَنَى نُجُوم المجرَّة[١٠] ، والنُّجومَ التى تظهر فى ليالى الحنادس ؛ لأنّه محال أن تقعَ عينٌ على ذلك الكوكبِ بعينه فى وقت زَواله حتَّى يكون الله عزَّ وجلَّ لو أفنى ذلك الكوكبَ من بين جميع الكواكب الملتفَّة ، لعرف هذا المتأمِّلُ

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » وكلة « سكان » مقحمة .
(٢) س : « والتجار » .
(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ولعل الوجه ما أثبت .
(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها وبين سابقتها .
(٥) فى الأصل : « قائلا » والوجه ما أثبت . وسيأتى فى س ١٢ قوله : « فى وقت زواله » .
(٦) فى الأصل « ومن فضل شعاع » صوابه ما أثبت .
(٧) س : « العيان » تحريف .
(٨) فى الأصل : « وفى حكم » .
(٩) هذه الكلمة من س .
(١٠) فى الأصل : « فى غب نجوم المجرة » .

مكانَه ، ولوَجَدَ مَسَّ فقدِه . ومن ظَنّ بجهله أنّه يستطيع الإحاطةَ بعدد النُّجوم[1] فإنه متى تأمّلها فى الحنادس ، وتأمّلَ المجرّة وما حولَها ، لم يضرب المثلَ فى كثرة العدَد إلاّ بها[2] ، دونَ الرّمل والتُّراب وقَطْر السَّحاب .

وقال بعضُهم[3] : يدنو الشّهاب قريباً ، ونراه يجىء عَرْضًا لا مُنْقَضًّا[4] ولو كان الكوكبُ هو الذى ينقَضّ لم يُرَ كالخيط الدّقيق[5] ، ولأضاء جميعَ الدّنيا ، ولأحرق كلّ شىء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب[6] أفقيّة ولا تكونُ علوية[7] ؛ فإذا كانت كذلك فصَل الشّهابُ منها عَرْضا . وكذلك قال الله[8] تعالى : ﴿ إلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ[9] ﴾ وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ[10] ﴾ فليس لكم أن تقضوا بأنّ المباشرَ لبدَن الشيطان هو الكوكبُ[11] حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعونَ اللهَ تعالى يقول[12] :

---

(١) ط ، س : « بعد النجوم » وأثبت ما فى ه .

(٢) فى الأصل : « إلا أنها » والوجه ما أثبت .

(٣) فى الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) فى الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) فى الأصل : « الرقيق » بالراء .

(٦) فى الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالى ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ فى سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة فى الأصل بلفظ : « لعلى آتيكم » . وأما الآية التى تلتبس بهذه الآية فهى قول الله تعالى : (لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ فى سورة طه . وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية فى (٤ : ٨ ، ١٠٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) .

(١١) أى هو جميع الكوكب . وفى الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) فى الأصل : « وأنتم تسمعونه والله تعالى يقول » .

﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشّهاب معروفٌ فى اللغة ، و إذا لم يُوجِبْ عليها ظاهرَ لفظ القرآن[١] لم ينكر أنْ يكون الشّهابُ كالخطّ أو كالسهم لا يضىء إلاّ بمقدارٍ ، ولا يقوى على إحراق هذا العالَم . وهـذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضُهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أنّ الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ[٢] ﴾ وقال على سَنَنِ الـكلام : ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فـكيف تكون الخَطفة من المكان الممنوع ؟ قيل له ليس بممنوعٍ من الخطفة ، إذ كان لامَحالة مرميًّا بالشّهاب[٣] ومقتُولا ، على أنّه لو كان سَلِم بالخطْفة لما كان استفادَ شيئًا للتـكاذيب والرّياسة . وليس كلُّ مَن كَذَبَ على الله وادّعى النبوّة كان على الله تعالى أنْ يُظْهِر تكذيبه ، بِأَنْ يخسِفَ به الأرض ، أو ينطقَ بتـكذيبه فى تلك السّاعة . و إذا وجبَ ١٧١
فى العُقول السّليمة ألاّ يصدق فى الأخبار لم يكن معه بُرهان . فـكفى بذلك .

ولو كان ذلك لـكانَ جائزًا ، ولـكنّه ليس بالواجب[٤] . وعلى أنّ

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .
(٢) الآيات ٧ – ٩ من سورة الصافات .
(٣) ط ، هـ : « مؤمنـاً بالشهاب » س : « هو منـا بالشهاب » . ووجهما ما أثبت .
(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويّين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿ إلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ فى الاستثناء ، وقالوا[1] : إنّما هو كقوله[2] :

إلاَّ كخارجة المكلِّف نفسَه   وابْنَى قبيصةَ أن أَغيبَ ويَشْهَدَا[3]

وكقوله أيضاً[4] :

إلا كَنَاشرة الذى كَلَّفتم   كالغُصْنِ فى غُلوائه المتَنَبِّتِ[5]

---

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ طبع جاير من قصيدة طويلة . وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ما جاءه   عنى مآلك مخمشات شردا
آليت لا نعطيه من أبنائنا   رهنا فنفسدهم كمن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة   نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا   جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة رجل من بنى شيبان كما فى شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا : « وأبى قبيصة أن أغيب وتشهدا » وصوابه الذى أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازنى ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك فى تفرق فالج   فلبونه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى أسد ، فدعا هذا الشاعر المازنى عليهم حيث اضطروه إلى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم محنة فالج بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنتمرى . والبيتان بدون نسبة فى اللسان (نبت) وورد البيت منسوبا إلى الأعشى فى المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس فى ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده فى هذا الوهم تشابه ما بين الصدرين .

(٥) الكاف فى « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان مثله ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أى أنت وأمثالك . فى الأصل : « كباشرة » محرف . كلفتم ، أى أمرتموه بما يشق عليه . والرواية فى جميع المراجع : « الذى ضيعتم » . وفى الأصل : « كالعضو » . والغلواء : النماء والارتفاع ؛ وأصله فى الشباب ، أوله وسرعته . ط ، هـ : « علوائه » س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامى . هذا قول الشنتمرى . ولم أجد تنبت =

وقال الشّاعر فى باب آخر ، ممّا يكونُ موعظةً له من الفكر والاعتبار .

فمن ذلك قوله(١) :

مهما يَكن ريب المَنُون فإننى أرى قمَرَ اللَّيلِ المعَذَّرَ كالفتَى(٢)
يكونُ صغيراً ثمّ يعظُم دائباً ويرجعُ حتَّى قيلَ قدمات وانقضَى
كذلك زَيدُ المرء ثمّ انتقاصُه وتكراره فى إثرِهِ بعد ما مَضَى(٣)

وقال آخر :

ومستنبَتٍ لا باللَّيـــالى نَباتُه وما إن تلاقِى ما به الشّفتَانِ(٤)

— متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور: « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى المتنبت بكسر الباء المشددة . وفى الأصل : « التثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدى ، أو حنظلة بن أبى عفراء الطائى . انظر حواشى (٣ : ٤٧٨) حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) فى الأصل : « فإلا تكن » و : « القدر » بدل : « المعذر » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٤٧٨) .

(٣) فى الأصل : « كذاك يزيد المرء » تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالى ثباته » والوجه ما أثبت من هـ . ط ، هـ : « تلاقت به » س : « تلاقت به » بترك بياض بين الكلمتين . ولعل الوجه ما أثبت . عنى أن الطريق كلما سار به السابلة ازداد اتساعا وطولا ونماء ولا أثر لليالى فى ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه نبت فإن أحدا لا تلاقى شفتاه ما به لتطعمه . وقد روى هذا البيت فى المخصص (٩ : ٢٨) وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء فى حر وجهه مجللة لا تنجلى لزمان

لكن فى المخصص : «وذى شامة» . وفى شرح التهذيب : « قال أبو محمد — يعنى أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيصرانى ، كما فى مقدمة الكتاب — : الذى عندى أنه أراد : وما هو فى حر وجهه شامة سوداء ؟ ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألغز . وإن حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن الشامة ما سببها » .

وآخر فى خمسٍ وتسعٍ تمــامُه ويُجْهَد فى سَبْعٍ معا وثمــانِ[1]

الأوّل الطّريق والثانى القمر .

(ما قيل فى انتقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

* أسرَعَ فى نقْصِ امرئٍ تمــامُه[2] *

وقال عبدُ هند[3] :

فإنّ السِّنان يركَبُ المرءُ حَدَّه من العارِ أو يعدُو على الأسدِ الوَرْدِ

وإنّ الذى ينها كُمُ عن طِلابِها يُناغِى نِساءَ الحىِّ فى طُرَّة البُرْدِ[4]

يُعَلِّلُ والأيّامُ تنقص عمرَهُ

كما تنقُصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزَّنْدِ[5]

وفى أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَص[6] ، وكلُّ ما ازداد نقص ؛ ولو كان يُميتُ النّاسَ الدّاء ، لأعاشَهم الدّواء » .

---

(١) المخصص : « ويدرك فى خمس وتسع » والتهذيب : « ويدرك فى ست وتسع » . يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب والحب يجهده جهدا : هزله . ورواية المخصص والتهذيب : « ويهرم » .

(٢) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « فى نقص » بالصاد المهملة ، وهو الأوفق فى المقابلة .

(٣) كذا ورد فى جميع النسخ . وقد سبق فى (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا فى نسخة كوبريلى . وفى (٣ : ٤٨) : عمرو بن هند ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة فى ط ، س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) فى الأصل : « فان الذى » صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ١٩) .

(٥) فى الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » وأثبت ما فى المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفى ط ، هـ : « كل ما قام » س : « كلما قام » والوجه « أقام » مع فصل « كل » عن « ما » . وانظر البيان (١ : ١١٧) .

وقال حميد بن ثور :

أرى بَصَرِى قد رَابنِى بَعْدَ صِحَّةٍ   وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتسلما

وقال النَّمر بنُ تولَب :

يحبُّ الفتَى طُولَ السَّلامةِ والبقا   فكيْفَ تَرَى طُولَ السَّلامةِ يفعَلُ

(أخبار فى المرض والموت)

وقيل للمُوبَذ[1] : متى أبنك يعنى أبنك[2] قال : يوم ولِد . ١٧٢

وقال الشَّاعر :

تصرَّفتُ أطوارًا أرى كُلَّ عِبْرَةٍ   وكان الصِّبا منِّى جَديدًا فأخْلَقا[3]

وما زادَ شىءٌ قطُّ إلا لنقْصِه   وما اجتمع الإلفان إلاَّ تفرَّقا[4]

وقيل لأعرابى فى مرضه الذى مات فيه : أىَّ شىء تشتكى ؟ قال : تمام العِدَّة ، وانقضاء المدَّة[5] !

وقيل لأعرابىّ[6] ، فى شَكاَته التى ماتَ فيها : كيف تجِدُك ؟ قال : أجِدُنى أجدُ ما لا أشتهى ، وأشتهى ما لا أجِدُ !

---

(١) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٢) كذا فى ط . وفى س : « متى ابنك يعنى انك » بإهمال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيك يعنى أينك » .

(٣) أخلق : بلى . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٤) ط ، هـ : « وما اجتمعا » صوابه فى س .

(٥) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٦) سبق الخبر فى (٣ : ١٣٢) . وفى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « عن أبى زيد قال : دخلنا على أبى الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أجد ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجد ، ولقد أصبحت فى شرزمان وشرناس ؛ من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لعَمْرِو بن العاصى فى مَرْضَته التى ماتَ فيها[1] : كيف تجدك ؟ قال : أجِدُنى أذوب ولا أثوب[2] .

وقال مَعْمَر : قلتُ لرجلٍ كان معى فى الحبْس ، وكان مات بالبطْن : كيفَ تجدُك ؟ قال : أجدُ روحى قد خرَجَتْ من نصفى الأسفل ، وأجدُ السَّماء مُطْبِقةً علىّ ، ولو شئتُ أنْ ألمَسَها بيدِى لفعلت ، ومهما شككتُ فيه فلا أشكُّ أنَّ الموت بَرْد ويُبس، وأنَّ الحياةَ حرارةٌ ورطوبة .

(شعر فى الرثاء)

وقال يعقوبُ بن الرَّبيع[3] فى مرثية جاريةٍ كانتْ له :

حَتَّى إذا فَتَرَ اللِّسانُ وأصبحَتْ ... للموتِ قد ذَبَلَتْ ذُبولَ النَّرجسِ
رَجَعَ اليقينُ مطامِعِى يأساً كما ... رَجَعَ اليقينُ مطامِعَ المتلمِّسِ[4]

---

(١) س : « فى مرضه الذى مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أتوب » تحريف . وتمام الخبر فى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) . « وأجد نجوى أكثر من رزئى ، فما بقاء الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنفد شعره فى مراثى جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ والكامل ٧٧٣ — ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس
كم من دموع لاتجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأساً لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس الشاعر بما فى صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لَئن كانَ قُرْبُكِ لى نافعاً لَبُعْدُكِ قد كانَ لى أنفعا
لأنّى أمِنْتُ رَزَايا الدّهورِ وإنْ جلَّ خطبٌ فلن أجْزَعا

وقال أبو العتاهية[1] :

وكانَتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتٌ فأنتَ اليومَ أوْعَظُ منك حَيَّا

وقال التيميُّ :

لقَدْ عَزَّى رَبيعَةَ أنَّ يومًا عليها مِثْلَ يومكَ لا يعودُ
ومِنْ عَجبٍ قَصَدْنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ[2]

وقال صالحُ بنُ عبد القُدُّوسِ :

إنْ يكنْ ما أُصِبت فيه جليلاً فذَهاب العَزاء فيه أجَلّ

ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إنّ الإسكندرَ كان أمسِ أنطَقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس » .

وقال حسان .

ابيضَّ مِنِّى الرّأسُ بعدَ سوادِهِ ودَعا المشيبُ حَلِيلَتى لِبِعادِ[3] ١٧٣
واستُنفِدَ القَرْنُ الذى أنا مِنْهُمُ وكفَى بذاكَ علامةً لحَصادِى[4]

وقال أعرابىٌّ :

(١) يرثى على بن ثابت الأنصارى ، كما فى معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) أو ولدا له كما فى العقد (٢ : ١٠٦) وانظر الكامل ٢٣٠ ليبسك وذيل الأمالى ص ٢ والحيوان (٣ : ٩١) .

(٢) فى الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلتى لبعادى » .

(٤) استنفدهم : أنفدهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » هـ : « واستنقذ » صوابهما ما أثبت . ط ، هـ : « وكنى بذلك » صوابه فى س .

إذا الرِّجالُ ولدَتْ أولادُها واضطربَتْ من كِبَرٍ أعضادُها
وَجَعَلتْ أسـقامُها تعتادُها فهى زُروعٌ قددَنا حَصادُها

وقال ضِرارُ بنُ عمرو(١) : « مَنْ سرَّه بَنُوهُ ساءتْه نفسُه » .

وقال عبدُ الرحمن بن أبى بكرة : « مَنْ أحبَّ طُولَ العُمر فليُوطِّنْ نفسَه على المصائب » .

وقال أخو ذِى الرُّمَّة(٢) :

ولم يُنسنى أوْفَى المُلِمّاتُ بعدَه ولـكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ

(بعض المجون)

وقال بعض المُجّان(٣) :

نُرقِّعُ دُنْيانا بتمزيقِ دِينِنا فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نرقِّعُ

وسُئل بعضُ المُجّان : كيف أنتَ فى دينك ؟ قال : أُخرِّقه بالمعاصى ، وأُرقِّعه بالاستغفار .

---

(١) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما فى الشعراء ١٢٧ والأغانى (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذى مات قبل ذى الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلهم ، ابن عم ذى الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذى الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه . وقبل البيت :

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم لعمرى لقـد جاءوا بشر فأوجعوا
نعوا باسق الأخـلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعـده عزاء وجفن العين ملآن مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم فى العقد (٢ : ١١٥) . وفى محاسن البيهقى (٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفى عيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلى يقول » . ويبـدو أنه كان يتمثل بهذا البيت .

(شعر فى معنى الموت)

وأنشدُوا لعُروة بن أُذينة :

نُراع إذا الجنــائزُ قابلتْنا ويحزُننا بُـكاء الباكياتِ[1]

كرَوعةِ ثَـلّةٍ لمُغَارِ سَــبْعٍ فلما غابَ عادَتْ راتِعاتِ[2]

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم مَيِّتِينَ جزعتمُ وإن لم تَرَوا مِلتم إلى صَبَواتِها[3]

وقالت الخنساء :

ترتَعُ ماغَفَلَتْ حتّى إذا ادَّكرت فإنّما هى إقبـالٌ وإدبارُ[4]

وكان الحسنُ لا يتمثّل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتى ما كان قدَّمَ من تُقًى إذا عَرَفَ الدّاء الذى هو قاتلُه

والبيتُ الآخر :

ليس مَنْ ماتَ فاستراح بمَيْتٍ إنّمـا الميْتُ ميِّتُ الأحيــاء[5]

---

(١) فى عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تخفى ذاهبات » .

(٢) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمى من أغار . وفى الأصل : « ليمار » صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ١٢١) والرواية فى الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أى صبوات الدنيا . والصبوة ، بالفتح : جهلة الفتوة واللهو من الغزل .

(٤) من مرثية للخنساء فى أخيها صخر . والبيت فى صفة ناقة ثكلت ولدها . وقبله :

فما عجــول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر

العجول ، أراد بها ناقة ثـكولا . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه يحشى تبنا ويدنى منها فتشمه وترأمه . ماغفلت : أى عن ذكر ولدها . فى الأصل : « ذكرت » والرواية : « ادكرت » بتشـديد الدال : أى تذكرت . جعلتها لـكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق) والبيان (٣ : ١٢١) .

(٥) البيت لعدى بن الرعــلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن الشجرى ٥١ .

وكان صالح المُرّىّ[1] يتمثّل فى قصصه بقوله :

فبات يُروّى أُصولَ الفسيلِ   فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرجُلْ

١٧٤ وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثّل فى قَصَصه بقوله :

يا راقدَ الليلِ مَسرورًا بأوّله   إنّ الحوادثَ قد يطرُقن أسحارًا

ونظر بكرُ بن عبد الله المزنىّ[2] إلى مُوَرِّق العِجلىّ[3] ، فقال :

عِندَ الصّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى   وتنجلى عنهمْ غَياباتُ الكَرَى[4]

وقال أبو النجم[5] :

---

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المرى ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلغاء . توفى سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٩٣) . وفى الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب فى البيان .

(٢) بكر بن عبد الله المزنى ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب . س : « المدنى » تحريف .

(٣) مورق — بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلى ، أبو المعتمر البصرى ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مؤرق » بالهمز تحريف ، صوابه فى س ، هـ وتقريب التهذيب والقاموس (ورق) .

(٤) البيتان من أرجوزة نسبت فى أمثال الميدانى (١ : ٤١٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة فى معجم البلدان (رسم سوى ، وقراقر) وتاريخ الطبرى (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت فى رافع بن عميرة الطائى ، دليل خالد بن الوليد حين أراد السير مفوزا من قراقر — وهو ماء لكلب — إلى سوى — وهو ماء لبهراء — بينهما خمس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مددا من العراق إلى الشام فى زمن أبى بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أنى اهتدى   فوز من قراقر إلى سوى
خمسا إذا ما سارها الجيش بكى   ما سارها قبلك إنسى يرى

(٥) ورد بدون نسبة فى البيان (٣ : ١١٦) .

كلُّنا يأمُلُ مــدًّا فى الأجلْ والمنايا هى آفاتُ الأمـــلْ

فأمّا أبو النجم فإنّه ذهَب فى الموت مذهبَ زُهير حيث يقول(١) :

إنّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرَضِ المَنْصُوبِ للسِّهامِ

* أخطاهُ رامٍ وأصابَ رامِ(٢) *

وقال زُهير :

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

(مقطعات شـــتى)

وقال الآخر(٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنيعةً أتْممتها بيدَيْن ليس نَداهُما بمكدّرِ

وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشْتَرَى فسواكَ بائعُها وأنت المُشْتَرِى(٤)

---

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدى وامتدحه فأجازه بجوائز سنية ، ووفد على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحــد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

انظر الأغانى (٣ : ٨٥) . والبيتان التاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها يزيد بن حاتم ، وقد رويا فى الأغانى (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هــذا البيت فى الحماسة والأغانى سابقاً لما قبله . ط ، هـ : « فإذا تباع » بالفاء ، وأثبت مافى س والحماسة والأغانى .

وقال الشّاعر :

قصيرُ يدِ السِّربالِ يَمْشِي معرِّدًا وشرُّ قريشٍ فى قريشٍ مُرَكَّبا(١)

وقال الآخر(٢) :

بعثتَ إلى العراقِ ورافِدَيه فَزَارِيًّا أحَذَّ يدِ القَميصِ(٣)

تفيْهق بالعراق أبو المثنّى وعلَّمَ قومه أكلَ الخبيصِ(٤)

وقال الآخر :

حَبَّذا رَجْعُها إلىَّ يَدَيها بيدَىْ دِرعِها تحلُّ الإزارا

وأنشد :

طَوَتْهُ المنايا ، وهو عنهنّ غافلٌ بمنخَرِقِ السِّربالِ عارِى المناكبِ(٥)

جرىءٌ على الأهوال يَعْدِلُ دَرْأَها بأبيضَ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائبِ(٦)

---

(١) السربال : القميص ؛ ويده : كمه . معردا ، من التعريد ، وهو الإحجام ط ، هـ : « معرجا » والتعريج : الإمالة . وأثبت ما فى س . والمركب . الأصل والمنبت . وفى الأصل : « وشق قريش فى قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزارى والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق فى (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده فى السرقة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لهما فى (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « احد » هـ : « أجد » صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفيق » س : « يعق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات فى هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء فى « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها فى الحال المنفى عاملها ، كما سبق فى ص ١٠٦ . أى طوته المنايا فى هذه الحال . وانخراق السربال ، إنما هو لإدمانه السفر ودؤوبه فى السير .

(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من درئه فتقوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دروه » هـ : « بعد دزؤه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يسقط من وراء الضريبة يقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير[١] :

تركتُ لكم بالشَّامِ حَبْلَ جماعةٍ

مَتِينَ القُوَى مُسْتَحْصِدَ الْفَتْلِ باقيا[٢]

وجدْتُ رُقَى الشَّيطانِ لاتستفزُّه   وقد كانشَيطانى من الجِنِّ راقيا[٣]

وقال الأسدىّ[٤] :

كثير المناقب والمكرمات   يجود مجداً وأصلاً أثيلا

ترى بيديه وَراء الكمىّ   تباله بعد نصال نصولا

---

(١) البيتان لم يرويا فى ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

يأيها القارئ المرخى عمامته   هذا زمانك إنى قد مضى زمنى

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه   أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يبض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه — وفيهم الفرزدق — فسألوه : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأتى قومه ، فقالوا : ما صنع بك أمير المؤمنين ياأبا حزرة ، فأنشد هذا الشعر . انظر الأغانى (٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغانى : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد الفتل . س : « يستحصد » ه : « يستحضر القول » صوابهما فى ط . وفى الأغانى : « مستحصد العقد » .

(٣) رقى الشيطان ، عنى بها بديع الشعر . راقيا ، أى كأن شيطانه يرقى الناس ويعوذهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى =

تمنى السَّفاه ورأى الخنا   وضَلّ وقد كان قِدْمًا ضَلُولاَ
فإن أنت تنزع عن وُدِّنا   فما إن وجدتُ لقلبي محيلا

كمل المصحف السَّادسُ من كتاب الحيوان ولله الحمدُ والمِنَّة

يتلوه أول المصحف السابع : القول فى أحساسِ أجناس الحيوان[1] .

= ساقطة من هـ وموضعها بياض فى س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها مرجعاً أعتمد عليه فى تحقيقها .

(١) كذا فى س . وفى ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ، وأوله القول فى أحساس أجناس الحيوان » .

فهـــارس

الجزء السادس من كتاب الحيوان

١ – أبواب الكتاب .
٢ – ما يتعلّق من الأبحاث بالحيوان .
٣ – ما يتعلّق من الأبحاث بالأعلام .
٤ – ما يتعلّق من الأبحاث بالمعارف .
٥ – ما ترجم من الأعلام فى الشرح .
٦ – مراجع الشرح والتحقيق .

١ — أبواب الكتاب

٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

ا

ت

ث

ج

خ

د

ذ

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ن

ه

و

ى

٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ط

ع

ل

م

٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

ب

ت

ح

خ

د

ر

س

ش

ف

ق

ك

ل

ن

ى

٥ ـ ما ترجم من الأعلام فى الشرح

٦ – مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة فى الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الاستيعاب	ابن عبد البر	دائرة المعارف	١٣١٨	حيدر آباد
أسماء المغتالين	ابن حبيب	(مخطوط)	—	—
الأنساب	السمعانى	بريل	١٩١٢ م	ليدن
بحر العوام	ابن الحنبلى	ابن زيدون	١٣٥٦	دمشق
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهرى	الأزهرية	١٣٤٤ م	القاهرة
التيجان	وهب بن منبه	دائرة المعارف	١٣٤٧	حيدر أباد
الخصائص	ابن جنى	الهلال	١٣٣٢	القاهرة
الخيل	أبو عبيدة	دائرة المعارف	١٣٥٨	حيدر آباد
ديوان الخادرة	رواية الأصمعى	(بخط الشنقيطى)	١٢٩٥	—
ديوان زهير	رواية ثعلب	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
« عروة بن حزام	—	(مخطوط)		
« مسلم بن الوليد	—	—	١٨٧٥ م	ليدن
السامى فى الأسامى	الميدانى	(مخطوط)	—	—
سمط اللآلئ	صنع الميمنى	لجنة التأليف	١٣٥٤	القاهرة
شرح بانت سعاد	ابن هشام	الميمنية	١٣٢١	القاهرة
شروح سقط الزند	لجنة أبى العلاء	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
صفة جزيرة العرب	الهمدانى	بريل	١٨٩١ م	ليدن
فرق الشيعة	الحسن النوبختى	الدولة	١٩٣١ م	القسطنطينية
كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء	ابن حبيب	(مخطوط[١])	—	—

(١) نشره شارح الحيوان فى عدد مايو سنة ١٩٤٥ بمجلة المقتطف محققا عن نسختى دار الكتب المصرية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
كشف الخفا	العجلونى	القدسى	١٣٥١	القاهرة
كليلة ودمنة	(ترجمة ابن المقفع)	المعارف	١٣٦٠	القاهرة
مختلف القبائل ومؤتلفها	ابن حبيب	—	١٨٥٠ م	جوتنجن
معجم الفرق الإسلامية	عبدالسلام هارون	(مخطوط)	—	—
معجم ما استعجم	البكرى	—	١٨٧٦ م	جوتنجن
معيار اللغة	الشيرازى	—	١٣١٦	طهران
المفضليات الخمس	عبدالسلام هارون	المعارف	١٩٤٢ م	القاهرة
المقدمة	ابن خلدون	البهية	—	القاهرة

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
١١	٩	« والبمة » كذا فى الأصل . وصوابها : « والسبُعية » وهو مصدر صناعى ، جاء نظيرهُ في قول الجاحظ فى (٤ : ١٣٠) : «بالجاموسية والخنزيرية التى فيها » .
٣٨	٥	(الضب) يحذف القوسان ؛ لأن هـذا العنوان من العنوانات الأصيلة لا الإضافية .
٤٣	٩	« فيعرف الـكلب » الصواب : « فلا يعرف الـكلب » .
٦٢	٥	« ابن دعمى العجلى » صوابه « ابن دغماء العجلى » ودغماء هى أمه ، وهى دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء فى كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . انظر مقتطف مايو سنة ١٩٤٥ حيث قمت بنشر هذا الـكتاب محققاً . ومما يؤيد هذا التصحيح ماورد فى ل محرفا : « ابن دعما العجلى » .
٧١	١١	« فإن كان بماله(٢) » سقطت من هذه العبارة كلمتان فى الطبع وهى بكمالها : « فإن كان ذميًا وحسن بماله » وبذلك أيضاً ينتفى الإبهام الذى فى التنبيه الرابع من هذه الصفحة .
٨٤	١٣	« العقصير » وجدت فى القاموس (٢ : ٩٤) : « العقيصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .
١٤٥	١	(أسماء لعب الأعراب) يحذف القوسان ؛ لأن هذا العنوان من العنوانات الأصيلة فى الـكتاب .

صفحة سطر

١٤٧ ١١ (تفسير قصيدة البهرانى) يحذف القوسان .

١٦١ ٧ البيت أول أبيات عددها ثلاثة عشر بيتاً رواها ابن هشام فى السيرة ٨٤٣ جوتنجن .

١٧٧ ٢ الأبوام ، فى البيت : جمع بوم ، كما نص صاحب اللسان ، واستشهد له بقول ذى الرمة أيضاً :

وأغضفَ قد غادرته وادّرعته بمستنبح الأبوام جمٍّ العوازِفِ

١٧٧ ١٩ ش « والجأش رواع القلب » ليس هذا موضع العبارة . وموضعها فى أول التنبيه الأول من الصفحة ١٧٨ .

١٨١ ٦ يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٦ الدال على صفحات الطبعة الأولى .

١٨١ ٨ ش ط « تابعى » هذه الكلمة صحيحة لامحرفة ، وفى اللسان (٩ : ٣٧٧) : « والتابعة : الرئى من الجن ، ألحقوه الهاء للمبالغة ، أو لتشنيع الأمر أو على إرادة الداهية » ، وما فى ط أولى مما أثبت من س ، ﻫ .

١٨٥ ٢ يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٧ الدال على صفحات الطبعة الأولى .

٢٠٢ ٦ حديث الأعشى بن نباش بن زرارة رواه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٨ بتفصيل .

٢٥٣ ٦ ش « أبو الجون » فى اللسان (١٦ : ٢٥٧) : « وأبو الجون كنية النمر قال القتال الكلابى :

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا أبو الجون إلا أنه لا يعلل » .

٢٦٣ ١٠ « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطّمات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .

٢٨١ ١،٣ش السطر الثالث هو تتمة للسطر الأول وقد جاء السطر الثانى فى الطبع مقحماً بين السطرين .

صفحه سطر

٢٨٨ ٤ ش لست مطمئناً إلى « الفحفح » وانظر ما فى ص ٣٤٥ .

٢٨٨ ٣ « شامس » أراها : « سامد » . والسامد : الرافع رأسه الناصب صدره . وانظر ما فى ص ٣٦٨ .

٢٩٢ ٨ « قد جَلَّده » صوابه : « قد بلَّده » . انظر ص٤٠٧ .

٢٩٤ ١٤ ش ليست العجيبة التى عنى الجاحظ فى هذا الموضع ما ذكرت ، وإنما العجيبة فيها شدة السمع . انظر الحاشية التاسعة من ص ٤٣٨ .

٢٩٧ ٢ ش انظر لتحقيق هذه الكلمة ما كتبت فى التنبيه السادس ص ٤٤٨ .

٣٢٦ ٢ « سواد خليله » ، فى اللسان : « وخليل الرجل : قلبه ، عن أبى العميثل . وأنشد :

ولقد رأى عمرو سوادَ خليلهِ من بين قائم سيفه والمعصم » .

وهذا البيت غير بيت لبيد . وقد أنشد صاحب اللسان بيت لبيد أيضا ، وعقب عليه بقوله : « صبح كان من ملوك الحبشة . وخليله : كبده . ضُربَ ضربةً فرأى كَبدَ نفسِه ظَهَرَ » .

٣٥٩ ١ البيتان يرويان للشنفرى الأزدى ، أنهما أول ما قال من الشعر . انظر الأغانى (٢١ : ٨٩) . وصدر البيت الثانى فيهما : « تحاذر أن غالنى غائل » وفى حواشى الأغانى : « ويروى : تطوف وتحدر أحواله » .

٤١٥ ١ ، ٤ « طعن خليس » لعلها « طعنة خلس » . وجدت فى اللسان (مادة م ج ج) : « قال ربيعة بن الجحدر الهذلى :

وطعنةِ خلسٍ قد طُعنت مُرِشّةً يمجُّ بها عِرقٌ من الجوف قالسُ »

٤٤٧ ٥ النسبة التى نص عليها الشنقيطى هى من اللسان (٥ : ٩٧) . والبيت الأول فى كتاب سيبويه (٢ : ١٨٦) .

٤٤٧ ٧ الصواب : « غير جِعلانٍ بِمِدرةٍ » . والممدرة ، بكسر أوله ويفتح فى ندرة : موضع فيه طين حر . ورواية اللسان ـ وهى التى ساقها الشنقيطى فى حواشى المخصص ـ :

* هل غيرُ أنّكمُ جِعلانُ مَمْدَرةٍ *

٤٧١ ١٣ ش « خرج جبيناً مواكلا » وضح أن صوابها : «خباموا كلا» .

منشية الصدر فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ

كتبه

عبد السلام محمد هارون

صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب
٨	١٢	رفيق اللسان
٩	١	أتفعَ
١٧	٤	ولقد قلت
١٩	٢	الإزْكان
٢٢	٨	وابن عِرْس
٣٢	٦	أبدان السَّمُّور
٣٩	٧	[و] قالوا
٥٧	١٩ ش	ط فقط : « تلك »
٦٠	٩	بُجْرِيًّا
٦٣	٥	منجّم
٨٩	١٥ ش	تصغير العرب
٩٥	٧ ش	فإن الإصبع
١١٥	١٨ ش	أي استطلعته
١١٧	٩ ش	عن الفرخ
١٣٧	١٢ ش	(٤ : ١٣٤ ــ ١٣٥)
١٤٣	٣ ش	العضل ، بالفتح
١٤٣	١٤ ش	نفاد الزاد
١٤٤	١	أوفدَ
١٥٣	٨	يَدْنُونَ
١٥٤	١٤ ش	الديوان : « على سعة »
١٥٧	١٨ ش	سدوم ملكا

صفحة	سطر	الصواب
١٦٩	٧	دَنَّ خَلّ
١٩٢	١٨ ش	والتمعج
٢٣٠	١١ ش	« الشنقنان »
٢٨٧	٥ ش	في تصحيح
٣٢٣	٧ ش	والحسرى : جمع
٣٣٦	٥ ش	بالوحشية
٣٣٦	١١ ش	أي البسوا السلاح
٣٤٩	١٢	لمحَرَّب
٣٥٢	٤	أغنى من التُّفَّةِ
٣٦٤	١٩ ش	يقول لمعشوقه
٣٧٣	٩ ش	والباشق
٣٧٦	١١	أقلُّ كدًّا
٣٨٠	١٥ ش	نهاية الأرب
٣٨٣	٢	دَسِيسِ عَدَاوَةِ
٤١٦	٧	بِعَنْس
٤١٨	١١	صليل البيض
٤٢٨	١ ش	= ثائبة
٤٣١	١١	١٤٧
٤٤٨	١١ ش	البلعم والبلعوم :
٤٤٨	١٨ ش	واسمه ملء
٤٦٧	١١ ش	والبيتان يبدو أنهما من
٥٠٥	١٠	أجَلْ


Bibliotheca Alexandrina
0431744
